



تأليف : سماحة العلامة الخلقى الأستاذ حسين النصارويان

الترجم : عباس الموسوي (كمال السيد)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اهل بيت عليهم السلام عرشيان فرش نشين (ملائكه الارض)

كاتب:

حسين انصاريان

نشرت في الطباعة:

انصاريان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

|    |   |
|----|---|
| ٥  | الفهرس  |
| ١٧ | اهل بيت عليهم السلام عرشيان فرش نشين (ملائكه الارض) |
| ١٧ | اشاره   |
| ١٧ | اشاره   |
| ٢١ | كلمه الناشر   |
| ٢٥ | قبس من حياه المؤلف                                  |
| ٣١ | شخصيه أهل البيت                                     |
| ٣١ | ضروره معرفه أهل البيت(ع)                            |
| ٣٧ | مصدق ومعنى أهل البيت                                |
| ٣٧ | أهل البيت فى آيه التطهير                            |
| ٣٩ | معنى أهل البيت فى الروايات                          |
| ٤٢ | ضروره معرفه أهل البيت                               |
| ٤٤ | أهل البيت الأسمى والأفضل                            |
| ٤٤ | أفضل البقاع   |
| ٤٥ | الكعبه الشريفه                                      |
| ٤٦ | أشرف الأزمنه  |
| ٤٦ | ليله القدر  |
| ٤٦ | العشره الأوائل من ذى الحجه الحرام                   |
| ٤٧ | أيام الله   |
| ٤٨ | أفضل الناس  |
| ٤٨ | أهل الإيمان   |
| ٤٩ | أهل العلم   |
| ٥٠ | أهل التقوى  |
| ٥٠ | أهل البيت أفضل الخلقه                               |

|    |  |
|----|--|
| ٥٢ | الحقيقه الوجوديه لأهل البيت عليهم السلام |
| ٥٢ | اشاره                                    |
| ٥٧ | الهدايه النوريه لأهل البيت(ع)            |
| ٥٧ | الحقيقه النبويه                          |
| ٥٨ | النور                                    |
| ٦١ | القلم                                    |
| ٦٢ | الروح                                    |
| ٦٥ | أهل البيت النور المطلق                   |
| ٦٦ | أهل البيت وإتباعهم                       |
| ٧٠ | الدرجات الوجوديه لأهل البيت(ع)           |
| ٧٠ | سير نزول وصعود الإنسان                   |
| ٧١ | مراحل نزول الإنسان                       |
| ٧٥ | امتياز أهل البيت(ع)                      |
| ٧٧ | الطاقه الوجوديه لأهل البيت(ع)            |
| ٧٩ | أهل البيت عدل القرآن الكريم              |
| ٨٢ | أهل البيت والعلم                         |
| ٨٥ | أهل البيت(ع) والعبوديه                   |
| ٨٧ | مفهوم العباده                            |
| ٨٨ | مراحل بلوغ العبوديه الكامله              |
| ٨٨ | اشاره                                    |
| ٨٨ | المرحله الأولى                           |
| ٨٩ | المرحله الثانيه                          |
| ٩٢ | المرحله الثالثه                          |
| ٩٣ | المرحله الرابعه                          |
| ٩٣ | المرحله الخامسه                          |
| ٩٦ | أهل البيت في عبوديتهم لله                |

- أهل البيت(ع) ومقام الغناء ..... ٩٧
- أهل البيت(ع) التجلي الكامل للحقائق ..... ١٠٣
- أهل البيت(ع)سفينه النجاه ..... ١٠٧
- وسيله النجاه ..... ١٠٨
- بيت الله الحرام ..... ١١٠
- الرأس من الجسد ..... ١١١
- خيار العاشقين ..... ١١١
- موقف الحب ..... ١١٢
- أهل البيت الصراط المستقيم ..... ١١٣
- معنى الصراط المستقيم ..... ١١٤
- المفهوم الحقيقى للصراط المستقيم ..... ١١٤
- أهل البيت(ع) الطريق إلى الله ..... ١١٧
- الهداه إلى الحق ..... ١١٨
- أهل البيت ومقام خلافة الله ..... ١٢٢
- حاجه نظام الخلق إلى خليفه الله ..... ١٢٢
- صفات خليفه الله ..... ١٢٤
- الجديررون بالخلافه ..... ١٢٤
- أهل البيت(ع) خلفاء الله ..... ١٢٤
- الولاية باطن الرساله الإلهيه ..... ١٢٩
- الخلفاء بالحق واسطه الفيض ..... ١٣١
- الشهاده بالتوحيد والرساله والولاية ..... ١٣٣
- مقام الولاية يوجب إدراك الفيض ..... ١٣٤
- الروايات ومقام الخلافه الإلهيه ..... ١٣٥
- خلفاء النبي(ص) وأوصيائه ..... ١٣٤
- من هم خلفاء النبي(ص)؟ ..... ١٣٧
- خلفاء النبي(ص) مظهر الصفات الرفيعه ..... ١٣٨

- ١٣٩ ..... صفات خلفاء النبي(ص) صفات الأنبياء
- ١٤٠ ..... خلافة النبي(ص) فى رؤيه الإمام الرضا(ع)
- ١٤٧ ..... أهل البيت(ع) ومقام الرضا
- ١٤٩ ..... رضا أهل البيت(ع) فان فى رضا الله عزّ وجلّ
- ١٤٩ ..... محوريه النفس ومحوريه الله
- ١٥٢ ..... أهل البيت(ع) ومقام التسليم
- ١٥٢ ..... التسليم آخر مقام السالكين
- ١٥٤ ..... أهل البيت(ع) ومقام العصمه
- ١٥٤ ..... ما هى العصمه؟
- ١٥٤ ..... العصمه العلميه والعمليه
- ١٥٥ ..... عصمه أهل البيت(ع)
- ١٥٦ ..... الحاجه للمعصوم فى فهم المعارف
- ١٥٧ ..... علم الإنسان وعمله
- ١٥٧ ..... علم الحق وعمله
- ١٥٨ ..... العصمه العلميه والعمليه لأهل البيت(ع)
- ١٥٩ ..... العصمه أعلى درجات التقوى
- ١٦٠ ..... عصمه أهل البيت(ع) فى كل الشؤون
- ١٦٠ ..... قوه المعصوم وعجز الشيطان
- ١٦٢ ..... أبعاد العصمه
- ١٦٣ ..... مقام الولاء والبراءه
- ١٦٤ ..... العصمه ليست أمراً انحصارياً
- ١٦٥ ..... الله هو العله الحقيقيه
- ١٦٦ ..... تزكيه النفس مقدمه العصمه
- ١٦٦ ..... العصمه من الخطأ العلمى
- ١٦٧ ..... الانحصار فى النبوه والإمامه
- ١٦٨ ..... اكتساب العصمه

- ١٦٩ ..... حقيقه الإثم فى عين المعصوم
- ١٧٠ ..... الشاهد ليس غافلاً
- ١٧٠ ..... القدره على ارتكاب الذنب لدى المعصوم
- ١٧١ ..... أهل البيت فى ذروه العصمه
- ١٧٢ ..... أهل البيت أحبب الحق
- ١٧٣ ..... أحب الخلق إلى النبى(ص)
- ١٧٤ ..... طاعه أهل البيت سبب الحب
- ١٧٥ ..... معيار المحبوبيه لدى الله
- ١٧٧ ..... رضا الله فى رضا أهل البيت(ع)
- ١٧٩ ..... أهل البيت(ع) معدن الرحمه
- ١٧٩ ..... الرحمه فى القرآن الكريم
- ١٨٢ ..... معدن الرحمه
- ١٨٤ ..... تجليات الرحمه
- ١٨٦ ..... واقعه مدهشه
- ١٨٨ ..... لماذا أصبحت شيعياً؟
- ١٩١ ..... أهل البيت(ع) أئمه الإنسانيه
- ١٩٤ ..... أهل البيت قدوه السالكين
- ١٩٦ ..... أسوه الإنسانيه
- ١٩٧ ..... طلاب الدنيا لا يدركون أهل البيت(ع)
- ١٩٩ ..... الحق نور ساطع
- ٢٠٣ ..... أهل البيت عليهم السلام عامل فى النمو و الكمال
- ٢٠٣ ..... اشاره
- ٢٠٤ ..... أهل البيت هم الواسطه
- ٢٠٧ ..... أهل البيت عليهم السلام الجبل المتصل بين الخالق والمخلوق
- ٢١٣ ..... أهل البيت عليهم السلام فى الكتب السماويه
- ٢١٣ ..... أهل البيت(ع) رؤيه قرآنيه



- ٢١٤ ..... ملامح من شخصيه النبي(ص) فى القرآن الكريم
- ٢١٤ ..... طاعه الله ورسوله
- ٢١٦ ..... أهل البيت فى القرآن الكريم
- ٢٢٠ ..... أهل البيت فى التوراه والإنجيل
- ٢٢١ ..... أهل البيت(ع) فى التوراه
- ٢٢٥ ..... واقعه هامه جدا
- ٢٢٨ ..... أهل البيت(ع) فى الزبور
- ٢٢٨ ..... دوله بقيه الله(ع)
- ٢٣٢ ..... مناقب أهل البيت كما يرويها العارفون
- ٢٣٢ ..... اشاره
- ٢٣٣ ..... أبو الفضل الميبدي والخواجه عبدالله الأنصارى
- ٢٣٧ ..... عطار النيسابورى
- ٢٣٩ ..... أبو القاسم القشيرى
- ٢٤١ ..... الغزالي
- ٢٤٤ ..... المستملى النخارى
- ٢٤٥ ..... أبو الحسن الجويرى الغزنوى
- ٢٤٨ ..... سعدى الشيرازى
- ٢٥٠ ..... السيد حيدر الأملى(رحمه الله) والشيخ محيى الدين بن عربى
- ٢٥٤ ..... حب أهل البيت أجر الرساله
- ٢٥٥ ..... ثقافه أهل البيت(ع)
- ٢٥٥ ..... اشاره
- ٢٥٥ ..... أخلاق أهل البيت(ع)
- ٢٥٥ ..... أضواء من أخلاق النبي الأكرم(ص)
- ٢٥٥ ..... المال المبارك
- ٢٥٧ ..... من خصائص النبي(ص)
- ٢٥٧ ..... يهودى يؤمن برساله النبي(ص)

- ٢٥٨ ..... يقترض ويسد حاجه الفقراء
- ٢٥٨ ..... يأكل مع المساكين
- ٢٥٨ ..... هموم الأنبياء
- ٢٦٠ ..... بساطه بلا حدود
- ٢٦٠ ..... ذروه العبوديه
- ٢٦٠ ..... لقمه مباركه
- ٢٦١ ..... الحلم
- ٢٦٤ ..... ويعفو عن ألد أعدائه
- ٢٦٥ ..... هكذا كان رسول الله
- ٢٧١ ..... أضواء من أخلاق أمير المؤمنين على عليه السلام
- ٢٧١ ..... فى سوق التمارين
- ٢٧١ ..... الصفح الجميل
- ٢٧٢ ..... ذروه الإيثار
- ٢٧٥ ..... العفو العام
- ٢٧٦ ..... ويطعم اليتامى ويخدم الأرامل
- ٢٧٧ ..... تواضع للأمم
- ٢٨٠ ..... العدالة
- ٢٨٢ ..... فى بيت المال
- ٢٨٢ ..... فى حلّه قديمه
- ٢٨٥ ..... ذرى الإنسانيه
- ٢٨٦ ..... معركة الجمل
- ٢٨٩ ..... وفى صفين
- ٢٩٠ ..... وفى النهروان
- ٢٩١ ..... خبز شعير ولبن حامض
- ٢٩١ ..... يوم مع على(ع)
- ٢٩٤ ..... حكايه عقيل

- ٢٩٤ ..... عفوه
- ٢٩٤ ..... كرامه الإنسان الخاطيء
- ٢٩٩ ..... قصه أخرى
- ٣٠١ ..... كرامه الإنسان
- ٣٠١ ..... الشباب لهم حقوقهم
- ٣٠٢ ..... وصاياه الإداريه
- ٣٠٣ ..... امرأه فى قارعه الطريق
- ٣٠٥ ..... الملحمه الأخلاقيه للسيد الزهراء فى التأريخ
- ٣٠٥ ..... اشاره
- ٣٠٨ ..... مراره الحياه
- ٣٠٩ ..... الإنفاق فى سبيل الله
- ٣١٠ ..... الجار ثم الدار
- ٣١١ ..... تشرب القرآن
- ٣١١ ..... القلاده المباركه
- ٣١٤ ..... أوقافها
- ٣١٤ ..... قالوا فيها
- ٣١٩ ..... الإمام الحسن قدوه السالكين
- ٣١٩ ..... قطره من بحر
- ٣١٩ ..... الكرم
- ٣٢٠ ..... تواضع وأدب فريد
- ٣٢٠ ..... أكتب حاجتك
- ٣٢١ ..... ذروه السخاء
- ٣٢١ ..... عطاء قل نظيره
- ٣٢٣ ..... قبس من أخلاق أبى عبدالله الحسين الشهيد عليه السلام
- ٣٢٣ ..... إدخال الفرح فى قلوب المؤمنين
- ٣٢٣ ..... أكرم أهل المدينه

- ويخفف عن هموم الراحلين ..... ٣٢٤
- آثار ..... ٣٢٤
- تكريم المعلم ..... ٣٢٥
- لك الفضل ..... ٣٢٥
- إباء وشمم ..... ٣٢٥
- باقه ورد للحريه ..... ٣٢٦
- قيمه الإنسان ..... ٣٢٦
- قبس من أخلاق سيدنا الإمام زين العابدين عليه السلام ..... ٣٢٩
- موقف نبيل ..... ٣٢٩
- وللمجذومين نصيب من الحب ..... ٣٣٠
- الصفح الجميل ..... ٣٣٠
- الشعور بالأمن ..... ٣٣٠
- في قلب الليل ..... ٣٣١
- عفو وإحسان ..... ٣٣١
- أشعه من أخلاق سيدنا الإمام محمد الباقر(ع) ..... ٣٤٧
- قبس من أخلاق سيدنا الإمام جعفر الصادق عليه السلام ..... ٣٥٣
- مقتطفات من أخلاق سيدنا على بن موسى الرضا عليه السلام ..... ٣٦٦
- ألقى من أخلاق سيدنا الإمام الجواد عليه السلام ..... ٣٧٤
- مقتطفات من أخلاق الإمام الهادي عليه السلام ..... ٣٧٨
- أضواء من أخلاق سيدنا الإمام الحسن العسكري عليه السلام ..... ٣٨٤
- أخلاق وسيره سيدنا الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ..... ٣٩٠
- اشاره ..... ٣٩٠
- يشبه النبي خلقاً وخلقاً ..... ٣٩١
- السلام والأمن ..... ٣٩٢
- السلام والأمن ..... ٣٩٤
- عصر الرفاه ..... ٣٩٤

- ٣٩٥ ----- رحمه للمؤمنين
- ٣٩٦ ----- نمو القدرات العقلية والأخلاقية
- ٣٩٧ ----- كيف نحیی الإمام المهدي؟
- ٣٩٨ ----- أهل البيت والإيثار والعفو
- ٣٩٨ ----- اشارہ
- ٣٩٩ ----- إيثار فريد
- ٤٠٠ ----- الإيثار في أسوأ الظروف
- ٤٠٠ ----- العفو عن المؤمنين
- ٤٠٤ ----- أهل البيت والتواضع
- ٤٠٤ ----- اشارہ
- ٤٠٥ ----- لا تتقدموا عليهم ولا تتأخروا
- ٤٠٦ ----- أهل البيت والقرآن الكريم
- ٤٠٦ ----- أهل البيت أساتذہ القرآن الكريم
- ٤٠٧ ----- معنى يد الله
- ٤٠٨ ----- معنى العمى
- ٤٠٩ ----- الراسخون في العلم
- ٤١٠ ----- المشاهده القلبيه
- ٤١٢ ----- أهل البيت عليهم السلام وأمر المعاش والمعاد
- ٤١٤ ----- أهل البيت والتعاليم الإنسانيه
- ٤١٤ ----- اشارہ
- ٤١٥ ----- أهل البيت والتواضع
- ٤١٦ ----- العلاقات الاجتماعيه
- ٤١٨ ----- إتباع أهل البيت عليهم السلام
- ٤١٨ ----- الشيعة الحقيقيون
- ٤٢٦ ----- حب أهل البيت عليهم السلام
- ٤٢٦ ----- إبراز الحب

- ٤٢٧ ..... المعرفه مقدمه الحب
- ٤٢٧ ..... الحب أجر الرساله
- ٤٢٨ ..... روايات فى حب آل البيت(ع)
- ٤٢٨ ..... حب آل البيت مؤشر على:
- ٤٣٢ ..... شروط وأثار حب آل البيت عليهم السلام
- ٤٣٢ ..... اشاره
- ٤٣٤ ..... الإمتحان الصعب
- ٤٣٤ ..... كيف يموت الشيعى
- ٤٣٩ ..... لقاء مع أبى عبد الله الحسين
- ٤٣٩ ..... لقاء مع الإمام الرضا(ع)
- ٤٤٠ ..... الشيخ عباس القمى والإمام الحسين(ع)
- ٤٤٠ ..... آيه الله الحاج ميرزا على آقا الشيرازى والإمام الحسين(ع)
- ٤٤١ ..... مكاشفه
- ٤٤٢ ..... مطلب السيده فاطمه الزهراء(عليهما السلام)
- ٤٤٢ ..... البشاره
- ٤٤٧ ..... رجل من أهل الجته
- ٤٥٠ ..... لا تنفصلوا عن أهل البيت(ع)
- ٤٥٤ ..... التوسل بأهل البيت
- ٤٥٤ ..... اشاره
- ٤٥٥ ..... رعايه ولى العصر(عج)
- ٤٥٨ ..... أهل البيت(ع) والتجلى العلمى فى رجل زاهد
- ٤٦٠ ..... كرامه
- ٤٦٨ ..... إقامة المجالس لإحياء ذكر أهل البيت عليهم السلام
- ٤٧٢ ..... البكاء على أهل البيت
- ٤٧٢ ..... اشاره
- ٤٧٢ ..... حقيقه البكاء

|     |   |
|-----|---|
| ٤٧٤ | البكاء على مصائب أهل البيت(ع)             |
| ٤٧٨ | ثواب البكاء على مصيبتيه                   |
| ٤٧٨ | اشاره                                     |
| ٤٧٩ | مسأله التغيير والتحول فى القرآن الكريم    |
| ٤٨٢ | زياره أهل البيت عليهم السلام              |
| ٤٨٢ | اشاره                                     |
| ٤٨٢ | روايات فى ثواب زياره الأئمه الأطهار(ع)    |
| ٤٨٣ | ثواب زياره الإمام الحسين(ع)               |
| ٤٩٠ | غبار الزائرين                             |
| ٤٩٢ | أهل البيت عليهم السلام وطريق شكران النعمه |
| ٤٩٢ | اشاره                                     |
| ٤٩٢ | شكر نعمه الوالدين                         |
| ٤٩٣ | وجود أهل البيت(ع) نعمه كبرى               |
| ٤٩٦ | نتائج الانفصال عن أهل البيت عليهم السلام  |
| ٤٩٦ | اشاره                                     |
| ٤٩٧ | أحاديث هامه حول صله الرحم                 |
| ٥٠٠ | الخاتمه                                   |
| ٥٠٠ | اشاره                                     |
| ٥٠١ | الغلو يهدد الإيمان                        |
| ٥٠٤ | فهارس                                     |
| ٥٠٤ | فهرس المنابع والمأخذ                      |
| ٥١٤ | فهرس الآيات                               |
| ٥٢٤ | فهرس الأحاديث                             |
| ٥٢٨ | تعريف مركز                                |

## اهل بيت عليهم السلام عرشيان فرش نشين (ملائكه الارض)

### اشاره

سرشناسه: انصاريان، حسين، ۱۳۲۳ -

عنوان قراردادى: اهل بيت (ع) عرشيان فرش نشين. عربى

عنوان و نام پديدآور: ملائكه الارض / تاليف حسين انصاريان ؛ ترجمه كمال السيد.

مشخصات نشر: قم: موسسه انصاريان، ۱۴۲۸ق. = ۲۰۰۷م. = ۱۳۸۶.

مشخصات ظاهرى: ۵۱۲ ص.

شابك: ۳-۸۷۴-۴۳۸-۹۶۴-۹۷۸

وضعيت فهرست نويسى: برون سپارى

يادداشت: پشت جلد به انگليسى: Ahl al-bayt. the celestial beings on the earth

يادداشت: عنوان روى جلد: اهل البيت ملائكه الارض.

يادداشت: كتابنامه: ص. [۴۷۹] - ۴۸۷ ؛ همچنين به صورت زير نويس.

عنوان روى جلد: اهل البيت ملائكه الارض.

موضوع: خاندان نبوت

شناسه افزوده: سيد، كمال، ۱۳۳۶ -، مترجم

رده بندى كنگره: BP۲۵/الف ۸۵م ۱۳۸۶

رده بندى ديويى: ۲۹۷/۹۳۱

شماره كتابشناسى ملي: ۱۲۸۵۷۴۶

ص: ۱

### اشاره









وفقت للقائه ومرافقته لزياره العتبات المقدسه قال لى فى مناسبه: ولدت فى ١١ ذى القعده؛ لكنهم سمونى حسيناً، وذات يوم قلت لأمى: أليس من المناسب أن يكون أسمى رضا (١)، فقالت أمى رحمها الله: قبل ولادتك بشهرين رأيت أطياً فى المنام أوحى لى بأن أسمىك حسيناً.

ويستطرد قائلاً: ويبدو أن وراء حجب الغيب أشياء لا نعرف أسرارها، على أية حال عندما تقرر أن أقوم بترجمه كتاب أهل البيت عليهم السلام بأسلوبه الفريد البليغ إلى بعض اللغات الحيه رأيت من المناسب الإفاده من هذه الفرصه والتعريف بهذه الأسره الكريمه أسره الشيوخ الأنصاريين، فقد ظهرت شخصيات تفتخر بها مدينه خوانسار. فى القرن الماضى ظهرت شخصيه المرحوم آيه الله الحاج الشيخ موسى الخوانسارى، وكان عظيماً فى علمه وعمله وكان فى طليعه تلامذه المرحوم النائينى ذلك الفقيه الكبير الذى لم يظهر له نظير حتى الآن، وفى عصرنا الحاضر فإن جناب آيه الله الحاج حسين أنصاريان هو فخرنا ومنار عزتنا والذى أجد قلمى عاجزاً فى بيان مقامه، ولذا اكتفى بما نشر فى مجله البحوث القرآنيه فى مدينه مشهد بقلم الأستاذ الفاضل السيد حسن حكيم باشى:

الأستاذ حسين أنصاريان من الوجوه العريقه المعروفه وفى نفس الوقت ما تزال مجهوله فى ميادين المعارف والعلوم الإسلاميه.

أنه أحد أبرز أعلام المنبر الخطابى والتبليغ الدينى ومن انتشر

ص: ٥

فكره وبلغ صوته نقاطاً بعيده فى البلاد، فعرف فضله الخاص والعام، واسم علم كاسم حسين أنصاريان هو كما ذكرنا هو مجهول ذلك؛ أن أبعاد شخصيته العلميه والتحقيقه ما تزال خافيه على الكثير إلا من ثلّه تعرفه عن قرب.

فهو المؤلف والكاتب القدير الذى صدرت له عشرات الكتب القيمه فى موضوعات عديده كالقرآن الكريم، الحديث، الفقه، التفسير، العرفان، الأخلاق، والتراجم، أما شروحه على نهج البلاغه والصحيحه السجديه، ومصباح الحقيقه فإنها تضعه فى مصاف كبار العلماء وأبرز المؤلفين فى البحوث والدراسات الدينيه.

وقد وصل عدد طبعات بعض مؤلفاته إلى العشرين وله مخاطبون ينشدون إلى خطابه وحديثه كما له قراءه فى داخل البلاد وخارجها.

ولقد أهله هذا الإنتاج فى سعته وعمقه وإحاطته إلى أن يقدم على مشروعه الكبير فى ترجمه القرآن الكريم إلى اللغه الفارسيه فاستغرقت فى هذا العمل المضى سنوات طويله ولتشغل هذه ترجمه وبرغم عدم اشتهارها مكانها إلى جانب الترجمات الجديره الأخرى.

وتظهر ترجمه قدرته الخلاقه على نقل المعانى العظيمه، العميقه للقرآن الكريم إلى المخاطب باللغه الفارسيه.

ولذا لا نعجب إذا عرفنا أن أستاذنا شاعر مجيد وقدرته فى نظم الشعر واضحه من خلال بعض قصائده المنشوره وهذه القابليه غير بعيده التأثير والأثر فى قدرته فى نقل معانى القرآن الكريم.

وهى ترجمه ضمنها: العديد من الإشارات التوضيحيه التى تجعل منها فريده فى عده نواحى وخاصّه اشتمالها على جانب تفسير يعضد عمليه ترجمه ونقل المعانى إلى ألفاظ جديده.

أجل أن ما أورده الأستاذ حكيم باشا بأسلوبه البديع الذى عرف

به هو إضاءه وبصيص نور فى عالم هذه الشخصيه الفذّه وهو غيظ من فيض كما يقال.

ختاماً أسأله تعالى أن يهبه وإيانا المزيد من التسديد والموفقيه أنه سميع مجيب.

مؤسسه أنصاريان

ص:٧



قدّمت مدينه خوانسار وعلى مدى قرون وجوهاً مشرقه للإنسانيه كان من بينها علماء كبار كالمرحوم آيه الله العظمى السيد حسين الخوانسارى (رحمه الله) والمرحوم آيه الله العظمى السيد محمد تقى الخوانسارى (رحمه الله) والمرحوم آيه الله العظمى السيد أحمد الخوانسارى (رحمه الله) وآلاف العلماء ممن نشأوا فى هذه المدينه العريقه.

ولد سماحه العلامة المحقق الأستاذ الشيخ حسين الأنصاريان مد ظلّه العالى فى آبان سنه ۱۳۲۳ هـ . ش حيث فتح عينيه فى هذه المدينه المباركه من إيران الإسلاميه.

وأسرته معروفه بأسره الحاج شيخ وقد اشتهرت هذه الأسره بالتدوين والخدمات الدينيه وكثير منهم من العلماء الأعلام حيث المرحوم الفقيه آيه الله العظمى الشيخ موسى أنصاريان (رحمه الله) من أعرق وجوه هذه الأسره العلميه والدينيه. يقول الإمام الخمينى (رحمه الله) فيه:

لم أجد كتاباً فى فقه الصلاه أجود من كتاب المرحوم آيه الله أنصاريان (رحمه الله).

وللمرحوم عشرات الآثار الأخرى ف منيه الطالب الذى هو تقريراته فى دروس المرحوم النائينى (رحمه الله) من أبرزها.

قلّمده معظم أهالى النجف الأشرف بعد رحيل آيه الله العظمى الأصفهانى (رحمه الله)، ولكن الأجل لم يمهلّه فتوفى إثره بمده قليله.

أما نسبه من والدته: وهى من علويات البيت المصطفوى وجدّه من أمه شخصيه معروفه يقصدها كثير من العلماء القادمين من النجف وقم، حيث منزله مفتوح لاستضافتهم وإقامتهم.



يروى الأستاذ إحدى ذكرياته يوم كان في الثالثة من عمره:

جئت إلى بيت جدي ذات يوم آيه الله العظمى محمد تقى الخوانسارى (رحمه الله) كنت يومها طفلاً فتحت الباب على غرفه الضيوف وقصدته وجلست في حضنه فأراد جدي أن يأخذنى إلى العيال فمنعه وراح يمسح على رأسى وسألنى ماذا تحب أن تصبح فى المستقبل؟ قلت: أريد أن أصير مثلك، فدعا لى، وما يزال طيف تلك الذكرى ماثلاً أمامى كأحلى ذكرى فى حياتى.

شاء القدر أن تنتقل أسرته إلى طهران وهو ما يزال فى الثالثة من عمره وقد قطنت أسرته فى إحدى المحلات المحافظه التى كانت تعرف ب شارع خراسان.

وكان عالم المحله يومئذ المرحوم آيه الله الحاج الشيخ على أكبر برهان (رحمه الله) فتتلمذ الأستاذ على يديه وهو ما يزال فى نومه أظفاره وقد أثر فى حياته تأثيراً بالغاً مما جعله يقول:

إنه لم ير له نظيراً أبداً.

كان آيه الله برهان عالماً جليل القدر ومجتهداً تقياً وكان يؤم المسلمين فى جامع لرزاده وكانت شخصيته تنطوى على جاذبيه شدت إليها الجميع من الطفل الصغير إلى الشيخ الكبير... وكان مهتماً بتعليم الجميع وتربيتهم، فافتتح مدرسه فى الجامع وأخذ على عاتقه مهمه التدريس من المراحل الابتدائية.

يروى سماحه العلامة المترجم ذكرياته فى تلك الفتره قائلاً:

طالما سمعت المرحوم أستاذنا يكرر من فوق المنبر أنه لا يؤدّ أن يموت فى طهران ويدفن فيها وكان يدعو الله فى تلك الليالى ليالى الأحياء بعيون دامعه، فكان عاقبه أمره أن توفاه الله سبحانه وتعالى فى سنه ١٣٣٨ فى الحج إلى بيت الله الحرام ودفن فى مدينه جده وكان عمرى يومئذٍ أربعه عشر عاماً.

وآنس الأستاذ من طفولته مع وجوه مشرقه مثل مرحوم آيه الله

السيد محمد تقى غضنفرى (رحمه الله) إمام جامع موسى بن جعفر (عليهما السلام) فى خوانسار ويروى ذكرى أخرى عنه:

انتظمت فى سلك الدراسة الدينيه ووصل خبر ذلك إلى المرحوم غضنفرى (رحمه الله)، رتب بهذه المناسبه حفلاً دعا أقارب والدى وعدداً من أهالى المحله وقد كان لذلك من الأثر فى نفسى كبير، حيث شجعنى على مواصلة طلب العلم بهمه عاليه وإرادته لا تعرف الخور.

وكان عالماً زاهداً وأقام صلاه الجمعه سنوات كثيره فى مدينه خوانسار.

ومن الوجوه المشرقه التى تأثر بها الأستاذ هو المرحوم آيه الله سيد حسين علوى الخوانسارى (رحمه الله)، وكان من المجتهدين المبرزين وله حوزة علميه تتلمذ فيها عده من محصلى العلوم الدينيه وكان قد عاد من النجف مجتهداً بتصديق أساتذته وليستقر فى خوانسار.

يقول الأستاذ أنصاريان مد ظله العالى عن المرحوم:

عندما ارتديت زى الطلبة وذهبت لزياره جدى لأمى المرحوم السيد محمد باقر مصطفىوى (رحمه الله) وجدّتى وقومى فى خوانسار دعانى أحدهم لإقامه مجلس حسينى لمدته عشره أيام فى مسجد آقا أسدالله قلت: نعم وارتقيت المنبر فى اليوم الأول فرأيت المرحوم آيه الله علوى (رحمه الله) كان ضمن الجالسين فتعجبت أن يجلس مثله إلى منبر مثلى وأنا شاب، قلت فى نفسى لعل له علاقه مع صاحب المجلس فجاء للمجامله ولكن يا للعجب لقد رأيت فى جميع تلك الليالى وعرفت أنه كان يحضر من أجل تشجيعى.

من الوجوه الأخرى هو آيه الله الحاج السيد محمد على بن الرضا الخوانسارى مد الله بركاته وكانت له معه علاقه نسب وهو عالم زاهد متخلق بأخلاق الإسلام ويقول فيه المؤلف:

منذ أيام الصبا استقرت فى ذهنى منه حفظه الله نقطه أساسيه

أصبح لها الأثر الكبير في حياتي وهي مواظبته على زياره سيدنا الحسين عليه السلام في ليله كل جمعه بعد صلاه العشاء وهي الزياره المعروفه ب زياره وارث وكان يقرأها قائماً في حال عجيبه تؤثر في الكثير من الناس ممن يحضر تلك الزياره.

وكانت للمؤلف علاقته طيبه جداً مع المرحوم إلهي قمشه أي حيث كان يحضر دروسه في الأخلاق والتفسير والمعقول.

وقد ساعدت جميع هذه العوامل في تحديد مسار دراسه العلامة المؤلف فما أن أكمل دراسه الثانويه حتى اتخذ سمته صوب الدراسه الدينيه بمشوره مع الأستاذ قمشه أي.

انتهل المؤلف دروسه الدينيه في حوزتي قم وطهران، ففي طهران بعد إتمام الآداب درس معالم الأصول على يد آيه الله الميرزا على فلسفي (رحمه الله)، وكان قد خلف برهان في إمامه المؤمنين في جامع لرزاده وآيه الله فلسفي حصل على إجازته الاجتهاد من السيد الخوئي (رحمه الله).

وقد استجاز المؤلف من آيه الله فلسفي (رحمه الله) للرحيل إلى حوزة قم وقد بلغ من اهتمام آيه الله فلسفي بالمؤلف أنه كان يرعاه رعايه خاصه وودعه إلى قم بعد أن أهده حديثاً عن سيدنا محمد (ص):

من كان لله كان الله له.

ويقول المؤلف: أنه منذ ذلك اليوم وهو يسعى أن يكون لله ومع الله عز وجل وأنه لمس عن قرب أنه متى كان كذلك كان الله معه دائماً، وأن الله ينصر من ينصره.

وقد تمّ تعرف المؤلف على أساتذه قم ودرس على أيديهم العلوم الدينيه في طليعتهم المرحوم آيه الله الحاج الشيخ عباس الطهراني (رحمه الله)، وكان يواظب على حضور دروس الأخلاق التي كان يلقيها الحاج السيد حسين الفاطمي يقول عنها المؤلف كانت أحاديث مفعمه بالحب والدموع.

وقد تلبس بلباس روحانى على يد المرحوم آيه الله الحاج الشيخ عباس الطهرانى (رحمه الله)، وانتهل علوم الدين الوسائل والمكاسب والكفايه على أيدي أساتذه أجلاء وبعد أن أتم دراسته السطوح العاليه ولج مرحله الاستنباط فى الفقه والأصول أو ما يعرف بدرس الخارج فدرس على أيدي كبار الفقهاء كالمرحوم آيه الله السيد محمد محقق داماد (رحمه الله)، وآيه الله العظمى منتظرى والمرحوم آيه الله العظمى ميرزا هاشم الآملى (رحمه الله) والمرحوم آيه الله العظمى الشيخ أبو الفضل النجفى الخوانسارى (رحمه الله) وكان حصيله ذلك تقارير قيمه فى الفقه والأصول.

وقد أجز المؤلف علماً وروايه من قبل كثير من العلماء منهم: المرحوم آيه الله العظمى الميلى (رحمه الله) والمرحوم آيه الله العظمى الآخوند الهمدانى (رحمه الله) والمرحوم آيه الله كمره أى (رحمه الله) والمرحوم آيه الله العظمى الكلبيگانى (رحمه الله) والمرحوم آيه الله العظمى السيد أحمد الخوانسارى (رحمه الله) والمرحوم آيه الله العظمى المرعشى النجفى (رحمه الله) والمرحوم آيه الله العظمى الإمام الخمينى (رحمه الله) وبعد هذه المرحله ولج سماحه العلامة المحقق الأستاذ أنصاريان مد ظله العالى عالم التأليف والتحقيق والتبليغ، وقد نتج عن هذه المرحله التى امتدت إلى حوالى أربعين سنه خمسه آلاف محاضره فى مواضيع متنوعه وأكثر من ستين كتاباً تقع فى حدود تسعين مجلداً وكلها خلال إقامته الإجباريه فى مدينه طهران.



### ضروره معرفه أهل البيت (ع)

إن آية الموده تقضى (١) بضروره معرفه أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم وكان سيدنا محمد(ص) يوصى بطاعتهم عليهم السلام ذلك أن طاعتهم هى طاعه للرسول وطاعه الرسول(ص) طاعه لله عز وجل وقد تضافرت الآيات الكريمه والروايات المعتمبره على أن حب أهل البيت عليهم السلام وموالاتهم وإتباع أمرهم موجب للسعاده فى الدارين الدنيا والآخره وأن الانحراف عنهم وعدم إتباعهم ونصب العداوه لهم يقود إلى الشقاء الأبدى لأنه لا تنفع طاعه عبده ما لم يوالى أهل بيت النبى(ص)، قال الإمام الصادق عليه السلام لأحد أصحابه:

يا معلى! لو أن عبداً عبد الله مائه عام بين الركن والمقام يصوم النهار ويقوم الليل حتى يسقط حاجباه على عينيه، وتلتقى تراقيه هراً جاهلاً لحقنا لم يكن له ثواب (٢).

وبمعرفه أهل البيت عليهم السلام المعرفه التى تستند إلى آيات القرآن الكريم وترتكز إلى الروايات المعتمبره

وبهذه المعرفه تنزاح الحجب والستائر الباطله التى هى السبب

ص: ١٥

---

١- ١) سورة الشورى: الآيه ٢٣ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ.

٢- ٢) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٤٥٥؛ المحاسن ٩٠/١ ب ١٦ حديث ٤٠، بحار الأنوار: ١٧٧/٢٧ باب ٧ حديث ٢٤.

فى ابتعادنا عن أهل البيت عليهم السلام وحينئذ تتجلى آثارهم الوجوديه والسلوكيه والثقافيه لهؤلاء الكرام فى صفحات الحياه الإنسانيه.

إن المعرفه الحقيقيه والصحيحه هى التى تمكن الجميع من إدراك موقعهم؟؟ الفريد؟؟ فى ساحه الوجود وكذا فى ساحه الوجود البشرى وتجعلنا ندرك أهميه وضروره أتباعهم فى كل شؤون الحياه باعتبارهم الدليل والمرشد والطريق المضىء .

إننا عندما ندرك الحقيقه ونعرفها وهى أنهم عليهم السلام هم المصاديق الحقيقيه والواقعيه التامه والكامله لما ورد فى القرآن الكريم من مفردات وعناوين وما ورد فى الروايات والمعارف الإسلاميه الثابته، إننا عندما ندرك أن أولئك الكرام هم أهل الذكر وهم الصادقون والمحسنون والمتقون والمجاهدون والمؤمنون والصابرون وهم أولو الألباب والصراط المستقيم والسبيل إلى الله وأنهم وجه الله وعين الله وجنب الله وأذن الله وكلام الله وأنهم أولياء الله وأنهم أهل البيت عندما ندرك كل ذلك نكون قد اكتشفنا الطريق وعرفنا كيفيه الارتباط بهم والانتهاج من علمهم وحكمتهم، فهم نبع السعاده الإنسانيه وهم سفينه النجاه وهم الأئمه بالحق الذين يتوجب انتخابهم وهم حصننا الحصين فى مواجهه مشكلات الحياه فى هذه الدنيا وهم الصراط الذى نجوز عليه فى الآخره إلى دار الخلود فى ظلال رحمه الله عز وجل.

إنهم عليهم أفضل الصلاه والسلام عمادنا إذا هاجمتنا الوسوس وهم سندا الذى نستند إليه إذا تحدثنا للإغراءات أو واجهنا الإغواء والشبهات فى ديننا ودنيانا أليسوا هم الراسخون فى العلم (1) الذين نرجع إليهم، أليسوا هم النبع الفياض الذى يروى ظمأ العقل والقلب والروح من شراب طهور تتدفق به معارفهم فترتوى منها؟ أليست

ص: ١٦

هذه هي الحقيقة وقد قال عز من قائل:

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ <sup>□</sup> <sup>□</sup> (١).

أجل أنهم عليهم السلام هم طريقنا إلى حب الله عز وجل وهم ملاذنا وكهفنا إذا أردنا أن نكون محبوبين من لدن الله سبحانه،  
أجل أنهم مدار حب الله تعالى لعباده.

إن معرفة أهل البيت عليهم السلام التي هي السبب في معرفه الله والقرآن الكريم ومعرفته الوجود وهي السبب في إضاءة القلب  
بنور الإيمان والحقيقة وهم الوسيلة في المكاشفة وشهود الحق وهم عامل التزكية للنفس الإنسانية وتربيته الأعماق وانكشاف  
الآفاق وهم الطريق في نمو الأخلاق.

وهم بلا ريب السبيل الوحيد للإنعتاق من النار وبئس القرار والنجاة من الجحيم والعذاب المقيم. أجل أن حب أهل البيت عليهم  
السلام ومودتهم وعشقهم هو الجواز في العبور على الصراط وأن توليهم والالتزام بولائهم  
هو الذي يحمي الإنسان من السقوط في هاوية النار وهم الوسيلة للخلاص من عذاب يوم القيامة.

نعم أن إعلان الولاء لهم، وقبول قيادتهم والإيمان بإمامتهم هو طريق الخلاص.

جاء عن الرسول الأكرم (ص) في روايه هامه يذكرها الشيخ سليمان القندوزني الحنفي لذي نستند إليه إذا تحدتنا الإغراءات أو  
واجهنا الإغراء والشبهات في ديننا ودينانا، أليس هم الراسخون في العلم (٢) الذين نرجع إليهم، أليس النبع الفياض الذي يروى  
ظماً العقل والقلب والروح من شراب طهور تتوفق به معارفهم فترتوي منها؟

ص: ١٧

١-١ (١) آل عمران: الآية ٣١.

٢-٢ (٢) آل عمران: الآية ٧٣. دل



أليست هذه هي الحقيقة وقد قال عزّ من قائل: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ

اللَّهُ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١).

أجل أنهم عليهم السلام هم طريقنا إلى حب الله عزّ وجل وهم ملاذنا وكهفنا إذا أردنا أن نكون محبوبين من لدن الله سبحانه،  
أجل أنهم مدار حب الله تعالى لعباده.

إن معرفه أهل البيت التي هي السبب في معرفه الله والقرآن الكريم ومعرفه الوجود وهي السبب في إضاءة القلب بنور الإيمان  
للنفس الإنسانية وتربيته الأعماق وانكشاف الآفاق وهم الطريق في نمر الأخلاق.

وهم بلا- ريب السبيل الوحيد للإنعتاق من النار وبئس القرار، والنجاه من الجحيم والعذاب المقيم، أجل أن حب أهل عليهم  
السلام ومودتهم وعشقهم هو الجواز في العبور على الصراط وأن توليهم والالتزام بولائهم هو الذي يحمي الإنسان من السقوط  
في هاويه النار وهم الوسيله للخلاص من عذاب يوم القيامة.

نعم أن إعلان الولاء لهم عليهم السلام وقبول قيادتهم والإيمان بإمامتهم هو طريق الخلاص.

جاء عن الرسول الأكرم(ص) في بروايه هامه يذكرها الشيخ سليمان القندوزي الحنفي.

بسنده معتبر أنه(ص)، قال:

«معرفه آل محمد براهه من النار، وحب آل محمد جواز على الصراط، والولاية لآل محمد أمان من العذاب» (٢).

أجل إذا ما عرفنا أهل البيت من خلال القرآن الكريم والسنة

ص: ١٨

١- (١) آل عمران: الآية ٣١.

٢- (٢) ينابيع الموده: ٧٨/١، باب ٣، حديث ١٦؛ فرائد السبطين: ٢/٢٥٦، باب ٤٩ حديث ٥٢٥.

النبيه الشريفه فأن الطريق إلى سعادته الدارين تفتتح أمامنا وتنسد طريق الشقاء الأبدى فلا تهوى في هاويه العذاب ولا نسقط في ظلمات المصير الذى ينتظر الأشقياء وها هو سليمان القندوزى وإبراهيم بن محمد الجوينى وكلاهما من علماء أهل السنه المنصفين والأعلام البارزين ينقلان هذه الروايه عن رسول الله (ص) فى مسأله معرفه أمير المؤمنين والأئمه الطاهرين من بعده: «يا على أنا مدينه العلم وأنت بابها ولن تؤتى المدينه إلا من قبل الباب، وكذب من زعم أنه يحبنى ويغضبك لأنك منى وأنا منك لحمك لحمى ودمك من دمى وروحك من روحى وسريرتك من سريرتى، وعلايتك من علايتى وأنت إمام أمتى وخليفتى عليها بعدى سعد من أطاعك وشقى من عصاك وريح من تولاك وخسر من عاداك، وفاز من لزمك وهلك من فارقك مثلك ومثل الأئمه من ولدك بعدى مثل سفينه نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ومثلكم كمثال النجوم، كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامه» (١).

أن التمسك بحبل الله يستلزم معرفته أولاً وقد قال تعالى:

وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا (٢).

جاء عن الإمام محمد الباقر عليه السلام: آل محمد صلوات الله عليهم، هم حبل الله المتين الذى أمر بالاعتصام به فقال عز وجل:

وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا (٣).

أجل أن هؤلاء العظماء هم البحر الواسع الواسع الذى يموج

ص: ١٩

١- ١) ينابيع الموده: ٩٥/١، باب ٤، حديث ٦؛ فرائد السمطين: ٢/٤٢٣؛ حديث ٥١٧؛ جامع الأخبار: ١٤، الفصل الخامس وجاء فى الأمالى للصدوق: ٢٦٩، المجلس الخامس والأربعون، حديث ١٨، ولكن مدينه العلم جاء بدلها مدينه الحكمه.

٢- ٢) سوره آل عمران: الآيه ١٠٣.

٣- ٣) تفسير العياشى: ١/١٩٤، حديث ١٢٣؛ تفسير الصافى ١/٣٦٥؛ بحار الأنوار: ٢٣٣/٦٥، باب ٢٤.

بالمعرفه والعلوم والذى يزخر بالفضائل والكمالات والأعمال الصالحه، فهم فرائد الوجود الإنسانى، لا تجد لهم نظيراً فى تاريخ البشر.

وقد شاء الله سبحانه وتعالى أن ينصبهم للإمامه ويجعل لهم القياده فى الناس فيعيشوا إلى ضوءهم فريق من الخلق يسلكون طريق الحق والفوز بالجنه ورضوان من الله، وينجو بهم من يخاف النار يوم النشور، ويلج جنات الله بهم من كان أهلاً أن يدخل الجنه ويتبوا مكان صدق راضياً مرضياً متنعماً بمقام القرب الإلهى وهؤلاء هم من بلغوا درجه اليقين ومقام العليين.

إن المعرفه الحقه بالمبدأ والمعاد وبالإدراك الحقيقى للمفاهيم المعنويه واكتشاف ومعرفه معانى القرآن، وفهم السنه النبويه وتحصيل الكمالات الإنسانيه والفضائل الربانيه وبلوغ السعاده فى الدارين والأمان من الشقاء الأبدى والضياح، والتحلّى بالحسنات والخصال الطيبه، والنجاه من السيئات وبلوغ مقام القرب الإلهى ولقاء المحبوب وأن استحقاق الجنه والنعيم والخلاص من النار والجحيم وأن طريق المواجهه والصمود أمام الإغواء والإغراء والوساوس الشيطانيه وأن التلذذ بعباده الله وطاعته سبحانه واجتناب المعاصى والآثام، والتنعم بأرديه التقوى وارتداء ألبسه الورع والعفه والعفاف والتزام الاستقامه وعدم السقوط فى مهاوى الانحراف وأن الصدق والوقار أن كل هذا وذاك إنما يتحقق بمعرفه أهل البيت وإتباع أمرهم والاستجابه لهم وتطبيق أحكامهم.

أجل أن آيات الله عز وجل فى كتابه الحكيم وما ورد فى الروايات وفى أحاديث رسوله الكريم تؤكد البركات الماديه والمعنويه والروحيه وأن الإنسان الجاهل بحقهم والمحروم من التمسك بهم سيعيش الحرمان من جميع البركات الإلهيه والنعمة الربانيه العلويه.

عن على عليه السلام عن رسول الله (ص) قوله: يا على أكتب ما أملى عليك. قلت: يا رسول الله أتخاف على النسيان؟ قال: لا، وقد دعوت الله عز وجل أن يجعلك حافظاً، ولكن أكتب لشركائك. قلت: ومن شركائى يا نبي الله؟ قال: الأئمة من ولدك: بهم تسقى أمتى الغيث وبهم يستجاب دعاؤهم وبهم يصرف الله عن الناس البلاء وبهم تنزل الرحمه من السماء وهذا أولهم وأشار إلى الحسن. ثم قال: وهذا ثانيهم وأشار إلى الحسين عليه السلام قال: والأئمة من ولده (١).

### مصدق ومعنى أهل البيت

لقد استغل فريق من وعاظ السلاطين مواقعهم وما أغدقه عليهم السلاطين من السحت فاستغلوا الدين من خلال وسائل عديده فى تبرير حكم الظلمه ومنح المشروعيه للظالمين فجعلوا من الدين وسيله لهم فى اكتساب الدنيا الزائله، فكأنوا أعوان الحاكمين والظالمين فى ترسيخ حكمهم وتحكيم سلطانهم وكان السلطان يغدق عليهم مما اغتتمه من مال المسلمين والضعفاء والمحرومين فطمسوا الحقائق واطهروا الأباطيل وفسروا آيات الله بغير الحق وأولوا كلام الله بالباطل ونجمت الفتنة وتفرقت المسلمون مذاهب شتى.

أن من جمله الحقائق التى تعرضت للتحريف وطمس الحقيقه مفهوم أهل البيت الذى ورد فى آيه التطهير.

### أهل البيت فى آيه التطهير

قال الله عز وجل فى محكم الكتاب الكريم:

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ

ص: ٢١

هذا التصريح بطهر أهل البيت الذى لا يمكن التغطية عليه فى صريح الآيه جاء بعض الجهله المتعالمين والحاقدين المتعصبين فشوشوا على مفاد هذا المفهوم وزرقوا به أذهان المسلمين لتعمى عليهم الحقيقه فأطلقوا له تفسيراً لا يستند إلى أصل ولا إلى منطق ولا- إلى علم فقالوا: أن أهل البيت إنما يعبر عن نساء النبي (ص) وذلك فى سياق الخطاب الذى غلب عليه نون النسوة غافلين عن أن الضمير المستخدم فى هذه الآيه التى تغير فيه إلى المذكور فقالوا من دون علم أنه يعنى نساء النبي وأزواجه!!

روى عن زيد بن على بن الحسين عليه السلام قوله: إنَّ جهالاً من الناس يزعمون إنَّما أراد الله بهذه الآيه وقد كذبوا وأثموا وأيم الله لو عنى بها أزواج النبي (ص) لقال: ليذهب عنكن الرجس وليطهركن تطهيراً ولكان الكلام مؤنثاً كما قال: وَ أَذْكَرَنَّ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ وَلَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ (٢).

وهذه رؤيه أخرى فى أحد أهم مصادر كتب الحديث لدى أهل السنه وهو صحيح مسلم وهى تشكل لوحدها حجه على علماء السوء ممن لا- تقوى لهم ولا- ورع الذين باعوا دينهم بدنيا الحاكمين من بنى أميه وبنى العباس الذين حرفوا معنى آيه التطهير ففسروا أهل البيت بغير ما قصده القرآن والروايات المعبره فقالوا: أهل البيت هم نساء النبي وأزواجه!

عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم (بعد ذكر حديث الثقلين: أنى تارك فيكم الثقلين ... كتاب الله وعترتى أهل بيتى) فقلنا من أهل بيته؟ نساؤه؟ قال: لا وأيم الله إن المرأه تكون مع الرجل العصر من

١-١) سورة الأحزاب: الآيه ٣٣.

٢-٢) صحيح مسلم: ١٤٩٣/٤ باب ٤ ح ٢٤٠٨.

الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها؛ أهل بيته أصله وعصبته الذي حرموا الصدقه بعده (١).

هذا مع علمهم أن أزواج النبي (ص) بما في ذلك عائشه (٢) وفريق من الصحابه وطائفه كبيره من علمائهم يرون أن مصداق ومعنى أهل البيت عليهم السلام إنما ينطبق على الإمام على عليه السلام والسيدة فاطمه الزهراء والحسن والحسين سبطي النبي (ص) والأئمه من ذريه الحسين عليه السلام ولكن ظلمه الباطن والعناد والعداء للشيعة دفع بهم إلى الانحراف وراحوا يحرفون الكلم عن مواضعه تملقاً للحاكمين من الأمويين والعباسيين وطمعاً في حطام الدنيا وبها رجها فحرفوا الحقيقه وطمسوا على أعين الناس وجاءوا بكذب عظيم.

### معنى أهل البيت في الروايات

لقد تضافرت الروايات الكثيره عن النبي (ص) في أن مصداق أهل البيت ليس سوى على وفاطمه و الحسن والحسين والأئمه من ولد الحسين وذريته وهذه طائفه منهم:

أم سلمه، عائشه، أبو سعيد الخدرى، أبو برزه الأسلمى، أبو الحمراء هلال بن الحارث، أبو ليلي الأنصارى، أنس بن مالك، البراء بن عازب ثوبان بن بجدد، جابر بن عبدالله الأنصارى، زيد بن أرقم، زينب ابنة أبي سلمه المخزومى سعد بن أبى وقاص، صبيح، عبدالله بن عباس، عمر بن أبى سلمه، عمر بن الخطاب، وائله بن أسقع.

وهذه كتب أهل السنه المعتمره زاخره بروايات عن هؤلاء الرواه في أن المصداق الحقيقى لأهل البيت عليهم السلام هم من ذكرنا آنفاً كما أن الشيعة إنما يستدلون على هذه الحقيقه بالقرآن الكريم وبروايات

ص: ٢٣

١-١) تفسير القمى: ١٩٣/٢، بحار الأنوار: ٢٠٦/٣٥، باب ٥ حديث ١.

٢-٢) صحيح مسلم: ١٥٠١/٤ باب ٩ حديث ٢٤٢٤.

هؤلاء الرواه وهي مسجله فى كتب العامه.

فالشيعه إنما تعلقوا بأهل البيت واتخذوهم أئمه يهدون بالحق إنما جاء استجابته لما ورد فى القرآن ولما زخرت به الروايات لدى الفريقين فى وجوب طاعتهم وإتباع أمرهم والانتهاى لنهيتهم وأنهم أوصياء النبى (ص) والأئمه من بعده وان فى طاعتهم طاعه الله والرسول وسبب فى السعاده فى الدنيا، والنجاه والفوز فى الآخرة.

وتبركاً وتيمناً وتطميناً للقلب وتسكيناً للروح نذكر طائفه من هذه الروايات ذكرى لمن يتذكر ويخشى، وهديه لمحبي أهل البيت وعشاق الحق.

الروايه الأولى: العوام بن حوشب عن التميمى قال: دخلت على عائشه فحدثتنا أنها رأت رسول الله دعا علياً وفاطمه والحسن والحسين فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً (١).

الروايه الثانيه:

عن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: «أيها الناس أنى فرط لكم، وأنكم واردون على الحوض، حوضاً أعرض مما بين صنعاء وبصرى فيه قدحان عدد النجوم من فضّه وأنى سائلكم حين تردون علىّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، الثقل الأكبر كتاب الله طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به ولا تبدّلوا، وعترتى أهل بيتى فإنه قد نبأنى اللطيف الخبير أنهما لن يفترقنا حتى يردا علىّ الحوض، فقلت يا رسول الله من عترتك؟ قال: أهل بيتى على وفاطمه والحسن والحسين (٢).

الروايه الثالثه: عيسى بن عبدالله بن مالك عن عمر بن الخطاب:

ص: ٢٤

١- ١) الأمالى، الصدوق: ٣٨٢.

٢- ٢) تفسير البرهان (مع اختلاف قليل): ٩/١ كفايه الأثر: ٩١؛ وبحار الأنوار: ٣٦/٣١٧.

سمعت رسول الله (ص) يقول: أيها الناس أنى فرط لكم وأنكم واردون على الحوض، حوضاً أعرض مما بين صنعاء وبصرى فيه قدحان عدد النجوم من فضه، وأنى مسائلكم حين تردون على عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، السبب الأكبر كتاب الله طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا ولا تبدلوا، وعترتى أهل بيتى فإنه قد بتانى اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فقلت: يا رسول الله! من عترتك؟ قال: أهل بيتى من ولد على وفاطمة والحسن والحسين وتسعه من صلب الحسين، أئمه أبرار هم عترتى من لحمى ودمى (١).

الروايه الرابعه:

موسى بن عبد ربه: سمعت الحسين بن على يقول فى مسجد النبى (ص) وذلك فى حياه أبيه على سمعت رسول الله يقول: ألا أن أهل بيتى أمان لكم فاحبّوهم لحبى وتمسكوا بهم لن تضلوا.

قيل: فمن أهل بيتك يا بنى الله؟ قال: على وسبطاى وتسعه من ولد الحسين، أئمه أمناء معصومون، ألا أنهم أهل بيتى وعترتى من لحمى ودمى (٢).

من هنا يتضح أن الشيعة الإماميه الأثنى عشرية، إنما يتمسكون بأهل البيت انطلاقاً من مفاد آيات القرآن الكريم والسنة السنويه الشريفه، ويعتبرون طاعتهم وإتباعهم والولاء لهم أمراً شرعياً وواجباً دينياً وأن الإسلام بكماله لا يتحقق إلا بذلك وحجتهم فى ذلك واضحه وبرهانهم على رأيهم قوى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

أن الحقيقه الكبرى والحجه العظمى هى أن أهل البيت على

ص: ٢٥

١- ١) شواهد التنزيل: ٦١/٢، حديث ٦٨٢.

٢- ٢) كنايه الأثير: ١٧٠ ح بحار الأنوار: ٣٦/٣٤١، باب ٤١ ح ٢٠٧ (مع اختلاف قليل).



وفاطمه وذريتهما الطاهره و بهذا تضافرت الروايات والأخبار المتواتره فى كتب الفريقين ومن جاء بغير ذلك إنما جاء بالباطل والضلال، وهو من عمل وعاظ السلاطين ومن رشاهم بالأموال.

لقد شاء الحاكمون أن يحرفوا الحقيقه، ولكن أنى لهم التناوش من مكان بعيد فوالله الذى لا إله إلا هو سيبقى أهل البيت مناراً ساطعاً ونوراً يضىء الطريق، لا ينكر ذلك إلا الخفافيش ومن اعتادوا الحياه فى الظلام.

ومهما كاد الكائدون وتفاقت وساس الشياطين فى أن يطفئوا نور الحقيقه أو يحجبوا ضوءها فلن يفلحوا فى ذلك وأنه متم نوره ولو كره المبطلون.

إن حب أهل البيت نبع يتدفق فى قلوب كل الناس الطيبين وأن ما تعرضوا له من محن ومصائب يفجر العيون دموعاً والقلوب حزناً لأن أهل البيت هم المصداق الكبير والقيمه الحقيقه العليا للإنسانيه، وهذا سيدنا الحسين تبكيه الأجيال على مرّ العصور لأن محنته وما تعرض له من مصائب تذيب الصخر الجلود، ولقد بكته السماء والأرض وكل الشرفاء من البشر.

### ضروره معرفه أهل البيت

فى علم المنطق وفى بحث المعرف يجمع أهل هذا العلم على أن المعرف الذى يستخدم فى تعريف حقيقه يجب أن يكون أجلى من المعرف حتى يمكنه تصوير الحقيقه كما هى.

الآن وقد أثبتنا إمامه أهل البيت عليهم السلام وأنهم هم ورثه علوم الأنبياء وأن الله عز وجل يلهمهم العلم إلهاماً ويفيضة عليهم أيضاً بعد كل هذا يجب القول : هل من معرف فى هذا الوجود بعد الله سبحانه يمكنه أن يعرف أهل البيت غير ذات أهل البيت أنفسهم؟.

ولذا لا مفرّ لمعرفة أبعاد شخصيه أهل البيت عليهم السلام سوى الرجوع

إليهم في معرفتهم ذلك أنه لا- يوجد أحد له الإحاطة التامة بإبعاد وجوداتهم وسيبقى كل ما قاله الآخرون في حقهم ناقصاً أو حسب تعبير المناطقه ليس بجامع أفراد ومانع أغيار أبداً يعنى لا يمكن معرفه أهل البيت كما هي حقيقتهم.

وانطلاقاً مما ورد في أن معرفه أهل البيت عليهم السلام ومعرفه حقيقتهم أمر ضرورى ولازم وعليه يتوقف مصير الإنسان في الآخره، لأنه لا معرفه حقيقيه للإسلام إلا بمعرفتهم لأنهم هم الصراط المستقيم الذى أمرنا بسلوكه وبسبب حساسيه هذا الموضوع نشير إلى طائفه من الروايات:

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أسعد الناس من عرف فضلنا وتقرب إلى الله بنا، وأخلص حبنا وعمل بما إليه ندبنا وانتهى عما نحن نهينا، فذاك منا وهو في دار المقامه معنا (١).

وجاء في كتب الحديث عن زرعه أنه قال للإمام الصادق عليه السلام أى الأعمال هو أفضل بعد المعرفه؟ قال: ما من شىء بعد المعرفه يعدل هذه الصلاه، ولا بعد المعرفه والصلاه شىء يعدل الزكاه، ولا بعد ذلك شىء يعدل الصوم، ولا بعد ذلك شىء يعدل الحج، وفاتحه ذلك كله معرفتنا وخاتمته معرفتنا (٢).

أجل أن كيفيه الصلاه والزكاه والصوم والحج وطريقه أداء هذه العبادات يجب أن نأخذها ونتعلمها من أهل البيت عليهم السلام لأن القرآن إنما نزل في بيتهم وهم وحدهم من ورث علم النبى (ص) ولا يتيسر أخذ العلم إلا أن مدينته والنبى مدينه العلم ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها ولا المدن إلا من بواباتها.

قال رسول الله (ص):

ص: ٢٧

١- ١) غرر الحكم: ١١٥ فى ضروره الإمامه / حديث ١٩٩٥.

٢- ٢) الأمالى، الطوسى: ٦٩٤ مجلس يوم الجمعة، حديث ١٤٧٨؛ وسائل الشيعه: ٢٧/١.

مَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بِمَعْرِفَةِ أَهْلِ بَيْتٍ وَوَلَايَتِهِمْ فَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ الْخَيْرَ كُلَّهُ (١).

وعن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام في تأويل الآية الكريمة: وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا (٢).

وجاء أيضاً قوله عليه السلام طاعه الله ومعرفته الإمام (٣).

## أهل البيت الأسمى والأفضل

من بين كائنات الوجود ما هي الكائنات التي هي من حيث الخلقة ماديه محضه وما هي الكائنات التي هي مفعمه بالنور تزخر بالوجود المعنوي وما هي الكائنات التي هي مزيج من المادة واللاماده وما هي الأسمى وما هي الأفضل؟

إنَّ سبب التسامى وعَلَّةَ الأفضليه بين هذه الأنواع الثلاثه من الوجودات هو إما انتخاب الحق له أو بسبب سعه الوجوديه أو الإيمان الكامل والتام واليقين الشامل والجامع والعمل الجدير وبسبب آخر وعَلَّةَ أخرى خفيت علينا ومن أجل توضيح الموضوع أكثر نشير إلى الأسمى والأفضل لكل نوع من هذه الأنواع:

## أفضل البقاع

أشار القرآن الكريم وكذا ما ورد في الروايات إلى أن أفضل بقاع الأرض بقعه لها شأن عظيم وقد كرمها الله وجعلها أفضل البقاع

ص: ٢٨

١- ١) بشاره المصطفى: ١٧٦؛ الأمالى: ٤٧٤، المجلس ٧٢ حديث ٩، بحار الأنوار: ٨٨/٢٧ باب ٤ حديث ٣٦.

٢- ٢) سورة البقره: الآية ٢٦٩.

٣- ٣) الكافي: ١٨٥/١ باب معرفه الإمام / حديث ١١، المحاسن ١٤٨/١ باب ١٩، حديث ٦٠، بحار الأنوار: ٢١٥/١.

وجعلها الله سبحانه محلاً لأداء العبادة كبرى يؤديها المؤمن في أيام معدودات وجعل لهذه الأعمال من الثواب العظيم والأجر الكريم ما يعجز عن تصويره البشر، وحدّر من انتهاك حرمتها وأنذر من فعل ذلك بالعقاب الأليم وما هي هذه البقعة إلا الأرض التي تنهض عليها الكعبة العظمى بيت الله الحرام.

## الكعبة الشريفة

أختار الله سبحانه وتعالى هذه البقعة لتنهض عليها الكعبة بيته الحرام فكانت بقعه مقدسه شريفه.

قال الإمام الصادق عليه السلام: إن الله اختار من كل شيء شيئاً واختار من الأرض موضع الكعبة (١).

و شاء الله عز وجل أن يكون أول بيت له في هذه البقعة المباركه المقدسه و شاء الله سبحانه أن تكون في هذه الأرض مدينه مباركه يعمّ خيرها للعالمين فمنها انبثق النور ... نور الهدايه الإلهيه للناس أجمعين.

فأضحت هذه البقعه مصدر النور الحقيقي، وحيث مقام إبراهيم الخليل والمكان الآمن الذي يشعر فيه الإنسان بالطمأنينه والسلام قال عز من قائل: **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا** (٢).

إن مكة المكرمة وقد احتضنت بيت الله الحرام أصبحت مركز

ص: ٢٩

١-١) من لا يحضره الفقيه: ٢/٢٤٣، باب دار الكعبة وفضلها، حديث ٢٣٠٦ وسائل الشيعة: حديث ١٧٦٤٩.

٢-٢) سورة آل عمران: الآيتان ٩٧ ٩٦.

إشعاع للنور الإلهي والأمن والسكينه، قال الإمام الصادق عليه السلام: من أتى الكعبه فعرف حقها وحرمتها لم يخرج من مكه إلا وقد غفر الله له ذنوبه وكفاه الله ما يهمله من أمر دنياه وآخرته (١).

## أشرف الأزمنه

يلفت القرآن الكريم نظر الناس إلى أزمنه وأوقات في السنه ويحث المؤمنين إلى الإهتمام بها لما فيها من عظيم الثواب وجزيل الشكر من قبيل ليله القدر (٢) والأيام العشره الأول من شهر ذى الحجه الحرام (٣) وأيام الله (٤) فهذه فرص فريده لكسب الثواب والتقرب إلى الله عز وجل بالعباده والتقوى والورع والإنابه إلى إليه عز وجل.

## ليله القدر

جاء عن النبي (ص) قوله: تفتح أبواب السماوات في ليله القدر فما من عبد يصلى فيها إلا كتب الله تعالى له بكل سجده شجره في الجنة» (٥).

## العشره الأوائل من ذى الحجه الحرام

إنّ العشر الأوائل من ذى الحجه الحرام من الأيام المعلومات

ص: ٣٠

١- ١) وسائل الشيعه ٢٤٢/١٣ باب ١٨ حديث ١٧٦٥٢، وجاء في الروايات: ما خلق الله تعالى بقعه في الأرض أحب إليه منها وأوماً إلى الكعبه ولا أكرم على الله عز وجل منها لها حرم الله بالأشهر الحرم في كتابه يوم خلق السماوات والأرض <.

٢- ٢) سوره القدر: الآية ١.

٣- ٣) سوره الفجر: الآية ١.

٤- ٤) سوره إبراهيم: الآية ٥.

٥- ٥) بحار الأنوار: ١٤٥/٩٨، باب أدعيه ليالى القدر..

كما ورد ذلك فى القرآن الكرىم (١) وهى من أفضل الأوقات لأداء عمره التمتع والحج واليوم التاسع منها هو يوم عرفه ولىله العاشر هى ليله البينونه والواجب أداؤها فى المشعر واليوم العاشر يوم الأضحى المبارك.

وعندما يطل شهر ذى الحجه الحرام ترى عباد الله الصالحين والمؤمنين ينهضون للعباده كأفضل ما يكون يعبدون الله ويستغفرونه وينيبون إليه ويتضرعون فهم إما فى حاله دعاء ومناجاه أو فى حاله ركوع وسجود وصلاته؛ خاشعين لله يسبحون آناء الليل وأطراف النهار، لأنها من أفضل الأيام، فهى مفعمه بالبركات والخيرات، وقد جاء فى الأثر عن سيدنا ونبينا محمد(ص) أنه قال: ما من أيام العمل أحب إلى الله عز وجل من أيام هذه العشره (٢).

ولهذا يقوم المؤمن للصلاه فى هذه الأيام بهمه ونشاط وإخلاص ويعمل ما وسعه من أعمال الخير.

## أيام الله

أيام الله أيام تتألق بالدروس والعبر مزدانه بالآيات فهى أيام انتصار وأيام عبر أيام لها طعم الشهد أو مذاق الحنظل، أيام سرور وأيام حزن مرير، أيام تتدفق فيها الرحمه كالنبع البارد، وأيام تتأجج بغضب الله كبركان نائر... أيام رحمه للمؤمنين، وأيام غضب يعصف بالكافرين والمنافقين.

إنّ الاستعبار بأيام الله والتأمل فى تلك الحوادث الكبرى واستلهام الدروس والعبر هو من الأعمال المطلوبه من الإنسان المؤمن لأن ذلك مما يزيد فى وعى الإنسان وينمى إدراكاته، فيدرك

ص: ٣١

١- ١) سورة البقره: الآيه ١٩٧.

٢- ٢) مفاتيح الجنان: ٤١٣.

حركه التاريخ ويتفهم غائيه الرسالات الإلهيه فتصحو الأمم وتنهض الشعوب ويقوم الناس لله رب العالمين، قال الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم: **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ (١).**

وإضافه إلى ما ورد آنفاً فإن أفضل الأوقات للعودة إلى الحق والإنابه إلى رب الأرباب والتوبه إلى الله عز وجل هو هذه الأيام المباركه، وهذا ما أشارت إليه الآثار عن الأئمه الأطهار عليهم السلام .

## أفضل الناس

إنّ معيار الأفضليه بين الناس هو في درجه الإيمان والعلم والتقوى.

إن الإنسان المؤمن بالله واليوم الآخر والذي يخشى الله سبحانه هو الأسمى بين الناس بإيمانه وتقواه، والعالم العامل بعلمه له درجات يمتاز بها بين المؤمنين وأن المتقين الذين بلغوا أوج اليقين لهم الرفعه بين الناس جميعاً؛ وإذا ما تأملنا في آيات القرآن الكريم وجدنا إشارات واضحه تضىء القلوب والعقول:

## أهل الإيمان

قال تعالى: **يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢).**

إنّ الاتجاه العام الذى تحرم فيه آيات القرآن الكريم وما ورد في الروايات عن أهل البيت عليهم السلام إن المؤمن له من الكرامه عند الله عز وجل والشأن، بحيث يكون حب المؤمن ومودّته هو حب الله

ص: ٣٢

١- ١) سورة إبراهيم: الآيه

٢- ٢) سورة المجادله: الآيه ١١.

ورسوله وتقديمه العون للمؤمن بمثابه العون لله والرسول وإدخال البهجه والفرح فى قلب المؤمن هو ما يسر الله والرسول.

يروى الإمام محمد الباقر عن جدّه رسول الله (ص) قوله: من سرّ مؤمناً فقد سرّنى ومن سرّنى فقد سرّ الله (١).

وقال الإمام الباقر عليه السلام: ما عبد الله بشيء أحب إلى الله من إدخال السرور على المؤمن (٢).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: لقضاء حاجه امرئ مؤمن أحب إلى الله من عشرين حجه كل حجه يُنفق فيها صاحبها منه ألف (٣).

وجاء عنه عليه السلام قوله: إن أشبع رجلاً من أخوانى، أحب إلى من أن أدخل سوقكم هذا فأبتاع منها رأساً فأعتقه (٤).

### أهل العلم

قال رسول الله (ص): أفضل العالم على سائر الناس كفضلى على أدناهم (٥).

وعنه صلوات الله عليه قال: فضل العابد كفضل القمر ليله البدر على سائر الكواكب (٦).

وقال (ص): ثلاثه يشفعون إلى الله عز وجل فيشفّعون: الأنبياء

ص: ٣٣

١- ١) الكافى: ١٨٨/٢ باب إدخال السرور على المؤمنين، حديث ١، وسائل الشيعة: ٣٤٩/١٦، باب ٢٤ حديث ٤١٧٣٣.

٢- ٢) الكافى: ١٩٣/٢ باب قضاء حاجه المؤمن، حديث ٤، وسائل الشيعة: ٣٦٣/١٦، باب ٢٦ ح ٢١٧٦٩.

٣- ٣) الكافى: ٣٠٢/٢، باب إطعام المؤمن، ح ١٤؛ المحاسن: ٣٩٤/٢، باب ١، ح ٥٢، وسائل الشيعة ٣٠٢/٢٤، باب ٢٩، ح ٣، ٦، ٨.

٤- ٤) تفسير الصافى: ٦٧٥/٢.

٥- ٥) تفسير الصافى: ٦٧٥/٢.

٦- ٦) عوالى اللثالى: ٣٥٧/١، ح ٢٨، تفسير الصافى: ٦٧٥/٢.



ثم العلماء، ثم الشهداء (١).

وعن الإمام محمد الباقر عليه السلام قال: عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد (٢).

## أهل التقوى

يقول القرآن الكريم حول التقوى:

إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ (٣).

وجاء عن النبي (ص): إن الله عز وجل يخاطب الناس يوم القيامة:

أمرتكم فضيعة ما عهدت إليكم فيه، ورفعتكم أنسابكم فالיום أرفع نسي وأضع أنسابكم، أين المتقون؟ إن أكرمكم عند الله أتقاكم (٤).

## أهل البيت أفضل الخليفة

إن المعيار في قيمة الإنسان في ميزان العدالة والحق هو الإيمان والمعرفة والتقوى، وهذه الآيات القرآنية وما جاء في الروايات تؤكد بجلاء أن إيمان ومعرفة وتقوى أهل البيت عليهم السلام هو في الذروه وأن أهل البيت عليهم السلام في السنام الأعلى في كل الخليفة من أهل العقل والمكلفين من قبل الملائكة والإنس والجن فهم سلام الله عليهم الأكثر علماً وورعاً والأرفع إيماناً فهم الأوج والأوسع معرفه وعلماً وعلمهم يمتد ليشمل ما كان وما يكون، فهم الأعلم في ظاهر الأشياء

ص: ٣٤

١-١ (١) تفسير الصافي: ٦٧٦/٢.

٢-٢ (٢) الكافي: ٣٣/١ باب صفه العلم وفضله، حديث ٨، تحف العقول: ٢٩٤؛ تفسير الصافي: ٦٧٦/٢.

٣-٣ (٣) سورة الحجرات: الآية ١٣.

٤-٤ (٤) مجمع البيان: تفسير سورة الحجرات، بحار الأنوار: ٢٧٨/٦٧ باب ٥٦.

وفى باطنها، وتقواهم لا يقاس به ولا يدانيه أحد، ولهذا فهم مقدمون على الخلق أجمعين.

وأن من لا يتبع أمرهم ولا يقتدى بهداهم ولا يلتزم بطاعتهم كالأنعام (١)، وهو كالموتى (٢) طمست عليه بصيرته (٣).

أجل أن من لا- يأتهم بإمامتهم ميت وأن كان فى الظاهر حى، وأعمى وإن كان فى الظاهر ذا عينين؛ لأنه لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور.

إن العقل ليقضى فى أن يتبع الجاهل العاقل ويطيعه والذى لا يفقه بالفقيه العالم يأخذ عنه وإن على من ليس له تخصص أن يتبع ويطيع المتخصص، وإن العقل ليجب أن يتبع الضال الهادى وأن يقتدى بالمأموم بالإمام.

هكذا يقول المنطق السليم والعقل الحرّ لأن هذه حقيقة لا ينكرها إلا الجاهل أو الذى فى قلبه مرض.

إن الإنسان مهما كانت ظروفه وأينما وجد وعاش إذا ما قدر له أن يطلع على علوم أهل البيت ومعارفهم وهم الأئمة بالحق نصّبهم الله للناس جميعاً قاده وساده، إذا لم يأتهم ويهتدى بهداهم ولا يأخذ عنهم دينه ولا يسلك طريقهم الذكر صراط الله المستقيم ولا ينتهل من فيض ثقافتهم ومعارفهم، وهم تفسير الكتاب، إن من يفعل ذلك فقد باء بالخسران المبين حتى لو أمضى حياته فى الجهاد والجد والاجتهاد، وفعل ما فعل من أعمال الخير فإن كل هذا لا ينفعه أبداً (٤)، ويبقى فى ضلاله سادراً إلى أن يكون من الهالكين.

ص: ٣٥

١-١) سورة الأعراف: الآية ١٧٩.

٢-٢) سورة النمل: الآية ٨٠.

٣-٣) سورة فاطر: الآية ١٩.

٤-٤) ينابيع الموده: ٢/٢٧٢، باب ٥٣، حديث ١٧٥.

أجل أن الإنسان إذا ما أراد الهدايه والنجاه من الضياع والضللال وإذا ما أراد أن يكون لجهاده ثمار ويقطف من حديقه عمره الأزهار، وإذا ما أراد أن يتقبل الله منه ويغفر له ويشكر له سعيه فعليه أن يتمسك بالثقلين كتاب الله عز وجل وعتره رسوله (ص)، وقد تواتر الحديث عن رسول الله (ص) وقوله:

إني تارك فيكم الثقلين ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدى: أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما (١).

## الحقيقه الوجوديه لأهل البيت عليهم السلام

### إشاره

انطلاقاً مما ورد وبالاستناد إلى آيه المباهله (٢) ندرك تماماً أن الإمام على عليه السلام هو نفس النبي (ص) ووجوده سلام الله عليه (الإمام) هو الجذر والأساس في وجود الأئمه من ولده وهم أحد عشر إماماً.

فنوره عليه السلام هو من نور محمد (ص) ولا يوجد ثمة تفاوت بينها إلا في الجسم والماده.

ص: ٣٦

---

١- (١) سنن الترمذى: ٦٦٣/٥؛ بحار الأنوار ١١٨/٢٣، باب ٧ حديث ٣٦.  
٢- (٢) آل عمران: الآيه ١١. فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ... ورد في تفسير الإمام الحسن العسكري: ٦٥٦ وبحار الأنوار ٤٨/٣٧، باب ٥٠ حديث ٢٧ في ذيل الحديث الشريف المروى عن النبي الأكرم في تفسير الآيه الكريمه (المباهله): >فكان الأبناء الحسن والحسين، جاء بهما رسول الله فأقعدهما بين يديه كشبلى الأسد وأما النساء فكانت فاطمه جاء بها رسول الله وأقعداها كلبوه الأسد، وأما الأنفس فكان على بن أبي طالب\*. وقد أجمع المفسرون الشيعة وبعض مفسرى السنه أجمع المفسرون على المراد بالنفس ها هنا على\* وقد أشار إلى ذلك ابن حجر فى الصواعق المحرقة: ٢٣٨، وورد كذلك فى بحار الأنوار: ٢٥٧/٣٥، باب ٧ وهو باب مختص بهذه الآيه الشريفه.

جاء في روايه هامه للإمام الصادق عليه السلام :

إن الله كان إذ لا كان، فخلق الكان والمكان، وخلق نور الأنوار الذى نُورَت منه الأنوار، وأجرى فيه نوره الذى نُورَت منه الأنوار وهو النور الذى خلق منه محمداً وعلياً (١).

وجاء في روايه أخرى عن ابن عباس قال:

سمعت رسول الله (ص) يخاطب على عليه السلام : يا على أن الله تبارك وتعالى كان ولا شىء معه فخلقنى وخلقك روحين من نور جلاله فكنا أمام عرش رب العالمين نسبح الله ونقدسه ونحمده ونهلله وذلك قبل أن يخلق السماوات والأرضين (٢).

وعن جابر (رضى الله عنه) قال: قال رسول الله (ص): أول ما خلق الله نور ففتق منه نور على ثم خلق العرش واللوح والشمس ونور النهار ونور الأبصار والعقل والمعرفة.

ومن هنا فإنه لا- توجد روح ولا يوجد نور أكثر أنساً واندماجاً بنور النبى وروحه من روح على حتى أن الله سبحانه لما أسرى بالنبى (ص) وخرج به إلى السماء وكلم رسوله محمد (ص) كلمه بصوت على المبارك ولهذا كان محمد أخاً لعلى فقد انصهرت روحهما وأضحتا روحاً واحده وتوحدا فى عالم الطبيعیه، ولهذا قال النبى (ص) يخاطب أخاه ونفسه.

وأنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى (٣).

وعندما نستقصى دلالات الروايات فإننا ندرک نتیجه واحده وهى أن علياً عليه السلام هو سرّ وباطن محمد وأن محمداً (ص) هو الفيض

ص: ٣٧

١- ١) الكافي: ٤٤١/١ باب مولد النبى ووفاته حديث ٩، بحار الأنوار: ٢٤/١٥ حديث ٤٦.

٢- ٢) ١٦٨/٥٧ ح ١٠٩.

٣- ٣) نهج البلاغه: ٥٦٢، خطبه ٢٣٤؛ عوالى اللئالى: ١٢٢/٤، حديث ٢٠٤؛ بحار الأنوار: ٢٢٣/١٨، باب ١، حديث ٦١.

الإلهي، وأنها إرادة الله ومشيتته سبحانه أن تكون الولاية هي باطن وجوهر وسرّ الرسالة، فإنما كان لمحمد(ص) من الظهور فإنه يحمل معه الباطن والسرّ وإذن غياب الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام يعني أن الرسالة ناقصه.

وإن لم تفعل فما بلغت رسالته (١).

إن الوجود المقدس لأسد الله الغالب عليه بن أبي طالب عليه السلام في مرتبه ولايته متصرف في ملكوت ومالك لباطن الوجودات بأذن الحق وهو التجلي لجميع مدارج الغيب والشهود، ولا يتبلور أدنى تصرف في الوجود من دون نور على عليه السلام، وإذنه فإنه من دون حب على عليه السلام وقبول ولايته لا يمكن بلوغ حب النبي(ص) وحب الله عز وجل ذلك أن ولي الله هو باب الله وأن نور محمد ونور على عليه السلام وقبول ولايته لا يمكن بلوغ حب النبي(ص) وحب الله عز وجل:

ذلك أن ولي الله هو باب الله وان نور محمد ونور على عليه السلام هما بدء ونهايه الوجود:

بكم فتح الله وبكم يختم وإياب الخلق إليكم (٢).

ولأن علياً أندك في الناموس الأكبر وذاب في عبوديته لله عز وجل حتى أصبح لا يرى شيئاً إلا ورأى الله قبله وبعده وفيه من أجل ملاء حبه قلوب المؤمنين وأضحى الدليل على الله عز وجل والطريق إليه سبحانه وتعالى.

كلما حدقت في الآفاق

وسبرت الوجود والأعماق

أرى في حناياه علياً

أنه يملأ الأبصار والأحداق

ليس كفراً هذا الذي قلت

فعلى دليل الإيمان في الآفاق

ص: ٣٨

١- ١) سورة المائدة: الآية ٦٧.

٢- ٢) عيون أخبار الرضا: ٢٧٢/٢؛ مفاتيح الجنان، زياره الجامعه الكبيره.

وتفيد الروايات المعتمده في مصادر الإسلام الأصليه في تطابق أوصاف الأئمه الأثنى جميعاً في كل الأوصاف والخصال ذلك أنهم مخلوقون من نور النبي محمد(ص).

فهم بالنسبه للنبي(ص) كالضوء والشعاع من الشمس فهم والنبي من معدن واحد لا يختلفون عنه بشيء إلا بمقام النبوه الذي اختص به الله سبحانه وتعالى رسوله الأكرم محمد(ص).

وما عدا ذلك فكل ما في شخصه الطاهر موجود فيه(ص).

أجل كل ما في النبي من خصال وصفات موجود قبس منه في نفوس الأئمه الأطهار من آله، وقد جاء في الأثر عنهم عليه السلام : نحن والله أسماؤه الحسنی (١).

ولهذا فإن العالم مدين لتلك الأرواح الطاهره ولهم عليه السلام حقوق على العالمين، وقد جاء في كتاب الكافي الشريف عن المعصوم عليهم السلام قوله: الدنيا وما فيها لله تبارك وتعالى ولرسوله ولنا، فمن غلب على شيء منها فليتيق الله وليؤد حق الله تبارك وتعالى وليبزر أخوانه، فإن لم يفعل ذلك فالله ورسوله ونحن براء منه (٢).

وعلى أيه حال فإن الجذور الوجوديه لأهل البيت عليهم السلام إنما هي الحقيقه النوريه المحمديه وقد تجلت على على وفاضمه(عليهما السلام) وعندما تم اقتران هذين البحرين الزخارين بالعرفان الإلهي انبثق عن زواجهما المبارك ظهور الأئمه الأحد عشر عليهم السلام ، فتعاقبوا منذ ذلك والى يومنا هذا على هدايه الناس وأسمائهم معلومه لدى صحابه النبي(ص) من الذين سمعوا حديثه ووعوه ولم تخدعهم الدنيا بزيفها وزخرفها عن نور الحق.

فهذا جابر بن عبدالله الأنصاري ممن وعى آيات القرآن الكريم

ص: ٣٩

١- ١) الكافي: ١/١٤٥، باب النوادر، حديث ٤.

٢- ٢) الكافي: ١/٤٠٨، باب أن الأرض كلها للإمام\* حديث ٢.

وسمع حديث النبي (ص) وآمن بالحق لا يتراجع عنه قيد أنمله وظل على عهده ووفائه إلى أن توفاه الله ... نعم هذا جابر الصحابي الجليل يقول: لما نزل قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ... (١)

سألت النبي (ص): من هم؟

فقال (ص): هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين من بعدى أولهم على بن أبي طالب ثم الحسن والحسين ثم على بن الحسين ثم محمد بن على المعروف فى التوراه بالباقر ستركه يا جابر ثم موسى بن جعفر، ثم على بن موسى ثم محمد بن على ثم على بن محمد ثم الحسن بن على ثم سميى محمد وكنيتى حجه الله فى أرضه وبقيته فى عباده ابن الحسن بن على ذاك الذى يفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها ذاك الذى يغيب عن شعيتة وأوليائه غيبه لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان (٢).

إن ما يلفت النظر فى حقيقه أهل البيت عليهم السلام الوجوديه ومن خلال الروايات الوارده عنهم عليهم السلام هو تشبيهم بالشجره الطيبه، يعنى أن أهل البيت عليهم السلام إنما هو الشجره الطيبه.

فقد ورد عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) حول تفسير الشجره الطيبه فى سوره إبراهيم (٣)، وقد جاء ذلك فى معرض جوابه عن سؤال عمرو بن حريث يقول عليه السلام: رسول الله أصلها، وأمير المؤمنين فرعها والأئمه من ذريتهما أغصانها، وعلم الأئمه ثمرتها،

ص: ٤٠

١-١) سوره النساء: الآيه ٥٩.

٢-٢) المناقب: ٢٨٢/١؛ كمال الدين: ٢٥٣؛ كفايه الأثر: ٥٣؛ إثبات الهداه: ١٢٣/٣.

٣-٣) سوره إبراهيم: الآيه ١٤.

وشيعتهم المؤمنون ورقها قال: إن المؤمن ليولد، فتورق ورقه فيها وإن المؤمن ليموت فتسقط ورقه منها (١).

## الهدايه النوريه لأهل البيت (ع)

### الحقيقه النبويه

بما أن نبي الإسلام محمد بن عبدالله (ص) سواء من ظاهر الأمر أو باطنه هو الجذر والأصل الوجودي لأهل البيت عليهم السلام فهم من النبي (ص) كالفرع من الأصل، والشعاع من الشمس فإن معرفه آل النبي (ص) لا تتم إلا بمعرفته (ص)، وقد جاء في الروايات والآثار وكتب الأخبار إشارات حول أربع حقائق على أساس أنها أول الخلائق:

١ أول ما خلق الله النور (٢).

٢ أول ما خلق الله القلم (٣).

ص: ٤١

١- ١) الكافي: ٤٢٨/١، حديث ٨٠ (مع افتراق ضئيل)، تفسير الصافي: ٨٨٦/١، وهذا الرؤيه تلقي الضوء على أن شيعة أهل البيت المؤمنين هم من أجزاء هذه الشجره الطيبه المباركه، وإضافه إلى ذلك فهناك روايات تشير إلى أن المؤمنين من شيعة أهل البيت هم من أنوار أهل البيت الساطعه وقد جاء في الأثر: شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا، يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا الأما لي للطوسي: ٢٩٩ حديث ٥٨٨، ومقابل الشجره الطيبه هناك الشجره الخبيثه للإشاره إلى حقيقه كلمه الشرك وما تنطوى عليه من فساد وانحراف وكفى فهي وبسبب بعدها عن شجره الطيبه فإن كل الضالين والمجرمين هم أجزاء من الشجره الخبيثه التي (أجتت من فوق الأرض مالها من قرار) وقد جاء في الروايات أن الشجره الطيبه هي محمد وآل محمد والشجره الخبيثه هم بنو أميه (تفسير نور الثقلين: ٢ ذيل الآيه الشريفه).

٢- ٢) علل الشرائع: ٥٩٣، حديث ٤٤؛ بحار الأنوار: ٩٦/١، حديث ٢.

٣- ٣) شرح أصول لكافي، صدر المتألهين؛ تفسير القمي: ١٩٨/٢؛ بحار الأنوار: ٣٦٦/٥٤.



٣ أول ما خلق الله العقل (١).

٤ أول ما خلق الله نوري (٢).

٥ أول ما خلق الله روحى (٣).

إن الوجود المبارك لرسول الله (ص) هو المصداق للنور التام وللقلم والعقل؛ وعلى ذلك دلت كراماته والى ذلك إشارات معجزاته وكشفت عن عظميته عظمه آثاره وقد شعت حقيقته على العالمين، ولذا فإننا نجد روايتين أخريين تشيران إلى أن أول ما خلق الله عز وجل نوره وروحه وما هذه الروايات الأربع إلا لتدل على عنوان واحد أحد وهو الرسول محمد (ص).

وهذه مسألة فى غاية الأهمية نبهتها من دون تعصب ولا-إدعاء، وإنما فى ضوء العقل وبالاستناد إلى دلاله الآيات الكريمة والروايات.

## النور

يقول الحكماء فى تعريف النور، إنه حقيقه جليّه بذاتها مظهره لغيرها.

والمراد من العقل فى الروايه هو الحقيقه التى تربط بين الإنسان وجميع معارف وحقائق الخلق، وقد عبر القرآن الكريم عن الرسول الأكرم محمد (ص) ب (السراج المنير) أى المصباح الساطع قال سبحانه وتعالى! يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (٤).

ص: ٤٢

١-١) عوالى اللثالى: ٩٩/٤ حديث ١٤١؛ بحار الأنوار: ٩٧/١، باب ٢، حديث ٨.

٢-٢) عوالى اللثالى: ٩٩/٤ حديث ١٤١؛ بحار الأنوار: ٩٧/١، باب ٢، حديث ٧.

٣-٣) بحار الأنوار: ٣٠٩/٥٤، التكملة.

٤-٤) سورة الأحزاب: الآيتان ٤٦ ٤٥، يقول المرحوم المجلسى فى بحار الأنوار: ٣٠٨/٣١ باب ١١ فى تفسير الآيه الكريمة (وسراجاً منيراً)، يهتدى بك فى الدين كما يهتدى بالسراج المنير الذى يصدر من جهته، أما بفعله وإما لأنه سبب له فالقمر منير والسراج منير لهذا المعنى، وجاء فى البحار أيضاً فى توضيح خطبه لأمير المؤمنين\*: <وسراجاً منيراً> يستضاء به فى ظلمات الجهالة ويقتبس من نور أنوار البصائر.

فهو نور وحقيقه ساطعه بذاتها مضيئه لغيرها وهو بالنسبه لجميع حقائق الوجود فى ارتباط ظاهرى وباطنى وعلى أعلى درجات الوعى للوجود متحمس فى نقل هذا الوعى إلى غيره فيكونوا على وعى وعلاقه مع ظاهر وباطن الوجود وهنا تكمن هويه النور ومعانيه وقد قال الحكماء فى تعريف النور:

النور: كيفيه ظاهره بنفسها مظهره لغيرها (١).

إن الله عز وجل الرحمن الرحيم الحنان المنان شاء أن يخلق شمس محمد (٢) ونوره أول ما خلق الله سبحانه، بهذا تفيد الروايات الكثيره من شعاع تلك الشمس ومن أنوارها فانكشفت الظلمات ببركه ذلك النور عن الأشياء وانزاحت الأستار والحجب فظهرت أوجه جميع الكائنات فهو السبب المتصل بين جميع الأشياء وبارئها.

ومن هنا قال فى بعض ما ورد من أحاديث موثوقه: أنا الشمس (٣)، وما أعجب هذا التشبيه: أنا الشمس! فالشمس فى عالم الطبيعه هى مركز المنظومه الشمسيه، تدور حولها الكواكب وتستمد وجودها من وجود الشمس، وفى الأزمنه السحيقه كانت كواكب المنظومه وهى المريخ، والأرض والزمهره، وزحل وعطارد والمشتري ونبتون وبلوتو أجزاء من الشمس؛ فشاء الله عز وجل أن تنفجر الشمس انفجاراً رهيباً وانفصلت هذه الكواكب شظايا بعد سلسله من

ص: ٤٣

---

١- ١) (وداعياً إلى الله وسراجاً منيراً)، الأحزاب: الآيه ٤٦.

٢- ٢) معانى الأخبار: ١١٤، باب معنى الشمس، حديث ٣؛ بحار الأنوار: ٧٤/٢٤ باب ٣٠ حديث ٩.

٣- ٣) معانى الأخبار: ١١٤، باب مض الشمس، حديث ٣، بحار الأنوار: ٧٤/٢٤ باب ٣ حديث ٩.

الأفعال والانفعالات لتستقر في مداراتها الحاليه كما أراد الله سبحانه وشاء، وهي حتى الآن مرتبطه بالشمس تدور حولها منجذبه إليها تستمد منها النور والدفع ومقومات الوجود.

إن نور النبي(ص) خلقه الله عز وجل قبل كل شيء وشاء الله أن يكون مصدر الوجود لكل الكائنات الأخرى، فنور النبي(ص) نبع لجميع الأشياء وما هذه الكائنات إلا من نور النبي محمد(ص).

فكما أن الكواكب السياره تشكل تجلياً للمنظومه الشمسيه ومؤلفه لها فهي أجزاء شمسيه لكنها تتجلى بثوب آخر وحلّه أخرى وعلى حدّ تعبير الفلاسفه، أنها كائنات تعين نزولها في إطار آخر وفي حلّه أخرى.

فإنّ الكائنات الملكيه والملكوتيه والغيبيه والشهوديه هي كذلك ويأراده الحق تعالى هي تعيينات تنزليه من شمس محمد.

فنشأت من حقيقته المباركه الأقمار والنجوم، وقد جاء في الأثر عن النبي:

أنا الشمس وعلى القمر، وفاطمه الزهره، والحسن والحسين الفرقدان (١).

وهذا الحديث عن النبي(ص) الذي عصمه الله من الخطأ فلا ينطق عن الهوى، وعلى هذا فهو ينطوى على دلالات عميقه، وقد اختار النبي في حديثه مفردات يفهمها الكل ويدركها الجميع.

إن الحقيقه المحمديه متصله بالحق اتصال الشعاع بالشمس، بل أن اتصال النبي بالحق أقوى وأوثق من اتصال شعاع الشمس

ص: ٤٤

---

١- ١) معانى الأخبار: ١١٤، باب مضر الشمس، حديث ٢، بحار الأنوار: ٧٤/٢٤، باب ٣/حديث ٩. وجاء في لسان العرب: ٣٣٤/٣ الفرقدان: <نجمان في السماء لا يغربان، ولكنهما يطوقان بالجدى و..> ولا يخلو الحديث من لطافه في التشبيه.

بالشمس، وقد شاء الله عز وجل أن يكرم رسوله محمد(ص) بأنواع المكارم فجعله سبباً في تحقق جميع الكائنات في هذا الوجود الفسيح فكل الكائنات والمخلوقات مدينه له وهو من أكثرها قرباً واتصالاً بالحق تبارك وتعالى.

وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١).

وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ (٢).

أجل أن ملكيه جميع النعم هي بيد النبي(ص) بإذن الله تبارك وتعالى والجميع يأكل من مائدته بأذنه فعليهم أن يدركوا أن عليهم حقوقاً يجب أن يؤديها بكل شوق ورغبه وليعلموا أن ما يؤديه يعود إليهم بلطف رسول الله الكريم الأكرم:

قل ما سألتكم من أجر فهو لكم (٣).

### القلم

وهو تجلّ آخر لشأن الرساله الإلهيه والنبؤه المحمديه لرسول الله الذي هو السبب في سعادته من يستحق السعاده والرحمه الربانيه للعالمين وهدى ورحمه للناس أجمعين:

وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (٤).

والقلم كما تفيد الروايات حقيقه تحدد مصير كل الأمور الباطن فيها والظاهر في هذا العالم والقلم هو الذي يعين السعاده والهدايه والكرامه، حيث القلم تعبير وتجل عن إرادته الحق تبارك وتعالى

ص: ٤٥

١-١ (١) آل عمران: الآية ١٣٢.

٢-٢ (٢) سورة الأنفال: الآية ٤١.

٣-٣ (٣) سورة سبأ: الآية ٤٧.

٤-٤ (٤) سورة الأنبياء: الآية ١٠٧.

للرحمة الإلهية، والقلم فى أحد معانيه هو الحقيقة المحمدية وقد أقسم به الحق تبارك وتعالى:

وَ الْقَلَمِ ... (١).

العقل: العقل بمعناه الأولى والأصلى وبلا أى ترديد ليس سوى الحقيقة المحمدية والتجلى فى عالم الوجود؛ فأول ما صدر عن الحق تبارك وتعالى هو العقل، ولذا فهو أحب الخلق إلى خالق الخلق.

وعزتى وجلالى ما خلقت خلقاً هو أحب إليّ منك (٢).

ثم أليس أن أحب الخلق إلى الله عز وجل هو محمد(ص) حبيب الله وهو من أقرب الخلق إلى الله شأنًا ومنزلةً.

أجل أنه هو عقل الكل وكل العقل وهو مجموع آثار العقل والأكثر إيجابيه ونفعاً فى عرصه هذا الوجود؛ تجلى على أتم صورته وأكمل وجود فالرسول محمد(ص) هو التعبير الأكثر جلاء والاكثر كمالاً للعقل.

## الروح

الروح واستناداً لآيات القرآن المجيد هى من مقام عالم الأمر وقد ظهرت بكلمه الله عز وجل (كن) وليس من مقام الخلق ظهرت و من عناصر ماديه:

أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ (٣).

فالروح حقيقتها ليست معلومه لأحد قد صدرت من مقام الأمر الإلهي وبكلمه منه سبحانه ظهرت للوجود.

ص: ٤٤

١-١) سورة القلم: الآية ١.

٢-٢) الكافي: ١٠/١ كتاب العقل والجهل، حديث ١، الأمالى للصدوق: ٤١٨؛ المجلسى ٦٥، حديث ٥؛ بحار الأنوار: ٩٦/١ باب ٢ حديث ١.

٣-٣) سورة الأعراف: الآية ٥٤.

وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (١).

قال عز وجل: وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي (٢).

وقال عز وجل: ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ (٣).

وقد جاء في الروايات أن الله عز وجل أول ما خلق روح محمد (ص)، وقد ورد عن النبي (ص) قوله: أول ما خلق الله روهي (٤).

ويجد المرء تدرجاً وتنوعاً في التعبير عن هذه الحقيقة مراعاةً للأفهام المختلفه والإدراكات المتنوعه كل ذلك من أجل إيصال هذه الحقيقة كل حسب طاقته ومستواه وإدراكه ولهذا نلاحظ في الروايات: أول ما خلق الله النور.

ونرى أحياناً قول الرسول (ص): أول ما خلق الله القلم (٥).

وقوله: أول ما خلق الله العقل وقوله: أول ما خلق نورى.

أو قوله: أول ما خلق الله روهي.

ومما أوضحنا آنفاً يمكن أن نخلص إلى نتيجة واحده هي أن النور والقلم والروح والعقل كلمات ترتبط فيما بينها بمعنى واحد فهى تجليات لحقيقته واحده وهى الحقيقة المحمديه: عباراتنا شتى وحسنك واحد

قصة العشق خارجه عن البيان واختلاف الألفاظ يشير إلى جهه

ص: ٤٧

١-١) سورة البقره: الآية ١١٧.

٢-٢) سورة الإسراء: الآية ٨٥.

٣-٣) سورة غافر: الآية ١٥.

٤-٤) بحار الأنوار: ٣٠٩/٥٤.

٥-٥) تفسير القمى: ١٩٨/٢، بحار الأنوار: ٢٦٦/٥٤ باب ٤ حديث ١.

واحدہ وعلى آية حال فإن وجوده المقدس هو أصل وأساس جميع الأشياء وهو الجوهر الوجودى لكل الكائنات.

وما النور والقلم والعقل والروح إلا درجات لحقيقته واحده أى بمعنى أن النور حقيقته القلم والروح والقلم حقيقته العقل، وإذن فإن الله عز وجل خلق الحقيقه المحمديه ولها درجه النور والقلم والعقل والروح من نوره مباشره ثم خلق جميع الكائنات بعد ذلك من نوره المقدس، وجاء فى الأثر عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام): خلق الله المشيئه بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشيئه (١).

يعنى أن الله عز وجل خلق المشيئه وهى الاسم الآخر لمظهر ونور محمد (ص) بالتجلى الذاتى من دون واسطه شىء آخر ثم خلق الكائنات الأخرى من النور المحمدي، ذلك أن الحقائق المتعينه والمحدوده العقلية والغير عقلية لا- يمكنها الارتباط مباشره بالذات المقدسه الإلهيه التى هى منزهه من كل التعينات والقيود.

وإذن فإن النور المحمدي الإطلاقي هو بمثابه البرزخ الواسطه بين الثابت والمتغير وبين المطلق والمقيد وبين الساكن والمتحرك.

ومن دون النور المطلق المحمدي الذى هو الفيض المنبسط فإنه يستحيل وجود ارتباط ذاتى بين الخالق والمخلوق.

وإذن فإن التجلى الذاتى للحق تبارك وتعالى والنور الظهورى والجمال المطلق هو نفسه الفيض المحمدي المطلق والمشيئه الإشراقية الأحمدية والأنوار النبويه وقد جاء فى الأثر: إن الله خلق العقل وهو أول خلق من الروحانيين من يمين العرش من نوره (٢).

ص: ٤٨

---

١- (١) التوحيد: ١٤٧ باب ١١ حديث ١٩؛ بحار الأنوار: ٥٦/٥٤، باب حدوث العالم.

٢- (٢) الكافي: ٨٥/١، باب ١٤، حديث ٤.

وفرق أحمد عن أحد حرف ميم وفيه انطوت كل العوالم

## أهل البيت النور المطلق

انطلاقاً من الحديث الهام والموثوق عن النبي (ص) وصور له:

أول ما خلق الله نوري (١).

وما أثبتناه فيما مضى فى أن أهل البيت عليهم السلام هم المظهر التام والكامل لهذا النور فإنه يمكن القول وبلا تردد فى أن أهل البيت عليهم السلام هم من حيث الهويه والماهيه والخلقه ليسوا إلا النور الإلهى الذى يزخر القرآن الكريم فى الإشاره إليه، وأن حقيقه وجودهم هى من حقيقه وجود الله الجامعه لجميع الصفات الكماليه.

هذه الحقيقه الخالده المتصله بالحق تعالى إلى الأبد. الحقيقه المتوجهه المتألقه المضئيه أبداً والتي لا تعرف الانتهاء ولا الانطفاء مهما كاد الكائدون وكره الكافرون وتميز غيظاً الحاقدون.

يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٢).

وهذه الآيه الكريمه التى تصرح بشكل جلى بإضافه النور إلى الله ومن ناحيه أدبيه نعرف أن المضاف يكتسب هويته وتعينه وأوصافه من المضاف إليه وهو الله عز وجل بعبارة أخرى أن هذا النور الذى أوضحنا بأنه يعنى أهل البيت والأئمه المعصومين لا ينفصل عن الله عز وجل أبداً، وهو يتلقى الفيض الإلهى بشكل دائم ومستمر يقول الإمام الصادق عليه السلام:

أشدّ اتصالاً بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها (٣).

ص: ٤٩

١-١ (١) بحار الأنوار: ٢٤/١٥، باب بدء خلقه وما يتعلق بذلك، حديث ٤٤.

٢-٢ (٢) سورة الصف: الآيه ٨.

٣-٣ (٣) الكافي: ١٩٦/٢، باب أخوه المؤمنين، حديث ٤.



أجل أن أهل البيت لأشد اتصالاً بالحق من شعاع الشمس بالشمس، وهذه الزيارة الجامعة الكبيرة وهي موثوقه السند متصله بالإمام الهادى عليه السلام ، ونحن نزور أئمه أهل البيت جميعاً بها ونقرأ فيها:

خلقكم الله أنواراً (١).

ونجد فيها هذا النص أيضاً: وأن أرواحكم ونوركم وطينتكم واحده طابت وطهرت (٢).

ونقرأ فى زياره وارث:

أشهد أنك كنت نوراً فى الأصلاب الشامخه والأرحام المطهره (٣).

كما نقرأ فى كتب المقاتل أن الإمام السجاد عليه السلام لما وضع جسد أبيه الذبيح فى القبر ووضع رقبته عن التراب قال:

أبتاه أما الدنيا فبعدك مظلمه، وأما الآخره فبنور وجهك مشرقه (٤).

### أهل البيت وإتباعهم

يروى أبو خالد الكابلى أنه سأل الإمام الباقر عليه السلام حول قوله تعالى:

فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا (٥).

فأجاب الإمام الباقر عليه السلام قائلاً: يا أبا خالد النور والله الأئمه من آل محمد إلى يوم القيامة، هم والله النور الذى أنزل وهم والله نور الله

ص: ٥٠

١- (١) الفقيه: ٦١٣/٢، زياره الجامعة الكبيرة؛ بحار الأنوار: ١٢٩/٩٩، باب ٨.

٢- (٢) المصدر السابق.

٣- (٣) التهذيب: ١١٣/٦، حديث ١٧، الإقبال: ٥٨٩، المصباح الكفعمى: ٥٠١.

٤- (٤) بيشواى شهيدان: ٢٣٠ فاكسبارى شهيدان (مواراه الشهداء الثرى).

٥- (٥) سورة التغابن: الآية ٨.

فى السماوات والأرض والله يا أبا خالد لنور الإمام فى قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئه بالنهار وهم والله ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمّن يشاء فتظلم قلوبهم. والله يا أبا خالد لا يحبنا عبد ويتولانا حتى يطهر الله قلبه، ولا يطهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا ويكون سلماً لنا فإذا كان سلماً سلمه الله من شديد الحساب وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر (١)

أجل أن الإنسان عندما يجتنب الآثام والذنوب والمعاصى فإن قلبه يفتح على نور أهل البيت فيتلقى إشراق النور، وحينئذ ينجذب إلى ذواتهم المقدسه فيملاً قلبه بحب أهل البيت عليهم السلام ومودتهم ويتشرب ثقافتهم ويسلك طريقهم وصراتهم الذى هو صراط الله المستقيم وطريق الحق القويم.

وقد ورد فى مقتل سيد الشهداء عليهم السلام أن عمر بن سعد أرسل من قبله مبعوثاً إلى الإمام الحسين وكان برفقه رسول ابن سعد أربعة رجال وذلك فى ساعات يوم عاشوراء الأولى فقرأ على الإمام عليهم السلام رساله عمر بن سعد، وقد أجاب الإمام عليهم السلام لكن المبعوث ظل واقفاً فقال له الإمام ألا- ترجع إليه بالجواب فقال الرجل: ما جئت إليك لكى أرجع أنا باق معك، أقف إلى جانبك (٢).

أجل أن القلم عندما يفتح أمام شمس الإمام فإن ينغمر بالنور فنشد إلى الإمام ويدور فى فلكه وحينئذ يسعد فى دنياه وآخرته. فالإمام وكما تفيد الروايات هو نور الله وشأنه المعنوى شأن الله وكل من أطاعه الله ومن أحبه فقد أحب الله ومن بايعه فقد بايع الله.

يروى ابن عباس أنه كان يطوف حول الكعبه فسمع هاتفاً

ص: ٥١

١- ١) الكافى: ١٩٤/١، باب أن الأئمه نور الله، حديث ١، تفسير القمى: ٣٧١/٢، بحار الأنوار: ٣٠٨/٢٣، باب ١٨، حديث ٥.

٢- ٢) بيشواى شهيدان: ٣٨٥، شهيد كمنام (الشهيد المجهول).

يقول: أيها الناس من أراد أن يبايع الله فليبايع حسيناً، «سمعت قائلاً لم أر شخصه» (١).

أن أهل البيت هم نور الله عز وجل الذى هو نور السماوات والأرض، وهم فى السنام الأعلى وفى الذروه العليا من الطهر والنقاء والعصمه من الأنام والذنوب، وهم فى أقصى درجات النفور من المعاصى والذنوب، وهم يحبون لشيعتهم أن يكونوا كذلك وأن يبذلوا غايه الجهد فى اجتناب المعاصى وارتكاب الذنوب.

إن أهل البيت عليهم السلام يرون الرجس الباطنى ظلمات ولذا يصرون على شيعتهم أن يقتدوا بهم للخلاص من ظلمه الباطن وظلامه.

إن أهل البيت وهم ذروه الطهر والنقاء لا يجذون من تلوث ثوبه بدنس ظاهر أو باطن، ولذا عليهم السلام لا يستقبلون من كان جنباً أو بثوبه لوث.

وقد جاء فى الأخبار أن أحدهم دخل المدينه وكان جنباً وأراد زياره الإمام الصادق ثم الذهاب إلى الحمام للتطهر فلما طرق الباب على الإمام إذا بصوته عليهم السلام يأتيه: أن تطهر ثم اثنتا (٢).

اغسل بدمعك هكذا يقول أهل الطريقه

تطهر أولاً ثم انطلق للقاء ذلك الطاهر

كلمه صدقت فى الآفاق

وسبرت الوجود والأعماق

أرى فى حنايه علياً

أنه يملأ الأبصار والأحداق

ليس كفى هذا الذى قلت

فعلى دليل الإيمان فى الآفاق

إن حياه الحب والولاء لأهل البيت عليهم السلام والاقتراء بهم فى كل شؤون الحياه الماديه و الروحيه أن هكذا حياه هى فى الحقيقه حياه الأنبياء.

يروى الإمام الباقر عليه السلام عن جدّه رسول الله (ص) قوله:

من أحب أن يحيا حياه تشبه حياه الأنبياء، ويموت ميتة تشبه ميتة الشهداء، ويسكن الجنان التى غرسها الرحمن، فليتولّ علياً وليوال

١-١) إحقاق الحق.

٢-٢) وتجد من قبيل هذه الرواية في وسائل الشيعة: ٢١٢/٢ باب ١٦، كراهه دخول الجنب بيوت النبي والأئمة، حديث ١٩٥٢ إلى ١٩٥٦.

وليه وليقتد بالأئمة من بعده، فأنهم عترتى، خلقوا من طينتى؛ اللهم أرزقهم فهمى وعلمى، وويل للمخالفين لهم من أمتى، اللهم لا تنلهم شفاعتى (١).

## الدرجات الوجودية لأهل البيت (ع)

### سير نزول وصعود الإنسان

إن للإنسان مراحل ودرجات طواها ومرّ بها حتى وصل إلى الدنيا ثم تعقب مرحلة الدنيا مراحل أخرى، لا بد أن يمرّ بها الإنسان إلى أن يصل إلى نفس المرحلة التى بدأ منها رحلته الطويلة، ولكن مع اختلاف فى الكيفية.

قال تعالى: **كَلَّمَا بَدَأْكُمْ تَعُودُونَ** (٢).

مع التأكيد أن هذه المسيره والحركه من الله وإلى الله لا تختص بالإنسان وحده، بل أن جميع الكائنات تسير فى قوسى النزول والصعود وبهذا تكتمل الدائره، إلا أن السير والحركه فى الإنسان وهو أشرف المخلوقات هو سير وتحرك تكاملى، بحيث أن جميع الدرجات والمراحل الوجوديه يطويها فى دائره النزول والصعود، فالإنسان يتحرك من عند الحق فى مرحله أحسن تقويم إلى أن يصل أسفل سافلين الماده، ومن ثم يعود إلى الحق فى حركه صعوديه وسير وحركه جوهرية تكاملية مع تحولات وتغيرات فى أبعاده المعرفيه والوجوديه.

ومن بين البشر جميعاً هناك أناس بارزون وممتازون ولهم صفه الإمامه بالنسبه للآخرين ويمتازون بسعه وجوديه خاصه، هؤلاء الناس

ص: ٥٣

١- ١) الكافى: ٢٠٨/١، باب من فرض الله عز وجل ورسوله، حديث ٣.

٢- ٢) سوره الأعراف: الآية ٧.

تكون حركتهم بصورة أكمل من دون عيب أو نقص يعني أن مسارهم التكاملى يتم بدون ارتكاب أى خطأ. وفى طليعه هؤلاء البشر يبرز النبى الأكرم(ص) باعتباره الإنسان الأكثر كمالاً ثم أهل بيته الأطهار عليهم السلام .

## مراحل نزول الإنسان

كل كائن بما فى ذلك الإنسان يمرّ بمرحلة لم يكن فيها شيئاً ثم أصبح شيئاً، وهاتان المرحلتان عبارته عن ظل وفى ذلك الزمان حيث هو فى ذات العلم الإلهى المكنون وبشكل إجمالى، له وجود فى ذات العلم المكنون وهذه هى نفسها المرحلة الأولى يعنى اللاشيئيه ثم شاء الله عز وجل أن ما فى ذات علمه المكنون أن يكون فى حالة مدّ الظل على شكل أعيان ثابتة وهذه هى المرحلة الثانية لتكون مؤهله وقابله لتلقى الأمر الإلهى كن فيتعلق بها الوجود؛ لأنه قبل هذه المرحلة لم يكن شيئاً حتى يكون جديراً للأمر كن الوجودى.

إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (١).

وهذه المرحلة تتحقق بالتجلى ولا يمكن تصور سرعتها أبداً:

وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ (٢).

وهذه إشاره قرآنيه صريحه فى قوله تعالى:

أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ يَكُ شَيْئًا (٣).

وكذا قوله تعالى: هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ

ص: ٥٤

١-١) سورة يس: الآية ٨٢.

٢-٢) سورة القمر: الآية ٥٠.

٣-٣) سورة مريم: الآية ٦٧.

وهذه هي مرحلة العين الثابته وهي ليست سوى شيء غير مذكور.

ومن هذه الآيه الكريمه يمكن فهم وإدراك المرحله الثالثه، وهي أن الإنسان يمكن أن يكون شيئاً قابلاً للذكر، وهي ذات المرحله حيث زمن الوجود الخلقى وتجلّى شمس الوجود المحمدي وجلوه نوره، والوجود الخلقى له درجات ومن أجل أن يكون خلالها جديراً بالذكر والإشاره.

كل شيء وقبل تحقق الوجود الخارجى والعينى موجود فى علم الله على نحو الوجود العلمى، فنحن كنا معلومين للحق ثم بإرادته وأمره كن ظهرنا من العلم إلى العين وأصبح لنا وجوداً خارجياً.

ومن الواضح جداً أن كل شيء يكون محلاً لخطاب الله ويتلقى أمر كن من خالق الوجود لا يمكن أن يكون عدماً محضاً لأن العدم المحض ليس أهلاً للخطاب، وإذن فنحن وإن لم يكن لنا وجود خارجى فنحن كنا فى علم الحق تعالى.

فمن جهه أن وجودنا العلمى وبسبب تجرّده كان مرافقاً للعلم ومواكباً.

وعلى هذا يكون من المؤكد أنه وقبل أن يكون لنا وجود خارجى كان لنا وجود علمى، وهذا الوجود العلمى هو وجود مجرد وهو مجرد بالنسبه لذات العالم.

وإذن فقبل هذا كانت لنا شئيه علميه لا شئيه عين ذات العلم، يعنى أننا كنا نعلم فى مقام العلم والتجرد بوجودنا إلا أن وجودنا ليس عينياً ولا خارجياً، ولذا ورد فى القرآن الكريم قوله تعالى: أَوْ لَا

يَذْكُرُ الْإِنْسَانَ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ يَكْ شَيْئاً (١).

وهذه الشعلة للتذكير والإضاءة إنما جاءت لأننا كنا نعلم، ولكن دهمتنا الغفلة وغلب علينا النسيان أو أننا نتناسى ونستغفل أنفسنا، ذلك لو أننا دققنا النظر وتأملنا وفكرنا بعمق فأننا سنتذكر أننا لم نكن شيئاً ثم أصبحنا شيئاً لكننا، لم نكن شيئاً قابلاً للذكر وأهلاً للإشارة، ثم بعد ذلك خلقنا وأصبحنا شيئاً مذكوراً.

وإذن فإن المقطع القرآني الكريم: (أولا يذكر الإنسان) يدل على أنه كان للإنسان علم سابق نسيه على نحو ما.

فإذا ما نفضنا غبار الغفلة فإننا سنتذكر أن الله عز وجل كلمنا وخاطبنا في زمن ما، وفي مرحلة خاصه من مراحل وجودنا وقد علمنا أنه لم نكن شيئاً مذكوراً، وأنه تبارك وتعالى شاء أن ينقلنا من العلم والعين الثابت إلى العين الخارجيه والخليه.

وينبغي هنا أن نلتفت إلى هذه الحقيقه وهو أن تنزل الإنسان من نشأه علم الحق إلى العين، ومن ثم إلى الخارج هو على نحو التجلي لا- على نحو التجافي، يعنى أن نشأه علم الله لم تفقر من وجود الإنسان وأن الإنسان الذى انتقل إلى عالم الخارج فإن وجوده العملى، يظل محفوظاً فى مرحله العلم الإلهى كما هو الحال فى انتقال العلم من الأستاذ إلى التلميذ، لكن هذا الانتقال لا يكون على نحو التجافي، وإنما على نحو التجلى.

وإذن فنحن وإن كنا فى الخارج ولنا وجود فى ظرف العين، لكننا ما نزال موجودين فى مرحله العلم الإلهى للحق تعالى وبين هاتين النشأتين ارتباط تكوينى وعلاقه قائمه.

وعلى هذا فإننا نستطيع أن نفض عن ذاكرتنا غبار النسيان وأن نعى علاقتنا ونقويها مع وجودنا العلمى فى مرحله النوريه العالیه

ص: ٥٦



فتذكر كل ما قد نسيناه.

وإذن فإن وجودنا الطبيعي والمادى فى أسفل السافلين هو الدرجه الأخيره لوضعنا الوجودى وأعلى منها هو الوجود المثالى، ثم يلى هذه الدرجه والمرحله الوجود العقلى وأعلى من هذه أيضاً هو الوجود العلمى فى ذات الممكنون.

وعلى هذا فإن مرحله الظل تلك هى نفسها مرحله لَمْ يَكُ شَيْئاً (١) لأنها فى دائره الذات البسيطه ومن ثم تحقق وجودها بالخطاب الأمرى (كن) وأصبحت (شيئاً مذكوراً) (٢).

ويتوجب القول: إن الأمر الإلهى والخلق قد اجتمعنا فى الإنسان:

أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ (٣).

ليظهر الإنسان.

يقول القرآن الكريم فى شأن هذا الكائن العجيب:

إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (٤). ويقول أيضاً:

إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ (٥). هاتان الآيتان وغيرهما تشيران إلى الوجود الطبيعى والخلقى فى درجات أسفل السافلين الماديه، ومن ثم يقول الله عز وجل:

فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٦).

ص: ٥٧

١-١) سورة مريم: الآيه ٦٧.

٢-٢) سورة الإنسان: الآيه ١.

٣-٣) سورة الأعراف: الآيه ٧.

٤-٤) سورة الحجر: الآيه ٢٨.

٥-٥) سورة ص: الآيه ٧١.

٦-٦) سورة الحجر: الآيه ٢٩.

ومن هذه الآيات الكريمة نستنتج بأن الإنسان مخلوق جامع ويمتاز على سائر المخلوقات.

## امتياز أهل البيت (ع)

من بين جميع الناس وانطلاقاً مما لدينا من معارف إلهيه حقه وآثار إسلاميه وآيات قرآنيه يمتاز أهل البيت عليهم السلام فى كمالهم فى كل المراحل سواء فى المرحله العلميه فى ذات المكنون وفى المرحله المثاليه فى لوح المحو والإثبات وفى المرحله العقليه فى اللوح المحفوظ، وفى المرحله الخلقيه والطبيعيه فى النشأه الدنيا، وأنهم عليهم أفضل الصلاه وأتم السلام طووا هذه المراحل على أتم وأكمل صورته، وأتم وأكمل سيره، ذلك أنهم من شجره واحده ومن نور خاص وسائر الناس من شجر شتى متفاوتين ومختلفين وقد جاء فى الأثر الشريف النبى (ص): أنا على من شجره واحده وسائر الناس من شجر شتى (١).

إن السعه الوجوديه لأهل البيت عليهم السلام لا يمكن مقارنتها بأى كان من الناس وفى كل مرحله من مراحل الوجود، ولذا فإن لهم من الكرامه والشأن ما ليس لغيرهم ووجوداتهم متحققه نورياً وهم مظهر للذات ومظهر ما فى الذات ومظهر الحقائق العلميه.

وقد جاء فى القرآن الكريم ما يشير إلى مرحله من عظمه وشخصيه الإنسان وهى عندما يكون محلاً للخطاب الإلهى قال الله عز وجل:

وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذُنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ (٢).

ص: ٥٨

١- ١) الإقبال: ٢٩٦؛ بحار الأنوار: ١٠٦/٩٩، باب ٧.

٢- ٢) سورة الشورى: الآيه ٥١.

وأن أشرف وأكمل هؤلاء المخاطبين هو محمد بن عبد الله (ص) وأهل بيته الأطهار عليهم السلام ، فكل ما أشرق على قلب النبي محمد (ص)، انتقل إليهم فهم ورثه الرسول (ص) والأمناء على رساله الله عز وجل التي هي آخر الرسالات.

وأهل البيت عليهم السلام وهم أشرف وأكمل وأتم الخلق وهم من طووا مراحل ودرجات قوس الصعود والنزول دون نقص أو عيب هم مظهر الوجود إلى شمس وجودهم وهم السبب المتصل للخطاب الإلهي مع سائر المخلوقات.

وقد جاء في الأثر أن رسول الله (ص) قال لعلي عليه السلام :

إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَتَرَى مَا أَرَى (١).

إن الإنسان الكامل والذات الجامعه بين العقل والنقل والغيب والشهود والنوم واليقظه والمدنيا والآخرة، ليلغ ذروه الدرجات والمراحل الوجوديه والمعرفيه؛ لأنه بلغ مرحله كأنّ وحصل على مقام الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه (٢) حتى بلغ مرحله التحقق فقال بكل قوه:

ما كنت أعبد رباً لم أره (٣).

يعنى أن عبادته لله كأنه يراه وهو يراه حقاً، لكن ليس ببصره، بل بقلبه المتفتح للحق والنور وببصيرته المشرقه، فهو لا يبعد رباً لم يره.

ولهذا قال عليه السلام :

ص: ٥٩

---

١-١) نهج البلاغه: ٥١٦ خطبه ٢٣٤، فضل الوحي؛ عوالي اللالى: ١٢٢/٤، حديث ٢٠٤؛ بحار الأنوار: ٢٦٤/٦٠، باب ٣، حديث ١٤٧.

٢-٢) بحار الأنوار: ١٩٦/٦٧، باب ٥٣.

٣-٣) الكافي: ٩٨/١، باب فى إبطال الرؤيه، حديث ٦، التوحيد: ١٠٩، باب ٨، حديث ٦؛ بحار الأنوار: ٤٤/٤، باب ٥، حديث ٢٣.

لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً (١).

ذلك أنه لا توجد بينه وبين الحق حجب تحجبه عنه فهو قد أزال عن بصيرته كل الحجب، وقد بلغ مرحلة من الوجود أنه أصبح سبباً متصللاً الوجوب والأماكن وبين الخالق والمخلوقين؛ ومن شمس وجوده التي هي شمس الحقيقة المحمدية ظهرت الكائنات في مقام الشهود والخلق.

قال (ص): أنا وعلى من نور واحد (٢).

الإنسان الكامل هو معلم الملائكة وقد سجدت له جميعاً على اختلاف درجاتهم ومراتبهم، وقد سجدت له لأنها تعلمت منه الأسماء فأصبح أسمى منها؛ فخضعت له ودانت لسلطانه المعنوي، ولذا نعتقد بأن الملائكة وسائر الكائنات تدين لسلطه الإنسان الكامل الذي هو بقيه الله في الأرض عجل الله تعالى فرجه الشريف.

### الطاقة الوجودية لأهل البيت (ع)

يقول الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام يصف طاقة الملائكة الوجودية:

الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم والمارقة من السماء العليا أعناقهم (٣).

الملائكة حقائق مجردة ولهذا فهي تحيط بنظام الوجود وتغطي العالم، وهي ذاتها الحقيقة المجردة التي تجلت في أعماق وباطن النبي الأكرم (ص) وأهل بيته.

وبما أن القرآن الكريم إنما ظهر من أفق قلب النبي (ص) فلا

ص: ٦٠

١- ١) غرر الحكم: ١١٩، حديث ٢٠٨٦، إرشاد القلوب: ١/١٢٤؛ بحار الأنوار: ١٥٣/٤٠ باب ٩٣.

٢- ٢) عوالي اللئالي: ١٢٤/٤، حديث ٢١١؛ بحار الأنوار ٤٧٩/٣٣، باب ٢٩.

٣- ٣) نهج البلاغة: خطبه ١، بحار الأنوار: ٣٠٢/٧٤، باب ١٤ حديث ٧.

شئ ينشأ عنه وعن أهل بيته المعصومين إلا الحق، ذلك أن الإنسان لا ينطوى على قلبين في جوفه قلب يكون محلاً للحق تعالى وآخر للباطل، كما أن الباطل ليس أمراً وجودياً ليكون إلى جانب الحق.

وإذن فأن أهل البيت عليهم السلام ليسوا سوى الحق ولا يقولون إلا الحق ولا يقومون إلا بالحق ولا يفعلون إلا الحق.

وهم عليهم السلام رحمه للعالمين وأن كل الناس إنما ينهلون من رحمتهم شاءوا أم أبوا علموا أم جهلوا.

إن الإنسان الكامل قد بلغ أم الكتاب، وأم الكتاب محسوس بالنسبه إليه، وأهل البيت قد بلغوا هذه المرحلة:

فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (١).

فهم عليهم السلام فوق نشأه الطبيعه و الزمان فهم على حافه الماضى وهم أيضاً على حافه المستقبل، يعنى أنهم بلغوا درجه أصبحوا فيها أعلى من الزمان وفوقه وخارجة. ولهذا السبب فهم لديهم أخبار الماضى وما سيحصل فى المستقبل لأن المستقبل حاضر لديهم.

ومن خاصيه الذى يعلو فوق الزمن ويقف خارج حركه الزمن أن يشهد الماضى والمستقبل.

إنهم ينظرون إلى الماضى وحوادثه كما وقعت، وكما حصلت وينظرون إلى المستقبل فيرون الحوادث كيف ستجرى وكيف ستقع. ونحن نقرأ فى القرآن المجيد قصه الإسراء والمعراج، وكيف حصل المعراج إلى المستقبل وكيف نظر النبى الأكرم (ص) إلى مشاهد يوم القيامة:

ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ أَفَتَمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ وَلَقَدْ رَآهُ

ص: ٦١

نَزَلَهُ أُخْرَى ۖ عِنْدَ سِدْرِهِ الْمُتَّهَى ۖ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (١).

ما حصل فى المعراج أن الله سبحانه أعد لرسوله خلاصه القيامة فى صورته الجنه والجحيم، فلم يكن النبى ليعى ويدرك ويفهم الماضى والمستقبل، بل رآهما وهذه الرؤيه التى تجلت للنبى (ص) انتقلت إلى أهل بيته المعصومين فهم كالنبى (ص) يعلمون، ويرون الماضى والمستقبل.

وهكذا أشخاص هم من حيث الطاقه الوجوديه تكون عبادتهم على مستوى بحيث لا يقارن بهم أحد ولا يقاس بهم احد، حتى أن لحظه من عبادتهم تعدل عباده الثقلين الإنس والجن أجمعين .

قال النبى الأكرم محمد (ص):

لضربه على يوم الخندق أفضل من عباده الثقلين (٢).

### أهل البيت عدل القرآن الكريم

إن المسئوليه فى معرفه القرآن وفهم آياته وتطبيق قيمه الأخلاقيه والإنسانيه تقع على عاتق جميع الناس وبخاصه الذين آمنوا، الذين قالوا ربنا الله وآمنوا بمحمد رسولاً من الله إليهم ورحمه للعالمين.

ومعلوم أن رسول الله (ص) قد أوصى بالثقلين أحدهما كتاب الله القرآن الكريم والثقل الثانى هم أهل بيته الأطهار عليهم السلام ، فهم عدل القرآن وهما جبل الله المتين والأمان للناس من الضلال إلى يوم القيامة.

وقد جاء فى السير النبويه الشريفه أن رسول الله (ص) فى مرضه الذى توفى فيه خرج إلى المسجد يستند إلى أمير المؤمنين

ص: ٦٢

١- ١) سورة النجم: الآيتان ١٥ ٨.

٢- ٢) الإقبال: ٤٦٧؛ عوالى اللئالى: ٨٦/٤، حديث ١٠٢.

على عليه السلام وابن عباس، فتساند إلى عمود في المسجد وكان جذع نخله فلما اجتمع أصحابه حوله قال (ص) لهم: إنّه لم يمت نبي قط، إلا خلف تركه، وقد خلفت فيكم الثقلين؛ كتاب الله وأهل بيته ألا فمن ضيعهم ضيعه الله (١).

وعن أمير المؤمنين على عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحبّته في أرضه وجعلنا مع القرآن، وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا (٢).

أهل البيت عليهم السلام كتاب الله المكنون وعدل القرآن المجيد، ومعدن آيات الله والعلم بكتاب الله ظاهره وباطنه، وهم أكثر الناس تطبيقاً لآياته وأحكامه، والعمل بما جاء فيه وهم بلا شك المصداق العيني للقرآن.

إذن فإن المسلمين هم مسؤولون أمام القرآن وهم بنفس الدرجة أيضاً مسؤولون أمام أهل البيت عليهم السلام .

إن موقف المسلمين من وصيه رسول الله (ص) في الثقلين كتاب الله والعترة من أهل البيت عليهم السلام وكيفية تعاملهم مع القرآن وعدله، وهم أهل البيت هو موضوع آخر.

ولعل ما روى ابن ذر القاضى مع الإمام الباقر عليه السلام يصور هذا الموضوع...

قال أبو فاخته خرجت حاجاً فصحبني عمر بن ذر القاضى وابن قيس المامر والصلت بن بهرام (الكوفى) وكانوا إذا نزلوا منزلاً قالوا: أنظر الآن فقد حرّرتنا أربعة آلاف مسألة نسأل أبا جعفر عليه السلام منها عن ثلاثين كل يوم، وقد قلّدتناك ذلك، قال: فغمّنى ذلك حتى إذا دخلنا

ص: ٦٣

١- ١) الاحتجاج: ٧٠/١؛ بحار الأنوار: ١٧٥/٢٨، باب ٤، حديث ١.

٢- ٢) الكافي: ١٩١/١، باب في أن الأئمة شهداء الله، حديث ٥؛ بصائر الدرجات: ٨٣/١٣، حديث ٦، بحار الأنوار: ٣٤٢/٢٣، باب ٤٠، حديث ٢٦.

المدينه فافترقنا فنزلت أنا على أبي جعفر فقلت له: جعلت فداك إن ابن ذرّ وابن قيس الماصر والصلت صحبوني وكنت أسمعهم يقولون: قد حرّنا أربعة آلاف مسأله نسأل أبا جعفر عليه السلام عنها فغمني ذلك، فقال أبو جعفر عليه السلام: ما يغمك من ذلك؟ فإذا جاؤوا فأذن لهم.

فلَمّا كان من غد دخل مولى لأبى جعفر عليه السلام فقال: جعلت فداك إنّ بالباب اب ذرّ ومع قوم، فقال لى أبو جعفر عليه السلام: يا ثوير قم فأذن لهم، فقامت فأدخلتهم، فلما دخلوا سلّموا وقعدوا ولم يتكلموا، فلما طال ذلك أقبل أبو جعفر عليه السلام قال لجاريه له يقال لها سرحه: هاتى الخوان، فلَمّا جاءت به فوضعتة قال أبو جعفر عليه السلام الحمد لله الذى جعل لكل شىء حداً ينتهى إليه حتى أنّ لهذا الخوان حداً ينتهى إليه، فقال ابن ذرّ: وما حدّه؟ قال: إذا وضع ذكر اسم الله، وإذا رفع حمد الله، قال: ثمّ أكلوا. ثم قال أبو جعفر عليه السلام: اسقنى فجاءته بكوز من آدم فلما صار فى يدهل قال: الحمد لله الذى جعل لكل شىء حداً ينتهى إليه حتى أنّ لهذا الكوز حداً ينتهى إليه، فقال ابن ذرّ: وما حدّه؟ قال: يذكر اسم الله عليه إذا شرب، ويحمد الله عليه إذا فرغ، ولا يشرب من عند عروته، ولا من كسر إن كان فيه.

قال: فلَمّا فرغوا أقبل عليهم يستفتيهم الأحاديث فلا يتكلمون، فلما رأى ذلك أبو جعفر عليه السلام قال: يا ابن ذرّ ألا تحدّثنا ببعض ما سقط إليكم من حديثنا؟ قال: بلى يا ابن رسول الله، قال: إننى تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من آخر: كتاب الله، وأهل بيتى، إن تمسّيتكم بهما لن تضلّوا. فقال أبو جعفر عليه السلام: يا ابن ذرّ إذا لقيت رسول الله (ص) فقال: ما خلّفتنى فى الثقلين؟ فماذا تقول؟ قال: فبكى ابن ذرّ حتى رأيت دموعه تسيل على لحيته، ثم قال: أمّا الأكبر فمَرّقناه، وأمّا الأصغر فقتلناه، فقال أبو جعفر عليه السلام: إذا تصدّقه يا ابن ذرّ، لا والله لا تزول قدم يوم القيامة حتى يسأل عن ثلاث: عن عمره فيما أفناه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن حبنا أهل



أما الأكبر فمزقناه وأما الأصغر فقتلناه (٢).

إن أهل البيت عليهم السلام هم عدل القرآن وإذن فهم يحملون كل صفات القرآن، وبما أن القرآن علم فأهل البيت علم، وبما أن القرآن نور فأهل البيت نور، وعندما يكون القرآن هو الميزان فأهل البيت أيضاً هم الميزان، والقرآن طاهر وأهل البيت أطهار، والقرآن هادى وأهل البيت هداة، والقرآن يشفع يوم الحشر وأهل البيت عليهم السلام يشفعون لمن أذن الرحمن فى يوم القيامة.

### أهل البيت والعلم

فى قصة النبى سليمان(ع) مع أهل سبأ فى سورة النمل وبعد أن رفض النبى(ع) هديتهم وعاد الوفد إلى اليمن يحمل رساله سليمان(ع) إلى بلقيس قال النبى لأركان دولته: أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين؟ فقال عفريت من الجن: أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك هذا وأنى عليه لقوى أمين.

حينئذ: (قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ...) (٣).

وعندما رأى سليمان العرش حاضراً عنده قال: هذا من فضل ربي ونلاحظ فى آخر آيه من سورة الرعد إشارة إلى من عنده علم الكتاب:

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي

ص: ٦٥

١-١) رجال الكشى: ٢١٩؛ بحار الأنوار: ١٥٩/١٠، باب ١٢، حديث ١٢.

٢-٢) رجال الكشى: ٢١٩؛ بحار الأنوار: ١٥٩/١٠، باب ١٢، حديث ١٢.

٣-٣) سورة النمل: الآية ٤٠.

وَيَبِّئُكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ (١).

وواضح في الآية الكريمة من سورة النمل أن دخول من علم الكتاب تفيد التبعض فالذى قام بإحضار عرش بلقيس كان عنده علم من الكتاب.

وإذن فإن وصى سليمان كان عنده جزء من علم الكتاب، أما الآية (٤٣) من سورة الرعد فتشير إلى من عنده علم الكتاب.

فمصادق الآية الكريمة عنده علم الكتاب وهو الذى يشهد بالصدق على رساله النبي محمد(ص)، فهو أعلم الناس بعد الرسول(ص) ولقد أجمع مفسرو الشيعة الإماميه وكثير من مفسرى السنه أن مصادق هذه الآية ليس إلا-الإمام على أمير المؤمنين(ع).

وهو الشخص الذى يشهد على صدق رساله النبي(ص)، وهو أعلم الأمة و مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ بعد النبي(ص) والآيه نزلت وكان الإمام على(ع) دون العشرين.

يقول الصحابى أبو سعيد الخدرى:

سألت رسول الله(ص) عن قول الله تعالى: وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ قال: ذاك أخى على بن أبى طالب (٢).

وهذه الروايه مثبتة فى مصادر السنه أيضاً.

وعن الإمام أمير المؤمنين(ع)، فى قوله تعالى: قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ

أنا هو الذى عنده علم الكتاب (٣).

وقال عبدالرحمن بن كثير فى هذه الآية من قوله تعالى: قَالَ

ص: ٦٦

١- ١) سورة الرعد: الآية ٤٣.

٢- ٢) شواهد التنزيل: ٤٠٠/١، حديث ٤٢٢، وفى المصادر الشيعة، الأمالى للصدوق: ٥٦٤، المجلس الثالث والثمانون، حديث ٣،

بحار الأنوار: ٤٢٩/٣٥ باب ٢٤ حديث ١، وسائل الشيعة: ١٨٨/٢٧، باب ١٣، حديث ٣٣٥٦٤.

٣- ٣) بصائر الدرجات: ٢١٦ باب ١ حديث ٢١، بحار الأنوار: ٤٣٢/٣٥ باب ٢٤ حديث ١٢.

الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ (١).

وأنه سأل الإمام الصادق عن تفسيرها، فأشار الإمام إلى صدره بأصبعين مفتوحين وقال: وعندنا والله علم الكتاب كله (٢).

وجاء في الحديث القدسي عن رسول الله (ص) أن الله عز وجل قال مخاطباً نبيه (ص) حول أهل بيت الرسول (ص): هم خزاني على علمي من بعدك (٣).

وعن الإمام علي بن الحسين السجاد (ع) قال: نحن أبواب الله ونحن الصراط المستقيم، ونحن عيبه علمه ونحن تراجمه وحيه، ونحن أركان توحيده، ونحن موضع سرّه (٤).

ويقول الإمام علي أمير المؤمنين (ع): ألا- أن العلم الذي هبط به آدم وجميع ما فضلت به النبيون إلا خاتم النبيين في عتره خاتم النبيين والمرسلين محمد (ص) فأين يتاه بكم وأين تذهبون (٥).

وعن رسول الله (ص) قال:

نحن أهل بيت مفاتيح الرحمة، وموضع الرساله، ومختلف الملائكه ومعدن العلم (٦).

وعن الإمام السجاد (ع) قال: ما ينقم الناس منا! فنحن والله

ص: ٦٧

١- (١) سورة النمل: الآية ٤٠.

٢- (٢) الكافي: ٢٢٩/١ باب أنه لم يجمع القرآن كله، حديث ٥، الخرائج والجرائح: ٧٩٦/٢ باب ١٦، بحار الأنوار: ١٧/٢٦، باب ١٢، حديث ٣٧.

٣- (٣) الكافي: ١٩٣/١ باب أن الأئمة ولاة أمر الله، حديث ٤، بصائر الدرجات: ٢٣، حديث ٣، بحار الأنوار: ٢٤٩/٣٦، باب ٤١ حديث ٩٦.

٤- (٤) معاني الأخبار: ٣٥ باب معنى الصراط، حديث ٥، بحار الأنوار: ١٢/٢٤ باب ٢٤ حديث ٥، ينابيع الموده: ٣٥٩/٣.

٥- (٥) تفسير القمي: ٣٦٨/١، بحار الأنوار: ٨٠/٨٩ باب ٨ حديث ٧.

٦- (٦) فرائد السمطين: ٤٤/١.

شجره النبوه وبيت الرحمه، ومعدن العلم ومختلف الملائكه (١).

إن أهل البيت (ع) هم الراسخون فى العلم وهم معدن الحكمة والفكر وهم ورثه علوم الأنبياء وهم من عندهم أسرار السماء.

وأهل البيت عندهم الاسم الأعظم للحق تعالى، وهم أعلم الناس بلغات الناس وهم من عندهم علم الأولين والآخرين، علم ما مضى وعلم ما يأتى، وأعلم العالمين بكتب السماء ورسالات الله.

وهم بيت الله وسفينه نوح وعدل القرآن وأفضل الناس وهم أولو الأمر وأهل الذكر وأساس الحق، وهم معدن رساله وأركان العالم وحرّاس الشريعه والأمناء على الدين.

وهذه كتب الحديث والروايات تشهد لهم بذلك وهذا الكافى يشهد لهم وتفسير القرآن ومعانى الأخبار وكفايه الأثر وينابيع الموده، ونزهه الناظر كلها تنطق بالحق وما بعد الحق إلا الضلال.

### أهل البيت (ع) والعبودية

بلغ أهل البيت (ع) مقام العبوديه لله عز وجل لا يبلغ شأوهم فى هذا أحد لأن معرفتهم بالله عز وجل هى الأجل والأعظم والأكثر من سائر الناس أجمعين، وقد بلغوا مقام التسليم لله تبارك وتعالى.

فهم لا يخطون خطوه واحده إلا لله وفى سبيل الله وامثالاً لأمر الله عز وجل وحياتهم وأعمالهم وأقوالهم وسيرتهم تدور فى فلك الخالق البارئ المصور سبحانه وتعالى.

قيامهم وعودهم سكوتهم وحديثهم وحتى زواجهم وتعاملهم وكسبهم وتجارتهم وحربهم وصلحهم سفرهم وحضرهم لباسهم ونظرتهم قولهم وصحوهم بكاؤهم وابتسامتهم وكل أعمالهم: إن كل

ص: ٦٨

ذلك ينطلق من نيه خالصه وصفاء قلب وإيمان عميق، وهى بذلك جزء لا- ينفك من مسيرتهم العباديه وهى انعكاس تام لعبوديتهم الخالصه لله عز وجل.

أهل البيت(ع) وهم يعبدون الله ويطيعونه ويسلمون له سبحانه تسليماً أنما يفعلون ذلك لأن الله أهل للعباده، فهم لا يعبدون الله طمعاً فى الجنة أو خوفاً من النار، إنما ينطلقون فى عبادتهم من خلال معرفه بالله سبحانه وعرفاناً لنعمائه وتسليماً لأمره ووفاء له تبارك وتعالى.

ولهذا فقد بلغوا الأوج فى العباده، ومن يطلع على مناجاتهم ودعواتهم لا يجد فيها إلا الإخلاص والتسليم والشعور بالتقصير لأنهم يقارنون عبادتهم بعباده رسول الله التى لا يبلغها أحد من العالمين.

وقد بلغت عبادتهم أعلى المراتب لأنها لا- تأتى خوفاً ولا- طمعاً وإنما لإدراك ووعى تام بأن الله سبحانه يجب أن يعبد وأن الإنسان الكامل يجب أن يكون عبداً لله عز وجل.

يقول الإمام على أمير المؤمنين(ع): إلهى ما عبدتك طمعاً فى جنتك ولا خوفاً من نارك، ولكن وجدتك أهلاً للعباده فعبدتك [\(١\)](#).

وعنه(ع) أيضاً قال: إنَّ قوماً عبدوا الله رغبه فتلك عباده التجار، وإنَّ قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عباده العبيد، وإنَّ قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عباده الأحرار [\(٢\)](#).

وأقسم بالله لو أن الله عز وجل قال لأهل البيت(ع): سأمحو عن الوجود الجنة والجحيم فلا عقاب ولا ثواب فإن ذلك لن يؤثر

ص: ٦٩

---

١- ١) عوالى اللئالى: ٤٠٤/١ حديث ٦٣؛ بحار الأنوار: ٢٧٨/٦٩، باب ١١٦، شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ٣٦١/٥.  
٢- ٢) نهج البلاغه: ٨١٥، حكمه ٢٣٧، كشف الغمه: ١٥٠/٢، وسائل الشيعة: ٦٣/١ باب ٩، حديث ١٣٦، بحار الأنوار: ١٤/٤١، باب ١٠١، حديث ٤.

قيد شعره على عباده أهل البيت وتسليمهم.

وبلغ الإمام على أمير المؤمنين (ع) الذروه التي لا يبلغها أحد حتى أولاده وذريته واعترفوا بذلك مراراً.

وأهل البيت (ع) من الأئمة الأطهار بلغوا الذرى في عبادتهم وإن كانت لا تضاهى عباده الرسول (ص) ووصيه على (ع) ولكن عبادتهم كانت المثل الأعلى للجميع، وبهذه العبادة الفريده بلغوا ما بلغوا من القرب الإلهي، فكانت لهم الولاية والإمامه وبلغوا المقام المحمود ومقام الشفاعه، وأصبحت طاعتهم على الناس من أوجب الواجبات.

## مفهوم العباده

العباده لله عز وجل هي أن تكون حركات الإنسان وسكناته وحياته ومماته لله سبحانه وتعالى، فكل خطوه يخطوها يجب أن تكون استجابته لإرادته الله ومشيتته خالصه لله دون سواه:

قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١).

وللمرحوم الشهيد مطهري في موضوع العباده والعبوديه إشارات مفيده للغايه، حيث تنطوي على المعارف الإلهيه الحقه وللقارئ الكريم بعض ما ذكر مع شرح وتوضيح.

روى عن الإمام الصادق (ع) قوله: العبوديه جوهره كنهها الربوبيه (٢).

إن بإمكان الإنسان أن يخطو في طريق الكمال وأن يبلغ درجات رفيعه في هذا المضمار، وقد يصل الإنسان إذا نجح في طي

ص: ٧٠

١-١) سورة الأنعام: الآية ١٦٢.

٢-٢) مصباح الشريعه.

هذا الطريق أن يعبر حدود الخيال وبالرغم من كون الإنسان مخلوقاً فقيراً محتاجاً، ولا يملك شيئاً بذاته.

إلا أنه ومن خلال عبوديته لله عز وجل وإخلاصه في العبودية أن يبلغ درجه تمكنه من تسخير العالم.

## مراحل بلوغ العبويه الكامله

### اشاره

ومن أجل بلوغ مرحله الولايه وتسخير العالم وبعبارة أخرى بلوغ درجه الكمال والقدره التي تحصل من خلال العبويه لله والإخلاص والعباده الحقه فإنه يتوجب اجتياز وطى مراحل ومنازل عديده:

### المرحله الأولى

ضبط النفس وتطويعها من خلال الارتفاع بالعباده والعبويه بنيه خالصه نقيه كما يريدنا الله عز وجل.

وَ الَّذِينَ جَاهَدُوا فِيْنَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا (١).

إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا (٢).

إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ (٣).

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٤).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ (٥).

ص: ٧١

١-١) العنكبوت: الآية ٢٦٩.

٢-٢) سوره الأنفال: الآية ٢٩.

٣-٣) سوره العنكبوت: الآية ٤٥.

٤-٤) سوره البقره: الآية ١٥٣.

٥-٥) سوره البقره: الآية ١٥٣.

وفى هذه المرحله من العبوديه تفتتح الشخسيه الإنسانيه على آفاق من المعرفه بحيث تكون الرغبات والميول النفسانيه للإنسان طوع إرادته فتظهر بذلك أولى ملامح العبوديه وهى الولايه على النفس الإماره والسيطره عليها.

## المرحله الثانيه

وفيهما تكون للإنسان ولايه على أفكاره المشتته المبعثره، وبعباره أولى تكون له القدره على التحكم والسيطره بقوته التخيليه.

إن من أعجب العجائب فى القوى الإنسانيه قوته التخيليه وبسبب هذه القوه ينتقل ذهن الإنسان فى كل لحظه ويقفز من موضوع إلى موضوع آخر أو بما يمكن التعبير عنه بتداعى المعانى وتسلسل الخواطر.

هذه القوه ليست تحت طوعنا وإرادتنا، بل نحن أسرى هذه القوه المدهشه، ولذا كلما حاولنا أن نركز على موضوع معين إذا بنا نقفز إلى موضوع آخر، وإذا نحن أسرى هذه القوه التخيليه التى تحلق بنا هنا وهناك، ولعلنا ندرک كيف نحاول أن نستحضر وقوفنا فى الصلاه، فكلما حاولنا من أن نركز على ما نقوله أثناء الصلاه من كلمات ومعانى وأن يكون لنا حضور قلبى إذا بنا نعجز عن ذلك ونكلّ.

وهناك حديث لسيدنا ونبينا عليه أفضل الصلاه والسلام يقول فيه:

مثل القلب مثل الريشه فى الفلاه تعلقت فى أصل شجره يقلبها الريح ظهراً لبطن (١).

وتصور مشهد الريشه فى مهب الريح وهى معلقه فى أصل

ص: ٧٢



الشجره كيف تقلبها الريح بهذه الجبهه.

وقال النبى الكريم قلب ابن آدم

ريشه فى فلاه فى مهب الرياح

تعصف بها الريح مره صوب اليمين

وأخرى تتجه بها نحو الشمال

وفى حديث آخر قال النبى:

قلب ابن آدم كالمياه تفور فى القدر الكبيره

مره تراه هنا وأخرى هناك

هناك فى قلب كالمياه وهى تفور

قلب ابن آدم أشد انقلاباً من القدر إذا اجتمعت غليا (١).

فهل الإنسان خاضع لهذه القوه التخيليه وهل أن هذه القوه الغامضه التى تشبه عصفوراً يقفز من هذه الغصن إلى ذاك هى التى تتحكم بكياننا؟ أم أن سيطرتها علينا نابعه من ضعفنا وسذاجتنا بينما الذين بلغوا درجات الكمال وأهل الولاية قادرون على تسخير هذه القوه العتيده وتطويقها؟.

لا- ريب أن القسم الثانى من هذا التساؤل هو الصحيح ذلك أن من واجبات الإنسان أن يتحكم برغباته ويقهر قوه الخيال لديه ويسيطر عليها وإلا فأن هذه القوه الشيطانيه إذا ما تحكمت بالنفس الإنسانيه، فانها ستذهب بها بعيداً عن طريق التكامل والصراف المستقيم وسوف تستغل جميع القوى النفسانيه أبشع استغلال وتبدد كل هذه القوى بعيداً عن بناء الشخصيه الإنسانيه الرفيعه.

الروح العوبه بيد الخيال تقذفها هنا وهناك.

إن السالكين فى طريق العبوديه يبلغون فى المرحله الثانيه مقام الولاية والربوبيه على القوه التخيليه فتصبح فى طوعهم، وأثر ذلك فإن الروح والضمير ينهجان بنحو التسامى وتجذبهم الفطره نحو الله،

ص: ٧٣

وحينئذ تكون الطريق مفتوحه بعد التحكم بالقوه التخليه وبعادها عن قطع الطريق إلى الله.

يقول الشاعر مولوى وهو يصوغ حديث النبي (ص):

تنام عيناي ولا ينام قلبي (١).

وقال النبي (ص): عيناي لا تنام

لا ينام القلب عن رب الأنام

عينك متيقظه وقلبك نائم

عيني نائمه وقلبي متيقظ قائم

جليسك لست أنا إنما ظلي

أبعد من الأفكار أنا

إن من الممكن كسب المعركه مع قوه الخيال لأنه:

لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا (٢).

وعلى الإنسان أن يتجه إلى الله على أساس قابلياته في العباده، إن المتراضين ينتهجون طرقاً أخرى وأقصى جهدهم هو الإنزواء بعيداً عن الحياه واتخاذ موقف سلبي تجاه نشاط الإنسان في الدنيا، يعنى إهمال الحياه وتعذيب الذات عن طريق معاقبه الجسم من خلال التجويع والتشديد عليه والقيام بحركات هي في الحقيقه نوع من التعذيب الذاتى، ومع كل ذلك فإنهم يحققون تقدماً طفيفاً على الصعيد الروحى.

إلا أن الإسلام حدد مساراً عبادياً يحقق أقصى النتائج من دون اللجوء إلى ما يقوم به المتراضون.

إن استحضار القلب والوقوف أمام الرب والاستغراق في هذا المشهد بشكل وجدانى سوف يوفر الظروف المساعده للتركيز الذهني والصفاء النفسى.

يقول ابن سينا: العباده عند العارف رياضه ما لهممه وقوى

ص: ٧٤

١- ١) مصباح الشريعه: ٤٤ باب ٢٠، بحار الأنوار: ٢٥٢/٦٤.

٢- ٢) سوره البقره: ٢٨٦.

نفسه المتوهمه والمتخيله ليجزها بالتعويد عن جناب الغرور إلى جناب الحق فتصير مسالمة للسرّ الباطن حينما يتجلّى الحق لا تنازعه فيخلص إلى الشروق الباطن (١).

وابن سينا في هذا النص يعتبر القوى المتوهمه والخيال وقوى تجرّ الإنسان في طريق الغرور بعيداً عن الحق. والرياضه هنا هي تقويه الإراده والهّمه لكبح جماح الخيال والوهم وتطويعها من خلال التعويد الذي هو تمارين مستمره ورياضه روحيه إلى حدّ استسلام قوّه الخيال وبالتالي حدوث حاله سلام داخل النفس بانتهاء حاله النزاع، وهنا يكون القلب مستعداً لتلقى الإشراق.

### المرحلة الثالثه

وفي هذه المرحله تصل الروح في قدرتها وقوتها وولايتها مرحله تكون مستغنيه في كثير من الشؤون البدنيه في وقت يكون فيه البدن محتاجاً للروح مئه بالمئه.

الروح والبدن محتاجان لبعضهما البعض، فحياء البدن بالروح والروح صورته وحافظه للبدن، وإن سلب العلاقه التديريه للروح بالبدن تستلزم خراب وفساد البدن.

ومن جهه أخرى فإن الروح تحتاج البدن لأداء العديد من النشاطات فالروح تستخدم البدن في نشاطها.

أى أن الروح لا يمكنها أن تقوم بنشاطها وفعاليتها من دون الأدوات البدنيه.

واستغناء الروح عن البدن في بعض نشاطاتها قد يحصل أحياناً في لحظات، وقد يتكرر ذلك وربما يصبح دائماً، وهذه الحاله يطلق عليها خلع البدن.

ص: ٧٥

والسهروردي فيلسوف الإشراق، يقول: أنه لا يعترف بحكمه من لا يستطيع القيام بخلع البدن، أما ميرداماد فيذهب إلى أبعد من ذلك فيقول: أنه لا يعترف بحكمه من لا يصبح خلع البدن لديه ملكه، بحيث يمكنه القيام بذلك متى شاء.

ويرى بعض الباحثين أن خلع البدن لا يدل على مرتبه متقدمه من الكمال؛ لأن بعض من لم يعبر عالم المثال. ولم يضع قدميه في مرحله الغيب المعقول، يمكنه أن يقوم بذلك ويبلغ مرحله خلع البدن.

### المرحلة الرابعه

وفيها يكون البدن تحت إمره وقياده وإرادته الإنسان، بحيث يمكنه القيام بأعمال خارقه للعادة في إطار بدنه.

يقول الإمام الصادق(ع): ما ضعف بدن عما قويت عليه النيه (1).

### المرحلة الخامسه

وهذه المرحله من أعلى المراحل وفيها تصبح الطبيعه تحت نفوذ الإنسان وتحت سيطرته وطوع إرادته، ومن هنا تأتي معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء؛ وذلك أن المعجزات هي تصرف وتسخير للطبيعه وتنضوى تحت الولاية التكوينية.

فالعصا واستحالتها إلى أفعى و ثعبان وتحويل الأعمى إلى بصير وبعث الحياه فى الموتى ومعرفه ما رواء الأستار، إن كل ذلك يأتي من باب التصرف والولاية التكوينية.

ويظن البعض أن وقوع معجزه ما على يد نبي أو كرامه على يد

ص: ٧٦

---

١ - ١) الأمالى للصدوق: ٢٩٣، مجلس ٥٣، حديث ٦، من لا يحضره الفقيه: ٤/٤٠٠، حديث ٥٨٥٩، وسائل الشيعه: ١/١: ٥٣/٥٣، باب ٦، حديث ١٠٦.

ولى ليس له علاقه بإرادته صاحب المعجزه أو الكرامه ولا- دخل لشخصيته فى ذلك وأنه فقط واسطه أو مسرح لوقوع هذه الحادته المدهشه، وأن الذات إلى الاحديه المقدسه هى وحدها فقط وبشكل مباشر وراء ذلك، لأن المعجزه إنما هى خرق للقانون الطبيعى وهو خارج عن قدرات الإنسان مهما بلغ من قدرته.

وهذا التصور خاطئ ذلك أن الله عز وجل جعل لكل شىء سبباً وهو سبحانه يأبى أن يحدث فعل بدون واسطه وخارج نظامه ولأن هذا التصور يصطدم مع نصوص القرآن الكريم.

إن القرآن الكريم يصرح بشكل واضح أن الأنبياء هم من كانوا يقومون بالمعجزات، ولكن بإذن الله سبحانه وأنهم صلوات الله عليهم يقومون بالمعجزات بترخيص من الله عز وجل.

ومن البديهي أن الأذن الإلهي والترخيص الرباني ليس من سنخ الأذن الإنسانى الذى نفهمه ونتصور وهو الطلب من إنسان ما الأذن بفعل شىء.

كما أنه ليس هناك منعاً أخلاقياً أو اجتماعياً، بحيث يطلب الإنسان ترخيصاً بما يقوم به مثلاً.

إن الأذن الإلهي هو نوع من الكمال يبلغه النبي وهو بإرادته الله:

وَ مَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَهُ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ (١).

وفى هذه الآيه الكريمه دلالة واضحه على أن المعجزه هى من النبي، ولكن بإذن الله وهو إذن تكويني فكل كائن فى هذا العالم وفى أى درجه كان ومرحله إنما هو منفذ لإرادته الله ومشيتته، وهو مظهر من مظاهره، وأن الأنبياء وفى كل ما يفعلون ومن ضمن ذلك قيامهم بالمعجزات إنما يستمدون ذلك من النبع الأزلى للغيب، وقد أشرنا إلى ما ورد فى قصه النبي سليمان وعرش بلقيس ملكه سبأ:

ص: ٧٧

قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ (١).

وفى الآيه الكريمة تصريح إلى نسبه هذا العمل الخارق إلى الإنسان، أى ذلك الشخص فهو يقول أنا آتيك به واستناداً إلى علمه بجزء من الكتاب، فهناك علم لديه من اللوح المحفوظ وما حصل من علم خارق إنما جاء بموجب ما لديه من علم، وهكذا الأعمال الخارقة تأتي من خلال بلوغ الإنسان واطلاعه بنوع من العلوم لها علاقه واتصال باللوحة المحفوظ ومقام القرب من الحق.

إذن فالقرآن الكريم يشير إلى تدرج الإنسان فى حركة جوهرية وبلوغه مرحله يمكنه أن يتصرف بالطبيعه وتكون له ولايه على الكائنات، وهذه كلها نتيجة للقرب الإلهى وكلما زادت درجه القرب من الله عز وجل زادت قدرته فى التصرف واشتدت ولايته.

عن الإمام الصادق (ع) عن جدّه رسول الله (ص) عن الله عز وجل فى حديث قدسى: ما تقرب إلى عبد بشىء أحب إلى مما افترضت عليه، وأنه ليتقرب إلى بالنافله حتى أحبه، فإذا أحبته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به، ويده التى يبطش بها إن دعانى أجبتة وإن سألتنى أعطيته (٢).

وعلى هذا فإن الطريق الوحيد لبلوغ المقامات الإنسانيه والوصول إلى درجه الإنسان الكامل هو سلوك طريق العبوديه؛ لأن جوهر وكنه العبوديه وحقيقتها هى الربوبيه والولاية.

وقد بلغ أهل البيت فى عبادتهم وأخلاقهم وعبوديتهم لله تعالى مرحله أصبحوا فيها الأكثر قرباً من الله عز وجل من سائر الكائنات من الجن والإنس والملائكه والكائنات صاحبه العقل الأخرى، ولهذا

ص: ٧٨

١- ١) سورة النمل: الآيه ٤٠.

٢- ٢) الكافى: ٣٥٢/٢، باب من آذى المسلمين، حديث ٧.

فقد أصبحت دائره ولايتهم من السعه والإمتداد مستوى شملت الكائنات.

## أهل البيت فى عبوديتهم لله

قال معاويه اللعين لضرار الضبابى يوماً: صف لى علياً، فقال...

كان والله المدى شديد القوى

ثم قال: فاشهد لقد رأيته فى بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وهو قائم فى محرابه قابض على لحيته يتململ تمللم السليم، ويكى بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا يا دنيا إليك عنى أبى تعرضت أم إلى تشوقت، لا حان حينك، هيهات! عزي غيرى لا حاجه لى فيك، قد طلقتك ثلاثاً لا رجعه، فيها فعيشك قصير، وخطر ك يسير وأملك حقير، آه من قلّه الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظم المورد (١).

إن قلبى مثل ورده لاله (٢) فى حزنه يحترق

ص: ٧٩

---

١-١) حليه الأولياء: ٨٤/١، مروج الذهب: ٤٣٣/٢، الاستيعاب: ٢٠٩/٣، المناقب: ١٠٣/٢، نهج البلاغه: ٧٦٥، كلمه ٧٧.

٢-٢) ورود حمراء اللون تنبت فى الربيع وهى فى الأساطير الإيرانيه نبت من قطرات دماء الشهداء.

ومجنون ولكى أنجو من

## أهل البيت (ع) ومقام الغناء

جاء فى الروايات التاريخيه أن الإمام على (ع) وفى حرب أحد نبت فى رجله سهم وصل إلى العظم، فكلما أراد الجراح نزع منه الإمام من شدّه الألم فأخبروا النبى (ص)، بذلك فقال النبى، دعه يقوم للصلاه وانزع السهم فإنه لا يلتفت لأمر غير الصلاه؛ فجاءه الجراح وقت صلاته ونزع منه السهم دون أن يحس الإمام بشىء مما فعل.

وقد قام جامى وهو من علماء وأدباء أحمل السنه بنظم هذه الحادثه بشعر غايه فى الجمال:

أسد الله ملك الولاية على

صيقل على الشر الخفى والجلى

يوم أحد وقد هاجت الحرب

جاء سهم أصابه فى الرجل

برعم السهم نبت فى ورده

فتفتحت آلاف الورود

ولما دخل محراب العباده والصلاه

عندها لم يشعر فى الحياه

غاصت السكين فى جسمه

وهو لا يشعر بشىء يؤلمه

أسفل السهم راحت السكين

تنزع السهم وقد سالت دماء



فإذا مصلاه دامياً من نزفه

وهو لا يدرى مشغولاً بربه

حتى إذا انفلت والتفت

ورأى بركه من حوله من دماء

قال أقسم بالله الذى يعلم السرّ

لم أشعر بشيء لا بسكين ولا بخنجر ولا نجنجر أن روحى كطائر يخفق خوفاً

بجناحيه على قفص الجسم

جامى أنزع عنك رداء الجسد

ولتكن تراباً فى خطى الطاهر الروح

فلعل غبار منه يلوحك

من ذلك الرجل الذى لا يشق له غبار (١)

إن أهل البيت (ع) فى استغراقهم بالعبادة والعبودية لله عز وجل إنّما يقومون بذلك عن وعى بالحق فهم لا يستغرقون فى الأوهام والخيالات، وإنما يذوبون فى الحق إلى حدّ الفناء، وأهل البيت (ع) يعانون كثيراً فى العبادة مستغرقين فى عبوديتهم لله بجدّ واجتهاد، وقد روى الإمام الصادق (ع) عن جدّ على بن الحسين السجاد (ع) انه طلع على كتاب الأمام على بن أبى طالب (ع) وعلى بعض عبادته فقال السّجاد: من يطبق هذا؟! من يطبق هذا!؟

وأثر ذلك قال الإمام الصادق: ثم يعمل به (٢).

وقال جابر بن عبد الله الأنصارى للإمام زين العابدين بعد أن رآه يهلك نفسه بالعبادة: يا ابن رسول الله أما علمت أن الله تعالى إنّما خلق الجنة لكم ولمن أحبكم، وخلق النار لمن أبغضكم وعاداكم، فما هذا الجهد الذى كلفته نفسك؟

فقال الإمام السّجاد (ع): يا صاحب رسول الله أما علمت جدّى رسول الله (ص) قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فلم يدع الاجتهاد والتعبّد بأبى هو وأمى حتى انتفخ الساق وورم القدم،

ص: ٨١

٢-٢) الكافي: ١٦٣/٨، حديث الناس يوم القيامة، حديث ١٧٢، وسائل الشيعة: ١/٨٥ باب ٢٠، حديث ٢٠٠.

وقيل له: أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟! قال (ص): أفلا أكون عبداً شكوراً (١).

وقال الإمام الصادق (ع): كان أبي يصلى فى جوف الليل، فيسجد السجده فيطيل حتى نقول أنه راقد (٢).

وهذه هى حاله الفناء فى الله عز وجل التى بلغها الأئمه من أهل البيت (ع) وهى حاله ونوع من التجرد عن هذا الجسم وعن الدنيا وتصبح أرواحهم المقدسه أشد اتصالاً بروح الله من شعاع الشمس بالشمس (٣).

فلقد بلغ الإمام الحسن المجتبى (ع) الذروه فى عبادته، وكان أعبد أهل زمانه وأثرهم زهداً وأفضله منزله، وحج البيت الله مرّات ومرّات ماشياً وحافياً، فإذا ذكر الموت بكى، فإذا ذكر القبر والقيامة أشد بكاءه وسالت دموعه، وإذا ذكر الصراط بكى وإذا ذكر حشر الناس يوم القيامة واجتماعهم للحساب بكى وكان يغشى عليه من خشيه الله.

وإذا وقف للصلاه ارتعدت فرائصه، وإذا ذكر الجنه والجحيم كان كالسليم، أى كمن لدغته الحيه يتأوه ويتلوى من الألم وحينئذ يسأل الله أن يرزقه الجنه ويجنبه النار فإذا سمع تلاوه: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هتف: لبيك اللهم لبيك (٤) فإذا توضع الرعده من خوف الله وخشيته وأصفر وجهه فليل له فى ذلك فقال: حق على

ص: ٨٢

١- ١) الأمالى، الطوسى: ٦٣٦، مجلس يوم الجمعة، حديث ١٣١٤، المناقب: ١٤٨٤، بحار الأنوار: ٦٠/٤٦٤، باب ٥، حديث ١٨.

٢- ٢) قرب الإسناد: ٤/٥، بحار الأنوار: ١٩٧/٨٤، باب ١٢، حديث ٤.

٣- ٣) الكافى: ١٦٦/٢، حديث ٤.

٤- ٤) الأمالى للصدوق: ١٧٨، المجلس الثالث والثلاثون، حديث ٨، عدّه الداعى: ١٥١، بحار الأنوار: ٣٣١/٤٣، باب ١٦، حديث

كل من وقف بين يدي رب العرش أن يصفر لونه وترتعد مفاصله وكان(ع) إذا بلغ باب رفع رأسه ويقول: إلهي ضيفك ببابك يا محسن أتاك المسىء، فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك يا كريم.

وكان إذا فرغ من الفجر لم يتكلم حتى تطلع الشمس. قال الصادق(ع) أن الحسن بن علي حج خمسه وعشرين مره ماشياً وقال: أنى لاستحى من ربي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته (١).

ودخل الإمام الباقر على والده السجاد(عليهما السلام) فإذا هو قد بلغ من العباده ما لم يبلغه أحد فرآه وقد أصفر لونه من السهر ورمضت عيناه (احترقتا واحمرتا) من البكاء ووبرت جبهته وانخرم أنفه من السجود وقد ورمت ساقاه وقدماه من القيام فى الصلاه يقول: الإمام الباقر(ع) فلم أملك حين رأيتك الحال البكاء، فبكيت رحمه له، فإذا هو يفكر فالتفت إلى بعد هنيهة من دخولى فقال: يا بنى أعطنى بعض تلك الصحف التى فيها عباده على بن أبى طالب فاعطيته فقرأ فيها شيئاً يسيراً ثم تركها من يد تضجراً وقال: من يقوى على عباده على بن أبى طالب؟! (٢).

وكان أبو الحسن موسى بن جعفر(ع) أعبد أهل زمانه وأفقههم وأنماهم كفاً وأكرمهم نفساً وروى أنه كان يصلى نوافل الليل ويصلها بصلاه الصبح، ثم يعقب حتى تطلع الشمس، ويخرّ الله ساجداً فلا يرفع رأسه من السجود والتحميد حتى يقرب زوال الشمس، وكان يدعو كثيراً فيقول: اللهم أنى أسألك الراحه عند الموت والعفو عند الحساب ويكرر ذلك، وكان من دعائه(ع):  
عظم الذنب من عبدك

ص: ٨٣

١- ١) المناقب: ١٤/٤، بحار الأنوار: ٣٣٩/٤٣، باب ١٦، حديث ١٣.

٢- ٢) المناقب: ١٤٩/٤، كشف الغمه: ٨٥/٢، وسائل الشيعة: ٩١/١، باب ٢٠، حديث ٢١٥، بحار الأنوار: ٧٤/٤٦، باب ٥ حديث ٦٥.

فليحسن العفو من عندك، وكان يبكي من خشية الله حتى تخضّل لحيته بالدموع، وكان أوصل الناس لأهله ورحمه، وكان يفتقد فقراء المدينة في الليل فيحمل إليهم الزبيل فيه العين والورق (مساعداً عينيه ونقديه) والأدقه (الدقيق) والتمور فيوصل إليهم ذلك ولا يعلمون من أي جهة هو (١).

وقد أمضى (ع) سنوات طويلة في السجون العباسيين ينقلونه من سجن إلى أن اغتالوه في سجن ألسندي بن شاهك ببغداد وستشهد أثر ذلك.

وكان عليه الصلاة والسلام يكثر من السجود في صلاته أثناء سجنه، فكان له كل يوم سجده بعد أبيضاض الشمس إلى وقت الزوال قال الراوى: فكان هارون (الرشيد) ربما صعد يشرف منه على الحبس الذي حبس فيه أبا الحسن (ع) فكان يرى أبا الحسن ساجداً، فقال للربيع (وزيره) ما ذاك الثوب الذي أراه كل يوم في ذلك الموضع؟! قال: يا أمير المؤمنين ما ذاك ثوب، وإنما هو موسى بن جعفر، له كل يوم سجده بعد طلوع الشمس إلى وقت الزوال، قال الربيع: فقال لى هارون: أما أن هذا من رهبان بنى هاشم، فقلت: فمالك قد ضيقت عليه في الحبس؟! قال (هارون): هيهات لا بد من ذلك (٢).

وقد زجّ العباسيون فى سامراء الإمام الحسن العسكرى فى السجن وأوصوا صالح بن وصيف (ضابط تركى مسؤول فى السجن) أن يضيق عليه فى السجن فوكل به رجلين من أشرّ الناس فوصلت تقارير إلى العباسيين بأن الإمام يعامل معاملة حسنة فأرسلوا وراءه واستجوبوه عن ذلك فقال: ما أصنع به؟ وقد وكت به رجلين شرّ من

ص: ٨٤

- 
- ١- (١) الإرشاد للمفيد: ٢٣١/٢، كشف الغمه: ٢٢٨/٢، بحار الأنوار: ١٠١/٤٨، باب ٥ حديث ٥.  
٢- (٢) عيون أخبار الرضا: ٩٥/١، باب ٧، حديث ١٤، بحار الأنوار: ٢٢٠/٤٨، باب ٩، حديث ٢٤.

قدرت عليه فقد صارا من العباده والصلاه إلى أمر عظيم.

ثم أمر بإحضار الموكلين فقال لهما: ويحكما ما شأنكما في أمر هذا الرجل، فقالا له: ما نقول في رجل يصوم نهاره ويقوم ليله كله، لا يتكلم ولا ينشغل بغير العباده، فلما سمع ذلك العباسيون انصرفوا خاسئين (١).

### أهل البيت (ع) التجلى الكامل للحقائق

لقد بلغ أهل البيت (ع) الذرى في مقام العبوديه لله تعالى والإخلاص والجهاد والاجتهاد، ولهذا استحال وجودهم إلى مرآه صافيه تنعكس وتتجلى فيها الحقائق كامله تامه.

إن الحقائق تشرق على قلب المؤمن بقدر ما بلغ من مراتب في العبوديه والإخلاص لله عز وجل.

إن مقام العبوديه هو مقام رفيع تتجلى فيه أسماء الحق وصفاته، وهو المقام الذى تتجلى فيه الأخلاق وهو الدرجه التى ينمو فيها الإيمان ومنصه الانطلاق صوب القرب من الحق والأرضيه للقاء الله عز وجل.

وأهل البيت بلغوا الذروه فى مراحل الإيمان وبلغوا الذروه فى الأخلاق وبلغوا القمم الشاهقه فى الإنسانيه، وهذه الحقائق هى التى بلغت بأهل البيت (ع) أن يصلوا مطلع فجر الحق فتتجلى فيهم أسماء الله وصفاته وأخلاقه؛ يقول الإمام على الهادى (ع) وهو يوضح جانباً من حقائق أهل البيت (ع):

إن أنبياء الله عز وجل ورسله الذين بعثهم الله إلى الناس جاءوا (٢) بالكتب من عنده، إنما بعثهم الله للتمهيد أمام بعثه رسول

ص: ٨٥

١- ١) الإرشاد للمفيد: ٣٣٤/٢، كشف الغمه: ٤/٤١٤، بحار الأنوار: ٣٠٨/٥٠ باب ٤، حديث ٦.

٢- ٢) مفاتيح الجنان/ الزياره الجامعه الكبيره.

الله (ص) وظهوره في الدنيا وهو السبب في صعود الكائنات وبخاصة الإنسان؛ فالنبي (ص) وآله الأطهار هم جبل الله وظل الله وهم أمناء الرحمن بدأوا حركتهم الصعوديه وبلغوا مراتب الكمال التي تليق بشأنهم.

ولم يرسل الله سبحانه من نبي ولا رسول إلا أخذ الميثاق منه، وهو في تمهيد الأمر لظهور النبي (ص) ولم يخل سبحانه خلقه من نبي مرسل أو كتاب منزل أو حجة لازمه ... مأخوذاً على النبيين ميثاقه (١).

ولهذا قال رسول الله (ص) وهو الصادق المصدق: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة» (٢).

أجل أن أهل البيت (ع) بلا أدنى شك هم الأوسع في طاقتهم الوجوديه فهم وعاء وسع كل الحقائق المعنويه وتجلت فيهم الحقائق الإلهيه وهم المصداق الحق: لما ورد في كتب الحديث: والآخرون السابقون والسابقون الأولون وليس كمثلهم شيء (٣).

يقول مولوى الشاعر المعروف:

هكذا يبدو الغصن أصل الثمر

والحقيقه أن الغصن للثمره ثمر

ولولا الأمل في جنى الثمر

ما رعى الفلاح في الأرض الشجر

إن بدت الأشجار أصلاً

للثمار فالثمار هي أصل وجذر

ولهذا قال المصطفى أن الأنبياء

من لدن آدم ورائي وأنا عندى اللواء

ص: ٨٦

١- (١) نهج البلاغه: ٤٣، خطبه ١، بحار الأنوار: ٦٠/١١ باب ١/ حديث ٧٠.

٢- (٢) المناقب: ٢٦٩/٣، كشف الغمه: ١١/١، بحار الأنوار: ١١٨/١٦، باب ٦، حديث ٤٤، صحيح مسلم: ٧/٢.

٣- (٣) المناقب: ٢١٤/١، عوالي اللئالي: ١٢١/٤، حديث ١٩٨، بحار الأنوار: ٢١٣/٣٩، باب ٨٥، حديث ٥، علم اليقين: ٥، سنن الترمذى: ١٠٧/١.

أنه سابق فى الآخرين سابق فى الأولين (١)

وعله تقدمهم وبلوغهم هذه المراتب العاليه هى أنه فى علم الله ما لهذه النفوس النورانيه من أخلاص، وحسب فاصطفاهم فبدأ بهم الوجود جعلهم برزخاً بين الواجب والممكن وجعلهم ختام ما بدأ، وقد وردت هذه الإشاره فى الزياره الجامعه الكبيره:  
بكم فتح الله وبكم يختم ... وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم وإذن وكما ذكرنا آنفاً فإن الأنبياء والمرسلين إنما جاءوا لتمهيد الأمر لظهور خاتم الرسل محمد(ص) وآله الأطهار(ع) فى الدنيا.

وقد شاء الله أن يظهرها فى اعتدال من الزمان والمكان والمقام وشاء الله سبحانه، أن يأتوا من سماء أرادته وقمه فعله وأوج رحمته فيهبطوا إلى حضيض الطبيعه ليستحيلوا إلى سبب كامل فى الاتصال بين الله ومخلوقاته ويكونوا حججاً على العالمين.

وكان نزولهم إلى هذا الكوكب الترابى من حيث الزمان عند زوال شمس الوجود وهى فتره الظهر الوجودى، وفى فتره العصر الوجودى تبدأ الكائنات مرحله القبض، ثم يعقب هذه الفتره وفتره ظهور النبى(ص) وآل بيته الأطهار(ع) وبخاصه الوجود المبارك لإمام العصر(ص) (٢) فتره غروب شمس الزمان، فيدخل كل الوجود فى حاله القبض المغلق وتكون الظلمه الثانيه بعد أن مرّت ملايين السنين على الظلمه الأولى التى كانت قد بدأت قبل ظهور الوجود، وفى هذه الفتره (الظلمه الثانيه) والقبض المطلق يقول الله عز وجل: لِمَن

ص: ٨٧

١- ١) مولوى، مثنوى معنوى، الدفتر الرابع.

٢- ٢) لأن ظهوره(ص) سيكون بعد غيبه طويله فى زمان يكون الوجود فى فتره العصر، وقد انطوى صبح الوجود وظهره ومن هنا جاء تسميته ب <إمام العصر>.



## المُلْكُ اليَوْمَ (١).

وحينئذ يبدأ يوم القيامة الذى يصرح القرآن الكريم بأنه سيكون يوماً أبدياً ودائماً وسرمدياً ويمتد إلى ما لا نهايه وهو يوم نهاره لا ليل فيه.

وعندما نتأمل آيات القرآن الكريم وما صحح من الروايات لا نجد أبداً تعبير ليله القيامة، وإنما الاصطلاح الثابت والوحيد هو يوم القيامة.

ولما كان طلوع الشمس إيذاناً ببدء اليوم وطلوع النهار فإن ظهور يوم القيامة سيكون بسبب شروق الشمس المحمديه والنور الوجودى الأحمدي، وقد أشار القرآن الكريم إلى النبى (ص) ورمز له ب السراج المنير (٢).

يعنى السراج الذى سيضيئ ويتحقق به يوم القيامة، فهو أول من يرد على الله عز وجل فى القيامة وبسبب وروده الذى هو وجه الله ونور الله تشرق ساحه الحشر والعالم الآخر يغمره النور ويبدأ اليوم الأبدى والنهار السرمدى ويتحقق به الوعد الإلهى.

وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ (٣).

وهذه الآيه المباركه الشريفه، إنما تتحدث عن يوم القيامة لا شك ولا ترديد، فقد تضافرت الروايات والتفاسير على هذا المعنى، وهو أن مصداق النور الإلهى والنور الربانى هو النبى (ص) والأئمه الأطهار من آله (ع).

أجل سيبدأ صباح يوم القيامة مع شروق نور الرب الذى هو نور محمد (ص) وسيكون النهار أبدياً سرمدياً دائماً؛ وببركه ذلك النور

ص: ٨٨

١-١) سورة غافر: الآيه ١٦.

٢-٢) سورة الأحزاب: الآيه ٤٦.

٣-٣) سورة الزمر: الآيه ٦٩.

الأبدى تتجلى كل الحقائق، وتبلى كل السرائر وتبدأ ساعه الحساب.

يروى الإمام الباقر(ع) عن جدّه رسول الله(ص) قوله:

«أنا أول وافد على العزيز الجبار يوم القيامة وكتابه وأهل بيتي، ثم أمتي، ثم أسألهم ما فعلتم بكتاب الله وبأهل بيتي» (١).

### أهل البيت(ع) سفينه النجاه

أن الأرواح الطاهره لأهل البيت(ع) ووجوداتهم النورانيه أشرفت من أفق الرحمه الإلهيه، وذلك قبل خلق الكائنات، فهي محدقه بعرش الله سبحانه وتسبح في بحر تسيح الله وتقديسه وتنزيهه، حتى شاء الله أن يمن بهم على الناس للهدايه، فكل روح من تلك الأرواح الطاهره إذا ما حلّ وقت ظهورها وجاء زمانها ارتدت حلّه الجسم والبدن وظهرت للناس عياناً.

«خلقكم الله أنواراً فجعلكم بعرشه محدقين، حتى منّ علينا بكم فجعلكم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها أسمه» (٢).

فكانوا(ع) وهم محدقون بعرش الرحمن كسفينه نوح تنقذ الناس من الغرق وكانوا وسيله النجاه من الطوفان والسقوط في مستنقع البلاء.

فبلغ الله بكم أشرف محلّ المكرمين وأعلى منازل المقرّبين وأرفع درجات المرسلين (٣).

أجل بلغ الله عز وجل بأهل البيت أشرف مقامات المكرمين وأعلى درجات المقرّبين ومنازل الأنبياء والمرسلين.

ولقد جاء في الروايات المعتمده وفي تفسير الأمام الحسن

ص: ٨٩

١- ١) الكافي: ٦٠٠/٢، كتاب فضل القرآن، حديث، وسائل الشيعة: ١٧٠/٦ باب ٢، حديث ٧٦٥٣.

٢- ٢) مفاتيح الجنان: الزياره الجامعه الكبيره.

٣- ٣) مفاتيح الجنان، الزياره الجامعه الكبيره.

العسكري (ع) أن آدم لما هبط من مقامه وكان قبل ذلك جليساً للملائكة فحرم من هذه الحالة وفقد مكانه في الجنة، ووقع عنه رداء الكرامه والحياء ألهمه الله عز وجل أن يقول: «اللهم بجاه محمد وعلى وفاطمه والحسن والحسين، والطيبين من آلهم لما تفضلت عليّ بقبول توبتي وغفران زلّتي، وإعادتي من كراماتك إلى مرتبتي».

فقال الله عز وجل له: قد قبلت توبتك برضواني عليك وصيّرت آلائى ونعمائى إليك وأعدتلك إلى مرتبتك من كراماتى ووفرت نصيبك من رحمائى، فذلك قوله عز وجل: فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١).

## وسيله النجاه

كان أبو ذر آخذاً بعضاده الكعبه الشريفه فسمع النبي (ص) يقول: ألا أن مثل أهل بيتى فيكم مثل سفينه نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك (٢).

وقال رسول الله (ص): «نحن سفينه النجاه من تعلق بها نجا ومن حاد عنها هلك، فمن كان له إلى الله حاجه فليسال بنا أهل البيت» (٣).

وجاء فى حديث للإمام على أمير المؤمنين (ع) لكميل بن زياد:

« يا كميل قال رسول الله (ص) قولاً والمهاجرون والأنصار متوافرون يوماً بعد العصر يوم النصف من شهر رمضان قائماً

ص: ٩٠

---

١- ١) تفسير الإمام العسكري\*: ٢٢٥، ذيل حديث ١٠٥، تأويل الآيات الظاهره: ٥٠، بحار الأنوار: ١١/١٩٢، باب ٣، حديث ٤٧، تفسير الصافى: ٨٣/١.

٢- ٢) ينابيع الموده: ٨٤/١، باب ٤، حديث ١.

٣- ٣) فرائد السمطين: ٣٧/١.

على قدميه فوق منبره: على وابناى منه الطيبون منى وأنا منهم وهم الطيبون بعد أمهم وهم سفينه من ركبها نجا ومن تخلف عنها هوى والناجى فى الجنه والهاوى فى لظى» (١).

وعنه (ع) قال: «من اتبع أمرنا سبق، ومن ركب غير سفينتنا غرق» (٢).

وإذا كانت السفن التى تمخر عباب البحار تهتدى بالنجوم فلا تضل طريقها ومسارها وتبلغ شاطئ الأمان، فإن النبى (ص)، قد شبه أهل بيته بالنجوم لأهل الأرض يهتدون بها فى طريقهم وسط أمواج الحياه المتلاطمه فلا يضلون ويبلغون شاطئ النجاه، فأهل البيت هم أمان للأمة المسلمه.

قال (ص): النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتى أمان لأمتى من الاختلاف، فإذا خالفتهم قبيله من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس (٣).

وعن النبى الأكرم محمد (ص) قال: إنما أهل بيتى فيكم مثل باب فى بنى حطه إسرائيل من دخله عُفر له» (٤).

وقال الإمام على (ع): نحن باب حطه وهو باب السلام من دخله نجا ومن تخلف منه هوى (٥).

وعنه (ع) أيضاً قال: «ألا أن العلم الذى هبط به آدم وجميع ما فضلت به النبيون إلى خاتم النبيين فى عتره خاتم النبيين، فأين

ص: ٩١

١- ١) بشاره المصطفى: ٣٠؛ بحار الأنوار: ٢٧٦/٧٤، باب ١١، حديث ١.

٢- ٢) غرر الحكم: ١٦، حديث ٢٠٢٨، ٢٠٢٩.

٣- ٣) المستدرک على الصحيحين: ١٦٢/٣.

٤- ٤) المعجم الصغير: ٢٢/٢.

٥- ٥) الخصال: ٦٢٦/٢، حديث ١٠، بحار الأنوار: ١٠٤/١٠، باب ٧، حديث ١.

يتاه بكم، وأين تذهبون، وأنهم فيكم كأصحاب الكهف ومثلهم مثل باب حطه وهم باب السلام في قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطواتِ الشَّيْطَانِ (١).

وقال رسول الله (ص): «نحن سفينة النجاه من تعلق بها نجا ومن حار عنها هلك فمن كان له إلى الله حاجة فليسأل بنا أهل البيت» (٢).

وجاء في حديث للإمام علي أمير المؤمنين (ع) لكميل بن زياد:

«يا كميل قال رسول الله (ص) قولاً والمهاجرون والأنصار متوافرون يوماً بعد العصر يوم النصف من شهر رمضان كأنما علي قدميه فوق منبره: علي وابناي منه الطيبون مني وأنا منهم وهم الطيبون بعد أمهم وهم سفينة من ركبها نجا ومن تخلف عنها هوى والناجي في الجنة والهاوي في لظى» (٣).

### بيت الله الحرام

قال رسول الله (ص) لوصيه علي (ع): «مثلكم يا علي، مثل بيت الله الحرام من دخله كان آمناً، فمن أحبكم ووالاكم كان آمناً من عذاب النار، ومن أبغضكم ألقى في النار يا علي ... وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً (٤)، ومن كان له عذر فله عذره ومن كان فقيراً فله عذره ومن كان مريضاً فله عذره، إن

ص: ٩٢

١- ١) تفسير العياشي: ١٠٢/١، حديث ٣٠٠، ينابيع الموده: ٣٣٢/١ باب ٣٧، حديث ٤.

٢- ٢) فرائد السبطين: ٣٧/١.

٣- ٣) بشاره المصطفى: ٣٠، بحار الأنوار: ٢٧٦/٧٤، باب ١١، حديث ١.

٤- ٤) سورة البقرة: الآية ٢٠٨.

الله لا يعذر غنياً ولا فقيراً ولا مريضاً ولا صحيحاً ولا أعمى ولا بصيراً في تفریطه في موالاتكم ومحبتكم» (١).

## الرأس من الجسد

قال رسول الله (ص): «أجعلوا أهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد ومكان العينين من الرأس، فإن الجسد لا يهتدى إلا بالرأس ولا يهتدى الرأس إلا بالعينين» (٢).

ومن هنا يتضح سلوك أنصار ومحبي أهل البيت وتعاملهم مع الأئمة الأطهار (ع).

إن كبار أصحاب الأئمة كانوا يسيرون على خطى الأئمة في كل حياتهم وكانوا لهم الدليل في الطريق، وهم بمثابة الرأس من الجسد، ولقد كان أصحاب الأئمة لا يخطون خطوه إلا ضمن المسار الذي رسمه أهل البيت (ع).

## خيار العاشقين

في ليله عاشوراء أعلن الإمام الحسين (ع) لأصحابه وخاطبهم قائلاً: أنتم في حلّ من بيعتي ... وهذا الليل فاتخذوه جملاً أجمل وضعهم الإمام (ع) أمام طريق يعيدهم إلى ديارهم وبيوتهم لأن جيش يزيد لم يكن يطلب سوى رأس الحسين، ولقد كان بإمكان أصحاب الحسين أن يعودوا؛ لأن الإمام (ع) جعلهم في حلّ، فماذا كان موقفهم وهم يدركون أن الموت على بعد خطوات قليلة؟

لقد رفضوا جميعاً الحياة التي لا كرامه فيها ولا شرف وانتخبوا

ص: ٩٣

١-١) خصائص الأئمة: ٧٧.

٢-٢) الأمالي للطوسي: ٤٨٢ مجلس ١٧ حديث ١٠٥٣، كشف الغمّة: ٤٠٨/١١، بحار الأنوار: ١٢١/٢٣١، باب ٧، حديث ٤٣.

الموت بكرامه، رفضوا الحياه مع يزيد وانتخبوا الموت مع الحسين(ع).

لقد أمضينا عهد الوفاء معك

وقطعنا علائقنا بغيرك

شربنا من فيض حبك وكفى

وحطمنا الزقاق الكأس

وسكرنا بعشقتك أيها الحبيب

وذهلنا عن أنفسنا والغريب

وفاض في القلب من فيض عشقتك فنحن سكارى

وزهدنا بكل شيء سواك والتحقنا بقافله عشقتك

### موقف الحب

لا شك أن من أرادهم وأحبهم وطاق إليهم فإنهم لن يخيبوا ظنه ومن هزه الشوق إليهم فإنه سيجدهم وهم له مشتاقون يحتضنون من لجأ إليهم ويهدون من استرشدهم وهم له مشتاقون يحتضنون من لجأ إليهم استرشدهم ومن أراد طريق الكمال لا يجد أحداً يأخذ بيده سواهم فهم مصابيح الطريق، ذلك أنهم مظهر أسماء الله عز وجل وصفاته وهم كما هو سبحانه في حب من أحب الله.

وهم كرسول الله(ص) رحمه للعالمين رأيت كيف كان الحسين(ع) يوم عاشوراء في وعظه لأعدائه وكم أبلغ في النصيحة لهم وكان يتفادى القتال ويؤجل ساعه الحرب أملاً في أن يهتدى بضوئه من يهتدى ويتوب إلى الله من يتوب.

وقد ذكرت المقاتل كيف أن أبا الحتوف بن الحرث وأخاه سعد بن الحرث وهما من الخوارج تأثراً بخطبه ومواعظه فانحازا إلى جبهه الحسين في اللحظات الأخيره قبل استشهاده عليه صلوات الله.

فإذا هما وفي لحظات ينتقلان من الظلمات إلى النور فقاتلا حتى استشهدا.

أن آيات القرآن الكريم عندما تعرّف الإنسان الإمام والقدوه فإنها تطرحه باعتباره المثال فى ميدان الفكر والحاله النفسيه والبعد الأخلاقى والروحي فلا- تجد فى سيرته وسلوكه أدنى خلل وسيرته مفعمه بحاله التوازن الكامل والطمأنينه والسكينه، فالإمام شخصيه فى غايه الاتزان والتعادل والثبات وهى لا تحيد عن طريقها مهما بلغت قسوه الظروف.

ولذا عندما نطالع حياه أى إمام من أئمه أهل البيت(ع) فإننا نجد شخصيه تتمتع بكل أبعاد التكامل فهى ثابتة بالرغم من صخب الحياه والشيطان لا يستطيع أن يوقف مسيره الإنسان المخلص إلى الله سبحانه؛ لأن حياته إلهيه ربانيه لا يمكن للشيطان أن يحرفها عن غايتها مهما أوتى من مكر وخداع (١).

وحياه المخلصين العاشقين حياه مثمره، فهم كالنور الذى يهدى الإنسان فى ظلمات الليل، ولهذا فإن درجه الإمام درجه عاليه رفيعه لا تتأتى إلا بعد معاناه وجهاد نفسى طويل، ولا تحصل إلا بعد امتحان واختبار.

قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (٢).

وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (٣).

ص: ٩٥

١- ١) قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لِأَزِيَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ، سور الحجر: الآيتان: ٣٩ ٤٠.

٢- ٢) سور البقره: الآيه ١٢٤.

٣- ٣) سور الأنبياء: الآيه ٧٣.



## معنى الصراط المستقيم

من خلال مجمل تأويل آيات القرآن المجيد فإن الصراط طريق بين الخالق والمخلوق ومن هنا فإن الصراط المستقيم مسار يتحرك الإنسان من خلاله وعلى ضوئه نحو غايه وهدف توصله إلى مقام القرب الإلهي ولقاء الحق تعالى والحصول على الفوز العظيم وبالتالي الخلاص والنجاه من العذاب الأليم والشقاء الأبدى.

يقول الإمام أمير المؤمنين علي (ع) في توضيح معنى الصراط: «الصراط المستقيم في الدنيا ما قصر عن الغلو، وارتفع عن التقصير واستقام وفي الآخرة طريق المؤمنين إلى الجنة» (١).

وهذا التفسير والتوضيح لمعنى الصراط ينطبق تماماً على أهل البيت (ع)، ذلك أنهم (ع) يتصفون بالاعتدال التام في كل شؤون حياتهم ومساوهم متوازن ومستقيم، وهم بعيدون كل البعد عن الإفراط والتفريط ومن خلال هدايتهم في الدنيا يبلغ المؤمنون غايتهم في دخول الجنة والخلاص من العذاب الأبدى.

## المفهوم الحقيقي للصراط المستقيم

هناك مفردات عديده في القرآن الكريم لا يمكن للعقول أن تدرك معانيها أو تفهم القصد الحقيقي من ورائها، ولهذا يتوجب معرفتها من خلال النبي (ص) وآله الأطهار، فهم من يفسر القرآن وهم من بين مفاهيمه ومعانيه.

إن مفردة الصراط المستقيم التي ورد استخدامها في القرآن في مناسبات عديده هي من المفردات الهامه التي ينبغي أن نفهم مدلولها الحقيقي.

وما نفهمه من مفردة الصراط لا يعدو سوى أن مفادها الطريق،

ص: ٩٤

ولكن ما هذا الطريق وأين؟ من أين يبدأ والى أين ينتهى؟ وما هى ملامح هذا الطريق ومعالمه؟ وكيفيه سلوكه فهذا ما لا يمكن أن ندرکه من خلال مفرده الصراط.

ولهذا وغيره نصب الله عز وجل رسوله (ص) وآل بيت الرسول (ع) فى مقام تفسير كتابه وآياته وما فيها من مفردات تحتاج إلى تفسير لإدراكها، فالنبي (ص) مهمته الكبرى هو أن يعلم الناس الكتاب.

هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ (١).  
فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢).

وقد ورد فى كتاب الكافى وفى تفسير القمى والعياشى وفى كثير من الروايات أن أهل الذكر هم أهل البيت (ع) (٣).

أجل أن الله تبارك وتعالى أنزل كتابه فى بيت النبوة وقذف فى قلوب آل البيت معانيه المضيئه ومصاديقه وألهمهم تأويله، فأشرق نور القرآن على أفئدتهم وأصبحوا خزائن علم الله وحمله كتاب الله ومفسرى آيات الله.

أنظر كيف يشرح الإمام الصادق معنى الصراط فى قوله تعالى:

أهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ : يقول: «أرشدنا إلى الطريق المستقيم أى أرشدنا للزوم الطريق المؤدى إلى محبتك، والمبلغ جنتك والمانع من أن نتبع أهواءنا فنعطب أو نأخذ بآرائنا

ص: ٩٧

١- ١) سورة الجمعة: الآية ٢٠.

٢- ٢) سورة النمل: الآية ٤٣.

٣- ٣) الكافى: ٢١١/١ ح ٤، تفسير العياشى، ٢٦٠/٢١ ح ٣٢، تفسير القمى: ٦٧/٢، وسائل الشيعة: ٧٥/٢٧، باب ٧، ح ٣٢٢٣٧، بحار الأنوار: ١٨٣/٢٣، باب ٩ ح ٤٣، تفسير الصافى: ٩٢٥/١.

فهل بغير أهل البيت وعلومهم يمكن أن يبلغ الإنسان إلى مقام الحب الإلهي وهم أهل المعرفة بالله عز وجل وهم أهل العلم ومن قذف الله في قلوبهم حبه وحب المؤمنين، فمن أحبهم فهو مؤمن ومن أبغضهم كان من المنافقين.

وهل بغير حصنهم الحصين في ولائهم يمكن درء أخطار الهوى النفساني والرغبات والميول الماديّة والأهواء.

وهل يمكن بغير التثقف بثقافتهم والعمل بإرشادهم وبغير شفاعتهم أن ندخل الجنة يوم القيامة.

وهل يمكن معرفه الطريق إلى الله من غير اقتداء بحركة أهل البيت وهم الدليل إلى الله عز وجل؟

وإما ما قيل أنه يمكن ذلك في ظلال القرآن من دون عون من إمام هدى وإن قيل اليوم كما قيل من قبل: حسينا كتاب الله وهي مقوله ظهرت من أجل إقصاء أهل البيت عن أداء دورهم في هداية الناس، فإن ذلك لا بد وأن ينتهي إلى الضلال والضياح؛ لأنه من سيقراً كتاب الله ومن سيفسر كتاب الله وقد قال سبحانه لا يمسه إلا المطهرون، أن السير من غير معالم في الطريق لا يؤدي إلا إلى الضلال ولا يقود إلا إلى الضياح.

ومن هنا فإنه يتوجب القول بكل ثقه أن الصراط المستقيم هو من حيث المعنى هو القرآن الكريم، ومن حيث المصداق هو أهل البيت الكرام(ع)، وهما متلازمان ويفسر أحدهما الآخر، وينصر أحدهما الآخر وإنهما لن يفترقا أبداً.

إن سيره أهل البيت(ع) تجسيد واضح لكل المفاهيم القرآنيه

ص: ٩٨

---

١-١) عيون أخبار الرضا: ٣٠٥/١، باب ٢٨ ح ٦٥؛ تفسير الإمام العسكري: ٤٤، ح ٢٠، وسائل الشيعة: ٤٩/٢٧، باب ٦ ح ٣٣١١٨، تفسير الصافي: ١٣٦/٣ مع بعض الاختلاف.

وما يريد الله سبحانه وتعالى من الإنسان وأن على الإنسان أن يتخذ من أهل البيت (ع) أسوه وقدوه ويسير على خطاهم؛ لأن مسارهم منطبق على هدى القرآن الذي هو الصراط المستقيم.

إن علوم أهل البيت (ع) من النبي (ص) والنبي (ص) من الوحي وعلى قلب محمد (ص) نزل القرآن، وقد ورث آل البيت (ع) من النبي علمه وحكمته.

إن التمسك بهم والسير في هداهم يؤدي إلى الفوز في الدنيا والآخرة ودخول الجنة.

## أهل البيت (ع) الطريق إلى الله

قال الإمام محمد الباقر (ع):

نحن الطريق، وصراط الله المستقيم إلى الله تعالى (١).

أجل إن أهل البيت هم صراط الله المستقيم ذلك أن معرفتهم بالله معرفه تامه كامله وهم يعون جيداً ما يريد الحق تعالى، وهم المفتاح إلى فهم الآيات والمفردات القرآنيه التي تحتاج من يفك رموزها ويدرك مراميها ومعانيها.

وبوجودهم يمكن فهم كل ما يطلبه الله وإدراك كلام الله، وبقواهم الروح المعنويه وهدايتهم وإرشادهم يمكن للإنسان أن يبلغ رضا الله سبحانه ولقاء الحق والوصول إلى مقام القرب الإلهي.

وأن من لا يسلك طريقهم ولا يترسم خطاهم ولا يتحرك في هداهم فإنه يضل الطريق إلى الله مهما كان ومهما بلغ شأنه.

وقد جاء في الأثر هذه الروايه الهامه عن أحد أصحاب الأمام الصادق قال: سألت أبا عبدالله الصادق (ع) عن الصراط، فقال (ع): «هو الطريق إلى معرفه الله عز وجل».

ص: ٩٩

١-١) بصائر الدرجات: ٦٢، باب ٣، حديث ١٠، بحار الأنوار: ٢٤٩/٢٦، باب ٥، حديث ١٩.

ثم راح الإمام الصادق (ع) يوضح له معنى الصراط قائلاً: «وهما» صراطان: صراط في الدنيا وصراف في الآخرة، فأما الصراط في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة ومن عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مرّ على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم» (١).

وهذا الحديث في غاية الأهمية؛ لأنه يشير بصراحه إلى أن أهل البيت هم الصراط في الدنيا وفي الآخرة ويعنى هذا أنهم المرجع العام لكل مسلم ومؤمنين؛ لأنه لا يمكن معرفه الله عز وجل من دون الأخذ عنهم وفهم القرآن في ضوء تفسيرهم وأن الدين كل الدين في خطهم ومسارهم وسيرتهم، وعلى هذا فإن الطريق إلى المعرفه الحقيقيه في كل الأمور التي هي سبب النجاه في الدارين الدنيا والآخرة هو طريق أهل البيت فهم من يقود سفينه الحياه إلى شاطئ الأمان والسعاده، وهم سفينه الإنقاذ من السقوط في ظلمات الهاويه السحيقه.

### الهداه إلى الحق

عندما يقع الإنسان بيد أهل البيت (ع) ويقبل على انتهال معارفهم وعندما يتلمذ في مدرستهم ويقتدى بهداهم فإنه يصبح عارفاً بالله سبحانه وتجلّى في أعماقه الحقائق وتشرق على قلبه شمس الحق، فيجد في ذاته القوه والنشاط والحيويه في أداء فرائض الله تبارك وتعالى وتغمر وجوده حاله عرفانيه ويفيض قلبه بأنوار الايمان الراسخ واليقين، ومن ثم تتجلّى في سلوكه الصفات الحسنه

ص: ١٠٠

---

١- ١) معانى الأخبار: ٣٢، باب معنى الصراط، ح ١، بحار الأنوار: ٦٦/٨، باب ٢٢ ح ٣، تفسير الصافي: ٨٥/١.

والأخلاق الكريمة، فيجتنب المحرمات ويبادر إلى أداء الطاعات ألم يكن سلمان زرادشياً ثم نصرانياً، ثم لما أسلم وأحب أهل البيت وأخلص لله في مودتهم إذا به يصل إلى مقامهم حتى أعلن رسول الله (ص) على الملأ العام قائلاً: سلمان منّا أهل البيت (١).

ألم يكن أبو ذر راعياً في البادية ثم لما أخلص لله في تمسكه بأهل البيت (ع) بلغ ما بلغ من الدرجات العاليه حتى قال رسول الله (ص) فيه: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذى لهجه أصدق من أبي ذر (٢).

وألم يكن بلال حبشياً ثم لما اقتدى بأهل بيت النبي (ص) إذا به يصبح إنساناً كريماً عند الله وعند الناس وحتى نزل في حقه قوله تعالى:

إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ (٣)

أجل أن هؤلاء وأمثالهم وصلوا إلى ما وصلوا إليه من المنزله وبلغوا ما بلغوا من الشأن ومن المعرفة الصحيحه والمعرفه الحقه عن طريق أهل البيت (ع) وأهل البيت (ع) جسدوا العبوديه الحقيقيه لله سبحانه وتعالى فبلغوا ما ينبغي لهم أن يبلغوه من الكرامه وأصبحوا قدوه للناس جميعاً ومثالاً على مرّ العصور إلى يوم القيامة.

إن العارف بالله لا يمكنه أن يكون عبداً لغير الحق وهو في أمان من خطرات الظنون ووسوسات الأهواء وإتباع خطوات الشيطان.

إنه مغمور دائماً بالنور ويعيش في رحاب الله وممثل في حضره الحق تبارك وتعالى.

أن العارف بالله مطهر من كل لوث ظاهري وباطني لا يفكر بغير

ص: ١٠١

١-١) بحار الأنوار: ٣٤٨/٢٢، حديث ٦٤.

٢-٢) شرح نهج البلاغه: ابن أبي الحديد: ٢٥٩/٨، سنن الترمذي: ٥٠٩/٤، حديث ٣٨٠١.

٣-٣) سورة الحجرات: الآية ١٣.

الله ولا يذكر ولا يسبح إلا الله عز وجل وهو يضع الله سبحانه نصب عينيه في كل شؤون حياته ولا يخطو خطوه إلا في سبيل الله عز وجل.

وهو لا يخشى أحداً إلا الله ولا يلتفت لأحد غير الله ولا يعبد إلا الله.

إن العارف بالله يعتبر نفسه ملكاً ومملوكاً للحق، وأنه لا مالك حقيقي إلا هو سبحانه أنه تجسيد كامل لهذه المقوله: العبد وما في يده كان لمولاه إن هذه الجملة صرخته التي تنبعث من أعماق قلبه ومن كل خليه في جسمه.

لقد كان سيدنا يوسف (ع) عبداً لله بكل معنى الكلمه كانت عبوديته واضحاً جداً لله وضوح الشمس في رابعه النهار، لقد كان منقاداً لله بكل إحساسه وعاطفته وعقله وبكل وجدانه وكيانه، ولما دعاه الشيطان إلى الفحشاء والمنكر وكان عليه أن يختار ذلك أو السجن قال: رب السجن أحب إليّ، كان يوسف (ع) في أوج شبابه وكان في عمر من تكون شهوته في الأوج؛ لكنه صمد أمام الأغراء لما دعته التي هو في بيتها هتف من أعماق قلبه المفعم بنور الإيمان: معاذ الله:

أى أن الله وهو ربي ومولاي ومالكي الحقيقي وهو لا يريد لى أن استجيب لما تطلين.

أننى في حضره الله وناصيتى بيد مالكي الحقيقي وربى، أننى أن استجبت لما تطلين فسأهوى في الهاويه المظلمه هاويه الشقاء.

أننى وإن كنت في ذروه الشباب وأن كانت غريزتى تضحّ وتصرخ بى لكنى أشعر بأننى في حضره الله ورحاب المالك الحق وهو لا يسمح لى أن أنقاد إلى ندائك ونداء الأهواء.

إنها الحقيقه الساطعه أن كل شىء غير الله ليس سوى ظلال باهته زائله تبددها أنوار الحقيقه والحق أننى لن أغتر بالظلال الزائله

الفانيه والمتبدده ... إننى لن أخدع بعباده غير الله سبحانه. أن العارف بالله فى الصراط المستقيم بكل كيانه وهو لا يتحرك إلا فى هذا الصراط الإلهى.

إنه لا- يندفع ولا- يعتر ولا- يستسلم فيقع أسير الدنيا ببريقها وخداعها لن يقع فى أحابيلها؛ لأن من يقع فى أسر الدنيا وحبائل الشيطان سيكون مصيره الشقاء الأبدى فى الآخرة.

إن المعرفة والوعى هما توأم الإيمان والحب، وأن العارف الحق من تتجسد فى أعماقه وفى حركته صفات الحق ومظاهر الخلق الرفيع.

إن آثار المعرفة والوعى وثمارها من الحب والموءه والعشق، يمكن ملاحظتها فى سيره الأنبياء والأوصياء وخاصه فى سيره سيدنا محمد(ص) وآل البيت(ع).

وإن كل من يجعلهم تاجاً لرأسه فإنه سيتخطى الأفلاك ويحير الملائكه فى ما سيبلغ من الدرجات العلى.

إن أهل البيت هم الوسيله للقرب من الله لقد عصمهم الله من الخطأ والزلل وطهرهم من الرجس تطهيراً وجعلهم لنا قادة وهداه ومن خلال إيمانهم العميق بالله وهيامهم بالحق تعالى، ندرك معنى: لا إله إلا الله و لا حول ولا قوه إلا بالله وأنه ليس فى الديار غيره ديار.

أجل ستتحقق هذه المفاهيم وتتجسد فى حياتنا فى سلوكنا وإدراكنا وعقيدتنا وسوف لن تكون حياتنا إلا- صورته من صور التوحيد الحقيقى عندما نشعر ونعى أنه لا- إله فى الوجود إلا- هو، وأنه لا شىء فى الوجود الفسيح إلا هو سبحانه، وأن ما نراه سوى ظلال باهته.

إن أهل البيت(ع) الذين هم الصراط المستقيم والتجلى الكامل لطريق الحق، قد اتخذوا فى عرفان الحقيقه وحقيقه العرفان، إنهم لا



يرون فى دار الوجود شيئاً غير الله سبحانه وهم لا يتبعون أمراً من غير الله ولا يعبدون أحداً إلا الله ولا يتوكلون على أحد إلا الله، ولهذا أصبحوا ياذن الله طريقاً للفيض الإلهى عن العالمين، فكل من تمسك بهم ستصيبة رشحه من الفيض الربانى وتسطع عليه الأنوار الإلهيه.

### أهل البيت ومقام خلافه الله

إن أسماء حضره الحق هى ليست أسماء لفظيه، وإنما أسماء عينيه ووجودات وهويات خارجيه.

إن أولى الأسماء التى تجلت عن حقيقه الغيب بإرادته الحق وظهرت وبرزت هى على روايه أربعه أسماء، وعلى روايه أخرى سبعة أسماء، حيث جميعها تعود إلى اسم واحد؛ والأسماء الأولى التى ظهرت فى البدء عبارته عن الحى، العليم، القادر، المتكلم.

ولكل من هذه الأسماء حوزته ومجده، وفيها شوق شديد إلى ظهور وبروز اسم الله؛ لأنه جامع لكل الأسماء ولأنه حافظ لكل الأسماء، ومن خلال هذا الاسم يتجلى لكل اسم مجده.

### حاجه نظام الخلق إلى خليفه الله

كل جزء من الوجود الذى تحقق بالأسماء الحسنى وأصبح له ظهور عينى هو تحت اسم له مجد ذلك الاسم، ولا شك أنه يتوجب وجود فرد يكون مظهرًا تاماً للاسم الأعظم، وذلك من أجل تنظيم العلاقه بين الأسماء العينيه للحق، بحيث لا يكون مجد اسم من الأسماء يزاحم غيره من الأسماء.

بعبارته أخرى لزوم وجود إنسان كامل يكون مظهرًا لجميع الأسماء الحسنى والصفات العليا ويكون تجلياً للاسم الأعظم، وليكون خليفه الله عز وجل، ومن خلاله يحصل تدبير العالم، أى من خلال روحانيته ونورانيته يكون تدبير الخلق بما فى ذلك الملائكه التى هى

هويات نوريه عقليه والتي لكل منها واجب يؤديه:

«وما مَنَّا إِلَّا له مقام معلوم» (١)، فالملائكة تحتاج إلى من يدبّر أمورها وشؤونها ويوجهها ويعلمها وتكون مؤتمره بأمره.

وخلاصه القول إنّ نظام الخلق كما تفيد الروايات والآيات بحاجة إلى خليفة لله حتى لو أن الله عز وجل لم يخلق إنساناً؛ سواء إذن كان الإنسان أم لم يكن، فإن وجود خليفة لله أمر لازم، ولقد كان آدم (ع) أول إنسان فهو أبو البشر وكان بحاجة إلى روحانيه ونورانيه خليفة الله لكي تدبّر أمورهم بالعدل، لهذا فقد كان هو نفسه خليفة الله فيكون بذلك مرتبطاً بالله عز وجل، ومن خلال هذا الإتصال يتلقى أوامر الحق تبارك وتعالى ويجسدها في حركته، ويضمن لهذه الحركة التوازن والعدالة المطلوبه.

وعلى أساس هذه الحاجة الأكيدة واللازمه للوجود لهذه الحقيقه، فقد شاء الله سبحانه أن يجعل له خليفة ينوبه في تدبير الوجود والخليقه ويسخر له من أجل ذلك كل شيء ومن هنا ينبغي أن نفهم مقام الخلفه والولاية.

إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً (٢).

وهذا الخليفة من مركز الأرض ومن صعيد هذا التراب، بدأت حركته ليصل إلى أعلى مراتب نظام الوجود ويكون هو خليفة الله في تدبير أمور العالم، وبالرغم أن الأرض تبدو في ظاهر الأمر مكان سفلي، بل الأسفل في سلم درجات الوجود، ولكنها من حيث القوى والقابليات، ومن حيث الاستيعاب للدرجات تشغل أعلى المحال؛ لأن التراب أكثر العناصر انفعالاً هو العنصر الذي يمكنه استيعاب جميع الأسماء الإلهيه، ويكون بقدره الإنفعال المحض أكثر هويات

ص: ١٠٥

١-١) سورة الصافات: الآية ١٦٤.

٢-٢) سورة البقره: الآية ٣٠.

وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا (١).

### صفات خليفه الله

وانطلاقاً من كون مقام الخليفه يشتمل على مقام جميع الأسماء فهو أستاذ ومعلم لما سوى الله عز وجل.

وفى قصه سيدنا آدم (ع) باعتباره خليفه الله مع الملائكه، وكيف علمهم الأسماء فإن فى هذا دلالة على أن آدم الخليفه هو معلم لكل الكائنات فى الوجود، ذلك أن الملائكه يمثلون أعلى مراتب الخلق الإلهى من حيث المعرفة والمقام الوجودى، وهم بهذا المقام كانوا تلامذه الإنسان الكامل، فإذا كان الأمر على الملائكه على هذا النحو فكيف به مع بقية الكائنات التى هى بمراتب أدنى من الملائكه.

... ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٢).

إن خليفه الله من حيث المعرفة والوجود وإدراك الأسماء الحسنى لله هو فى أعلى مراتب الشهود ويتوجب أن يكون فى أعلى سلم المراتب من حيث العدالة لكى يمكنه أن يعلم الملائكه وبدبر أمرهم.

بعبارة أخرى أن خليفه الله يجب أن يكون فى أعلى درجات

١-١) سورة البقره: الآية ٣١.

٢-٢) سورة البقره: الآية ٣٣ ٣١.

المعرفه والوجود وأن يبلغ مرتبه الكمال فى ذلك، ويجب أن يكون فى أعلى مراتب العصمه والعداله لكى يكون محله بين الأسماء العينيه الحسنى لله وسائر الكائنات والهويات الوجوديه ويكون مدبراً حاكماً عليها.

إنّ خليفه الله يكون قد طوى فى جميع مراحل الوجود من أنزلها إلى أعلاها، ويكون قد حصل على أعلى درجات المعرفه ومراتبها.

إن خليفه الله عنده علم الكتاب وليس بإمكانه الحصول على الكتاب المكنون فحسب، بل أنه يكون قد مسه وأصبح جزءاً من وجوده، وقد وصل مرحله الاعتدال والتوازن فى حركته الجوهريه فى قواه المدركه وفى قواه التحريكيه.

ويكون راعياً فطناً مدركاً محسناً فاعلاً للخير، وفى طليعه الكائنات فى علمه وعمله، قد حصل على الملكات النبيله من كرم وسخاء وقناعه وعفه وشجاعه وجود وعفو، ويكون قد بلغ الذروه والأوج فى الحكمه الإلهيه والعرفان العملى ومظهراً لكل أسماء الله الحسنى.

إن خليفه الله إنسان يظهر فى كل زمان باسم من أسماء الله تناسب عصره وزمانه فينهض بما يجب عليه القيام به ويؤدى ما عليه من حق هذا الاسم ويقوم بمجده وكل اسم يظهر به فيتألق مجد الحق ويظهر.

إن مظهره خليفه الله فى كل زمان تامه والتى هى مظهره تناظر وتساوى جميع أسماء الله الحسنى، حيث يكون الخليفه فى مركزيتها ويمحو الافتراق الموضعى بينها.

فهو من حيث الوجود المعرفى أعلى بكثير من مقام الإحسان، بل هو فى مقام الإيقان وأعلى.

وهو من جهه المعرفه والعمل له فى المحل الأرفع بحيث

تنقطع علاقته بغير الحق وبالرغم من رعايته للوجود فإنه لا يكثر له حتى يصل إلى قمة الانقطاع فيعتليها ويستوى فوق ذروتها فلا يرى شيئاً سوى الحبيب فيأخذه الله عز وجل إليه حيث يصل مقام الحق ومن ثم يصبح صبغه الله فيكون عين الله بأذنه وسمعه بأذنه ويد الله بأذنه وجنب الله راضياً مرضياً ويصبح مأذوناً بالتصرف في الوجود، وقد أصبح قلبه عرش الله الذي استوى عليه عز وجل.

الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿١﴾.

## الجدبرون بالخلافه

جاء في الحديث القدسي: «لا يسعني أرض ولا سمائي، ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن» (٢).

وهذه هي سعة القلب المؤمن بالله عز وجل إذ بإمكانه أن يتسع لكل الأسماء الحسنی، وحينئذ يكون خليفه لله ويتصرف بالكائنات وتكون حاكميه الله عز وجل عن طريق عرشه (الذي هو قلب المؤمن).

وجاء في الحديث القدسي أيضاً: «لولاك ما خلقت الأفلاك» (٣).

وهذه هي روح المؤمن وقلبه يتسعان ليكونا مظهراً لحكمه الحق تبارك وتعالى في الوجود.

## أهل البيت (ع) خلفاء الله

إن خليفه الله عز وجل الائم بالحق وهو سيدنا محمد(ص) ذلك أنه أول من صدر عن نور السماوات والأرض وهو الله عز وجل، وقد

ص: ١٠٨

١- ١) سورة طه: الآية ٥.

٢- ٢) عوالي اللئالي: ٧/٤ ح ٧، المحججه البيضاء: ٢٦/٥، كتاب شرح عجائب القلب.

٣- ٣) تأويل الآيات الظاهره: ٤٣٠، المناقب: ٢١٦/١، بحار الأنوار: ٤٠٥/١٦ باب ١٢ ح ١.

جاء في الحديث الشريف: «أول ما خلق الله نوري» (١).

إن الله على كل شيء الذي أول ما خلق نور عبده وحيبه محمد(ص) وقد قال سبحانه: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ النُّورِ: الآيه (٣٥) وقد جاء في الرايات أن الله سبحانه خلق نور محمد(ص).

قبل خلق العالم بستة آلاف عام وفي روايات أخرى: بخمسة عشر ألف عام.

وقد طوى ذلك النور العوالم تلو العوالم إلى أن ظهر النبي(ص) في عالم الشهادة بمظهر النبوة وظهر على بمظهر الإمامة؛ فهما في عوالم الغيب معاً، وفي عالم الشهادة والدنيا معاً كنفس واحدة وكانا أخوين فأحدهما ارتدى حلّة النبوة والثاني ارتدى خلعه الإمامة.

وهؤلاء جمعوا في نفوسهم كل إمكانات الكمال وكانوا مظهراً تاماً لواجب الوجود، وقد جاء في الأثر: «ما لله نبأ أعظم منى وما لله آية أكبر منى» (٢).

كما جاء في بعض نصوص الزيارات: «السلام عليك يا آية الله العظمى» (٣).

وجاء أيضاً: أنا الآيه العظمى.

وبما أن أصل حدوث الوجود وكمال هو ظهور الربوبية الإلهية، إذن فكل كائن قد أخذ نصيبه من الوجود، ومظهرية الربوبية لها وجود يعنى أن جميع الكائنات فى الوجود هى مظهر الربوبية، وهذا اللطف الإلهى جارٍ فى كل الوجود من عوالم الغيب إلى نهايه عالم الشهاده، فعلى جباهها جميعاً آيه من مظهريته، ولأن مظهرية

ص: ١٠٩

١-١) عوالمى اللئالى: ٩٩/٤ ح ١٤٠، بحار الأنوار: ٩٧/١، باب ٢، ح ٧.

٢-٢) المناقب: ٨٠/٣، تفسير القمى: ٤٠١/٢، بحار الأنوار: ١/٣٦، باب ٢٥ ح ٢.

٣-٣) الإقبال: ٦٠٨، بحار الأنوار: ٣٧٣/٩٧، باب ٥، ح ٩.

الكائنات لها مراتب تشكيكية يعنى بما يتناسب مع السعه والضيق الوجودى لكل موجود، فإن المظهرية تتجلى بمقدار ذلك.

وإذن فإن كل كائن له من المظهرية بما يناسب ما أخذه من الوجود، فكلما ازداد الأخذ ازدادت درجه المظهرية وقوتها.

إن أكمل وأشرف كائن والأوفى حظاً من الوجود والأوسع حتى لا يقارن بسعه وجوديته مع غيره تكون مظهريته أتم وأكمل.

وإن الآيات والروايات تشير إلى أن الوجود المحمدى (ص) هو الأوسع فى وجوديته وهو الأكمل والأتم فى مظهريته؛ لأن ظهور ربوبيته فى كل شؤون الوجود هدف الألوهيه؛ ولأنه سبحانه وتعالى رب العالمين. وشمس الربويه تطلع من أفق الخلافة الإلهيه، فإن ذلك يحتاج إلى خليفه الله الذى هو الأكمل والأتم فى مظهر الربويه وهذا واجب فى عرصه الوجود ولازم وضرورى. من هنا فإن الله تعالى خلق أول كائن على شكل نور ووهبه السعه الوجوديه، ومن خلال سعته الوجوديه، أصبح المظهر الأكمل والأشد واصطفاه لمقام الخلافة ومن رحمه أن جعل من خلاقه ظللاً للخليفه فهو فى مقام الوسط بين الحق والخلق، وقد امتدت ظلاله لتشمل عوالم الغيب والشهود فهو محور الكائنات جميعاً.

أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا (١).

إن الخلافة والولاية المحمديه هى الخلافة الأكمل والولاية الأتم ومقامه (ص) لا يمكن لأحد تصور كفيته ولا يمكن إدراكه؛ وخلافته (ص) وولايته لا تخص الإنسان فحسب ولا تخص عوالم الغيب والشهود، بل أن خلافته وولايته صلوات الله عليه وآله عامه وتنشأ من مقام اسم الله الجامع؛ لأنه المظهر التام للعبوديه لله عز وجل وخلافته فما عد الله عز وجل نراه تحت ولايته وخلافته، وإن الحق

ص: ١١٠

تبارك وتعالى جعل الوجود بأسره تحت ربوبيته الطولية لكي يتسنى لكل إنسان وبتربيته (ص) أن يبلغ المقام اللائق به وكل إنسان تشمل كل شيء سوى الله تبارك وتعالى.

والقرآن الكريم يخاطب النبي (ص) قائلاً:

قل: «إِنَّ وَليَّ اللهَ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ» (١).

وهذا المقام الولاى واقع فى المقام الطولى من سوى الله وهو منحه إلهيه له (ص) ومن هنا يقول القرآن الكريم:

النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ (٢).

واستناداً إلى الآيات والروايات أن إرادته الله سبحانه شاءت أن تجعل مقام الولاى الإلهيه تامه لا من زياده ولا نقصان فى أهل البيت (ع).

### الولاى باطن الرساله الإلهيه

يجب أن نفهم بأن الولاى هى باطن الرساله؛ لأنه ما لم يكن الإنسان ولياً ولم يكن قد بلغ من الوجود والمعرفه مقام ولى الله فإنه لا يمكنه أن يكون رسولاً، وإذن فإن كل رسول هو ولى، ولكن ليس كل ولى رسولاً.

قال النبي (ص):

«خلقتُ أنا وعلى من نور واحد» (٣).

يعنى أن الرسول (ص) ووصيه على (ع) كانا معاً فى جميع العوالم إلى أن وصلا عالم الخلق والشهاده فكانا نورين أحدهما فى

ص: ١١١

١-١) سورة الأعراف: الآية ١٩٦.

٢-٢) سورة الأحزاب: الآية ٦.

٣-٣) الأمالى للصدوق: ٢٣٦، مجلس ٤١ ح ١٠، الخصال: ٣١/١، ح ١٠٨، بحار الأنوار: ٣٤/٣٥ باب ١ ح ٣٣.



صلب عبد الله والآخر فى صلب أبى طالب، إن على بن أبى طالب وهو ولى الله وهو باطن محمد(ص) وعلى هو كالنبي إلا النبوه. وإذن فهو أول صادر ومظهر وأول نور وهو وجه الله وصراط الله وخليفه الله والكل تحت ولايته حتى الأنبياء تحت لوائه.

وعن النبي(ص) قال: «آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة فإذا حكم الله بين العباد أخذ أمير المؤمنين اللواء» (١).

وإذن عندما تكون رساله جميع الأنبياء تحت رساله نبي الإسلام فإن ولايه الأنبياء أيضاً على أساس ولايه على وأمير المؤمنين هو رأس الأنبياء والأولياء جميعاً وهو مع جميع الأنبياء فى الباطن ومع النبي الأكرم(ص) فى الظاهر.

وعلى هذا فإن مقام الروحانيه والولايه النبويه متحد مع مقام الولايه المطلقه العلويه. وهو الرابط بين الحادث والقديم وبين المتغير والثابت. مع فرق هو أن علياً(ع) هو المظهر التام للاسم الباطن، ولهذا فإنه يتعذر على كل إنسان أن يسلك الصراط المستقيم إلى الله من دون أن يتمسك بالولايه العلويه، ولن يصل إلى الحقيقه وسيبقى متخبطاً حيراناً فى الباطل.

ولما كان الأئمه(ع) من نور واحد فحكم أحدهم يسرى على غيره.

إن الرابط بين الخلق و الخالق وجود منبسط الذى له مقام البرزخيه الكبرى والوسطيه العظمى وهو مقام الروحانيه والولايه للنبي الأكرم(ص) وأهل بيته المعصومين ولا يصدر شىء عن الله عز وجل إلا من خلالهم وإن ارتباط القلوب ناقص ومقيد، والأرواح النازله والمحدوده لا تتم ولا تتحقق للمطلق من جميع الجهات من دون وسائط روحانيه وروابط غيبية فى عوالم الوجود.

ص: ١١٢

طبعاً يجب أن نفرق بين مقام الكثرة ومقام الوحده. فى مقام الوحده وفناء التعينات والكثرة، فإن جميع الوجودات مرتبطه بالله بشكل مباشر ومن دون واسطه، وأن الحق تعالى له علاقه مع كل مخلوق على نحو الإحاطه القيوميه وهو تعالى محيط بكل كائنات الوجود من دون وسائط.

وَ كَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا (١).

وأما فى مقام الكثرة، فإن الفيض الإلهى يجرى فى وسائط متعدده فى عوالم الوجود، وفى مقام الكثرة يكون الارتباط بين الحق والخلق بواسطه الوجود المنبسط للرحمن نفسه، وتتحقق خلاصته فى خليفه الله يعنى الحقيقه المحمديه والعلويه ووجود أهل البيت(ع).

### الخلفاء بالحق واسطه الفيض

كل من بلغ الفيض والمقام الرفيع فإنما بلغ ما بلغ بالذوات المقدسه ومن هنا قال القرآن الكريم:

وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ (٢).

كما جاء فى الأثر: «وتمسكوا بحبل الله المتين» (٣).

وعن النبى(ص) قال: «نحن حبل الله المتين» (٤).

إن التمسك بولايه على(ع) وآل محمد(ص) والأئمه الراشدين من ضرورات السير إلى الله عز وجل ومن ضرورات تلقى الفيض الإلهى سواء كان هذا الفيض علماً ومعارف وبصيره، أو كان رزقاً مادياً ومعنوياً.

ص: ١١٣

١- ١) سورة النساء: الآية ٢٦.

٢- ٢) سورة المائدة: الآية ٢٥.

٣- ٣) الغيبه للنعمانى: ٢١.

٤- ٤) تفسير الفرات: ٢٥٨ ح ٣٥٣، بحار الأنوار: ١٩٨/٢٧، باب ٧، ح ٦٢.

يقول النبي الأكرم (ص):

«أنا مدينة العلم وعلى بابها، فلا تؤتى البيوت إلا من أبوابها» (١).

وبخاصة سيدنا علي (ع) مولى الموحدين وأمير المؤمنين فهو من حيث المعرفة والوجود قد طوى طريق العروج بعد قوس النزول وطوى الدائرته التامة وأكمل سيره إلى الله عز وجل، بحيث أن كل عمل قلبي أو بدني إذا كان في طريق الله وصراطه المستقيم يكون تحت ولايته، وتكون صحه إيمانه وصواب توحيده وإيمانه بالولاية وبما أن العباده تنزل التوحيد في عالم المادّه وأن التوحيد في عالم الشهاده و المادّه يظهر على شكل العباده، إذن فإن العباده سواء كانت قلبيه أو بدنيه ما لم تكن منضويه تحت الولاية، فسوف لن يكون هناك ثمه توحيد.

يقول الإمام الباقر لأحد أصحابه: «أعلم يا محمد! إن أئمة الحق و أتباعهم هم الذين على دين الله و أن أئمة الجور المعزولون عن دين الله و الحق فقد ضلوا و أضلوا فأعما لهم التي يعملونها : كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَيَّ شَيْءٌ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ البَعِيدُ (٢)(٣).

وعن أبان تغلب وهو من أبرز رواه الحديث في حديث طويل أنه سأل الإمام الصادق فقال: بولايتكم أمير المؤمنين على بن أبي طالب (٤).

ص: ١١٤

١-١) بحار الأنوار: ٢٠٦/٤٠، باب مدينة العلم والحكمه: ح ١٤.

٢-٢) الكافي: ١٨٣/١، باب معرفه الإمام، ح ٨، المحاسن: ٩٣/١، باب ١٨ ح ٤٨، وسائل الشيعة: ١/١١٨، باب ٢٩، ح ٢٩٧، بحار الأنوار: ٨٧/٢٣، باب ٤ ح ٣٠.

٣-٣) سفينه البحار: ٥٥٣/١.

٤-٤) بحار الأنوار: ٩٠/٢٣.

وقال الإمام الرضا(ع) فى الحديث القدسى المعروف ب سلسله الذهب: إن الله عز وجل قال: لا إله إلا الله حصنى، ومن دخل حصنى أمن من عذابى.

ثم قال(ع): بشروطها! وأنا من شروطها (١).

### الشهادة بالتوحيد والرسالة والولاية

وإذن فإن الرسالة المحمديه والولاية العلويه والإيمان بالأئمة المعصومين هى من ضرورات التوحيد والتي لا يمكن التفكيك بينها، ولذا قيل أن الشهادة على الواحد، الشهادة على اثنين شهادة أخرى، فالشهادة بالالوهيه هى على وزن الشهادة بالرسالة والولاية والشهادة الحقيقيه هى الشهادة على هذه الثلاث فى القول والعمل معاً، وأن تفكيك كل واحده عن الأخرى هو من الكفر والضلال والشرك والفسق.

إن الله تبارك وتعالى شهد لنفسه بالالوهيه والرسالة والولاية قال عز وجل:

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ (٢).

وهى شهادة من خلال الوحي والنظام الدقيق للعالم ومن خلال لغه جميع الكائنات وطريقتها فى التعبير.

وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ (٣).

إِنَّمَا وَدَّعَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِذِيَنَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ

ص: ١١٥

١-١) عيون أخبار الرضا: ١٣٥/٢، باب ٣٧، ح ٤، ثواب الأعمال: ٤، روضه الواعظين: ٤٢/١، باب فصل فى التوحيد، بحار الأنوار:

١٢٣/٤٩ باب ١١ ح ٤.

٢-٢) سورة آل عمران: الآية ١٨.

٣-٣) سورة المنافقون: الآية ١.

وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (١).

## مقام الولاية يوجب إدراك الفيض

أجل أن أصحاب الولاية الكبرى والوساطة العظمى والبرزخية العليا خلفاء الله ووكلائه بين خلقه هم واسطه الفيض الحق الرابط بين الحق والخلق في مقام الكثرة.

وإذا كان مقام الخلافة والولاية والروحانية ليس بمطلق ما أستحق أحد من الخلائق هذا المقام من الغيب، وما لاح الفيض أصلاً ولما سطع نور الهدايه على عالم من العوالم ظاهره وباطنه.

أن تلقى الفيض يلزمه تمسك عيني وحقيقي بهذه الذوات المقدسه لكي يمكن مصاحبتهم وهدايتهم وطى العروج الروحاني ذلك أنهم من مراتب الوجود قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (٢)، وهم من حيث المعرفة في مقام اليقين وفي معراجهم الروحاني قد بلغوا الكشف التام، وإذن فإن كل من أراد بلوغ ذلك المقام المعرفي والمرتببه الوجوديه يتوجب عليه سلوك طريقهم الذي هو الصراط المستقيم والصراط الحق وخلفائه: «بكم فتح الله وبكم يختم وإياب الخلق إليكم» (٣).

إن النور الوجودي لهؤلاء العظماء بلغ حدّاً أن الملائكة في عالم العقول وهم من المجرّدات والكائنات النوريه لا يمكنهم وليس بهم طاقه على تحمل رؤيه جمالهم النوري ولرؤيه نورهم المقدس وقعوا ساجدين.

ص: ١١٤

١-١) سورة المائدة: الآية ٥٥.

٢-٢) سورة النجم: الآية ٩.

٣-٣) عيون أخبار الرضا: ٢/٢٧٢ ح ١، وسائل الشيعة: ١٤/٤٩٠ باب ٦٢ ح ١٩٧٢، بحار الأنوار: ١٣١/٩٩، باب ٨، ح ٤.

وتشتتوا متفرقين وربما حسبه نور الحق واهمين.

وقد جاء في الأخبار أن رسول الله (ص) لما عرج به نحو السماء على محمل من نور ومعه جبرائيل فلما بلغ المقام الثالث فرت الملائكة ثم تحلقوا وسجدوا وسبحوا قائلين: سبح قدوس، ربنا ورب الملائكة والروح وما أشبه هذا النور بنور ربنا (1).

### الروايات ومقام الخلافة الإلهية

وعلى أية حال فإن خلافة أهل البيت لله عز وجل في الخلق هي من جملة الخصال والصفات التي صرح بها الأئمة الأطهار.

قال الإمام الرضا(ع):

«الأئمة خلفاء الله عز وجل في أرضه» (2).

وجاء في الزيارة الجامعة عن الإمام الهادي(ع):

«وأعزكم وبهداه وخصكم ببرهان وانتجبكم لنوره وأيدكم بروحه ورضيكم خلفاء في أرضه وحججاً على بريته».

وجاء عن علي بن حسان أنه سأل الإمام الرضا(ع) حول زيارته الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر(ع) فأخبره أنه يكفي أن يصلي في مساجد في أطراف القبر وأن يقول: «السلام على أولياء الله وأصفيائه السلام على أمناء الله وأحبائه، السلام على أنصار الله وخلفائه» (3).

وجاء في الأثر حول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع):

«هو الذين ينادى به يوم القيامة: أين خليفه الله في

ص: ١١٧

١-١) علل الشرائع: ٣١٢/٢ باب ١ ح ١، بحار الأنوار: ٢٣٧/١٨ باب ح ١.

٢-٢) الكافي: ١٩٣/١ باب الأئمة خلفاء الله ح ١.

٣-٣) عيون أخبار الرضا: ٢٧١/٢، كامل الزيارات: ٣٠١ ح ١، بحار الأنوار: ٧/٩٩ باب ٢ ح ١.

أرضه» (١).

وجاء في دعاء للإمام السجاد(ع) يوم عرفه أن أهل البيت(ع) هم خلفاء الله في الأرض: «وخلفائك في أرضك» (٢).

### خلفاء النبي(ص) وأوصيائه

لقد تضافرت الروايات من الفريقين على أن أهل البيت(ع) هم خلفاء النبي(ص) وأوصيائه، وهذه الروايات جاءت من طرق متعددة وبأسناد مختلفه ويطلق علماء الروايه وعلماء الرجال على هكذا روايات بأنها متواتره أى لا يتطرق إليها الشك أبداً.

إن أهل البيت(ع) هم وحدهم الجديرون بأن يكونوا خلفاء للنبي(ص) وأوصياء لما تشتمل عليه شخصيتهم من مزايا أخلاقيه وصفات ومنزله علميه رفيعه، فأهل البيت(ع) هم وحدهم دون سواهم من يليقون بمقام الوصايه.

والخلافه والوصايه حق إلهي خصهم الله به دون غيرهم، ذلك أن الإمام هو عهد إلهي وقد جاء في سوره البقره قوله تعالى:

لَا يَتَّأَلُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (٣).

والخلافه والوصايه هو حق أهل البيت فهم يرثون كل شيء عن النبي(ص) إلا النبوه، فصفاتهم صفات النبي(ص) ولا ينكر أحد على أهل البيت ميراثهم ولم يدع ذلك أحد من الأمه؛ لأن هذه الحقيقه هي كالشمس في رابعه النهار.

ص: ١١٨

١- ١) الأمالى، الطوسى: ٦٣، المجلس الثالث، ح ٩٢، إرشاد القلوب: ٢٣٥/٢، بحار الأنوار: ٣/٤٠ باب ٩١ ح ٤، سفينه البحار: ٩٠/٢.

٢- ٢) الصحيحه السجديه: دعاء ٤٧.

٣- ٣) سوره البقره: الآيه ١٢٤.

وقد جاء عن النبي (ص) في حق أمير المؤمنين وذريته قوله: «فهو سيد الأوصياء، اللحوق به سعادته والموت في طاعته شهادته، واسمه في التوراه مقرون إلى أسمى وزوجته الصديقه الكبرى ابنتي، وأبناه سيدا شباب أهل الجنة أبنائى، وهو وهما والأئمه من بعدهم حجج الله على خلقه بعد النبيين، وهم أبواب العلم فى أمتي، من تبعهم نجا من النار ومن اقتدى بهم (هدى إلى صراط مستقيم) (١) لم يهب الله عز وجل محبتهم لعبد إلا أدخله الجنة» (٢).

وعن الإمام الحسين الشهيد (ع) قال: «إن الله اصطفى محمداً على خلقه وأكرمه بنبوته، واختاره لرسالته ثم قبضه الله إليه وقد نصح لعباده، وبلغ ما أرسل به، وكنا أهله وأولياءه، وأوصيائه وورثته، وأحقُّ الناس بمقامه فى الناس، فأستأثر علينا قومنا بذلك فرضينا وكرهنا الفرقه وأحببنا العافيه ونحن نعلم إننا أحقُّ بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه» (٣).

وفى هذه الروايه يعتبر الإمام الحسين (ع) خلافة النبي (ص) ووصايته حقاً خالصاً لأهل البيت (ع) وأن غيرهم غير جدير بذلك، إن غير أهل البيت لا تتوفر فيه الصفات المطلوبه والمزايا المنشوده التى يجب أن يكون عليها من يخلف النبي (ص) أو يكون وصيه.

### من هم خلفاء النبي (ص)؟

وما أكثر الروايات والأخبار حول أن النبي (ص) أوصى لأهل بيته وأن من ينازعهم ذلك فهو غاصب لحقهم ظالم لهم.

ص: ١١٩

١-١ (١) آل عمران: الآية ١٠١.

٢-٢ (٢) الأمالى، الصدوق: ٢١، مجلس ٦، ح ٥، حليه الأبرار: ٢٣٥/١، بحار الأنوار: ٩٢/٣٨، باب ٦١، ح ٦.

٣-٣ (٣) تاريخ الطبرى: ٣٥٧/٥.



ويروى أبو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي بسند لا يتطرق إليه الشك في ان النبي (ص) لم يوص إلى أهل بيته من نفسه، وإنها (الوصيه) كانت بأمر من الله عز وجل في أن يوصى لعلي بن أبي طالب وأن يوصى علي إلى الحسن وأن يوصى الحسن إلى الحسين وأن يوصى الحسين إلى علي بن الحسين إلى محمد بن علي الباقر وأن يوصى محمد الباقر إلى جعفر بن محمد الصادق وأن يوصى جعفر الصادق إلى موسى بن جعفر الكاظم وأن يوصى: محمد الجواد إلى علي بن محمد الهادي وأن يوصى علي الهادي إلى الحسن بن علي العسكري وأن يوصى الحسن العسكري إلى محمد بن الحسن المهدي (١).

وهو الحجج القائم بالحق، وانه إذا لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يظهر ويملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً (٢) سلام الله على رسول الله وعلى الأئمة والأوصياء من بعده.

وقد وصف الإمام علي أمير المؤمنين (ع) الأئمة بقوله: هم الأئمة الطاهرون، والعترة المعصومون والذرية الأكرمون والخلفاء الراشدون» (٣).

### خلفاء النبي (ص) مظهر الصفات الرفيعه

وتتضافر الروايات والأخبار والآثار على أن لأهل البيت (ع) كل صفات النبي (ص) إلا النبوه ومن هنا فقد استحقوا الإمامه والخلافه وأوصافهم حجه على غيرهم، وقد تبددت الشكوك وتفرقت الأباطيل ولم يبق لاحد عذر الى يوم القيامة في ان الأئمة من أهل البيت هم

ص: ١٢٠

١- ١) من لا يحضره الفقيه: ١٧٧/٤ باب الوصيه من لدن آدم: ح ٥٤٠٢.

٢- ٢) المصدر السابق.

٣- ٣) بحار الأنوار: ١٧٢/٢٥، باب ٤، ح ٣٩، أهل البيت في القرآن والحديث: ١٨٢/١.

سرّ نظام الحياه الإنسانيه، وأن الحياه البشريه لا تستقر في مسارها الصحيح حتى يكون لهم الدور القيادي، وأن من أخذ مكانهم وأحتلّ مواقعهم هو غاصب لحقهم كائناً من كان، وأن ما يحدث من وقائع مريه ومصائب وما ينزل بالأمه من خسائر لا تعوض هو بسبب إقصائهم عن منازلهم التي جعلها الله لهم وخصها بهم دون سواهم، وقد توالى عليهم المصائب وصّب عليهم النوائب، وغضبهم حقوقهم وقهرهم، فأدى ذلك إلى ما أدى إليه من الويلات على الدين وعلى المسلمين فلم يبق من الإسلام إلا أسمه، ومن القرآن إلا رسمه.

إن أهل البيت هم المثل الأعلى للإنسانيه بعد النبي (ص) وقد أصبحوا كذلك لما وهبهم الله من الصفات الحسنه والأخلاق الشريفه والسيره العطره فكانوا للناس قدوه وأسوه كما كان رسول الله (ص).

### صفات خلفاء النبي (ص) صفات الأنبياء

إن الله عز وجل أصطفى أهل البيت ليكونوا للناس قدوه فهم مظاهر أسماء الله، وصفاتهم صفات الأنبياء وهم كنوز الإيمان والأخلاق والإنسانيه وقد ورثوا من رسول الله (ص) ميراثه العظيم في صفاته وأخلاقه وخصاله.

وقد جاء في كتب علماء السنه من المنصفين أحاديث نبويه شريفه تؤكد على أن صفات أهل البيت هي صفات الأنبياء:

قال (ص): «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه وإلى يحيى بين زكريا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب» (١).

ص: ١٢١

---

١- (١) روضه الواعظين: ١٢٨/١، شواهد التنزيل: ١٠٣/١، ح ١١٧، كشف الغمه: ١١٣/١، بحار الأنوار: ٣٨/٣٩ باب ٧٣ ح ١.

وجاء في روايه أخرى ما يقرب من هذا الحديث قال(ص): «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في تقواه وإلى إبراهيم في حلمه وإلى موسى في هيئته وإلى عيسى في عبادته فلينظر إلى علي بن أبي طالب» (١).

ومن هنا فإن خلفاء النبي(ص) وأوصيائه هم أشخاص محددين، وهم اثنا عشر إمام وهم بلا شك ولا ريب ولا ترديد أولو الأمر الذين نصبهم الله عز وجل للناس قاده وهداه وأمر رسوله محمد(ص) أن يبلغ الأمة بذلك، وقد قام النبي(ص) بابلاغ الناس بأوصافهم وأعلن أنهم أوصياؤه والأئمه من بعده.

### خلافه النبي(ص) في رؤيه الإمام الرضا(ع)

وللإمام علي بن موسى الرضا(ع) رأى فريد جداً حول صفات ومقومات خليفه النبي(ص) ومن يقوم مقامه وهذا الحديث الذي سنثبته بالنص الكامل (٢) يسلط الضوء على هذه المسأله حتى ليتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود:

عن القاسم بن مسلم عن أخيه عبدالعزيز بن مسلم قال: كُنَّا فِي أَيَّامِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرَّضَا(ع) بَمَرُورٍ فَاجْتَمَعْنَا فِي مَسْجِدِ جَامِعِهَا فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ فِي بَدْءِ مَقْدَمِنَا.

فأدار الناس أمر الإمامه وذكروا كثره اختلاف الناس فيها، فدخلت على سيدى ومولاي الرضا(ع) فأعلمته ما خاض الناس فيه،

ص: ١٢٢

- 
- ١- ١) كشف اليقين: ٥٣، نهج الحق: ٢٣٦، كشف الغمه: ١١٤/١، بحار الأنوار: ٣٩/٣٩، باب ٧٣ ح ١٠.  
٢- ٢) الكافي: ١٩٨/١، باب نادر جامع في فضل الإمام ح ١، الأمالي، الصدوق: ٦٧٤، مجلس ٩٧، ح ١، عيون أخبار الرضا: ١٢٦/١، باب ٢٠ ح ١، بحار الأنوار: ١٢٠/٢٥، باب ٤، ح ٤، المحججه البيضاء: ١٧٤/٤، كتاب أخلاق الأئمه وآداب الشيعه.

فتبسم ثم قال: يا عبد العزيز جهل القوم وخدعوا عن أديانهم، إن الله تبارك وتعالى لم يقبض نبيه (ص) حتى أكمل له الدين وأنزل عليه القرآن فيه تفصيل كل شيء بين فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام، وجميع ما يحتاج إليه الناس كمالاً، فقال عز وجل: «ما فرطنا في الكتاب من شيء» (١).

وأنزل في حجة الوداع وهي آخر عمره (ص): «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً» (٢). فأمر الإمامه من تمام الدين، ولم يمض (ع) حتى بين لأمته معالم دينه وأوضح لهم سبله وتركهم على قصد الحق، وأقام لهم علياً (ع) علماً وإماماً وما ترك شيئاً تحتاج إليه الأمة إلا بينه.

فمن زعم أن الله عز وجل لم يكتمل دينه فقد ردّ كتاب الله عز وجل، ومن ردّ كتاب الله فهو كافر، هل يعرفون قدر الإمامه ومحلّها من الأئمّه؟ فيجوز فيها اختيارهم؟! إن الإمامه أجل قدراً وأعظم شأناً وأعلى مكاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بأرائهم، أو يقيموا إماماً باختيارهم.

إن الإمامه خصّ الله عز وجلّ بها إبراهيم الخليل (ع) بعد النبوه والخله مرتبه ثالثه وفضيله شرفه بها وأشاد بها ذكره؛ فقال عز وجلّ: «إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا، فقال الخليل (ع) سرورا بها: وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: لَا يَتَّأَلُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (٣). فأبطلت هذه الآيه إمامه كلّ ظالم إلى يوم القيامة، وصارت في الصفوه.

ثم أكرمه بأن جعلها في ذريته أهل الصفوه والطهاره فقال عز وجلّ:

وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ

ص: ١٢٣

١-١) سورة الأنعام: الآية ٣٨.

٢-٢) سورة المائدة: الآية ٥.

٣-٣) سورة البقره: الآية ١٢٤.

وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (١).

فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرناً فقرناً حتى ورثها النبي (ص) فقال الله جلّ جلاله: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (٢)، فكانت له خاصه فقلدها (ص) علياً (ع) بأمر الله عزّ وجلّ على رسم ما فرضها الله، فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان بقوله عزّ وجلّ: وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ (٣) فهي في ولد علي (ع) خاصه إلى يوم القيامة إذ لا نبى بعد محمد (ص)، فمن أين يختار هؤلاء الجهال!؟

إنّ الإمامه هي منزله الأنبياء وإرث الأوصياء، إن الإمامه خلفه الله عزّ وجلّ، وخلافه الرسول ومقام أمير المؤمنين وميراث الحسن والحسين (عليهما السلام)، إنّ الإمامه زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا وعزّ المؤمنين، إنّ الإمامه أسّ الإسلام النامي، وفرعه السامي، بالإمام تمام الصلوه والزكاه والصيام والحجّ، والجهاد وتوفير الفىء والصدقات وإمضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف.

والإمام يحلّل حلال الله ويحرّم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويذبّ عن دين الله ويدعو إلى سبيل ربّه بالحكمه والموعظه الحسنه والحجّه البالغه، الإمام كالشمس الطالعه للعالم وهي في الأفق بحيث لا تناله الأيدي والأبصار، الإمام البدر المنير والسراج الزاهر والنور الساطع والنجم الهادي في غياهب الدجى والبيد القفار ولجج البحار.

ص: ١٢٤

١-١) سورة الأنبياء: الآية ٧٢.

٢-٢) سورة آل عمران: الآية ٦٨.

٣-٣) سورة الروم: الآية ٥٦.

الإمام الماء العذب على الظمأ والدال على الهدى والمنجى من الردى الإمام النار على اليفاع (١)، الحار أن أصطلى به، والدليل فى المهالك من فارقه فهالك.

الإمام السحاب الماطر والغيث الهاطل والشمس المضيئه والسماء الظليله والأرض البسيطة والعين الغزيره والغدير والروضه، الإمام الأمين الرفيق والأخ الشقيق ومفزع العباد فى الداهيه.

الإمام أمين الله فى أرضه وحجته على عباده وخليفته فى بلاده الداعى إلى الله والذاب عن حرم الله، الإمام المطهر من الذنوب المبرأ من العيوب مخصوص بالعلم موسوم بالحلم نظام الدين وعزّ المسلمين وغيظ المنافقين وبوار الكافرين.

الإمام واحد دهره لا يدانيه أحد ولا يعادله عالم ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير مخصوص بالفضل كلّ من غير طلب منه له ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضل الوهاب، فمن ذا الذى يبلغ معرفه الإمام ويمكنه اختياره؟.

هيئات هيئات ضلّت العقول وتاهت الحلوم وحارت الألباب وحسرت العيون وتصاغرت العظماء وتحيرت الحكماء وتقاصرت الحكماء وحصرت الخطباء وجهلت الأبناء وكلت الشعراء وعجزت الأدباء وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه أو فضيله من فضائله فأقرت بالعجز والتقصير.

وكيف يوصف أو ينعت بكنهه أو يفهم شىء من أمره أو يوجد من يقوم مقامه ويغنى غناه، لا وكيف وأنى وهو بحيث النجم من أيدى المتناولين ووصف الواصفين؟ فأين الاختيار من هذا؟ وأين العقول عن هذا؟ أو أين يوجد مثل هذا؟.

ظنوا أن ذلك يوجد فى غير آل الرسول صلى الله عليهم كذبتهم

ص: ١٢٥

١- ١) التل الذى توقد عليه النار ليلاً لهدايه المسافرين.

والله أنفسهم ومنتهم الباطل فارتقوا صعباً دحضاً تزلّ عنه إلى الحضيض أقدامهم، راموا إقامه الإمام بعقول حائره باثره ناقصه وآراء مضله فلم يزدادوا منه إلا بعداً، قاتلهم الله أنى يؤفكون، لقد راموا صعباً، وقالوا إفكاً وضلّوا ضلالاً بعيداً، ووقعوا فى الحيره إذ تركوا الإمام عن بصيره، وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين.

رغبوا عن اختيار الله واختيار رسوله إلى اختيارهم والقرآن يناديهم: وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (١).

وقال عز وجل: وَمَنْ كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لَأُمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ (٢)، وقال عز وجل: مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣). وقال عز وجل: أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٤). أم طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون: أم قالوا: سمعنا وهو لا يسمعون، إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ وَ لَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَ لَوْ أَشِيعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ (٥). وقالوا سمعنا وعصينا، بل هو فضل الله يؤتیه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (٦).

فكيف لهم باختيار الإمام؟ والإمام عالم لا يجهل، داعى لا

ص: ١٢٦

١-١) سورة القصص: الآية ٦٨.

٢-٢) سورة الأحزاب: الآية ٣٦.

٣-٣) سورة القلم: الآية ٤١ ٣٦.

٤-٤) سورة محمد: الآية ٢٤.

٥-٥) سورة البقرة: الآية ٩٣.

٦-٦) اقتباس قرآنى.

ينكل، معدن القدس والطهاره والنسك والزهاده والعلم والعباده، مخصوص بدعوه الرسول(ع)، وهو نسل المطهره البتول لا مغمز فيه فى نسب، ولا- يدانيه ذو حسب، فى البيت من قريش والذروه من هاشم، والعترة من آل الرسول، والرضا من الله، شرف الأشراف، والفرع من عبد مناف.

نامى العلم، كامل الحلم، مضطلع بالإمامه، عالم بالسياسه، مفروض الطاعه قائم بأمر الله، نصّاح لعباد الله، حافظ لدين الله.

إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَئِمَّةَ يَوْفَقُهُمُ اللَّهُ وَيُؤْتِيهِمُ اللَّهُ مِنْ مَخزُونِ عِلْمِهِ وَحِكْمِهِ مَا لَا يُؤْتِيهِمْ غَيْرُهُمْ فَيَكُونُ عَلَيْهِمْ فَوْقَ كُلِّ عِلْمٍ أَهْلُ زَمَانِهِمْ فِي قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي طَالُوتَ: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَنْ يَشَاءُ مِنَ الْمُلْكِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (١) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْأَئِمَّةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَعَتْرَتِهِ وَذُرِّيَّتِهِ: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا (٢).

وإنَّ العبد إذا اختاره الله عزَّ وجلَّ لأُمور عباده شرح صدره لذلك، وأودع قلبه يَنابيع الحكمة، وألهمه العلم إلهامًا، فلم يعى يعده بجواب، ولا- يحير فيه عن الصواب، وهو معصوم مؤيد موفّق مسدد قد أمن الخطايا والزلل والعتار، يخصّه الله عزَّ وجلَّ بذلك ليكون حجّته على عباده وشاهده على خلقه، وذلك فضل الله يؤتيه الله عزَّ وجلَّ لذلك ليكون حجّته على عباده وشاهده على خلقه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، فهل يقدرّون على

ص: ١٢٧

١-١) سورة النساء: الآية ١١٢.

٢-٢) سورة النساء: الآية ٥٤، ٥٥.



مثل هذا فيختاروه؟ أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدموه؟ تعدوا وبيت الله الحق، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعملون، وفي كتاب الله الهدى والشفاء، فنبذوه واتبعوا أهواءهم فذمهم الله ومقتهم وأتعسهم فقال عز وجل: **وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١)** وقال عز وجل: **فَتَعَسَى لَهُمْ وَ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (٢)** وقال عز وجل: **كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ .**

وهنا نجد أن الإمام الرضا(ع) في إثباته إمامه أهل البيت وأحقيتهم بذلك باعتبارهم منتخبين من قبل الله عز وجل وأن الآخرين جاءوا فوقوا ضد ذلك، واختاروا لأنفسهم في مقابل اختيار الله، وبهذا انفتح باب الصراع الداخلي وبدا النزاع ما أدى بعد ذلك إلى غارات المغيرين وهجمات الطامعين في داخل البلاد وخارجها.

ونجد الإمام أيضا سدد الطريق على كل من حاول جعل الإمامه أمراً بشرياً؛ لأنها كالنبوه منحه إلهيه وهبات ربانيه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء **وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٣)**.

ومن هنا يجب الإقرار والاعتراف في أن أهل البيت(ع) الأئمة بالحق بما اشتهلوا عليه من صفات ذكرها الإمام الرضا(ع) وجاءت مبثوثة في نصوص الزيارات المعتره وفي صليعتها الزياره الجامعه الكبيره، فهم أئمه الخلق بعد النبي(ص) الى يوم القيامة والناس كلهم مأمومون ويتوجب عليهم الطاعه في أمر الدين والدنيا.

فهم خير الناس، بل خير خلق الله من بشر وغير بشر، يقول إمام المتقين ويعسوب المؤمنين وأميرهم على(ع): «عترته خير

ص: ١٢٨

١-١) سورة القصص: الآية ٥٠.

٢-٢) سورة محمد: الآية ٨.

٣-٣) سورة الحديد: الآية ٢١.

العترة وأسرتة خير الأسر، وشجرتة خير الشجر» (١).

وقال رسول الله (ص) فى حديث له مع عبدالرحمن بن عوف:

«يا عبدالرحمن! إنكم أصحابى، وعلى بن أبى طالب أخى ومنى وأنا من على فهو باب علمى ووصيى وهو وفاطمه والحسن والحسين هم خير الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً» (٢).

### أهل البيت (ع) ومقام الرضا

أهل البيت (ع) فى كل أمورهم وشؤون وجودهم ومعارفهم هم تجليات الأسماء الحسنى لله عز وجلّ الواحد الأحد ذلك أن حياتهم مندّكة بالإيمان الكامل ومنصهره بالتوحيد التام.

إن التوحيد فى حياتهم وسلوكهم وسيرتهم يجرى مجرى الدماء فى عروقهم، وهم لا يغفلون عن توحيد الله فى صفاته وذاته وأفعاله لحظه واحده أبداً، فهم أئمة ربانيون وبشر إلهيون حياتهم فى ملكوت الله.

رضاهم وغضبهم لله عزّ وجلّ فهم مظهر لجمال الله وجلاله ومن هنا قال سيد الشهداء الإمام الحسين (ع): «رضا الله رضانا أهل البيت» (٣).

إن غايتهم فى الحياه هى ما يريد الله عزّ وجلّ، وهذا ذروه التسليم لله وجوه الإسلام فرضاه من رضا الله عزّ وجلّ.

فمنهم يطلب الألما

ومنهم من يريد الدواء

ومنهم من يريد الوصل

وآخر يريد الهجران

ص: ١٢٩

١- ١) نهج البلاغه: ٢٠٩، خطبه ٩٣، بحار الأنوار: ٣٧٩/١٦، باب ١١ ح ٩١.

٢- ٢) ينابيع الموده: ٣٣٣/٢١، باب ٥٣ ح ٩٧٣، مقتل الحسين، الخوارزمى: ٦٠/١.

٣- ٣) كشف الغمه: ٢٩/٢، اللهوف: ٦٠، بحار الأنوار: ٣٦٧/٤٤، باب ٢٧.

أريد الذى يريد المحبوب (١).

وإذن فرضاً أهل البيت من رضا الله عزّ وجلّ ورضا الله من رضاهم (ع) وكلاهما بمنزله سواء؛ لأنهم (ع) قد ذابوا فى الله فى توحيده والإيمان به، لا يصل درجاتهم أحد ولا يبلغ مقامهم أحد.

ولتوضيح هذه الحقيقة يتوجب القول: بأن الإنسان الذى وضع قدميه فى مساره التكاملى وسلك طريق الكمال فإنه فى مراحل من هذا الطريق يطوى سيره الجوهرى التكاملى إلى أن يصل مرحله يكون فيها قد اشتمل على الرحمة والقهر فيصبح مظهرًا لجمال الله وجلاله، ومن هنا فهو يغضب لله ويرضا لله، فيكون رضاه من رضا الله وغضبه من غضب الله عزّ وجلّ؛ فكل ما يغضب الله يغضبهم وكل ما يرضى الله يرضيهم، وهذه مرحله وسط فى طريق التكامل الإنسانى.

أما المرحلة الأعلى والأسمى فهى مرحله لا يكون فيها تطابق الرضا والغضب مع رضا الله وغضبه كمالاً؛ لأن من أنا راض برضا الله وأحب ما يحب المحبوب هو مقام فى مرحله الكثرة يعنى أنه مقام يرى فيه السالك نفسه وربّه، أى أنه يرى اثنين؛ ذاته وذات الله فهو يرضى بما يرضاه الله ويغضبه ما يغضب الله، يعنى هناك مسألة تطابق بين رضاه ورضا الله وغضبه وغضب الله، ولكن من هو فى مقام الوحدة والتوحيد المحض له رضا واحد وغضب واحد وهو رضا الله وغضبه، يعنى لا يوجد شىء فى حياته سوى ما يرضاه الله وما يغضبه والسالك فى هذه المرحلة قد وصل إلى مرحله الفناء، فلا يكون للفانى وصف منفصل عن وصف الباقي.

ص: ١٣٠

ومن هنا فإن الأئمة الأطهار المعصومين وأهل البيت المكرمين لا يرون ذواتهم، فهم في مقام الرضا يقولون: رضا الله رضانا.

يقول الإمام الحسين الشهيد لما أقدم على حركته الإسلاميه الكبرى: «أسير بسيره جدى وأبى» (١).

### رضا أهل البيت (ع) فإن في رضا الله عز وجل

إنهم (ع) أصبحوا لا يعملون إلا وفق رضا الله وغضبه فقط فهم في مرحله الفناء، وهذا المقام أسمى من مقام الكثرة؛ لأن يقولون: أن رضانا فإن في رضا الله وأنه لا يوجد إلا رضا واحد فقط وهو رضا الله عز وجل.

إنهم لا يقولون: لنا رضا وهو يطابق رضا الله سبحانه في كل شؤون حياتنا وأن رضانا في سير رضا الله الذي هو الرضا الحق؛ أنهم لا يقولون ذلك؛ لأنهم لا يرون شيئاً غير الحق ولا يريدون شيئاً إلا الحق فحياتهم ليس فيها سوى محور واحد وهو رضا الله سبحانه.

أما الذين بلغوا مرحله التطابق بين رضاهم ورضا الله وغضبهم وغضب الله فأنهم وإن بلغوا مرحله الكمال الوسطى، ولكنهم ما يزالون في منأى عن التوحيد الأصيل الخالص وما تزال في نفوسهم حاله من الشرك، وهذه الحاله لا يراها إلا الذين بلغوا المراحل الرفيعه في الكمال، أما الذين هم في أدنى سلم الكمال، فإنهم ينظرون إلى من بلغوا مرحله التطابق ليس باعتبارهم مشركين، وإنما باعتبارهم مصاديق ومظاهر رائعه في التوحيد.

### محوريه النفس ومحوريه الله

إن كثيراً من الناس هم في نظرنا موحدون ولكنهم في نظر

ص: ١٣١

القرآن الكريم ليسوا بذلك، بل أنهم مشركون، مثل أولئك الذين لا ينفكون يذكرون الله بألسنتهم ويسرون وراء أهوائهم ورغباتهم.

إن هؤلاء أناس متلونون وليسوا بموحدين، ذلك أنهم عندما يذكرون الله بألسنتهم؛ لأن مصالحتهم المادية متناغمه مع أذكارهم وأن عبادتهم لله صادرة من أهوائهم وبسبب ذلك هم يعبدون ويذكرون ويسبحون ويهللون، هؤلاء جعلوا من أهوائهم ونفوسهم محاور عليها يتحركون، ومنها ينطلقون؛ لأنه إذا صادفهم حكم إلهي يتعارض مع أهوائهم وما تشتهيهم أنفسهم إذا هم عن الحق يصدون ويعرضون.

وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (١).

وهؤلاء في الحقيقة يريدون الله من أجل أنفسهم ولا يريدون أنفسهم أن تكون لله بعبارة أخرى هؤلاء يقولون بأصالة اللذه النفسانية، فهم يلهثون وراء أهوائهم وما تريده أنفسهم فهم خلق لذائذهم يركضون.

وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ (٢).

إن هكذا أناس قد جعلوا من أنفسهم محوراً يتحركون حولها في كل شيء حتى في عبادتهم؛ لأن عبادتهم هنا تأتي في مسار حل مشكلاتهم الذاتية ومن أجل تحقيق لذائذهم الشخصية وأن الله تبارك وتعالى في حياتهم مجرد أداة ووسيلة لتحقيق أهدافهم وليس هو سبحانه الهدف والغاية، هؤلاء ليسوا عبيداً لله وإنما هم تجار يبحثون عن الربح بكل وسيلة.

ص: ١٣٢

١-١) سورة النور: الآية ٤٨.

٢-٢) سورة يونس: الآية ١٢.

أما الذين جعلوا من الله محوراً لحياتهم ومسارهم وحركتهم فهؤلاء لا يعبدون الله خوفاً من عقابه ولا يعبدون الله طمعاً في ثوابه، بل أنهم رأوا الله وأحبوه فجاءت حركتهم من أجل تحقيق رضاه عز وجل فهم لا يرون شيئاً سواه ولا يهدفون شيئاً إلا رضاه فهم يذكرون الله قياماً وقعوداً، وعلى جنوبهم.

أنهم يعيشون في ملكوت الله ليس لهم حبيب إلا الله وهم في صلاه متصله؛ لأن قلوبهم تدور حول الله وتطوف.

الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ (١).

إن أهل البيت (ع) وخاصه في مرحله رضا الله وغضبه قد اتحدوا مع الذات المقدسه، فهم أسوه للناس جميعاً وبخاصه أصحاب الضمائر الحيه من الذين أضاءت قلوبهم أنوار الحق.

إن الأئمه الأطهار والعترة الأبرار هم كسائر البشر في نفوسهم كما في نفوس الناس، حب وكره، شهوه وغضب رغبه وامتناع ولكنهم جعلوا من قواهم النفسانيه تحت تصرف عقولهم النورانيه في مسار توحيدى خالص فكانوا مصداقاً تاماً وتجسيداً كاملاً لكلمه التوحيد لا- إله إلا الله فهم في رضاهم وغضبهم تعبيراً عن رضا الله وغضبه وجماله وجلاله وولاؤهم لله عز وجل وبرائتهم من أعدائه سبحانه.

وقد حدد القرآن المجيد معيار الولاء والبراءه التوحيدى فكان أهل البيت المثل الأعلى والقوده في ذلك والأئمه للناس من الذين يريدون سلوك الطريق إلى الحق؛ ذلك أن سيرتهم إلهيه، فكل شىء يفعلونه إنما هو لله وفى سبيل الله وتحقيقاً لرضاه، قد دخل حب الله فى قلوبهم فملاً عليهم أنفسهم فكل ما فيهم لله وقد وقف الشيطان

ص: ١٣٣

(١-١) سورة آل عمران: الآية ١٩١.

عاجزاً عن أغوائهم مستسلماً لإرادتهم هي التي إرادته الحق تبارك وتعالى.

قال الرسول الأكرم (ص): كان شيطاني كافراً فأعانني الله عليه حتى أسلم بيدي (١).

### أهل البيت (ع) ومقام التسليم

إنّها الحقيقة ساطعه في مسيره وسيره أهل البيت وهي حاله التسليم لله عزّ وجلّ وهو تسليم لم يحصل جبراً، بل اختياراً تاماً أن حاله التسليم في حياتهم واضحة تماماً وضوح الشمس.

### التسليم آخر مقام السالكين

يقال أن من بين ألف منزل معنوي يطويها السالك إلى الله فإن منزل التسليم هو آخر منزل، وعندما يلجج السالك مقام التسليم، فإنه حالته تشبه حاله الميت في يد الغسال، إنها حاله استسلام كامل وتسليم تام في رحاب الرب تبارك وتعالى رب الأرباب ومالك الملوك وخالق الوجود.

ويقال: إنه من النادر جداً أن يبلغ السالك هذه المرحلة مهما بذل من جهد وقام بالرياضات أنه منزل رفيع جداً وهو منزل خاص بالأنبياء والأئمة والأولياء.

ويروى عن سيدنا وإمامنا الحسين الشهيد قوله: «إنّا أهل بيت نسال الله فيعطينا، فإذا ما أراد ما نكره فيما يحبّ رضينا» (٢).

وعن العلاء بن كامل أنه كان جالساً عند الإمام الصادق (ع) فخرجت امرأه من حجره تنوح (جزعاً) فنهض الإمام فردّها ثم عاد

ص: ١٣٤

١-١ (١) تاريخ بغداد: ٣/٣٣١.

٢-٢ (٢) مقتل الخوارزمي: ١/١٤٧.

فجلس وهو يسترجع قائلاً: إنا لله وإنا إليه راجعون ثم قال: إنا لنحب أن نعافى فى أنفسنا وأولادنا وأموالنا، فإذا وقع القضاء فليس لنا أن نحب ما لم يحب الله لنا (١).

وقال الإمام الباقر(ع): ندعوا الله فيما نحب، فإذا وقع الذى نكره لم نخالف الله عز وجل فيما أحب (٢).

وعن قتيبة الأعشى قال: أتيت أبا عبد الله(ع) أعود ابناً له، فوجدته على الباب، فإذا هو مهتم حزين فقلت: جعلت فداك كيف الصبى؟

فقال: والله إنه لما به ثم دخل فمكث ساعه ثم خرج إلينا وقد أسفر وجهه، وذهب التغير والحزن قال: (الأعشى) فطمعت أن يكون قد صلح الصبى فقلت: كيف الصبى جعلت فداك؟  
فقال: لقد مضى لسبيله.

فقلت: جعلت فداك لقد كنت وهو حى مهتماً حزيناً، وقد رأيت حالك الساعه وقد مات، غير تلك الحال فكيف هذا؟!.

فقال: إنا أهل بيت إنما نجزع قبل المصيبه، فإذا وقع أمر الله رضينا بقضائه وسلّمنا لأمره (٣).

وروى إبراهيم بن سعد قال: سمع على بن الحسين(ع) واعيه فى بيته وعنده جماعه، فنهض إلى منزله ثم رجع إلى مجلسه فقيل له: أمن حدث كانت الواعيه؟

قال: نعم.

ص: ١٣٥

١- ١) الكافي: ٢٦٢/٣ باب الصبر والجزع، ح ١٣، وسائل الشيعة: ٢٧٦/٣، باب ٨٥ ح ٣٦٤٠، بحار الأنوار: ٤٩/٤٧، باب ٤، ح ٧٨.

٢- ٢) كشف الغمه: ١٥٠/٢، حليه الأولياء: ١٨٧/٣.

٣- ٣) الكافي: ٢٢٥/٣، باب الصبر والجزع: ح ١١، وسائل الشيعة: ٢٧٥/٣، باب ٨٥ ح ٣٦٣٩، بحار الأنوار: ٤٩/٤٧، باب ٤ ح ٧٦.



فَعَزَّوْهُ وَتَعَجَّبُوا مِنْ صَبْرِهِ!.

فقال: إنا أهل بيت نطيع الله عزَّ وجل فيما نحب ونحمده فيما نكره (١).

## أهل البيت (ع) ومقام العصمه

(٢)

### ما هي العصمه؟

العصمه حاله خاصه وشهود وملكه تمنع الإنسان من ارتكاب الذنب، وتصونه من الوقوع فى الخطيئه وتسدّ عليه جميع دروب الوسوسه، وعلى هذا الأساس يمكن أن نعدّ العصمه أمراً معرفياً ووجودياً، وهذه المعرفه يجب أن تصل مستوى الشهود والأمر الوجودى من الكمال الرفيع الذى يحققه الإنسان فى حركته الجوهرية التكاملية بتوفيق من الله وتسديد.

إنّ العصمه من أبرز مدارج الكمال المعرفى والوجودى والعلمى والعملى والتى تترك آثاراً هامّة فى جميع أبعاد حياه المعصوم وشؤونه ومسيرته.

### العصمه العلميه والعملية

إنّ بعض أوجه الكمال مرتبط بمرحله علميه وبعضها الآخر هي

ص: ١٣٦

١- (١) المناقب: ١٦٥/٤، كشف الغمه: ١٠٢/٢، حليه الأولياء: ١٣٨/٣، بحار الأنوار: ٤٦: باب ٥ ح ٨٤.

٢- (٢) إنّ مقوله إحدى أبرز المسائل التى طرحت فى تاريخ مبكر من حضاره الإسلام، وقد بحث بشكل مفصل جداً، وما تزال حتى اليوم فى طليعه القضايا الكلاميه الرئيسيه، وقد توسع البعض بمفهوم العصمه فيما ذهب آخرون إلى تحديد هذا المفهوم. وفى هذا الفصل يحاول المؤلف أن يفتح آفاقاً جديده بالدراسه والاهتمام، وإذا وفق المؤلف فى تقديم أفكار جديده فى مسأله العصمه، فإنه سيعدّ ذلك أعلى وسام حصل عليه. المؤلف.

أمر سلوكى وعملى، ومثلاً على ذلك العدالة، فهى ملكه سلوكيه عمليه فى الإنسان والتى لا علاقه لها بالبعد الشهودى والعملى فى الإنسان.

إن هذه الملكة الهامه تصون الإنسان من ارتكاب الذنب عمداً أو سهواً، ولكن ملكه العصمه تحفظ الإنسان وتمنعه من الوقوع فى الخطأ والخطيئه والجهل والنسيان والمغالطه فى التفكير، وإذن فإن المعصوم مصون من الوقوع فى الخطأ سواء على صعيد العلم أو على صعيد العمل.

فالمعصوم لا يقع فى الخطأ والخطيئه ولا يرتكب الذنوب هذا على صعيد السلوك، أما على صعيد إبلاغ الشريعه فهو أيضاً مصون من الوقوع فى الخطأ فى عمليه التبليغ.

إن حقيقه الشهود ترتبط بالعقل النظرى؛ والورع عن ارتكاب الذنوب، مرتبط بالعقل العملى، بالرغم من أن منشأ عصمه العقل العملى، هى المعرفه والعقل النظرى والشهود، فليس العصمه العمليه غير مرتكزه على العصمه العمليه، إذ ليس من المعقول أن يكون الإنسان معصوماً فى عمله وغير معصوم فى علمه، ذلك أنه إذا لم يدرك الحلال والحرام والقيح والجميل والطاهر والنجس، فإنه عاجز عن أن يكون معصوماً فى مقام العمل.

### عصمه أهل البيت (ع)

إن أهل البيت واستناداً إلى مفاد الآيات القرآنيه والروايات معصومون فى مرحلتى العقل النظرى والعقل العملى، يعنى أنهم يعلمون الحقائق نقيه من الشوائب ويدركونها بشكل صحيح وصائب، وهم أيضاً يجسدونها بشكل صحيح فى حياتهم وسيرتهم وسلوكهم، كما أنهم يبلغونها إلى الناس بشكل صحيح، ونقى كما هى فى إدراكاتهم الصافيه ونفوسهم المشرقه، وإذن فليس فى الحرم الآمن

لفهمهم ثمه مكان لجهل قصورى أو جهل تقصيرى أو سهو وخطأ ليتسلل إلى سلوكهم، وليس فى الحرم الآمن لعقلهم العملى مجال للخطيئه والعصيان سهواً ونسياناً أو عمدأ وعن قصد سابق وإرادته.

وهذه هى إرادته الحق أن يُذهب عن أهل بيت نبيه(ص) الرجس ويظهر علمهم ومعرفتهم، وكذا عملهم وسيرتهم ويعصمهم عن الخطيئه والخطأ فى عملهم وعلمهم.

### الحاجه للمعصوم فى فهم المعارف

هناك توصيات وتأكيدات على عدم قراءة القرآن وإدراك معانيه وتلقى معارفه إلا- من خلال أهل البيت(ع)، ذلك أنهم معصومون ومصانون عن الخطأ فى الفهم وإدراك المعرفه الحقه والحكمه الإلهيه.

إن غير المعصوم لابد وأن يرتكب خطأ فى الفهم والقراءة وسوف ينجم عن هذا الخطأ فى الفهم إلى أن يتحول إلى سلوك خاطئ، بمعنى آخر هو الوقوع فى الخطيئه.

وبسبب هذا الضعف فى الرؤيه والعجز فى تلقى الحقيقه لدى البعض فقد صدرت عنهم سلوكيات ومواقف خاطئه، واعتورت سيرتهم الخطيئه ووقعوا فى مشكلات وأخطاء فظيحه، وكانوا يبتعدون عن الحقيقه فوصلوا إلى مستوى مخيف من الانحطاط والضلال، إنهم شنوا الهجوم على جبهه الحسين بقصد القرب! وشهروا السيف على الإمام الحق.

ولقد كان الخوارج من هذه الفئة الضاله من البشر وقد وصفهم الإمام أمير المؤمنين(ع) بالنساک الجهله.

ومن الممكن أن يكون بعضهم وفى جزء من سلوكه بمأمن من الخطأ، وربما توفرت الإراده لديه فى ترك المعصيه، ولكن وبسبب الرؤيه الخاطئه والتلقى الضعيف لديه، ورجوعه إلى مرجعيه ليست بمصونه عن الخطأ، وتوجهه نحو أعمال خاطئه تخرجه عن حريم

الدين كهجومه على المؤمنين واستباحه دمائهم ما أوجب قتالهم على أمير المؤمنين (ع).

## علم الإنسان وعمله

ما أكثر الاختلاف بين البشر في رؤيتهم وسيرتهم في علمهم وعملهم، وكلما تنزل الإنسان من علياء إنسانيته وشخصيته الإلهية، ازدادت الفاصله بين عقله النظري وعقله العملي، وبعدت الهوة، واختلّ التوازن من هنا نجد أحدهما قوياً فيما الآخر نراه ضعيفاً، حضور أحدهما وغياب الآخر.

وكلما ترشدت حركة الإنسان واتجه نحو الكمال فإن جناحيه هذين يقتربان من بعضهما إلى أن يتحداً أولاً ويستحيل العلم والعمل كلاً متوحداً كما هو حال الملائكة والمجردات العالیه، حيث العلم عين العمل والعمل عين العلم.

وهذا ما نجده متجلياً في الحقيقة المحمدية، وقد بلغ التوحد لديه نقطه الأوج.

## علم الحق وعمله

إنّ علم الحق تعالى عين العمل والاثان هما عين القدره و ....

وَمَا يَغْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (١).

وإن الحق تعالى منزّه عن الجهل والخطأ والنسيان:

وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا (٢).

وهو منزّه من كل قبح وسوء وهو سبحانه منزّه عن الظلم:

ص: ١٣٩

١-١) سورة يونس: الآية ٦١.

٢-٢) سورة مريم: الآية ٦٤.

قال عز وجل: وَلَا يَظَلِّمُ رَبُّكَ أَحَدًا (١).

إنه سبحانه يبغض السيئات ويكرهها ورحابه لا يقبل بها:

كُلُّ ذَلِكِ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (٢).

والسبب في أن الذات الأحديه المقدسه منزّهه من كل قبيح مبرأه من كل سوء ومنزّهه عن كل خطأ ونسيان، وأمثال ذلك هو أن علمه سبحانه في القرار الرفيع، وهو عين العمل والقدره، وقدرته وعمله هما أيضاً عين علمه بالرغم من وجود ألفاظ متعدده ومفاهيم مختلفه.

### العصمه العلميه والعمليه لأهل البيت (ع)

ينبغي الالتفات إلى هذه الحقيقه وهى أن ملكه العصمه العلميه أو العلميه ليست محض: لأن الأنبياء والأئمه وهم شخصيات وهويات فى طول الحق، هم معصومون فى العلم ومعصومون فى العمل أيضاً، ولهذا فإن علمهم وعملهم حجه على الجميع مهما كان شأنه إلى يوم القيامه وأساس حجيتهم هى كونهم معصومين ليكونوا مرجعاً ومعياراً لمعرفة الحقيقه وميزاناً لتمييز الحق والباطل.

أجل إنهم وبعصمتهم العلميه والعمليه يمكنهم أن يكونوا حججاً تامه، وهم وحدهم الذين باستطاعتهم أن يبينوا الحق والحقيقه، كما هى يمكنهم دعوه الناس بأعمالهم وسيرتهم إلى الحق والى الطريق اللاهب المضى .

وروى أن هشام بن الحكم قدم البصره فأتى حلقه عمرو بن عبيد فجلس فيها وعمرو لا يعرفه فقال هشام لعمرو: أليس قد جعل الله لك عينين؟ قال: بلى

ص: ١٤٠

١-١) سورة الكهف: الآيه ٤٩.

٢-٢) سورة الإسراء: الآيه ٣٨.

قال: ولم؟

قال: لأنظر بهما فى ملكوت السماوات والأرض فاعتبر.

قال: وجعل لك فمًا؟

قال: نعم.

قال: ولم؟

قال: لأذوق الطعوم وأجيب الداعى.

ثم عدد عليه الحواس كلها ثم قال: وجعل لك قلبًا؟

قال: نعم.

قال: ولم؟

قال: لتؤدى إليه الحواس ما أدركته فيميز بينها.

قال: فأنت لم يرض لك ربك تعالى أن خلق لك خمس حواس حتى جعل لها إماماً ترجع إليه، يرضى لهذا الخلق الذين حشى بهم العالم أن لا يجعل لهم إماماً يرجعون إليه؟

فقال عمرو: ارتفع حتى ننظر فى مسألتك وعرفه. ولكنه لم؟؟؟ جواباً.

### العصمه أعلى درجات التقوى

العصمه فى الحقيقة هى نورانية العقل النظرى والعملى والإنسان المعصوم ينطوى على قدرات تمنع نفوذ الأوهام والخيالات إلى دائره عقله المضىء، ولهذا فإن المغالطات لا يمكنها أن تحدث ارباكاً فى مركز المحاسبات المنطقية فى هذه المنطقه الحساسه، كما أن هذه القوى التى ينطوى عليها المعصوم تحول دون نفوذ قوى مثل الشهوه والغضب، وبالتالي احتلال العقل وجزّ الإنسان إلى ارتكاب الآثام والذنوب.

من هنا فإن المعصوم يسلك طريقه آمناً نحو آفاق التكامل والفضائل والأخلاق الرفيعه.

والعصمه العمليه والسلوكيه هي أعلى درجات التقوى ولها مراحل عديده ونهايتها وغايتها أن يصبح السلوك والعمل في أعلى درجات الصواب والحكمه.

إنّ العصمه العمليه والمعرفيه هي التقوى العمليه، أما التقوى في السلوك، فهي الفعل الاختياري للإنسان وجزء من قضايا العقل العملي.

### عصمه أهل البيت (ع) في كل الشؤون

إن أئمتنا (ع) هم معصومون في كل الأمور وكل الشؤون فهم في علمهم، معصومون وكذا في تلقي الحقيقه وفي حفظ أعماق أنفسهم وفي إلقاء الحقيقه وتبليغها وإبلاغها، وهم مصونون عن كل أنواع الخطأ والسهو والغفله والنسيان، يعنى أن كل ما يرتبط وما له علاقه بهدايه الناس، فإنهم يتلقونه عن الحق تعالى ويدركونه كما هو ويحفظونه كما هو ويؤدونه ويبلغونه إلى الناس كما هو.

وهذه الملكة العلميه والمعرفيه لا يمكن أن تتم بدون الشهود، وهي لا تحصل إلا بالشهود. ذلك أن الإنسان قد ينسج من عالمه المترع بالخيالات والأوهام ثم يتصور أنها حقائق عقليه أو مكتشفات عقليه، ومن هنا تحصل حاله من اختلاط الحقيقه بالخيال والحق بالأباطيل والعلم بالجهالات وبالنهايه ببقاء الإنسان هو ومن اتبعه إلى الهاويه إلى أن يرتطموا بالدرك الأسفل من الجحيم: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ (١).

### قوه المعصوم وعجز الشيطان

إذا تمكن الإنسان من صون دائره العقل وهو مركز

ص: ١٤٢

(١-١) سورة إبراهيم: الآية ٢٨.

المحاسبات المنطقيه من نفوذ سهام الأوهام والخيال إذا استطاع ذلك فإنه لابد وأن يصل إلى مقام يكون فيه بمأمن من الخطأ والنسيان وسيكون بمأمن أيضاً من هجمات غيلان الذنوب والآثام والمعاصي، وبالتالي سيعيش في دائره من العصمه الدائميّه، ذلك أن العقل الخالص يستعصى على نفوذ الشيطان وعلى اختراقات الأوهام والخيالات، سيكون إبليس عاجزاً بكل أحابله والأعبيّه من النفوذ إلى هذه المنطقه الحساسه ومركز القياده في سمار الإنسان.

إن تجرّد إبليس هو في مستوى الأوهام والخيال وهو أدنى درجه ومرتبّه ومنزله من العقل الخالص أو العقل المحض، والشيطان أعجز من أن يطال مقام العقل المحض.

إن نظام التجرد التام العقلي يستعصى على نفوذ الأوهام والخيالات التي هي بمثابة لصوص وقطاع طرق وسلايين.

حتى إبليس الذي يمثل تهديداً من خارج الإنسان هو الآخر لا يمكنه أن يلج هذا الوادي المقدس، إنه يمكنه فقط أن يقعد على قارعه الطريق والصراط المستقيم.

لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١).

وإبليس هذا بكل ما أوتى من قدرات شيطانيه التي راح يتهدد بها في خداع الناس وإضلالهم سيكون أشدّ عاجزاً في أن ينفذ إلى ساحه إنسان يمثل بنفسه الصراط المستقيم.

ذلك أن الصراط يمثل قدره الله عزّ وجلّ المطلقه وهو في مأمن تام من كل أضرار الوسوسه والتآمر.

ومن الثابت لدى العاشقين والسالكين في درب الحبيب و لدى العارفين إن الصراط هو عين السالك، وإن السالك هو عين الصراط فالسالك والطريق هما شيء واحد.

ص: ١٤٣

١-١) سورة الأعراف: الآية ١٦.



إن الشيطان يكمن في بدء الطريق والصراط وليس في وسط الطريق ولا في المراحل العاليه منه.

ومن هنا فإن الذين يقومون بالإرتياض وأداء الفرائض يكونون قد قطعوا شوطاً بعيداً، وبلغا مقام الإخلاص، فهم في مأمن من آفات الوسوسة.

وَأَعْوَيْنَهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (١).

## أبعاد العصمه

من هنا فإن الذى بلغ مقام الإخلاص العلمى وبلغ مرتبه الشهود والقضايا المعرفيه والعلميه فإنه سيكون فى مأمن الخطأ والاشتباه، وهو لهذا لن يفهم الأشياء بالخطأ أو يتصور بشكل ناقص ولن يعتريه الشك؛ لأن المدرك هنا هو روح مجردة ومخلصه.

وهو يتلقى الحقائق من الحق والعلم المحض.

إن المعصوم لا يتلقى الحقيقه ناقصه أو مشوشه أو خطأ أبداً وهو لا يشك فى الحق ولا يرتاب أبداً.

يقول أمير المؤمنين على (ع): «ما شككت فى الحق مذ رأيت» (٢).

وفى هذا ما يدل أن الإمام على (ع) قد بلغ من الناحيه العلميه والمعرفيه مرحله الشهود التام فى طريق الوصول إلى الله أى أنه وصل إلى إدراك أبعاد الحقائق التى لا يمكن لغير المعصوم أن يبلغها أو يصل إليها، فكان عليه الصلاه والسلام المصداق العينى ل (لا ريب فيه).

ص: ١٤٤

١- ١) سورة الحجر: الآيتان ٤٠ ٣٩.

٢- ٢) نهج البلاغه: ٨٠٢، حكمه ١٨٤، غرر الحكم / ١٢٠ ح ٢٠٩١، خصائص الأئمه: ١٠٧، بحار الأنوار: ٣٤٢/٣٤ باب ٣٥ ح ١١٦١.

وفى مرحله العصمه العمليه يتوجب القول أيضاً فى أن هذا المقام قد أعد للذين بلغوا ساحه الإخلاص أى الذين هم فى مأمن تام من نفوذ واحتلال قوى الشهوه والغضب، والحقد والحسد والغرور والرياء و... أن المعصوم قد حسم كل هذه الأمور، وقد ألفت بأزمتهإ إليه.

## مقام الولاء والبراءه

الشهوه والغضب فى نفس المعصوم المخلصه تتجلى فى البدء بصوره رغبه ونفور وتخرج من حالتى الشهوه والغضب، بحيث أن ما يتبقى منها هما الرغبه والنفور، ومن بعد ذلك ومع الرياضه والعباده والاجتهاد تستحيل إلى صوره الولاء والبراءه التوكل والتبرى فالولاء والبراءه هما صوره متكامله للشهوه والغضب والرغبه والنفور.

إن الإنسان المعصوم والكامل قد طوى مراحل الجذب والدفع، الشهوه والغضب، المحبه والعداوه، والرغبه والنفور ووصل إلى مقام التوكل والتبرى الذى هو أسمى وأكمل واجلّ مرحله، بعباره أخرى أن التوكل والتبرى مرحله أسمى من مرحله الرغبه والنفور، وهذه أسمى من مرحله الحب والعداء، التى هى أسمى من مرحله الشهوه والغضب والتى هى أسمى من مرحله الجذب والدفع.

إن من بلغ مقام التوكل والتبرى يشعر بأن الشيطان هو أشدّ الأعداء لشخصيته فى الداخل والخارج، فى الباطن والظاهر.

ولذا فإنه يعلن حربته على الشيطان بدون هواده وهو يستند إلى قوه الحق الذى يتولاه بقوه:

إِنَّ وِئِيَّ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ (١).

ومن هنا فإنّ الصالحين هم من سيرث الأرض بسبب عصمتهم

ص: ١٤٥

فى التفكير والسلوك، ذلك أن جوهر ذواتهم صالح فهم لا يفكرون بالسوء ولا يسلكون طريق السوء:

أَنَّ الْأَرْضَ يَرِيثُهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ (١).

وإذن فإن الحق تبارك وتعالى شاء أن تكون الأرض ميراث الإنسان الصالح فى فكره وعمله.

### العصمه ليست أمراً انحصارياً

عندما يجد الإنسان السالك طريقه نحو مقام الإخلاص فإنه سيكون فى مأمن ، وسيكون جزءاً من الصالحين وهو فى هذا المقام يكون تحت ولايه الله، ولن يكون للشيطان أو غيره القدره على النفوذ إلى منطقته، سيكون فى مأمن من الوسوس والدسائس الشيطانيه والأحاييل، ولقد اعترف إبليس، بل وأقسم أنه سيفعل كل جهده لخداع الناس أجمعين إلا المخلصين فليس له القدره على النفوذ إليهم وإضلالهم، إنه أعلن عجزه التام عن فعل مصاد لمن هم فى مقام الإخلاص.

وعلى أية حال فإن المخلصين هم جزء من عباد الله الذين لن يكون للشيطان سلطان عليهم ولا- يمكنه الوصول إليهم، وأن المصاديق التامه والكامله للمخلصين هم الأنبياء والأئمه الطاهرين، ولذا فإن العصمه ليست شأنًا انحصارياً أو وقفاً على الأنبياء والأئمه، إذ يمكن لمن وصل مقام العبوديه التامه و الخالصه أن يبلغ هذا المقام فى العصمه فى مرحلتى العلم والعمل وسيكون حينئذ بمأمن من كيد الشيطان الذى أقسم على إغواء الناس أجمعين.

لَأَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٢).

ص: ١٤٦

١-١) سورة الأنبياء: الآية ١٠٥.

٢-٢) سورة الحجر: الآيتان: ٣٩ ٤٠.

وعبادك تعنى معنى عاماً والمخلصين هنا هم مصداق بارز للعباد، وليس المصداق الوحيد، وإذن يمكن لكل إنسان أن يسعى ويجد ويجتهد ويعبد ويستغرق في عبوديته لله عز وجل إلى أن يصل مقام العصمه، وكل ما يجد الإنسان ويحصل عليه في ساحه الوجود هو هبه إلهيه.

وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ (١).

ولكن سلم المواهب فيه درجات وكما أن بعض الأمور عللها معلومه فإن هناك أمور تخفى علينا عللها وأسبابها.

### الله هو العلة الحقيقيه

الإنسان ليس مفوضاً في ما يملك بحيث لا يكون لله سبحانه دور في ذلك؛ فكل ممكن الوجود مرتبط بواجب الوجود، وعندما يكون وجود الممكن متوقفاً على واجب الوجود، فإنه لا بد وأن كل كمال حتى ممكن الوجود هو من واجب الوجود، وإن الفاعل الحقيقي في تعلم العلم هو الله عز وجل: عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٢).

وإذن فإن البحث والدراسه والكتاب والمعلم ليست عللاً حقيقيه، بل هو علل ممهده فقط! وإن العلة الفاعله الحقيقيه هو الله عز وجل.

وهذه العلل إنما تمهد فقط؛ مثل حراثه الأرض ونثر البذور والسقى، وإن الفاعل الحقيقي وراء نمو البذور وتحولها إلى شجيرات وأشجار وثمار هو الله سبحانه وتعالى.

أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (٣).

ص: ١٤٧

١-١) سورة النحل: الآية ٣.

٢-٢) سورة العلق: الآية ٥.

٣-٣) سورة الواقعة: الآية ٦٤.

## تزكية النفس مقدمه العصمه

وعلى هذا فإن الإنسان يمكنه بالرياضة الشرعيه وتهذيب النفس وتزكيتها أن يصل إلى مقام العصمه، وإذن فإن العصمه لا تنحصر في الأنبياء والأئمه، بل إنها شرط للنبوّه والإمامه.

وعلى هذا الأساس فإن غير المعصومين يمكنهم أن يبلغوا مقام العصمه وغايه الأمر أن كل بنى وإمام هو معصوم ولكن ليس كل معصوم هو نبي أو إمام.

يمكن لأى إنسان أن يهذب نفسه ويزكياها وأن يصونها من ارتكاب الخطأ والنسيان والاشتباه وغير ذلك أى فى ما يقوده إلى العصمه فى العلم والعمل، ويمكن للمرء قبل وصوله سن البلوغ أن يبدأ السير فى هذا الطريق حتى إذا وصل سن البلوغ كان على درجه قريبه من العصمه، وإذا ما حدث وارتكب الإنسان فى مسيرته بعض الأخطاء، فإنه هو الآخر يمكنه أن يسلك ذات الطريق فى تربيته نفسه وتهذيبها ليصبح معصوماً.

## العصمه من الخطأ العلمى

من الممكن لمن ينهل من علم وتربيته الأولياء الإلهيين أن يبلغ مقام العصمه فيكون مصوناً من الخطأ فى المسائل والقضايا العلميه:

إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا (١).

والفرقان قوه تمكن الإنسان من التمييز بين الحق والباطل وبين الصواب والخطأ، وإذن فإن الإنسان وفى ظل تربيته أولياء الحق وبالتزام التقوى فى جميع الأمور أن يصل مرحله يكون وفاروقاً محضاً فلا يفهم الأمور خطأ ولا يحفظ خطأ ولا يسلك الطريق الخطأ، ربما يجهل بعض الأمور ولكن الأمور التى يدرکها فإنه يدرکها بشكل

ص: ١٤٨

صحيح ويحفظها بشكل صحيح ويطبقها في حياته بشكل صحيح.

والسبب في قول البعض أن الإنسان الفاروق ربما يجهل جزءاً من الأمور؛ أن مبعث ذلك هو أن العصمه هي كسائر الكمالات الوجودية لها درجات ومراتب وإذن فمن الممكن أن يجهل المعصوم بعض الأشياء.

وعلى كل حال فإن الإنسان يمكنه من خلال جده واجتهاده وسعيه ورياضته النفسية ومن خلال التزكية والتهديب أن يبلغ درجة العصمه في العلم والعمل ويستثمرها في حياته.

### الانحصار في النبوه والإمامه

انطلاقاً مما ورد ندرک أن العصمه ليست أمراً انحصارياً، وإنما الأمر الانحصارى لا يمكن أن يدركه أحد مهما جدّ واجتهد وأخلص هو مقام النبوه الرفيع ومرتبته الإمامه الساميه.

اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ (١).

إن عدد الأنبياء وبناء على ما ورد في الروايات يبلغ مئة وأربعة وعشرين ألف نبى وأن عدد الأئمه بعد النبى الأكرم محمد(ص) هم إثنا عشر إماماً فقط وهذا العدد لا ينقص ولا يزيد، إنما الشئ الذى يتيسر الحصول عليه وبلوغه هو العصمه فباب الوصول إلى هذه المرتبه الرفيعه مفتوح للجميع فالسيدة فاطمه الزهراء(عليهما السلام) لم تكن نبيه ولا- إماماً ولكنها كانت معصومه، وهكذا بالنسبه للسيد مريم البتول لم تكن نبيه ولم تبلغ مرتبه الإمامه، لكنها كانت معصومه ويعتقد كثير من العارفين أن السيده زينب قد بلغت مرتبه العصمه، وإن سيدنا العباس بطل كربلاء هو الآخر قد نال هذا الشرف العظيم، وكذا على الأكبر نجل الإمام الحسين الشهيد(ع) وهؤلاء لم يكونوا أئمه ولا

ص: ١٤٩

(١- ١) سورة الأنعام: الآية ١٢٤.

وعلى هذا فإن بلوغ هذه المرحله وهى النزاهه التامه من ارتكاب الخطأ والخطيئه أو العصمه أمر يسر للجميع وهى وإن كانت هبه إلهيه أيضاً فإنها مفتوحه للجميع، حيث يمكن للإنسان أن يصل مرحله النزاهه من ارتكاب الخطأ فى العلم والعمل، ومن ثم بلوغ درجه العصمه.

وَ اتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ (١).

وهذا السؤال والطلب ليس لسانياً إنما هو تعبير عن الاستعداد للتسامى والرقى الروحى، فإن كل محاوله للتنزّه والتقرب الى الله لن تبقى دون جواب واستجابته، وعندما يطلب الإنسان وذلك بلسانه ويوافقه تطلّع حقيقى فى القلب والنفس والروح، فإن الله عزّ وجلّ لا بد وأن يستجيب لهذه الإراده الخيره فى أعماق الإنسان ولا بدّ أن يحصل على المقام الذى يستحق.

### اكتساب العصمه

يتوجب أن نلتفت بعمق إلى أن العصمه ملكه اختياريه فى مرحلتين علميه وعمليه، وإن تحقق العصمه ليس أمراً تكوينياً وجعياً، بل أنها فضيله تكتسب فى ظلال توفيق خاص من الله عزّ وجلّ وإذن لا يمكن أن نقول أن المعصوم عندما لا يرتكب ذنباً فليس له ثواب.

إنّ المعصوم كما وصفه القرآن الكريم هو إنسان مسلح ب برهان من ربه هذا البرهان الذى يتجلى فى صورته ملكه تبلورت فى داخل شخصيته ومن خلال هذه الملكة فإن المعصوم يقاوم عدوه فى الباطن، حيث رغباته وغرائزه وميوله السلبيه محدده وحييسه فى

ص: ١٥٠

ومن هنا فإن المعصوم وإن أراد التلذذ بارتكاب الذنوب ولكن بسبب التنكيل والردع فإن نفسه لا تجرأ على مجرد التفكير فى الذنب وارتكابه ذلك أن النور الذى يسطع فى باطنه يكشف له عاقبه عمله فيراه على حقيقته البشعه.

### حقيقه الإثم فى عين المعصوم

إن السالك الواصل والمعصوم العارف، يرى كنهه وباطن وحقيقه ونتيجه الذنب والمعصيه والإثم.

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا (١).

أجل إن باطن وحقيقه هذا الأكل الحرام هو نار مشتعله، وهذه هى الصوره الحقيقيه للذنب التى يراها بوضوح الإنسان المصون من الخطأ فكرياً وسلوكاً، فهو لا يفكر أبداً بارتكاب الذنب أبداً.

كما أن حقائق الأشياء مشهوده لديه بوضوح تام وهذا ما يجعله فى مأمن من الوقوع فى الخطأ.

يقوم الإمام أمير المؤمنين على (ع) فى نهج البلاغه بعد أن يذكر قصته مع أخيه عقيل الذى طلب أكثر من حقه: وأعجب من ذلك طارق (٢) طرفنا بملفوفه فى وعائها ومعجونه شنتتها، كأنما عجت بريق حيّه أو قيئها، فقلت: أم زكاه أم صدقه؟ فذلك محرم علينا أهل البيت، فقال: لا ذا ولا ذاك، ولكنّها هديه، فقلت: هبلتك الهبول أعن دين الله أتيتنى لتخدعنى؟ أمختبط أنت أم ذو جئّه

ص: ١٥١

١-١ (١) سورة النساء: الآيه ٤.

٢-٢ (٢) الأشعث بن قيس..



أم تهجر؟ (١).

إنّ هذا الإمام المعصوم رأى الرشوه فى صورتها الحقيقيه وعلى خلاف ما أدعاها المرتشى بزعمه أنها هديه، رآها فى تلك الصوره المريعه التى إذا ما رآها الإنسان على هذه الصوره، فإنه سوف يفرّ منها ويولّى عنها رُعباً، ومن هنا فإن المعصوم يرى حقائق الأشياء وعلى أساس هذه الرؤيه يتصرف.

وإذن فإن المعاصى والذنوب يراها المعصوم فى صور مخيفه ومنفره فهى نار شديده مشتعله، أو أفاعى سامّه وغير ذلك من الصور المخيفه والمنفره.

### الشاهد ليس غافلاً

يصف الإمام أمير المؤمنين على (ع) الملائكه ويبين تحقق العصمه فى وجوداتها فى صفات الملائكه عدم السهو والنسيان، وعدم السقوط فى حبال الشيطان.

«لا يغشاهم نوم العيون، ولا سهو العقول، ولا فتره الأبدان ولا غفله النسيان» (٢).

### القدره على ارتكاب الذنب لدى المعصوم

من الخطأ أن يتصور المرء أن المعصوم هو معصوم جبراً يعنى أنه يفتقد تماماً القدره على ارتكاب الذنب، والحقيقه أن المعصوم قادر على ارتكاب الذنب، لكنه لا يرتكب الذنوب، بعبارة أخرى أن عدم صدور الذنب عن المعصوم ليس ذاتياً لا يوجد امتناع ذاتى فى عدم صدور الذنب من المعصوم، ولا هو مستحيل عقلاً، ولكنه مع كل ذلك لا يرتكب الذنب ولا حتى يخطر فى باله ذلك.

ص: ١٥٢

١- ١) نهج البلاغه: ٣٤٦، خطبه ٢٢٤، إرشاد القلوب: ٢١٦/٢.

٢- ٢) نهج البلاغه: ٣٩/خطبه ١، بحار الأنوار: ١٧٦/٥٤، ح ١٣٦.

وعلى أيه حال فإن ملكه العصمه سواء في العلم أو في العمل لا تعنى أبداً القضاء على القوى الإنسانيه والغرائز البشريه؛ لأن كل منها يمكن الاستجابه له عن طريقين: الحلال والحرام، وكذا استخدام القوى الآدميه من سمع وبصر و... فحاسه السمع يمكن أن يسمع بها الإنسان الموسيقى الإنسانيه وما تزخر به الطبيعه من أصوات وأنغام جميله أخاذه، وكذا البصر يمكن للإنسان أن يرى به المناظر الخلابه وغيرها من الحواس إن تحطيم وتدمير هذه القوى ليس بالأمر الصحيح ولا بالصائب، بل هو مستحيل في الغالب، ولذا فإن كل قوه من قوى الإنسان يمكن استخدامها وتوظيفها في طريق الحلال.

إن المعصوم يمكنه ومن خلال ضبط النفس وتهذيبها أن يصل إلى مرحله بحيث ينأى تماماً عن ارتكاب الذنب وألا يخطر في باله مع الاحتفاظ بكل قواه الآدميه والبشريه، وكما أشرنا سابقاً كيف أن قوتى الشهوه والغضب تستحيلان في النهايه إلى صورته التولّي والتبرّي.

إن المعصوم يسعى جاهداً ومن خلال رياضته لنفسه وتهذيبها وتزكيتها أن يستعصي على ارتكاب الذنب، ولكن ارتقاؤه الروحي سيولّد لديه قوه وقدره تكوّن عنده حاله من الامتناع العرضي (١).

## أهل البيت في ذروه العصمه

قال رسول الله (ص) حول مسأله عصمه أهل البيت (ع):

«أنا وعلى والحسن والحسين وتسعه من ولد الحسين مطهرون معصومون» (٢).

وقال (ص):

ص: ١٥٣

١- ١) التفسير الموضوعي: ١٦/٩ بتصرف.

٢- ٢) عيون أخبار الرضا: ١/٦٤/١ باب ٦ ح ٣٠، المناقب: ١/٢٩٥، كشف الغمه: ٥٠٩/٢، بحار الأنوار: ٢٥/٢٠١ باب ٦ ح ١٣.

«إِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ قَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنَّا الْفَوَاحِشَ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ» (١).

و«الْأَوْصِيَاءَ لَا ذَنْبَ لَهُمْ، لِأَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ مَطْهُرُونَ» (٢).

إن السيده الزهراء والإمام علي (ع) وأحد عشر كوكباً منها هم أناس بلغوا مرتبه الكمال والعصمه، وقد عرفهم الناس وآمن الكثير من المسلمين بعصمتهم وأن الله سبحانه اصطفاهم ليكونوا حجته على الناس وهم يؤكدون على عصمتهم في حواراتهم واحتجاجاتهم مع الناس وأن الله سبحانه طهرهم من كل رجس ومن كل إثم ومعصيه، وأنهم عباد الله المخلصين لا يخذعهم الشيطان ولا يزلهم وأن الله جعلهم حجه على الناس ومحجه لهدايتهم.

## أهل البيت أحباء الحق

طهر الذات عله الحب

إنَّ طهر أهل البيت (ع) وخلق وجودهم من العيوب والنقائص وتحليلهم بالصفات الإيجابية والتي بلغت الأوج في شخصيتهم هي السبب في محبوبيتهم لدى الحق تبارك وتعالى.

وقد وصفهم القرآن بأعلى الصفات وأكملها فهم الأطهار من كل رجس ومن كل عيب ونقص، ولهذا الطهر الذي يتجلى في نفوسهم أمكنهم الوصول إلى حقائق الكتاب المكنون.

□  
لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (٣).

وبسبب هذا الاتصال بالكتاب والحقائق المكونه فيه أمكنهم

ص: ١٥٤

١-١) الفردوس: ٥٤/١.

٢-٢) الخصال: ٦٠٨/٢، ح ٩.

٣-٣) الخصال: ٦٠٨/٢، ح ٩.

وعى الوجود وما يجرى فى هذا العالم وقيامهم بكل أعمال الخير المحضه، وهذه الخصائص التى تميزوا وامتازوا بها تدل على أنّهم هم المخلصون الذين نشأوا فى ظل التريه الإلهيه الربّانيه من دون واسطه؛ لأنّه سبحانه قد اصطفاهم واختارهم.

### أحبّ الخلق إلى النبي (ص)

ولمحبوبيتهم عند الله عزّ وجلّ كان أهل البيت (ع) أحبّ الخلق إلى النبي (ص)؛ لأنّه صلوات الله عليه وآله لا يحب إلا ما يحبّه الله، وتولّى النبي وتبريه هو نفس تولّى الله وتبرّيه، وحب النبي (ص) ومودّته هى ذاتها حب الله عزّ وجلّ ومودّته.

وعلى هذا فإن أحبّ الخلق إلى النبي (ص) هم أهل بيته وهذه المحبوبيه تدلّ على أنّهم صلوات الله عليهم هم أحبّ الخلق إلى الله عزّ وجلّ.

وقد روى عن أم سلمه:

قالت: بينا رسول الله (ص) فى بيتى إذ قالت الخادم: يا رسول الله إنّ علياً وفاطمه بالسده (الظله على الباب من المطر أو ساحه البيت) فقال (ص): قومى فتنحى عن أهل بيتى، قال: فقامت فتنحيت فى البيت قريباً فدخل على وفاطمه والحسن والحسين، وهما صبيان صغيران، فوضعهما (ص) فى حجره وقبلهما واعتق علياً بإحدى يديه وفاطمه باليد الأخرى، وقبل فاطمه، وقال: اللهم إليك أنا وأهل بيتى لا- إلى النار فقلت: يا رسول الله وأنا معكم؟ قال (ص) نعم (وأم سلمه هنا مع أهل البيت وليست من أهل البيت)، وقد روت السیده أم سلمه قصه نزول (١) آيه التطهير وقوله تعالى: **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ**

ص: ١٥٥

عَنْكُمْ الرَّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرْكُمْ تَطْهِيراً (١).

وعن أمير المؤمنين علي (ع) قال:

«أتى رجل النبي (ص) فقال: يا رسول الله أى الخلق أحب إليك؟ فقال رسول الله (ص): وأنا جنبه هذا وأبناه وأمهما، هم منى وأنا منهم وهم معى فى الجنه هكذا وجمع بين أصبعيه» (٢).

### طاعه أهل البيت سبب الحب

لا- ريب فى كل من أراد أن يبلغ هذا المقام يعنى أن يكون محبوباً من قبل الله عزّ وجلّ لا بدله أن يسعى وفى ظل توفيق الله ورعايته إلى أن يطهر باطنه وأن يسمو بنفسه وروحه وأخلاقه، وهذا لا يتحقق إلا بإتباع النبي (ص)، وقد جاء فى القرآن الكريم أن النبي (ص) أمر أمته بذلك ودلّاهم على الطريق الصائب الذى يؤدى بهم إلى تحقيق الحب الإلهى.

إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ (٣).

وقد بلغ النبي (ص) ما بلغ من حب الله له هو بسبب إتباعه الله وتسليمه له، ولهذا فإن من المؤكد أن النبي (ص) قد أبلغ أمته بأنه عليهم أن يحبوا آل بيته حتى يحبهم الله ورسوله، يقول (ص):

«أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه، وأحبوني بحب الله، وأحبوا أهل بيتى لحبى» (٤).

وجاء فى روايه هامه قوله (ص):

ص: ١٥٦

١- ١) سورة الأحزاب: الآيه ٣٣.

٢- ٢) الأمالى، الطوسى: ٤٥٢، المجلس السادس، ح ١٠٠٧، بحار الأنوار: ٤٤/٣٧، باب ٥٠، ح ٢١.

٣- ٣) سورة آل عمران: الآيه ٣١.

٤- ٤) الأمالى، الصدوق: ٣٦٤، المجلس ٥٩، بحار الأنوار: ٧٦/٢٧، باب ٤، ح ٥، سنن الترمذى ٦٦٢/٥، المستدرک على الصحيحين: ١٦٣/٣.

من سرّه أن يحيا حياتي ويموت مماتى ويسكن جنّه عدن غرسها ربى، فليوال علياً من بعدى وليوال وليه وليقتد بالأئمه من بعدى، فإنهم عترتى، خلقوا من طينتى، رزقوا فهماً وعلماً، وويل للمكذبين بفضلهم القاطعين فيهم صلتى، لا أنالهم شفاعتى (١).

### معيار المحبوبيه لدى الله

إذا ما أراد الإنسان أن يكون محبوباً عند الله فعليه أن يتبع النبى (ص) وآله (ع)، وهذا الإلتباع يقود الإنسان إلى الطهر المعنوى والنقاء الروحى شيئاً فشيئاً، وهو نقاء يتناسب مع سعته الوجوديه وبالتالى يجعله محبوباً عند الله عزّ وجلّ، ويبلغ فى النهايه مرحله تكون فيها كل حركاته وسكناته ومسيرته وأخلاقه وصفاته فى دائره الحق.

ولا- يمكن بلوغ هذه مرحله إلا- فى سلوكك طريق أهل البيت (ع) لأنهم صلوات الله عليهم محيطين بأسرار الطريق وما فيها من منعطفات وحفر ومخاطر، فهم الدليل على صراط الله المستقيم إذا اشتبهت على الإنسان المسالك والدروب، بل أنهم (ع) هم الصراط المستقيم الذى يأخذ بالإنسان إلى الحق والحقيقه وساحل الأمان.

إن المعيار فى المحبوبيه عند الله عزّ وجلّ هم هؤلاء الناس الذين وصلوا ذروه الكمال، وكانوا أحياء الله وأوليائه، ولقد علمونا أن نقتدى بهم ونقارن أنفسنا بسيرتهم حتى يتأتى لنا أن نكتشف هل أننا نحظى برضا الله سبحانه أم العكس.

إننا لا يمكننا الاتصال بالله مباشرة ولا يمكننا نكتشف معياراً يساعدنا فى معرفه أنفسنا ومدى قربنا من الحق، ولهذا فإننا نقيس أنفسنا ونعرض أنفسنا على مظاهر الله وأسمائه، وهم النبى

ص: ١٥٧

الأ-كرم(ص) وآل بيته الأطهار، فهم أحباء الله وخلفاؤه وحجته البالغه على الناس، فعلينا أن نقارن أفكارنا ونوايانا وأخلاقنا وأعمالنا بهم(ع)، وحينئذ نعرف الحقيقه ونعرف سيرتنا ومسيرتنا، ومدى انسجامها مع السيره الباطنه والظاهره لهم صلوات الله عليهم.

وعلى أية حال فإن أهل البيت(ع) ذوات محبوبه عند الله، ومن أراد أن يكون محبوباً عند الله فعليه أن يقتدى بسيرتهم ويتعلم من أخلاقهم، فهم السبب المتصل بين الناس ورب الناس وبهم ينبغى أن يتوسل الإنسان للوصول إلى الحق.

«فإنكم وسيلتى إلى الله وبحبكم وبقربكم أرجو نجاه من الله» (١).

هذا فى حاله ارتفاعنا إلى هذا المستوى من الحب وإلى هذا المستوى من الاقتداء بأهل البيت(ع) أن حب أهل البيت(ع) ومودتهم هو أجر الرساله الذى يطالبنا به سيدنا ونبينا محمد(ص)، وهو بعد ذلك الطريق إلى تحقيق الحب الإلهى.

قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (٢).

وعن الإمام الصادق(ع) عن أبيه الباقر(ع)، قال:

«جاء إعرابى إلى النبى(ص)، فقال: يا رسول الله هل للجنه من ثمن؟ قال: نعم قال ما ثمنها؟ قال(ص): لا إله إلا الله، يقولها العبد مخلصاً بها، قال: وما أخلاصها، قال(ص): العمل بما بعثت به فى حقه وحب أهل بيتى، قال: فداك أبى وأمى وأن حب أهل البيت لمن حقها؟ قال: إن حبهم لأعظم حقها»

وهذا ما نجده متجلياً فى الحديث المشهور بسلسله الذهب،

ص: ١٥٨

١-١) الفرقان: الآيه ٥٧.

٢-٢) بحار الأنوار: ١٣/٣/ باب ١ ح ٣٠، مستدرک الوسائل: ٣٥٨/٥، باب ٣٦، ح ٦٠٨١.

المروى عن الإمام على بن موسى الرضا(ع): كلمة الله حصنى فمن دخل حصنى أمن من عذابي ثم قال(ع) بشرروطها وأنا من شرروطها (١).

وعلى هذا فإن من يفتقد الولاء لأهل البيت(ع) و المودّة لهم فإنه فى الحقيقة يفتقد الإخلاص فى توحيدده، وسوف يتآكل توحيدده شيئاً فشيئاً وتصبح أعماقه خاويه مظلمه من نور التوحيد وسيحشر يومئذ مع غير الموحدين.

### رضا الله فى رضا أهل البيت(ع)

إن من يبلغ فى مرحله التوحيد والإخلاص مقام الولاية الإلهيه، وأصبح ولياً لله عزّ وجلّ، فهو فى الحقيقة سيكون مظهر هو الولي ويكون موحداً تاماً لله تبارك وتعالى فى كل أموره وشؤون حياته، ويكون إقدامه وتنفيذ أوامره بمثابة توكير لله عزّ وجلّ واستجابته لأمره ونهيه.

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ (٢).

وحينئذ يكون الجميع أمامه مسؤولاً ومطيعاً، ذلك أنه سيكون هو الشفيع ويكون رضاه من رضا الله عزّ وجلّ.

إن الله تبارك وتعالى جعل من رضا النبي(ص) وأهل بيته أمراً هاماً، ولقد جاء فى القرآن الكريم قوله تعالى:

فَلَنُؤَيِّنَنَّكَ قَبْلَهُ تَرْضَاهَا (٣).

إن رضا النبي(ص) وآل البيت(ع) هو رضا الله عزّ وجلّ وهو

ص: ١٥٩

١-١) عيون أخبار الرضا: ١٣٥/٢، باب ٣٧، ح ٤، بحار الأنوار: ٧/٣، باب ١ ح ١٦.

٢-٢) سورة الفتح: الآية ١٠.

٣-٣) سورة البقرة: الآية ١٤٤.



المضمون الحقيقي لقول المعصوم «رضا الله رضانا أهل البيت» (١).

ذلك أنهم في مقام الرضا وهم أهل التوحيد، يعنى أنهم لا يرضون إلا برضا الله عز وجل، لا برضا أنفسهم أو رضا الآخرين، بل أن منتهى غايتهم هو الرضا الإلهي، ومن هنا فهم حالة التسليم التام لله تبارك وتعالى.

فيجب والحال هكذا على الآخرين الاقتداء بهم ومودّتهم؛ لأن في رضاهم يكمن رضا الله عز وجل.

وحقاً أن على من يسلك درب الحبيب فعليه أن يقتدى بأهل البيت (ع) في كل شؤون حياته، كل حسب سعته الوجودية وطاقته وقابلياته،

إن عليه أن يستفيض من ولايتهم ويتدرّج في مراتب الإنسانيه العليا.

ولقد بين الله تبارك وتعالى في كتابه المحكم سيرتهم ومنهج الحياه لديهم، فهناك آيات فيها تصريح وآيات أخرى فيها تلميح تبين لنا خصائصهم الأخلاقية وسيرتهم العملية من أجل نهدي بنورهم ونقتبس من ضوئهم.

فهناك إشارات إلى تفاصيل في حياتهم، من رصد لحركاتهم وسكناتهم وأفكارهم، وحتى نواياهم فعلى سبيل المثال: نجد قوله تبارك وتعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ (٢).

وما جاء في سوره الإنسان على لسان حالهم: إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ (٣).

ص: ١٦٠

١-١) كشف الغمه: ٢٩/٢، اللهوف: ٦٠، بحار الأنوار: ٣٧٦/٤٤، باب ٣٧.

٢-٢) سوره البقره: الآيه ٢١٨.

٣-٣) سوره الإنسان: الآيه ٩.

## أهل البيت (ع) معدن الرحمة

الرحمة هي الحنان والتسامح والعفو والرفق والرأفة والعطف.

وقد جاءت الرحمة في القرآن الكريم بمعان ومصاديق عديدة، ولذا يتوجب إدراك معنى الرحمة إدراكاً جيداً يمهد إلى أداء الواجب الشرعى.

إن الرحمة حقيقه إلهيه وصفه ربّانيه لأنّها من أوصاف الرب تبارك وتعالى متحدّه مع ذات ذى الجلال، وهى تتجلى فى صور عديده فى ساحه الوجود وأبعاد الحياه المختلفه، وبخاصّه فى الإنسان.

إن عوالم الوجود المختلفه وكل عناصره وكل الكائنات ما ظهر منها وما بطن، وكل ذرّات الوجود إنما هى تجليات للرحمة الإلهيه وسنا من أنوار الرحمة والحنان الربانى والرأفة الإلهيه والإحسان.

## الرحمة فى القرآن الكريم

تطرق القرآن المجيد فى العديد من آياته إلى الرحمة وآثارها وفيما أمثله صور الرحمة ومفرداتها:

١ إن القرآن الكريم ينظر إلى الرساله والنبوه التى هى الأساس فى الرشد والتكامل والسبب فى الخلاص من مشكلات الحياه الدنيا والعذاب فى الآخره على أنها رحمة الله التى يختص بها من يشاء من عباده، فهناك من عباد الله عزّ وجلّ من بلغ به السموات أصبح جديراً أن تشرق عليه رحمة الله فىكون مأموراً بإبلاغ الوحي الإلهى إلى الناس وهدايتهم.

□ □ □  
وَ اللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (١).

٢ وربما جاءت الرحمة الإلهيه على أنها تخفيف فى الأحكام

ص: ١٤١

والواجبات والفرائض، ففي مسأله القصاص والديات، تطرق القرآن الكريم إلى ذكر تخفيف في هذا الخصوص رحمه من الله عز وجل.

ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ (١).

٣ إن القرآن الشريف يعد سياده الخلق الكريم والتعامل السمع مع الناس والرفق بهم رحمه من الله غمرت الناس.

فَبِمَا رَحَمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّمْ يَكُنْ لَّهُمْ (٢).

٤ إن القرآن المجيد ينظر إلى من يدفع عنه العذاب يوم القيامة على أنه فائز إذ تداركته رحمه من الله فنجنا من سوء العذاب.

مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (٣).

٥ إن القرآن المجيد يصرح بان الله عز وجل كتب على نفسه الرحمه فمن اقترف ذنباً عن جهل ثم تاب فإن الله عز وجل يتجاوز عن ذنبه ويقبل توبته؛ لأن الرحمه الإلهيه تشمل العصاه من عباده إذا تابوا وأنابوا وعادوا إلى طريق الحق.

وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سِئَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٤).

٦ إن القرآن الكريم هو رحمه الله لعباده، وهذا ما صرحت به آيات عديده:

فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ (٥).

٧ إن القرآن الكريم يصرح أنه لولا رحمه الله لكان الناس من

ص: ١٦٢

١-١) سورة البقره: الآيه ١٧٨.

٢-٢) سورة آل عمران: الآيه ١٥٩.

٣-٣) سورة الأنعام: الآيه ١٦.

٤-٤) سورة الأنعام: الآيه ٥٤.

٥-٥) سورة الأنعام: الآيه ٥٧.

الخاصرين، فالرحمة الإلهيه هي التي تحفظ العباد من السقوط في هاويه الجحيم: فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (١).

٨ إن القرآن الكريم هو الدليل والهادى لجميع الناس وإن الرحمة الإلهيه تغمر كل من شرح صدره للحق وعمل صالحاً وأحسن في حياته حينئذ تشمله رحمه الله ويدخل الجنة وذلك هو الفوز يوم القيامة.

إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٢).

٩ إن القرآن المجيد يعتبر رحمه الله عز وجل هي السبب في نجاه المظلومين من ظلم الظالمين والجبارين.

فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَ أَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا (٣).

١٠ إن القرآن الحكيم ينظر إلى السعه الوجوديه وانسراح الصدر وتوهج الباطن بالنور والإشراق الروحي التي هي تجليات الفيض الإلهي في الإنسان رحمه إلهيه.

فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (٤).

١١ إن القرآن المجيد ينظر إلى انبعاث الحياه في الأرض بعد أن تسودها مظاهر الموت في فصل الشتاء، فإذا بنسائم الربيع تحيي الأرض بعد موتها وتنبت الأعشاب، وتظهر النباتات وتفتح الأزهار والورود وتورق الأشجار وتصبح الأرض مخضرة معشوشبه.

ص: ١٤٣

١-١) سورة البقره: الآيه ٦٤.

٢-٢) سورة الأعراف: الآيه ٥٦.

٣-٣) سورة الأعراف: الآيه ٧٢.

٤-٤) سورة الكهف: الآيه ٦٥.

إن كل هذه الظواهر إنما هي رحمه الله تتجلى وتنعكس على الأرض.

فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُنْحَى الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١).

١٣ إن القرآن الكريم يصرّح بأن رحمه الله عز وجل تغمر كل ذرّه في الوجود، فما من كائن أى إلا وهو قائم برحمه الله وآثار رحمه الله هي أساس الوجود من مثقال الذرّه إلى نجوم المجرّه.

وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ (٢).

١٤ إن القرآن الكريم يعتبر اليأس من رحمه الله كفراً، وهو من خصائص الكافرين:

إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٣).

١٥ إن القرآن الكريم يعتبر الرحمه الإلهيه هي خير من الدنيا وما فيها، إنها أسمى وأعلى من الثروه والمال والجاه والنفوذ، وإن رحمه الله لهي أعظم بكثير من كل ما يجمعه المرء في حياته من ثراء وغنى، إن رحمه الله (ص) أفضل من ذلك بكثير:

وَ رَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (٤).

### معدن الرحمه

إن الآيات الكريمه التي أشارت إلى الرحمه تؤكد بما لا يقبل الشك، إن أعظم ما في الوجود وأسمى ما فيه الكون هو رحمه الله عز

ص: ١٦٤

١-١) سورة الأنبياء: الآية ١٠٧.

٢-٢) سورة الروم: الآية ٥٠.

٣-٣) سورة يوسف: الآية ٨٧.

٤-٤) سورة الزخرف: الآية ٣٢.

وجل، وإن معدن الرحمة فى هذا العالم والعالم الآخر، هم أهل البيت(ع)، وهذا ما أشار إليه الإمام الهادى(ع) فى الزياره الجامعه الكبيره:

معدن الرحمه (١).

وعلى هذا فإن من يريد الأمان فى الدارين: الدنيا والآخرة ومن يريد النجاه يوم القيامة، ومن يريد الانتهاال من معارف القرآن المجيد ومن يريد أن يكون من المحسنين ومن يريد أن يشرح الله صدره للحق فعليه أن يقتدى بأهل البيت وينهل من ثقافتهم ويعمل بإرشاداتهم ويهتدى بهداهم، ويكن لهم الحب والمودّه.

بعباره واحده أن يطيعهم؛ لأن من يطيعهم يشمله كل ما تحدثت به الآيات الكريمة عن رحمه الله عز وجل، فيحيا مطمئناً فى الدنيا؛ لأنه يسير فى طريق الحق والصراط المستقيم ويعيش سعيداً فى الآخرة؛ لأنه سيكون من الفائزين يوم القيامة.

وما كانت وصايا النبى(ص) فى كل مناسبة طوال ثلاثه وعشرين سنه فى وجوب طاعه أهل البيت إلا من أجل أن يهتدى الذين آمنوا برسالته ويسيروا على هداه.

إن طريق أهل البيت هو طريق الإسلام الحق، كما جاء به النبى(ص) فهم الأمانة على الرساله بعد غياب النبى(ص) وإن طاعه آل البيت(ع) هى طاعه للنبى(ص) التى هى طاعه لله عز وجل.

وهذا الصحابى الجليل زيد بن أرقم وهو فى طليعه الرواه المعتمدين لدى كتب العامه يذكر هذه الروايه عن النبى(ص):

قام رسول الله(ص) يوماً فىنا خطيباً بماء يدعى خمّاً بين مكه والمدينه فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكّر ثم قال: أما بعد ألا يا أيها الناس فإنّما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربّى فأجيب وأنا تارك

ص: ١٦٥

فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، ثم قال وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي (١).

## تجليات الرحمة

أهل البيت (ع) معدن الرحمة، وكل من عرف حقهم عن بصيره وتمسك بهم واعترف بفضلهم واضمر لهم الموده والحب وسار على دربهم وعبر عن طاعته لهم واقتدى بسلوكهم، فإن ذلك سيكون سبباً في انفتاح الرحمة عليه في لحظات الاحتضار، وفي حياه البرزخ، وفي يوم القيامة.

يقول الإمام محمد الباقر (ص).

«إنما أحدكم حين يبلغ نفسه ههنا ينزل عليه ملك الموت فيقول: إما ما كنت ترجو نقد أعطيته، وأما ما كنت تخافه فقد أمنت منه، ويفتح له باب إلى منزله من الجنة ويقال له: انظر إلى مسكنك في الجنة وانظر هذا رسول الله وعلى والحسن والحسين رفقاؤك وهو قول الله: **وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ (٢)(٣)**.

وروى الحارث الهمداني قال: دخلت على أمير المؤمنين على بن أبي طالب (ع) فقال: ما جاء بك؟ فقلت: حبي لك يا أمير المؤمنين، فقال: يا حارث أتحنيني؟ قلت، نعم والله يا أمير المؤمنين؟

ص: ١٦٦

١- ١) صحيح مسلم: ١٤٩٢/٤، باب ٤، ح ٢٤٠٨ (مع اختلاف ضئيل) سنن الدارمي: ٨٨٩/٢، مسند أحمد بن حنبل: ٧٥/٧، السنن الكبرى: ١٩٤/١٠، وكذا في العمدة: ١١٨، الطرائف: ١١٤/١، الحديث: ١٧٤، بحار الأنوار: ٥٨٨/٣٠ باب ٣.

٢- ٢) سورة يونس: الآيتان: ٦٤ ٦٣.

٣- ٣) تفسير العياشي: ١٢٢/٢، ح ٣٢، دعائم الإسلام: ٧٥/١، بحار الأنوار: ١٧٧/٦، باب ٧ ح ٥.

قال: أما لو بلغت نفسك الحلقوم رأيتني حيث تحب، ولو رأيتني وأنا أذود الرجال عن الحوض ذود غريبه الإبل لرأيتني، حيث تحب، ولو رأيتني وأنا مارٌّ على الصراط بلواء الحمد بين يدي رسول الله (ص) لرأيتني حيث تحب (١).

وروى عن الإمام الباقر (ع) قوله: «اتقوا الله واستعينوا على ما أنتم عليه بالورع والاجتهاد في طاعة الله، فإن أشد ما يكون أحدكم اغتباطاً بما هو عليه لو قد صار في حد الآخرة وانقطعت الدنيا عنه، فإذا كان في ذلك الحد عرف أنه قد استقبل النعيم والكرامه عن الله والبشرى بالجنه وأمن ممن كان يخاف وأيقن أن الذي كان عليه هو الحق، وأن من خالف دينه على باطل هالك» (٢).

وقال رسول الله (ص): «والذي نفسى بيد لا تفارق جسد صاحبها حتى تأكل من ثمار الجنه أو من شجره الزقوم، وحين ترى ملك الموت ترانى وترى علياً وفاطمه وحسناً وحسيناً (ع) فإن كان يحبنا قلت: يا ملك الموت أرفق به إنه كان يحبني ويحب أهل بيتي، وإن كان يبغضنا قلت: يا ملك الموت شدد عليه أنه كان يبغضني ويبغض أهل بيتي» (٣).

وعن سدير الصيرفي في حديث هام جداً قال: قلت لأبي عبد الله (ع) جعلت فداك يا ابن رسول الله هل يكره المؤمن على قبض روحه؟ قال: لا- والله أنه إذا أتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند ذلك فيقول له ملك الموت: يا ولي الله! لا تجزع فوالذي بعث

ص: ١٦٧

١- ١) الأمالى للطوسى: ٤٨، المجلس الثانى: ح ٦١، كشف الغمه: ١٤٠/١، بحار الأنوار: ١٨١/٦، باب ٧ ح ٩.

٢- ٢) المحاسن: ١٧٨/١، باب ٣٩ ح ١٦٤، بحار الأنوار: ١٨٧/٦، باب ٧ ح ٢٢.

٣- ٣) بشاره المصطفى: ٦٠، بحار الأنوار: ١٩٤/٦، باب ٧ ح ٤٣.



محمداً(ص) لأننا أبر بك وأشفق عليك من والد رحيم لو حضر ك، افتح عينيك فانظر! قال: ويمثل له رسول الله(ص) وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم(ع) فيقال له: هذا رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة رفقاؤك، قال: فيفتح عينيه فينظر فينادى روحه مناد من قبل رب العزة، فيقول: يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ إِلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ (ارجعي) (إلى ربك راضيه) بالولايه (مرضيه) بالثواب (فادخلي في عبادي) يعني محمداً وأهل بيته (وأدخلي جنتي) فما من شيء أحب إليه من استلال روحه واللحوق بالمنادي (1).

## واقعه مدهشه

وهذه واقعه مدهشه يرويها العالم المشهور والفيلسوف المعروف السيد حسين على راشد وهو ممن يدقق في قضايا الكرامات والمكاشفات والواقعه كانت عند لحظات احتضار والده المرحوم الآخوند ملا عباس تربتي وهو من العلماء الأفاضل في عصره كتب يقول عن والده، ومن جمله الأشياء التي رأيناها (أفراد الأسره) منه وظلت غامضه هي أن والدي في يوم الأحد ٢٤ مهر) الشهر السابع في السنه الإيرانيه، وهو من أشهر الخريف) سنه ١٣٢٢ هجريه شمسيه الموافق ل ١٧ شوال ١٣٦٢ هـ . ق وكان قد مرّ على شروق الشمس حوالي ساعتين، وكان قد صلى الصبح راقداً وهو في حاله احتضار، وقد مدّ رجله باتجاه القبله وكان حتى آخر لحظه واعياً ويتمتم بكلمات، حيث أنتبه إلى حاله لفظ أنفاسه الأخيره، وكان يردد هذه الجملة لا إله إلا الله .

ص: ١٦٨

---

١ - ١) الكافي: ١٢٧/٣، باب: أن المؤمن لا يكره على قبض روحه: ح ٢، فضائل الشيعة: ٣٠ ح ٢٤، تأويل الآيات الظاهر: ٧٧٠، بحار الأنوار: ١٩٦/٦، باب ٧ ح ٤٩.

وفى يوم الأحد الماضى وبعد صلاه الصبح تمدد باتجاه القبله وسحب عباءته وغطى وجهه، فجأه غمره نور كما لو أن نور الشمس يغمره، من كؤه أو نور الكشاف، وقد غمره من أخصص قدميه إلى هامه رأسه، وأصبح لون وجهه وكأنه قد أصفّر بسبب المرض شفافاً مورداً حتى أنه ليرى من وراء عباءته الرقيقه فتحرك وقال: سلام عليكم يا رسول الله أجئت لزيارتى أنا العبد الذى لا قدر له؟ ثم راح يسلم على أناس جاءوا للسلام عليه فحيا أمير المؤمنين على (ع) ثم الأئمه من بعده واحداً، وأظهر لهم الشكر ثم سلّم على السيده الزهراء ثم سلّم على السيده زينب ثم بكى وقال: يا سيدتى طالما بكيت لمصائبك ثم سلّم على أمه، وقال: شكراً لك يا أمى وقد أرضعتنى حليباً طاهراً، واستمر ذلك حتى مضت ساعتان على طلوع الشمس، ثم رحل النور الذى غمر جسمه وعاد كما كان قبل ذلك، وعادت إلى وجهه صفره المرض، حتى إذا حل يوم الأحد التالى سلّم الروح فى نفس تلك الفتره من الصباح يعنى بعد ساعتين من طلوع الشمس.

وكنت قد سألته فى أحد الأيام التى سبقت وفاته وبعد تلك الحادثه العجيبه، وقلت له: أننا نسمع فى الروايات أشياء عن حالات الأنبياء والأولياء ونتمنى أننا كنا نشهد ونرى ونفهم ما جرى؛ الآن وأنت أقرب الناس إلّى رأيت حاله من ذلك وأحب أن أفهم ما جرى فيها لك؟

فسكت ولم يقل شيئاً وكررت عليه ذلك مرّه وأخرى وثالثه فسكت، فلما كررت عليه رابعه أو خامسه، قال: لا تؤذيني يا حسين! قلت، إنما أردت أن أدرك ما جرى قال: لا- أستطيع أن أفهمك، أذهب وأفهم بنفسك، وظل ما جرى غامضاً على وعلى أمى وأخى وأختى وعمتى، وحتى كتابه هذه السطور فى الساعه ٣٠.٩ من صباح الثلاثاء ٢٤ تير (الشهر الرابع فى السنه الإيرانيه وأول شهر فى فصل الصيف)

سنه ١٣٥٤هـ. ش الموافق لشهر رجب سنه ١٣٩٥هـ. ق وأنا لا أستطيع إلا أن أذكر ما حصل فقط (١).

## لماذا أصبحت شيعياً؟

وهذا العلامه الكبير المجاهد الشيخ محمد مرعى الأمين الأنطاكي فى كتابه: لماذا اخترت مذهب الشيعة مذهب أهل البيت(ع). يعزو سبب انتخابه مذهب أهل البيت إلى آيات الولايه والتطهير والمباهله والمودّه والصلاه والتبليغ والى ما جرى فى يوم غدِير خم والتهنئه بخلافه الإمام أمير المؤمنين وإلى حديث الدار والثقلين، وحديث المنزله، وحديث السفينه وحديث مدينه العلم والروايات الوارده عن النبى(ص) فى استخلاف الإمام على والأئمه من ولده (٢).

ويختتم كتابه الجليل بهذه الأبيات المؤثره:

لماذا اخترت مذهب آل طه

وحاربت الأقارب فى ولاها

وعفت ديار آبائى وأهلى

وعبتاً كان ممتلئاً رفاها

لأنى قد رأيت الحق نصاً

ورب البيت لم يألّف سواها

بالاستمساك بالثقلين حازت

بأولاها وأخراها نجاها

وصارت أعظم المخلوق قدراً

وأورثها الولا عزّاً وجاها

ولا أصغى لعذر بعد علمى

بأن الله للحق أصطفاها

ولا أهتم فى الدنيا لأمر

إذا ما النفس وأفاهها هداها

فمذهبي الشيع وهو فخر

لمن رام الحقيقه وامتطاها

ص: ١٧٠

---

١-١) الفضائل المنسيه: ١٤٩.

٢-٢) انظر: لماذا اخترت مذهب الشيعة مذهب أهل البيت: ١٨٩ ٤٤.

وفرعى من على وهو در

صفا والدهر فيه قد تباها

وهل ينجو بيوم الحشر فرد

مشى فى غير مذهب آل طه (١)

أجل أنه ما من شك فى أهل البيت(ع) هم معدن الرحمة والبركة، وأنه لا- أمل فى النجاه وتحقيق رضا الله تبارك وتعالى إلا بالتمسك بهم، وإعلان الدعاء لهم والسير على خطاهم وسلوك طريقهم.

إن محبى أهل البيت(ع) وعشاق العتره الطاهره لا يرون أحداً جديراً بالطاعه، غيرهم لا يعرفون قدوه سواهم، وهم يدركون جيداً أن الاعتقاد بإمامتهم والأخذ بأحكامهم وانتهاج سيرتهم يحقق لهم السعاده فى الدنيا والفوز فى الآخره.

ببركه ويمن أهل البيت(ع) تستمسك السماء فلا تقع على الأرض وببركه أهل البيت(ع) تستقر الأرض ويشعر الناس فيها الأمان، وبوجود أهل البيت(ع) وكرامه لهم تستمسك السموات والأرض أنت تزولا وهذه الحقيقه لا يدركها إلا أهل الإيمان من الذين أضاء نور الحق أعماقهم وملأت الأنوار أفئدتهم من الصالحين المتقين.

ومن هنا يقول الإمام الباقر(ع):

«إن رسول الله باب الله الذى لا يؤتى إلا منه وسبيله الذين من سلكه وصل إلى الله عز وجل، وكذلك كان أمير المؤمنين(ع) من بعده وجرى للأئمه واحداً بعد واحد جعلهم الله عز وجل أركان الأرض أن تميد بأهلها» (٢).

ص: ١٧١

١- ١) لماذا اخترت مذهب الشيعة مذهب أهل البيت الأنطاكى: ٣٦٧.

٢- ٢) الكافى: ١/١٩٧، باب الأئمه هم أركان الأرض ح ٣، بصائر الدرجات: ١٩٩، باب ٩، ح ١، بحار الأنوار: ٣٥٣/٢٥، باب ١٢

ح ٣.

وقال الإمام على بن الحسين السجاد(ع):

«نحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلا بأذنه، وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها وبنا ينزل الغيث وبنا ينشر الرحمه ويُخرج بركات الأرض، ولولا ما فى الأرض منا لساخت بأهلها» (١).

وعن النبى الأكرم(ص) قال: «النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتى أمان لأمتى، فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء، وإذا ذهب أهل بيتى ذهب أهل الأرض» (٢).

وقال أمير المؤمنين على(ع): «نحن بيت النبوه ومعدن الحكمه، وأمان الأهل الأرض ونجاه لمن طلب» (٣).

إن السماء قائمه بيمن أهل البيت(ع) والأرض مستقره ببركه وجودهم، فهم عماد الأرض والسماء، والأحاديث التى تشير إلى هذه الحقيقه لا يقتصر وجودها فى مصادر الإماميه فقط؛ ففى مصادر أهل السنه أحاديث عديده تشير إلى هذا المعنى ويمكن لمن يريد التحقق من ذلك أن العديد من المصادر من قبيل: ذخائر العقبى: ١٧٠.

وينابيع الموده: ١٩ ومستدرک الصحيحين: ١٤٩/٣.

والصواعق المحرقة: ١٤٠ وكنز العمال: ١١٦/٦ و٢١٧/٧.

ومجمع الزوائد: ١٧٤/٩ وغيرها.

### أهل البيت(ع) أئمه الإنسانيه

من خصائص كوكب الأرض وربما بعض الكواكب الأخرى

ص: ١٧٢

١- ١) الأمالى للصدوق: ١٨٦، المجلس ٣٤، ح ١٥، بحار الأنوار: ٥/٢٣، باب ١، ح ١٠، روضه الواعظين: ١٩٩/١.

٢- ٢) الأمالى: للطوسى: ٣٧٩، المجلس ١٣ ح ٨١٢، بحار الأنوار: ٣٠٩/٢٧، باب ٨، ح ٣.

٣- ٣) نثر الدر: ٣١٠/١.

هى وفره المعادن فيها من قبيل الذهب والفضه والعقيق والفيروز والماس والحديد. أن جميع البشر يعتبرونها عناصر ذات أهميه بالغه جدا ولهذا فهى غاليه ومفيده ولها دور أساسى فى اقتصاد الناس وحياتهم كما أن وجود مناجم لها فى هذه البقع من الأرض وتلك الدوله يؤثر بشكل كبير على اقتصاديات الدول ومركزها وأهميتها العالميه.

من هنا أصبح البحث عن المناجم والخبره فى العثور عليها وطريقه استخراج المواد الخام وتنقيه فلزاتها وتسويق المواد المستخرجه كل هذا وغيره أصبح ذا أهميه فى حياه الناس وكان البشر منذ القدم يقومون بهذا النشاط ويبدل الإنسان جهودا مضنيه ويتحمل المشاق فى سبيل ذلك.

ومن المعادن التى حازت أهميه بالغه فى حياه الإنسان ومستقبله هو الذهب ولهذا نرى الإنسان ومنذ عصور قديمه يبحث عن مناجم الذهب وكان الكثيرون يتحملون المشاق من اجل استكشاف المناطق التى يوجد فيها مناجم للذهب من أجل استخراجها والذهب وغيره لا يوجد نقيا فى الطبيعه إنما هو على شكل خامات مليئه بالشوائب ولهذا فانه يستخرج من مناجم الذهب مواد خام تتعرض إلى عمليات للتنقيه قبل أن يتحول إلى سبائك نقيه.

ومن هذه السبائك ويقوم الفنانون والحرفيون والصاغه فى العمل على هذه السبائك وصناعه الخواتم والقلائد أو وضعه فى البنوك كسيوله لدعم العمله وتسيير اقتصاد البلد إضافه إلى صناعه الحلى وتلبيه غريزه الإنسان فى الجمال .

وبهذا المناسبه نشير إلى إن السماوات والأرض هى بمثابة منجم وان الخبير إلاوحد فيه هو الله عز وجل.

ومن هذا المنجم قام الله سبحانه باستخراج عنصرا ذهبيا هو

الإنسان فخلقه وجعله خليفه له فى كوكب الأرض يقوم باستثمار طاقاته وما أودعه الله فيه من قابليات من اجل تحقيق خلافته فى إعمار الأرض وفى بناء حياه كريمه فى الدنيا وتأمين السعاده الأبدية فى الآخره.

وكان من واجب الإنسان فى الأرض أن يفجر طاقاته وما أودعه الله فيه من قوى فى طريق الإيمان فتتجلى فى وجوده صفات الله الذى استخلفه فى الأرض وأمره بإعمارها.

وهذه المهام لا تتحقق إلا بوضع سببكه الإنسانيه والطاقات الآدميه تحت تصرف قاده ومعلمين ربانيين اصطفاهم الله لهدايه الناس وتوجيههم إلى معرفه الحقائق لصياغه كائن الهى مما أودعه الله فى النفوس الآدميه من قابليات وطاقات خام وقدره على السمو.

إن الله سبحانه شاء برحمه منه أن يختار لبناء الإنسانيه خبراء ربانيين يهدون الناس إلى بناء صروح الخير والجمال وهم أهل البيت(ع).

ما الذى حصل فيسلم الإنسان خامات ذهب إلى صاغه غير مؤتمنين يلوثون نفوسهم وأرواحهم.

وما أسوأ أن يسلم المرء نفسه بأيدي اللصوص وقطاع الطريق طريق الإنسانيه، نعم ما أسوأ أن يسلم المرء نفسه بأيدي المغيرين الذين لا ينفكون يغيرون على القيم النبيله، وحينئذ فإن هؤلاء سوف يحيلون الإنسان إلى غول أو فى أحسن الأحوال إلى حيوان وما هو أسوأ وأحط من الحيوان.

تعالوا أيها الناس إلى أن نطرد الفراعنه والطغاه من أمثال نمرود وقارون وأبى لهب وأبى جهل والأمويين والعباسيين، وعملاء الشرق والغرب المعاصرين، تعالوا نطردهم من وجودنا وحياتنا، تعالوا نسلم أنفسنا بأيدي الأنبياء والأئمه الأطهار من أجل أن يصوغوا من سبائك وجودنا أناساً طيبين من أمثال سلمان وأبى ذر وبرير وزهير وميثم



ورشيد الهجرى وحجر بن عدى و ....

أسلم قلبك لعشق الواحد

واترك القطره تأخذ طريقها إلى البحر

والى أن لا يبقى من العاشقين أثر

سلم تر به مجنون إلى ماء ليلى

وأوقف روح فرهاد على شير بن

واجعل من قلب وامق مهراً لعذراء

وخذ بايدى الزاهدين إلى الحور والقصور واجعل العشاق يلتقون

فؤادى من فراقك ما عاد يخفق

فيا روحى افتح على فؤادى لحظه

حتى يحترق وهج وجهك

هبه فيضاً للرؤيه والنظر

أيها الزاهد أسلم قلبك لقصه العشق

والحديد العتيق للحلوى

فإلى متى تصنع من كل هوى صنما

أسلم فؤادك لله الواحد الأحد

## أهل البيت قدوه السالكين

أشرنا فيما مضى إلى أن السالك فى درب الحبيب يجب عليه أن يجعل من أهل البيت(ع) القدوه له والمثال فى كل شؤون حياته.

إن الله وهو أرحم الراحمين قد بين طريق الوصول إلى كسب الفضائل، ثم أمر عباده أن يسلكوا طريق الكمال مقتدين بالأئمه المعصومين، فمن أراد بلوغ الكمال فعليه أن يحدو حدوهم وأن يسلك طريقهم، وهذا لا يعنى أنه يمكن لمن يسلك الطريق

طريق أهل البيت أن يبلغ ما بلغوه من درجات الكمال، فلقد بلغ أهل بيت النبي (ص) مرتبه لم يبلغها حتى عبد الله جبريل مع منزلته الرفيعه، إذ قال للنبي (ص) في قصه المعراج:

«لو دنوت أنمله لاحتقت» (١).

ص: ١٧٥

---

١-١ المناقب: ١٧٨/١، بحار الأنوار: ٣٨٢/١٨، باب ٣/ ح ٨٦.

إن الله عز وجل، اصطفى أهل البيت (ع) وجعلهم للإنسانيه جمعاء قدوه وأسوه، حتى يمكن لمن أراد التكامل أن يقتدى بهم كل حسب سعته وطاقته قال سبحانه وتعالى: أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهُ بِقَدَرِهَا (١).

وقد قيل في تأويل هذه الآيه الكريمه أن الله عز وجل أنزل من العالم العلوى ماء الحياه والعلم والمعرفه فتلقى النفوس من ذلك كل حسب قدرها، فإن كان الوادى فسيحاً بعيد الغور، وكانت له سعته كبيره فإنه حظّه من المعرفه والعلم والكمال، كان كبيراً وكان بإمكانه أن يتدرج فى مدارج الكمال حتى يصل مقام المحسنين، وإذا كان الله سبحانه وتعالى يقول: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ (٢).

فإن ذلك لا- يعنى نفس الرسول فقط؛ لأن موضوع الأسوه ينتقل إلى أوصيائه وخلفائه بالحق، وهم الأئمه الأطهار من أهل بيته (ع)، فمقام الأسوه ليس مقاماً شخصياً مرتبطاً بشخص النبي (ص) وإنما هو مقام حقوقى ينتقل إلى أهل بيته وأوصيائه، وعلى السالك فى طريق الولايه أن يعرف أن الأنس بملائكه الغيب وسماع تسييحهم لا يحصل إلا بالتأسى بالنبي (ص) وبآله الأطهار والافتداء بهم، ذلك أنهم قد طووا هذا الطريق ولا يمكن لغيرهم طيّه إلا بالافتداء بهم والسير على خطاهم، قال رسول الله (ص):

«الروح والراحه والرحمه والنصره واليسر واليسار والرضا والرضوان، والمخرج والفليح والقرب والمحبه من الله ومن رسوله

ص: ١٧٤

١-١) سورة الرعد: الآيه ٢٧.

٢-٢) سورة الأحزاب: الآيه ٢١.

لمن أحب علياً وائتم بالأوصياء من بعده» (١).

وعن الإمام علي بن موسى الرضا(ع) قال:

«من سرّه أن ينظر إلى الله بغير حجاب وينظر الله إليه بغير حجاب فليتولّ آل محمد(ص) وليتبرأ من عدوهم وليأتم بإمام المؤمنين منهم، فإنه إذا كان يوم القيامة نظر الله إليه بغير حجاب ونظر إلى الله بغير حجاب» (٢).

إن أهل البيت(ع) قد طووا جميع المراحل وبلغوا جميع المقامات واجتازوا جميع دروب العبودية وكل طرق الفضيله، بكل إخلاص فأصبحوا أسوه وقدوه للجميع.

إنهم قد بلغوا المرحلة التي فيها القرآن كثير فهم مشرفين على هذه الكثرة وفي المرحلة التي فيها بسيط فهم شهود على هذه البساطه ذلك أن حقيقتهم هي ذاتها حقيقه القرآن وبدونهم لا يمكن إدراك القرآن، ويكون بلوغ مقام القرب أمراً مستحيلاً.

### طلاب الدنيا لا يدركون أهل البيت(ع)

إن كل من يراجع أهل البيت(ع) في كل شؤون حياته فإنه يتلقى من نورهم وعلمهم بقدر فهمه وسعته وطاقته من الإدراك فيكون نصيبه من ولايتهم وحقيقتهم التي هي ولاء الله عز وجل وحقيقه القرآن الكريم بقدر ما يتسع لذلك، فالذين لديهم سعه وجوديه بقدر ما؛ عندما يقتدون بأهل البيت(ع) يدركون حقيقتهم بحسب طاقتهم، فيكونوا مؤمنين ويقتدون بآثارهم ويأخذون بأحكامهم وبسبب هذا الإيمان والإقتداء يحصلون على الثواب.

ص: ١٧٧

١-١) تفسير العياشي: ١٦٩/١.

٢-٢) المحاسن: ١/٦٠، باب ٧٨، ح ١٠١، بحار الأنوار: ٩٠/٢٧، باب ٤، ح ٤٢، أهل البيت في القرآن والحديث: ٥٨٠/٢ ح ٨٨٠.

أما الذين سقطوا في ظلمه الطبيعه وهووا في ظلمات الدنيا و

كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا (١).

إن هؤلاء لن يجدوا الحقيقه ولن يدركوا الرساله والولايه وهؤلاء لن يتخذوا من أهل البيت أسوه ولا قدوه ولا مثالا، بل يكفرون بهم.

ومن هنا يأتي تصريح القرآن الكريم في إشارته إلى وجود أناس يرون النبي (ص) أمامهم لكنهم لا- يدركون ولا- يبصرون الحقيقه .. حقيقه كونه نبياً ورسولاً من عند الله عز وجل ذلك أنهم غارقون في الماديه ويتخبطون في ظلمه الطبيعه فهم لا يرون الصراط المستقيم ولا يعرفونه.

إن الذين لا يريدون أن يعرفوا باطن القرآن الكريم أو لا يستطيعون ذلك، فإنهم لن يعرفون حقيقه أهل البيت وسيكونوا عاجزين عن إدراك حقيقتهم ذلك أن على قلوبهم أغشيه وحجب تحول دون تلقي أنوار الحقيقه الساطعه ... حقيقه أهل البيت(ع) وحقانيه إمامتهم.

وهذه الحجب التي تغلف قلوبهم جاءت من كثره ما ارتكبوا من الذنوب والفسق والفجور فأصبحوا من أهل العناد سادرين في لجوجهم وغيهم ينظرون ولا يبصرون:

وَ تَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَ هُمْ لَا يُبْصِرُونَ (٢).

إنهم أهل نظر وليسوا بأهل بصيره وبصر يرون ظاهر الأمور سطحيين في رؤيتهم قد عميت عليهم الحقيقه، وقد تراكمت الذنوب في نفوسهم حتى أسودت وانطفأت بصيرتهم فهم لا يبصرون:

أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنِ ذِكْرِي (٣).

ص: ١٧٨

١-١) سورة الأنعام: الآية ١٢٢.

٢-٢) سورة الأعراف: الآية ١٩٨.

٣-٣) سورة الكهف: الآية ١٠١.

إن حقيقه أهل البيت (ع) وهم من هم في رفيع المنزله والقرب الإلهي ليسوا وراء حجاب، إنهم كالحق في ظهوره وسطوع نوره، فهناك من لا يؤمن بالله العظيم؛ لأن بصيرته قد عميت، فهو لا يرى نور السماوات والأرض وهو لا يرى الله الذي خلق الوجود وأوجد الحياه:

اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ (١).

إن هذا الحجاب الذي يمنع رؤيتهم للحق ويحول دون رؤيتهم للنبوه والولاية سيبقى على عيونهم وبصائرهم إلى يوم القيامة، ثم يوم القيامة تظهر لهم الحقائق جليته ساطعه واضحه كما هي واضحه اليوم للنبي (ص) وآله الأطهار، وسوف يرون كل شيء ساطعاً سطوع الشمس في رابعه النهار، وما يرونه غداً جلياً يخفى عليهم اليوم.

إن أهل البصيره والرؤيه يرون الآن الحق والحقيقه في النبوه والولاية ومقامات أهل البيت لديهم واضحه بينه، ومن أجل ذلك اتخذوا منهم أسوه وقدوه ومثلاً يقتدون بهم بكل وجودهم.

وجمال المحبوب ليس من دونه نقاب وستار

دع غبار الطريق يخلد للأرض لكي يمكنك النظر (٢).

أجل أن الحق لا يكون عليه حجاب والرساله والولاية ليستا وراء ستار.

إن حقائق ساحه الغيب والشهود التي هي جميعاً آيات إلهيه، إنها كلها في حاله سطوع وإشعاع وهي جميعاً ليست وراء حجاب، وإنما الإنسان هو الذي يعيش في حاله من الظلام، وقد حجبت عن

ص: ١٧٩

١- ١) سورة النور: الآيه ٣٥.

٢- ٢) حافظ الشيرازي: ديوان الأشعار.

رؤيته ستائر الذنوب، ولهذا فهو محروم من رؤيه الحق فالحجاب مضروب عليه بسبب الذنوب وليس على الحق حجاب، لأن الله عز وجل قد تجلّى بنوره للخلق جميعاً يقول إمام العاشقين ومولى العارفين على أمير المؤمنين (ع):

«الحمد لله المتجلّى لخلقه بخلقه» (١).

روى عن أبي بصير وهو من أصحاب الإمام الصادق (ع) أنه قال: دخلت المسجد مع أبي جعفر (الإمام محمد الباقر (ع) والناس يدخلون ويخرجون فقال لى: سل الناس هل يروننى؟ فكل من لقيته قلت له: أرايت أبا جعفر؟ يقول: لا وهو واقف حتى دخل أبو هارون المكفوف، قال: سل هذا، فقلت: هل رأيت أبا جعفر؟ فقال: أليس هو بقائم، قال: وما علمك؟ قال: وكيف لا أعلم وهو نور ساطع (٢).

أجل أنه قد كفّ بصره فقط أما بصيرته فهي مفتوحة يرى بها نور الحقيقة، فمن كف بصره وانفتحت بصيرته رأى نور الحق يتجلّى له وينفتح على قلبه فيشعر بالنور يغمر روحه ونفسه، ولكن من انفتح بصره وانطفأت بصيرته وعميت عليه أنوار الحقيقة لن يرى الحق أبداً، بل وسوف ينكر وجودها ويكذب بها.

فمن الممكن أن يقرأ المرء سيره النبى (ص) وآل بيته ومن الممكن أن يتحدث عنهم، كما يمكن أن يؤلف كتاباً عنهم، لكنه يجهل حقيقتهم، بعبارة أخرى أنه يمكنه النظر إلى شخصهم، ولكن تخفى عليه شخصياتهم.

كما هو الحال لدى العلماء المسيحيين والكتاب العلمانيين فهم قد كتبوا وألفوا عن النبى (ص) وآله لكنهم لا يؤمنون بهم وسقطوا فى هاويه الانحراف والتحريف فظلوا فى جهلهم سادرين وكانوا من

ص: ١٨٠

١-١) نهج البلاغه: ١٥٧، خطبه ١٠٨، إعلام الدين، بحار الأنوار: ٢٣٩/٣٤، باب ٣٣.

٢-٢) الخرائج والجرائح: ٥٩٥/٢، بحار الأنوار: ٢٤٣/٤٦، باب ٥ ح ٣١.

وقد جاء في سيره وحياه الإمام موسى بن جعفر الكاظم (ع) لما كان في سجن الربيع إن هارون الرشيد صعد يوماً على سطح القصر الذي سجن فيه الإمام (ع) فرأى ثوباً مطروحاً في الساحة فقال للربيع:

ما ذاك الثوب الذي أراه كل يوم في ذلك الموضع؟

فأجاب الربيع:

ما ذاك بثوب وإنما هو موسى بن جعفر (ع) له كل يوم سجده بعد طلوع الشمس إلى وقت الزوال (١).

لقد كان هارون ينظر بعينه ولكن عميت بصيرته فحرم من رؤيه الحقيقه ولو تلقى باطنه نور الحقيقه لأطلق الإمام (ع) من سجنه ولسّم إليه أزمه الحكم؛ لأنه من حق الإنسان الصالح والعبد الصالح وهو الإمام (ع) ولتحوّل إلى تابع للإمام يقتدى به ويسير على خطاه لا يتردد في ذلك لحظه واحده.

وفي مقابل ذلك نرى في سيره الإمام الحسن العسكري (ع) كيف سلّمه الظالمون إلى صالح بن وميف وأمروه بالتضييق عليه وإيذائه، فلما رأوا أنه لا يفعل ذلك جاءوا وقالوا: قد أمرناك أن تضيق عليه ولا توسع، فقال لهم ابن وصيف: ما أصنع به وقد وكتت به رجلين شرّ من قدرت عليه فقد صاروا من العباده والصلاه إلى أمر عظيم.

ثم أمر بإحضار الموكّلين، فقال لهما: ويحكما ما شأنكما في أمر هذا الرجل؟ فقالا له: ما نقول في رجل يصوم نهاره ويقوم ليله كلّ ولا يتكلم ولا يتشاغل بغير العباده، فإذا نظر إلينا ارتعدت فرائصنا وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا، فلما سمع ذلك العباسيون انصرفوا

ص: ١٨١



أجل أن من يرى الحقيقه يصبح من طلابها وبدل أن يقوم بأداء مهمته الشيطانيه، فإنه يشغف بالحقيقه ويصبح من عشاقها.

ص: ١٨٢

---

١ - ١) الكافي: ٥١٢/١ باب مولد الحسن بن علي\* ح ٢٣، الإرشاد للمفيد: ٣٣٠٤/٢، روضه الواعظين: ٢٤٨/١، بحار الأنوار: ٣٠٨/٥٠ باب ٤٤ ح ٦.

إنّ البذور لا تنبت من دون تربه ومن دون ارض، وهي لا تنمو من دون ذلك ولا تثمر.

والتراب هو الآخر يجب أن يكون خصباً فإن كان سبخه ففي السبخه لا تنمو البذور ولا تنبت، بل أن البذور سوف تفسد وتموت وتنتهى إلى الأبد.

وإذن فإن البذور بحاجه إلى تربه طاهره نظيفه صالحه، وفي غير ذلك لا تخضر ولا تعشب وَ الْبُلْدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ لِبَاتِهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَ الَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا (١).

وهذه القضيه لا تنحصر في وقوع وظهور وتحقق كل حقيقه، بحيث يمكن القول أنه لا يوجد شيء يتحقق من دون وجو عامل أو عوامل، وهكذا لا يكتب له النمو والتكامل من دون ذلك.

أجل أن البيوت والأبنيه لا- تنهض من دون بناء وعمّال بناء والأجسام لا- تنمو ولا- تتكامل من دون طعام، والعيون لا يمكنها الإبصار من دون نور، وكذلك الإذن لا يمكنها سماع الأمواج الصوتيه من دون وسط ينقل هذه الأمواج، وهكذا الأمر بالنسبه للإنسان أنه لا يتكامل ويصل مرحله الرشد إلا من خلال وسط يمرّ به وطريق وعوامل.

أجل أنه لن يبلغ مرحله الكمال إلا بواسطه ولن يصل مرتبه الخلافه الإلهيه إلا بعوامل.

والسؤال ما هي الواسطه وما هي العوامل التي تدخل في ترشيد

حركة الإنسان نحو وادى الإنسانية وساحه الأدميه، حيث الإنسانية والأدميه تعبير عن عالم الإيمان والأخلاق والعمل الصالح والتقوى، وهذه هي الحقيقه التي يمكن تلمسها في القرآن الكريم.

### أهل البيت هم الواسطه

إن القرآن الكريم يشير إلى أن النبي (ص) وأهل بيته (ع) وباعتبار عصمتهم هم وحدهم الذين يقومون بدور الوسيط وهم السبب المتصل بين الخالق والمخلوق، وهم وحدهم الذين يمكنهم ترشيد حركة الإنسان نحو التكامل الحقيقى، وهم وحدهم الذين يعلمون الإنسانية الحكمه وهم الذين يمكنهم قياده البشر نحو جاده الصواب، ذلك أن النبي (ص) وأهل بيته يمثلون الحق والحقيقه ولا يجد المرء فيهم أى خطأ، أو زلل أو نقص و عيب، يقول النبي (ص):

«إننا أهل بيت قد أذهب الله عنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن» (١).

وقال (ص):

«نحن أهل بيت طهرهم الله» (٢).

وقال الإمام على أمير المؤمنين (ع):

«إنما أمر الله عز وجل بطاعه الرسول؛ لأنه معصوم مطهر لا يأمر بمعصيته، وإنما بطاعه أولى الأمر؛ لأنهم معصومون مطهرون لا يأمرون بمعصيته» (٣).

وعن الإمام الحسن المجتبى (ع) قال:

ص: ١٨٤

١- (١) الفردوس: ٥٤/١، المناقب: ١٧١/٢، بحار الأنوار: ١١٦/٢٣، باب ٧، ح ٢٩.

٢- (٢) الدر المنثور: ٦٠٦/٦.

٣- (٣) علل الشرائع: ١٢٣/١، باب ١٠٢، ح ١/ الخصال: ١٣٩/١، ح ١٥٨، وسائل الشيعة: ١٢٩/٢٧، باب ١٠، ح ٣٣٩٨، بحار الأنوار: ٣٣٧/٧٢، باب ٨١، ح ٨.

«إنا أهل بيت أكرمنا الله بالإسلام واختارنا واصطفانا واجتباننا فأذهب عنا الرجس وطهرنا تطهيراً، والرجس هو الشك، فلا نشك بالله الحق ودينه أبداً وطهرنا من كل أفن، وغيبه» (١).

وقال الإمام الباقر(ع):

«إنا لا نوصف وكيف يوصف قوم رفع الله عنهم الرجس» (٢).

وقال الإمام الصادق(ع):

«إن الشك والمعصية في النار ليسا منا ولا إلينا» (٣).

وقال الإمام الهادي(ع):

«أشهد أنكم الأئمة الراشدون المهديون المعصومون المكرّمون عصمكم الله من الزلل وآمنكم من الفتن وطهركم من الدنس وأذهب عنكم الرجس وطهركم تطهيراً» (٤).

أجل أن الله تبارك وتعالى منزّه من كل عيب ونقص وقد اصطفى لوصيه نبياً طاهراً يبلغ رسالته إلى الناس واختار لنبيه أوصياء مطهرين ليكونوا أمناء على رسالته بعد نبيه، وليكونوا خلفاء الرسول(ص) وهؤلاء هم وحدهم من يمكنهم هداية الإنسانية نحو الخلق الرفيع والعمل الصالح وهم وحدهم الأدلاء على الله والقاده إلى طريق الحق والتكامل الإنساني، وهم الذين يمكنهم أن ينتشلوا الناس من هاوية الظلام إلى ربي النور، وهم وحدهم الذين يقودون الناس إلى ما فيه خير الدنيا والفوز في الآخرة:

ص: ١٨٥

- 
- ١-١) الأمل للطوسي: ٥٦١، مجلس يوم الجمعة، ح ١١٧٤، بحار الأنوار: ١٣٨/١٠، باب ٩، ح ٥.  
٢-٢) الكافي: ١٨٢/٢، باب المصافحه، ح ١٦، المؤمن: ٣٠، باب ٢، ح ٥٥، بحار الأنوار: ٣٠/٢٧، باب ١٠٠، ح ٢٦.  
٣-٣) الكافي: ٤٠٠/٢، باب الشك، ح ٥، المحاسن: ٢٤٩/١، ح ٢٥٩، وسائل الشيعة: ١٦٢/٢٧، باب ١٢، ح ٢٢٤٩٤، بحار الأنوار: ١٢٧/٦٩، باب ١٠٠، ح ١٠.  
٤-٤) التهذيب: ٩٧/٦، ح ١/ بحار الأنوار: ١٢٩/٩٩، باب ٨، ح ٤، فرائد السمطين: ١٨/٢.

كِتَابُ أَنْزِلْنَا إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى

النُّورِ (١).

وقال عز وجل:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ (٢).

وكنا قد أشرنا سابقا إلى أن أولى الأمر هم أهل البيت (ع)، وقد هذا ورد في كتب الفريقين كما ورد في التفاسير أن الله عز وجل قد قرن طاعته بطاعه رسوله وطاعه أولى الأمر، وهم الأئمة الأثنا عشر المعصومين من آل الرسول (ص)، وقد ذكرت بعض المصادر أسماءهم واحداً (٣).

ومن هنا لا يمكن للإنسان أن يبلغ درجة الكمال إلا من خلال أهل البيت فهم الواسطة في ذلك ومن دون الاقتداء بهم (ع)، فإن أى طريق يسلكه الإنسان إنما هو طريق ضلال وضياع وهلاك.

إن أهل البيت (ع) هم المعلمون للإنسانية وهم من يأخذون بأيديها إلى شاطئ الأمن والسعادة وهم من يهدون الناس إلى النور وينتشلونهم من هاويه الظلام والضلال؛ وهم الصراط المستقيم الذى يهدى إلى الله عز وجل وبهذه المعانى عن أهل البيت (ع) جاء العديد من الروايات والأخبار وما يتحدث عنه القرآن الكريم بشأن الصراط المستقيم إنما هو طريق أهل البيت (ع).

ص: ١٨٦

١-١ (١) سورة إبراهيم: الآية ١.

٢-٢ (٢) سورة النساء: الآية ٥٩.

٣-٣ (٣) المناقب: ٢٨٢/١، ينابيع المودة: ٢٨٢/٣.

## أهل البيت عليهم السلام الحبل المتصل بين الخالق والمخلوق

الإنسان وانطلاقاً من فطرته منجذب نحو الكمال فهناك ميل فطري نحو الكمال والله عزّ وجلّ هو الكمال المطلق، وإذن فإن الإنسان من خلال ما هو مودع في فطرته منجذب نحو الله تبارك وتعالى فهو يسعى أن يبلغ الكمال وأن يتخلص من كل عيب ونقص، ومن هنا فإنه لولا وجود الحجب من الغفلة وغيرها فإن الإنسان يقدم قلبه لله هائماً في الكمال وهذا الهيام في الله يجعله في حالة اشتياق وحركه نحو المحبوب:

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ (١).

ولما كان الوصول إلى الكمال المطلق يستوجب طي مراتب الطريق نحو الكمال وبلوغ مراتب الكمال العليا لا يتأتى إلا بعد اجتياز مراتب الكمال الدنيا، ذلك إن نظام الوجود لا يسمح إلا بطوى الطريق مرحله طي المراتب في السير الصعودي والنزولي أمر ضروري ولازم.

وإذن فأن من يريد بلوغ المراتب العليا ويصل إلى نقطه الأوج في الكمال المطلق والجمال عليه أن يسلك المرحلة الأولى وهي الإقتداء بالنبوه المحمديه التي هي أول مظهر وجودي للكمال المطلق، وهذه المرحلة تستلزم بالضرورة مرحله الاقتداء بالولاية العلويه، ذلك أن صاحب الولاية العلويه هو باب مدينه علم

ص: ١٨٧

النبي (ص): «أنا مدينة العلم وعلى بابها» (١).

فبدون التمسك بالولاية العلوية ومن دون الانتهاز من فيض المعرفة لهذه الولاية لا يمكن الوصول إلى حقيقه الكمال المطلق.

ومن يزعم ان بإمكانه الوصول إلى النبي من غير طريق على، ومن النبي إلى الله عز وجل أن هكذا زعم هو زعم شيطاني وباطل ومطلب لا يمكن تحقيقه، وبكلمه واحده، أنه مستحيل.

وإذن فمن هام بالكمال المطلق وأراد بلوغ هذا الكمال عليه أن يبدأ سفره الروحي والسلوكي من هذه النقطة وفي هذا الاتجاه عليه أن يقشع ما تراكم من ظلمات الفكر والقلب في باطنه بنور أهل البيت الساطع وان يقتدى بالنبي (ص) وآله، ومن ثم يتجه إلى العباده ويقوم بأعمال الخير وخدمه أبناء نوعه الإنساني، ذلك انه من دون ولاية أهل البيت (ع)، ومن دون الاقتداء بهم لا يمكن لأى كان أن يبلغ النبي (ص)، ولا يمكنه أن يبلغ مرتبه لقاء المحبوب وستكون أعماله هباءً منثورا.

قال رسول الله (ص) في حق أمير المؤمنين على (ع) :

«من سرّه أن يلقى الله عز وجل آمناً مطهراً لا يحزنه الفرع الأ-كبر فالتولك ولتولّ أبنيك الحسن والحسين وعلى بن الحسين ومحمد بن على وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلى بن موسى ومحمداً وعلياً والحسن ثم المهدي وهو خاتمهم» (٢).

وفي حديث آخر للنبي (ص) وهو في غايه الأهميه جاء فيه:

«ما بال أقوام إذا ذكر عندهم آل إبراهيم فرحوا واستبشروا،

ص: ١٨٨

---

١ - ١) الأمالي، للصدوق: ٣٤٣، المجلس ٥٥، ح ١، الإرشاد للمفيد: ٣٣/١، إرشاد القلوب: ٢١٢/٢، الخصال: ٥٧٤/٢، ح ١، عيون أخبار الرضا: ٦٦/٢، باب ٣١، ح ٢٩٨، وسائل الشيعة: ٣٤/٢٧، باب ٥، ح ٣٣١٤٦، بحار الأنوار: ٢٠١/٤٠، باب ٩٤، ح ٤.  
٢ - ٢) الغيبة للطوسي: ١٣٦، المناقب، ٢٩٣/١، بحار الأنوار: ٢٥٨/٣٦، باب ٤١، ح ٧٧.

وإذا ذكر عندهم آل محمد اشمأزت قلوبهم؟! والذي نفس محمد بيده، لو أن عبداً جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبياً، ما قبل الله ذلك منه حتى يلقاه بولائتي وولايه أهل بيتي» (١).

ويقول الإمام على الهادي (ع) في الزياره الجامعه الكبيره:

«وأشرفت الأرض بنوركم وفاز الفائزون بولائتكم، بكم يسلك إلى الرضوان وعلى من جحد ولايتكم غضب الرحمن».

على هذا فإن الهائم الذي يروم الوصول إلى الكمال المطلق ويسعى إلى ذلك عليه في المرحله الأولى أن يقتدى بأهل البيت (ع)، وذلك بعد معرفتهم؛ لأنه لا اقتداء حقيقي من دون معرفه بالقدوه، ومن خلال الاقتداء الحقيقي يبلغ المرء الكمال المطلق ويتحقق اللقاء بالمحسوب، يقول القرآن الكريم:

إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ (٢).

فإن كنت ممن هاموا بالكمال المطلق وكان الكمال المطلق محبوبك فعليك أن تقتدى بالنبى (ص) وهو الفيض المقدس ونور السموات والأرض والكمال الإطلاقي ومظهر الاسم الأعظم وحينئذ تصبح محبوباً عند الله.

وإذن فإن في جذور المودّه لأهل البيت (ع) يكمن حب الكمال المطلق فكل من يبحث عن الكمال المطلق بفطرته وأراد بلوغه وسعى لذلك السعى المطلوب فإنه سوف يدرك أن عليه أن يبلغ بعض المراحل من هذا الكمال إلى أن يبلغ أوج الكمال.

فإذا كان الإسلام هو شريعته محبوبه فلأن ذلك طريق إليه، وإذا كانت الفضائل والمكارم الأخلاقية محبوبه فلأن ذلك طريق إليه، وإذا

ص: ١٨٩

١-١) الأمالى للطوسى: ١٤٠، المجلس ٥، ح ٢٢٩؛ كشف الغمه: ٣٨٤/١، بحار الأنوار: ١٧٢/٢٧، باب ٧، ح ١٥.

٢-٢) سورة آل عمران: الآية ٣١.



كان أهل البيت(ع) محبوبين فلأنهم بلغوا أعلى المراتب في الوصال بين الإنسان والحق، ولهذا قال الإمام الهادي(ع) في زيارته الجامعه الكبيره:

«نحن الصراط المستقيم» (١).

وأهل البيت(ع) ليسوا طريقاً فحسب وليسوا الكمال العالی حد الكمال الإطلاقی، بل أنهم جبل الله الممدود بين السماء وبين حدود الأرض ومن خلال التمسك بهم يمكن الاتصال بالكمال المطلق والارتقاء.

إنهم ممتدون من مقام الفيض المنبسط والفيض الأقدس، یعنی أنهم المظهر الأول، وهو الحقیقه المحمديه التي تمتد الى حدود الأرض:

أَلَمْ تَرِ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ (٢).

إنهم الجبل الذين يربط السماء بالأرض من أجل أن يتعلّق به كل من أراد بلوغ الكمال، وكل من يعشق الكمال ويريد بلوغ القرب الإلهي:

وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ (٣).

فهم(ع) الوسيله لنيل الرضوان الإلهي الذي من أوصافه الظل الممدود، إن طاعه أهل البيت(ع) هي الطريق الموصل إلى نيل النعم الإلهيه الماديه والمعنويه، أجل أنهم الوسيله إلى الله عزّ وجلّ، وهم جبل الله المتين الذي يربط الأرض بالسماء، والذي يمتد من مكنون

ص: ١٩٠

١- ١) معاني الأخبار: ٣٥، باب معنى الصراط، ح ٥، تفسير الصافي: ٥٤/١، بحار الأنوار: ١٢/٢٤، باب ٢٤، ح ٥.

٢- ٢) معاني الأخبار: ٣٥، باب معنى الصراط: ح ٥، تفسير الصافي: ٥٤/١، بحار الأنوار: ١٢/٢٤، باب ٢٤، ح ٥.

٣- ٣) سورة الفرقان: الآية ٤٥.

الذات إلى الظل إلى مدّ الظل إلى النور إلى العقل ، إلى المثال و الوهم إلى الماده والجسم والى التراب، والذي يمتد إلى السماوات السبع والأرضين السبع.

وإذن فإنّ كل من أراد بلوغ غايات الكمال المطلق والوصول إلى مكنون الذات، فإن عليه أن يتعلق بهذه الوسيله ويمسك بهذا الحبل ويتعلق به إلى أن يصل المكان والمقام الذي يستحق.

ولا- ريب فى أن كل من يريد الوصول إلى المحبوب وهو الكمال المطلق ويسعى إلى تحصيل الكمالات المعرفيه والوجوديه ليكون عين الله ويد الله وسمع الله ووجه الله ونور الله وسائر الحقائق الأخرى، وليصبح إنساناً كاملاً محبوباً من الله عز وجل يتوجب عليه أن يجتاز هذه الحقائق والمقامات الطويله الممتده من تخوم الأرض إلى عنان السماء وهذه الوسيله هم أهل البيت(ع).

ص: ١٩١



أهل البيت (ع) رؤيه قرآنيه

لاشك فى أن أعظم وأكمل مصداق لما ورد فى القرآن الكريم من آيات حول الإيمان والجهاد والهجره والإخلاص واليقين والأخلاق الحسنه، والعمل الصالح والعباده وصلاته الليل والوفاء، والكرم والسخاء، وكل الصفات الإنسانيه الساميه، إنما هم أهل البيت (ع)، وهذا ما نراه جلياً فى سيرتهم وما ورد عنهم من أخبار منثوره فى كتب الشيعة و السنه على حدّ سواء.

وهناك العديد من الكتب لدى الفريقين حول موضوع ما نزل من الآيات القرآنيه الكريمه فى حق على (ع) وفى حق أهل البيت (ع).

فالقرآن الكريم يصرّح بشأن منزله النبى (ص) الذى هو جدار أهل البيت وأساسه وأصله، أما ما ورد فى حق أهل البيت فقد ورد على شكل إشارات واضحه بينه.

والقرآن الكريم يخاطب بالدرجه الأولى ذوى الأبواب والعقول وأصحاب الفكر من الذين يشرق النور فى باطنهم ويضىء الحق والإنصاف فى نفوسهم، وهذا الصنف من الناس سرعان ما يدركون أن القرآن الكريم، فى هذه الآيه أو تلك إنما يعنى أهل بيت النبوه وأنه لا يمكن تأويل هذه الآيه أو تلك إلا بأهل البيت (ع) وأنهم هم المصداق الأكمل فيما يعنيه القرآن الكريم.

وقد صرّح القرآن الكريم بأن تفسير القرآن وتأويله لا يقدر عليه إلا من له فى العلم قدم راسخ وباع طويل، ومن آتاه الله الحكمه

والعلم والعقل:

وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرّٰسِخُونَ فِي الْعِلْمِ (١).

وقال الإمام الصادق (ع) بشأن هذه الآية الكريمة:

«نحن الراسخون في العلم و نحن نعمل تأويله» (٢).

### ملاح من شخصيه النبي (ص) في القرآن الكريم

إِنَّ اللَّهَ وَ مَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ... (٣).

وقد جاء في الروايات أن صلوات الله على النبي (ص) هي رحمه خاصه من قبل الله عز وجل خص بها النبي (ص) وأن صلاح الملائكه هي مدح وثناء أو طلب له من لدن الله عز وجل (٤).

وقد بلغ من شأن النبي (ص) حدًا جعل بيعه الناس له بيعه مع الله عز وجل وعهد وميثاق.

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ (٥).

### طاعه الله ورسوله

يصرح القرآن بأن طاعه الله والرسول ستقود الإنسان إلى الفوز في الدنيا والآخرة:

وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوزًا عَظِيمًا (٦).

كما أن القرآن يعلن بأن طاعه الله والرسول ستؤدي بالإنسان

ص: ١٩٤

١- ١) سوره آل عمران: الآية ٧.

٢- ٢) الكافي: ٢١٣/١، باب أن الراسخين في العلم هم الأئمه: ح ١؛ وسائل الشيعه: ١٧٨/٢٧، باب ١٣، ح ٣٦، ٣٣؛ بحار الأنوار: ١٩٨/٢٣، باب ١٠، ح ٣١؛ تفسير الصافي: ٢٤٧/١.

٣- ٣) سوره الأحزاب: الآية ٥٦.

٤- ٤) تفسير الصافي: ٢٠١/٤.

٥- ٥) سوره الفتح: الآية ١٠.

٦- ٦) سوره الأحزاب: الآية ٧١.

إلى أن يكون رفيقاً للأنبياء يوم القيامة، وإن الله عز وجل سوف

يحشره مع الصديقين والشهداء.

وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (١).

كما أن طاعه النبي (ص) تعدّ طاعه الله، وفي هذا دلالة واضحة على أفضليه النبي (ص) على سائر المخلوقات وأن طاعته سبب في دخول الجنة و الخلاص من النار والعذاب الأليم:

وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَْعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا (٢).

كما أن طاعه النبي (ص) سبب في شمول الرحمة الإلهية للإنسان:

وَاطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٣).

عن بشر بن شريح البصرى، قال: ما يقول فيها قومك قال: قل: يقولون يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمه الله (٤).

قال: لكننا أهل البيت لا نقول ذلك، قال: قلت: فأى شىء تقولون فيها؟

قال: نقول: وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (٥) الشفاعة والله الشفاعة والله الشفاعة والله (٦).

ص: ١٩٥

١-١) سورة النساء: الآية ٦٩.

٢-٢) سورة الفتح: الآية ١٧.

٣-٣) سورة النور: الآية ٥٦.

٤-٤) سورة الزمر: الآية ٥٣.

٥-٥) سورة الضحى: الآية ٥.

٦-٦) تفسير القرآن: ٥٧٠، ح ٧٣٤؛ بحار الأنوار: ٥٧/٨، باب ٢١، ح ٧٢.

وجاء فى روايه اخرى أن زيد الشهيد نجل الإمام السجاد سئل

عن قوله تعالى: وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى قَالَ: إن رضا رسول الله (ص) إدخال الله أهل بيته وشيعتهم الجنة (١).

## أهل البيت فى القرآن الكريم

إن آيه التطهير (٢) فى القرآن الكريم تعلن بشكل صريح نقاء أهل البيت وطهرهم، وهناك من الآيات ما يعزز كون هذه الآيه إنما تخص أهل البيت وحدهم دون غيرهم.

ويروى عن عبدالله بن جعفر أنه قال: كنت عند معاويه ومعنا الحسن والحسين صلوات الله عليهما، وعنده عبدالله بن عباس فالتفت إليّ معاويه، فقال: يا عبدالله ما أشدّ تعظيمك للحسن والحسين، وما هما بخير منك ولا أبوهما بخير من أبيك، ولولا أن فاطمه بنت رسول الله (ص) لقلت ما أمك أسماء بنت عميس بدونها.

وجاء فى جواب عبدالله وهو طويل ما يهمنى فى هذا الموضوع: يا معاويه أن عمر بن الخطاب أرسلنى فى إمرته إلى على بن أبى طالب (ع) إني أريد أن أكتب القرآن فى مصحف فابعث إلينا ما كتبت من القرآن، فقال: تضرب والله عنقى قبل أن تصل إليه قلت: ولم؟ قال: إن الله يقول: لا- يَمْسُهُ إِلَّا- الْمُطَهَّرُونَ (٣) يعنى لا- يناله كله إلا- المطهرون أئانا نحن عنى الذين أذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيرا، وقال: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا (٤).

ص: ١٩٤

١-١) بحار الأنوار: ج ١٦/١٤٣ باب ٧ ح ١٠.

٢-٢) قوله تعالى: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً سورة الأحزاب: الآيه ٣٣.

٣-٣) سورة الواقعة: الآيه ٧٩.

٤-٤) سورة فاطر: الآيه ٣٢.

فنحن الذين اصطفانا الله من عباده ونحن صفوه الله ولنا ضرب

الأمثال وعلينا نزل الوحي (١).

وعن المنقرى عن يحيى بن سعيد العطار، قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول فى قول الله تبارك وتعالى: مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (٢) قال: على وفاطمة (عليهما السلام) بحران عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْؤُ وَ الْمَرْجَانُ (٣) قال الحسن والحسين (عليهما السلام) (٤).

وجاء فى تفسير مجمع البيان عن سلمان الفارسى، وسعيد بن جبير وسفيان الثورى، إن البحرين على وفاطمة والبرزخ هو محمد (ص) واللؤلؤ والمرجان هما الحسن والحسين (٥).

وجاء فى روايه حول تفسير الشفع فى سوره الفجر المباركه هما الحسن والحسين، وأن الوتر أمير المؤمنين على (ع) (٦).

وجاء عن الكلينى فى كتابه الشريف الكافى، وهو من أبرز كتب الشيعة الحديثيه المعتبره وفى القسم المتعلق بكتاب الحجّه أن أهل البيت (ع) هم مصداق أولى الأمر والأئمه الذين يهدون بأمر الله، وهم أهل الذكر والراسخون فى العلم، وأهل العهد الذى جاء فى قوله تعالى: لا ينال عهدى الظالمين.

وهناك ما يربوا على الثلاثه مئمه مورد وروايه تفيد بأن المراد من القربى هم أهل البيت (ع) والأئمه الأطهار ولا يقتصر الأمر على كتب

ص: ١٩٧

١- ١) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ٨٣٤ ح ٤٢؛ بحار الأنوار: ٢٦٥/٢٣ باب ٢٠٢.

٢- ٢) سوره الرحمن: الآيتان: ١٩ ٢٠.

٣- ٣) تفسير القمى: ٣٤٤/٢؛ بحار الأنوار: ج ٩٥/٣٩ باب ٥٠ ح ٦١؛ تفسير الصافى: ٦٤١٢.

٤- ٤) مجمع البيان: ٢٥٦/٩؛ تأويل الآيات الظاهره: ٦١٥.

٥- ٥) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ٨٣٤ ح ٤٢؛ بحار الأنوار: ٢٦٥/٣٣ باب ٢٠٢.

٦- ٦) تفسير القمى: ٤١٩/٢؛ بحار الأنوار: ٣٤٩/٢٤ باب ٦٧ ح ٦١؛ الصافى: ٨١٥٢.



الشيعة وإنما توجد أيضاً روايات في كتب السنه تفيد بذلك (١).

وجاء في السوره المباركه النور قوله تعالى: فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٢).

حيث تتضمن إشاره واضحه إلى أهل البيت (ع) الذين إذن الله عز وجل أن يرفعوا ويكونوا أهل الذكر.

وفي بيوت أهل البيت (ع) يرتفع ذكر الله عز وجل وتختلف الملائكه ويسطع نور الله الذي هو نور السموات والأرض.

وجاء عن أنس بن مالك وبريده قالا: قرأ رسول الله (ص) قوله تعالى: فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ إِلَى قَوْلِهِ أَلْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ فقام رجل فقال: أي بيوت هذه يا رسول الله قال (ص): بيوت الأنبياء فقال أبو بكر: يا رسول الله هذا البيت منها لبيت علي وفاطمه (عليهما السلام) (أي مشيراً إلى بيت علي وفاطمه قال (ص): نعم من أفاضلها (٣)، وعلى هذا فإن أهل البيت (ع) هم أهل الذكر وأهل التسييح وأهل العباده الخالصه وأهل الخدمه الخالصه لعباد الله وهم أهل المناجاه بالأسحار وأهل الصلاه في الليل والنهار.

وسكر الفؤاد من كأس حبك

ص: ١٩٨

١- ١) انظر: مستدرک الحاکم: ١٧٢/٢؛ ذخائر العقبی: ١٣٨/٢٥؛ مجمع الزوائد: ١٠١/٧؛ الصواعق المحرقة: ٢٧٢/٢٥٨؛ أسد الغابه: ٣٦٧/٥؛ نور الأبصار: ١١٢؛ فضائل الصحابه: ٦٦٩/٢؛ تفسير الدر المنثور: ٧/٦؛ تفسير ابن كثير: ١٦٩/٤؛ تفسير القرطبي: ٥٨٤١؛ تفسير الكشاف: ٣٣١/٢.

٢- ٢) سوره النور: الآيه ٣٦١.

٣- ٣) شواهد التنزيل: ٥٣٣/١، ح ٥٦٧؛ بحار الأنوار: ١١٧/٣٦، باب ٣٩ ح ٦٤.

إن أهل البيت هم المصدق الواضح والساطع للحقائق العاليه فى قوله تعالى: رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَ لَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ  
الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصَارُ (١)

أجل أن هو اجسهم تنصب فى ذلك اليوم مع أنهم فى المرتبه العليا من حيث العباده والتقوى والإيمان الراسخ إلى حدّ اليقين  
والدرجه الرفيعه فى الأخلاق وفى الصفات الإنسانيه.

ص: ١٩٩

لقد أخبر القرآن الكريم فى عده من الآيات الكريمه بأن أوصاف النبى الأكرم(ص) قد ورد ذكرها فى الكتب السماويه السابقه وبخاصه التوراه والإنجيل، وكان اليهود والنصارى يترقبون ظهوره، ذلك أنهم يجدون فى التوراه ويجدون فى الإنجيل العلامات التى تسبق ظهوره قد تحققت الواحده بعد الأخرى.

إذن كانوا ينتظرون ظهوره ليؤمنوا به وينتصروا على أعدائهم من خلال ذلك.

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ (١).

وجاء فى حديث لأمير المؤمنين على(ع): إن يهودياً كان له على رسول الله(ص) دنانير فتقاضاه فقال له: يا يهودى ما عندى ما اعطيك. فقال: فإنى لا أفارقك يا محمد حتى تقضىنى، فقال(ص): إذن أجلس معك فجلس معه حتى صلى فى ذلك الموضع الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخره والغدا، وكان أصحاب رسول الله(ص) يتهددونه ويتواعدونه فنظر رسول الله(ص) إليهم فقال: ما الذين تصنعون به؟ فقالوا يا رسول الله يهودى يحبسك؟! فقال؟: لم يبعثنى ربى عز وجل بأن أظلم معاهداً ولا غيره، فلما علا النهار، قال اليهودى: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وشرط مالى فى سبيل الله، أما والله ما فعلت بك الذى فعلت إلا لأنظر إلى نعتك فى التوراه، فإنى قرأت نعتك فى التوراه: محمد بن عبدالله مولده بمكه ومهاجره بطيبه، وليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب (صخاب) ولا مترزين بالفحش ولا قول الخناء، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله.

ص: ٢٠٠

وهذا مالى فأحكم فيه، بما أنزل الله، وكان اليهودى كثير المال (١).

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَ مُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ (٢).

## أهل البيت (ع) فى التوراه

وقال الله لإبراهيم: وأما أنت فتحفظ عهدى، أنت ونسلك من بعدك فى أجيالهم ...

وأما إسماعيل فقد سمعت قولك فيه، ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً، اثنى عشر رئيساً يلد وأجعله أمه كبيره.

فأخذ إبراهيم إسماعيل ابنه (٣).

وروى برنابا عن المسيح عيسى بن مريم (ع) ما نصه:

يا معلم قل لنا: بمن صنع هذا العهد فإن اليهود يقولون: بإسحاق، والإسماعيليون يقولون: بإسماعيل؟

أجاب يسوع: ابن من كان داود؟ ومن أى ذريه؟ أجاب يعقوب (السائل) من اسحاق؛ لأن اسحاق كان أبا يعقوب، ويعقوب كان أبا يهوذا الذى من ذريته داود.

فحينئذ قال يسوع: ومتى جاء رسول الله فمن نسل من يكون؟

أجاب التلاميذ: من داود، فأجاب يسوع: لا تغشوا أنفسكم؛ لأن داود يدعو فى الروح رباً، قائداً هكذا: قال الله لربى (سيدى):  
أجلس

ص: ٢٠١

١- ١) الأمالى للصدوق: ٤٦٥، المجلس ٧١، بحار الأنوار: ٢١٦/١٦، باب ٩ ح ٥، تفسير الصافى: ٦١٦/١.

٢- ٢) سورة الصف: الآية ٦.

٣- ٣) سفر التكوين: ٢٣: ١٧: ٩.

عن يميني حتى أجعل أعداءك موطناً لقدميك، يرسل الرب، قضيبك الذى سيكون ذا سلطان فى وسط أعدائك، فإذا كان رسول الله الذى تسمونه: مسيا، ابن داود، فكيف يسميه رباً؟ صدقونى لأننى أقول لكم الحقاً: أن العهد صنع بإسماعيل لا بإسحاق.

حينئذ قال التلاميذ: يا معلم هكذا كتب فى كتاب موسى: أن العهد صنع بإسحاق؟ أجاب يسوع متأوهاً: هذا هو المكتوب، ولكن موسى لم يكتبه، ولا يشوع، بل أحبارنا الذين لا يخافون الله.

الحق أقول لكم: أنكم إذا أعملتم النظر فى كلام الملاك جبريل تعلمون خبث كتبنا وفقهائنا؛ لأن الملاك قال: يا إبراهيم سيعلم العالم كله كيف يحبك الله؟ ولكن كيف يعلم العالم محبتك لله؟ حقاً يجب عليك أن تفعل شيئاً لأجل محبه الله.

أجاب إبراهيم: ها هو عبد الله مستعد أن يفعل كل ما يريد الله.

فكلم الله حينئذ إبراهيم قائداً: خذ ابنك بكرك إسماعيل واصعد الجبل لتقدمه ذبيحه، فكيف يكون إسحاق البكر، وهو لما ولد كان إسماعيل ابن سبع سنين؟ (١).

وجاء فى التوراه قول الله عز وجل لإبراهيم: ويتبارك فى نسلك جميع أمم الأرض (٢).

وقال المسيح (ع) للحواريين: الحق أقول لكم أن كل نبي متى جاء فإنه إنما يحمل لأمه واحده فقط، علامه رحمه الله، ولذلك لم يتجاوز كلامهم الشعب الذى أرسلوا إليه، ولكن رسول الله متى جاء يعطيه الله ما هو بمثابه خاتم يده، فيحمل خلاصاً ورحمه لأمم الأرض الذين يقبلون تعليمه. وسيأتى بقوه على الظالمين. ويبيد عباده الأصنام، بحيث يخزى الشيطان؛ لأنه هكذا أوعد الله إبراهيم قائلاً:

ص: ٢٠٢

١-١) إنجيل برنابا: ٢٠ ٣١ و ٤٣: ١ ١١ و ٤٤.

٢-٢) سفر التكوين: ٢٢: ١٨.

أنظر، فإنى بنسلك أبارك كل قبائل الأرض، وكما حطمت يا إبراهيم الأصنام تحطيماً، هكذا سيفعل نسلك (١).

وقال الملاك الهاجر: ها أنت حبلى فتلدين ابناً، وتدعين اسمه إسماعيل؛ لأن الرب قد سمع لمذلتك (٢).

ولما أرادت هاجر أن تسكن بعيداً عن ساره ناداها ملاك الله بقوله: لا تخافى لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو، قومى أحملى الغلام وشدى يدك به، لأنى سأجعله أمه عظيمه (٣).

ويقول السيد المسيح (ع): صدقنى يا برنابا أن الله يعاقب على الخطيئه مهما كانت طفيفه عقاباً عظيماً؛ لأن الله يغضب من الخطيئه، فلذلك لما كانت أمى وتلاميذى الأمناء الذين كانوا معى أحبونى قليلاً حباً عالمياً، أراد الله البر أن يعاقب على هذا الحب بالحزن الحاضر، حتى لا- يعاقب عليه بلهب الجحيم. فلما كان الناس قد دعونى الله وابن الله، على أنى كنت بريئاً فى العالم أراد الله أن يهزأ الناس بى فى هذا العالم بموت يهوذا، معتقدين أننى أنا الذى مت على الصليب لكيلا تهزأ الشياطين بى فى يوم الدينونه.

وسيقى هذا إلى أن يأتى محمد رسول الله. الذى متى جاء كشف هذا الخداع للذين يؤمنون بشريعه الله (٤).

وجاء فى إنجيل برنابا يتحدث عن وفد جاء إلى عيسى (ع) ليسأله عن هويته، خاصه وأنهم ينتظرون ظهور نبى بشر به موسى (ع) يقول برنابا: فإن رؤساء الكهنه تشاوروا فيما بينهم ليتسقطوه بكلامه، لذلك أرسلوا اللاويين وبعض الكتبه يسألونه

ص: ٢٠٣

١-١) إنجيل برنابا: ١٣ ١٩: ٤٣.

٢-٢) سفر التكوين: ١٦ ١١.

٣-٣) سفر التكوين: ١٧ ١٨: ٢١.

٤-٤) إنجيل برنابا: ٢٢٠.

من أنت؟ فاعترف يسوع وقال: الحق أنى لست مسياً فقالوا: أنت أيلياء أو أرمياء أو أحد الأنبياء القدماء؟ أجاب يسوع: كلا. حينئذ قالوا: من أنت نشهد للذين أرسلونا؟ فقال حينئذ يسوع أنا صوت صارخ فى اليهوديه كلها يصرخ: أعدوا طريق رسول الرب....

ثم ينتهى به القول(ع): ولست أحب نفسى نظير الذين تقولون عنه؛ لأنى لست أهلاً. أن أحل رباطات جرموق أو سيور حذاء رسول الله الذى تسمونه مسياً، الذى خلق قبلى وسيأتى بعدى، وسيأتى بكلام الحق ولا يكون لدينه نهايه (١).

ص: ٢٠٤

(١ - ١) إنجيل برنابا: ١٠ ٤: ٤٢ وخلق قبلى أى نبه الله على مجيئه من قبل ولادتى، وفى مروج الذهب (ج ١ ص ٣٣ ٣٢) يقول المسعودى: **حوروى** عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب\* أنه قال: إن الله حين شاء تقدير الخليقه وذره البريه وابداع المبدعات، نصب الخلق فى صور كالهباء قبل دحو الأرض ورفع السماء وهو فى انفراد ملكوته وتوحد جبروته، فأساح نوراً من نوره فلمع ونزغ قسماً من ضيائه، فسطع. ثم اجتمع النور فى وسط تلك الصور الخفيه فوافق ذلك صورته نبينا محمد فقال الله عز من قائل أنت المختار المنتخب وعندك مستودع نورى، وكنوز هدايتى من أجلك أسطح البطحاء، وأمرج الماء، وأرفع السماء، وأجعل الثواب والعقاب والجنه والنار وأنصب أهل بيتك للهدايه وأوتيهم من مكنون علمى ما لا يشكل عليهم دقيق ولا يعيهم خفى، واجعلهم حجتى على بريتى والمنبهين على قدرتى ووحدانيتى ثم أخذ الله الشهاده عليهم بالربوبيه والأخلاص والوحدانيه؛ فبعد أخذ ما أخذ من ذلك شاب ببصائر الخلق انتخاب محمد وآله، وأراهم أن الهدايه معه والنور له والإمامه فى آله، تقديماً لسنه العدل وليكون الإعذار متقدماً، ثم أخفى الله الخليقه فى غيبه، وغيبها فى مكنون علمه ثم نصب العوامل وبسط الزمان، ومرج الماء وأثار الزبد وأهاج الدخان فطفا عرشه على الماء فسطح الأرض على ظهر الماء، وأخرج من الماء دخاناً فجعله السماء ثم استجلبهما إلى الطاعه فأذعنتا بالاستجابه، ثم أنشأ الملائكه من أنوار إبداعها، وأرواح اختراعها، وقرن بتوحيده نبوه محمد فنهرت فى السماء قبل بعثته فى الأرض، فلما خلق آدم أبان فضله للملائكه، وأراهم ما خصه به من سابق العلم من حيث عرفه عند استنباكه إياه اسماء الأشياء، فجعل الله آدم محرراً وكعبه وباباً وقبله أسجد إليها الأبرار والروحانيين الأنوار ثم نبه آدم على مستودعه، وكشف له عن خطر ما أئتمنه عليه، بعدما سماه إماماً عند الملائكه فكان حظ آدم من الخير ما أراه من مستودع نورنا ولم يزل الله تعالى يخبئ النور تحت الزمان إلى أن فضل محمد فى ظاهر الفترات، فدعا الناس ظاهراً وباطناً وندبهم سرّاً وإعلاناً، واستدعى\* التنبيه على العهد الذى قدمه إلى الذرّ قبل النسل، فمن وافقه وقبس من مصباح النور المقدم اهتدى إلى سرّه واستبان واضح أمره ومن أبلسته الغفله استحق السخط، ثم انتقل النور إلى غرائزنا، ولمع فى أئمتنا؛ فنحن أنوار السماء وأنوار الأرض، فبنا النجاه، ومنا مكنون العلم، وإلينا مصير الأمور، وبمهدينا تنقطع الحجج، خاتمه الأئمه، ومنقذ الأمه، وغايه النور، ومصدر الامور فنحن أفضل المخلوقين وأشرف الموحدين وحجج رب العالمين، فليهنأ بالنعمة من تمسك بولايتنا وقبض على عروتنا

وجاء فى انجيل يوحنا على لسان السيد المسيح(ع): إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى، وأنا أطلب من الأب فيعطىكم معزياً آخر  
يمكث معكم إلى الأبد.

إن أجبني أحد فليحفظ كلامى ... وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الأب باسمى فهو يعلمكم كل شىء ويذكركم بكل  
ما قلت لكم.

وترجمه المعزى باللغه العربيه هى أحمد، كما أن بار كيليط تعنى الحمد وهى قريبه من أحمد.

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَ مُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي  
اسْمُهُ أَحْمَدُ (١).

### واقعه هامه جدا

وقد حصلت هذه الواقعة فى الطريق إلى صفيين عندما وصل

ص: ٢٠٥



جيش الإمام علي(ع) مدينة الرقة التي اختارت الوقوف إلى جانب معاوية قال نصير بن مزاحم في كتابه وقعه صفين: إن علياً(ع) لما نزل على الرقة نزل على موضع يقال له: البليخ على جانب الفرات، فنزل راهب هناك من صومعته فقال لعلي(ع) إن عندنا كتاباً توارثناه عن آباءنا كتبه أصحاب عيسى بن مريم أعرضه عليك؟ قال: نعم فقرأ الراهب الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الذي قضى فيما قضى وسطر فيما كتب (وفي كتاب صفين: سطر فيما سطر) أنه باعث في الأميين رسولاً منهم يعلمهم الكتاب والحكمه ويدلهم على سبيل الله لا لفظ ولا- غليظ ولا- صحّاب في الأسواق ولا- يجزى بالسيئه السيئه، بل يعفو ويصفح، أمته الحمادون الذي يحمدون الله على كل نشر وفي كل صعود وهبوط تذلّ ألسنتهم بالتكبير والتهليل والتسيح وينصره الله على من ناواه، فإذا توفاه الله، اختلفت امته من بعده ثم اجتمعت فلبث ما شاء الله ثم اختلفت، فيمرّ رجل من أمته بشاطئ هذا الفرات يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقضى بالحق، ولا يركس في الحكم (في كتاب صفين ط مصر ولا يرتشى في الحكم) الدنيا أهون عليه من الرماد في يوم عصفت به الريح والموت أهون عليه من شرب الماء على الظمآن.

يخاف الله في السر وينصح له في العلانيه، ولا يخاف الله لومه لائمه فمن أدرك، ذلك النبي(ص) من أهل هذه البلاد فأمن به كان ثوابه رضوانه والجنّه.

ومن أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره فإن القتل معه شهاده.

ثم قال (الراهب): أنا مصاحبك فلا- أفرقك حتى يصيبني ما أصابك فكبر [علي(ع)] ثم قال: الحمد لله الذي لم أكن عنده منسياً، الحمد لله الذي ذكرني عنده في كتب الأبرار.

فمضى الراهب معه فكان فيما ذكروا يتغذى مع أمير

المؤمنين(ع) ويتعشى حتى أصيب يوم صفين، فلما خرج الناس يدفنون قتلاهم قال(ع): أطلبوه، فلما وجدته صلى عليه ودفنه وقال: هذا منا أهل البيت وأستغفر له مراراً(١).

وما ورد في الرواية من كتاب الراهب يتطابق مع قوله تعالى في محكم كتابه: <sup>□</sup>فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ(٢).

آه لو كان لي قلباً كقلب ذلك الراهب المسيحي آه لو كان لي قلباً كذلك القلب الذى المفعم بحب آل محمد وعشقا كذلك العشق لنموت يوم لا ينجو إلا من أتى الله بقلب سليم.

وها أنا أنظر بأسى إلى سنوات العمر وهى تنصرم، يعرفنى الناس ب خادم أهل البيت لكنى أقول مخاطباً نفسى بلسان الحال والمقال:

تشتعل النار فى أخصص قدميك إلى هامه رأسك

ويحترق فى تلك النار وجودك

لقد نأيت بعيداً عن روض الوجود

وفقد أساس كونك والعدم

حائراً تدور محروماً عن فيوضات الإله.

مثل كل الذين عصوا وأسودت وجوههم.

لقد هوت داخل الحجب.

أعرجاً أعمى فى لجة من السراب

تعيش أوهاماً وجدالاً

وأنت لا تدري أين فى أين

قد تخلفت وحيداً

ص: ٢٠٧

١- ١) وقعه صفين: ١٤٧؛ بحار الأنوار: ٤٢٦/٣٢ باب ١١.

٢- ٢) سورة آل عمران: الآيه ١٥٩.

ففيم تنتظر وقد رحلت القافله  
أليس لك شغل فى هذا العالم  
أليس لك من الأزل نصيراً  
غارقاً فى هموم الدنيا قد فقدت وعيك  
فأنت سكران ضعيف  
غافلاً أنت عمن فتن روحك  
وعن النار التى شبت بمنزلك  
أطلق تغريده لأجل الحبيب  
لتحلق بك إلى درب الجلال  
ولو خلصت شفاهك الباسمه  
لانبعث الروح فى وجودك (١).

### أهل البيت (ع) فى الزبور

#### دوله بقيه الله (ع)

فى القرآن الكريم آيات عديده تشير إلى العصر المضىء الذى ينتظر البشريه ومن ذلك قوله تعالى:

وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٢).

والروايات فى ذلك مستفيضه جداً حول أن دوله الحق هى آخر الدول وهى آخر المطاف فى حركه الإنسانيه.

«دولتنا آخر الدول» (٣).

ص: ٢٠٨

١-١) المؤلف.

٢-٢) الأعراف: الآيه ١٢٨؛ القصص: الآيه ٨٣، وتعنى النهايه والإطلاق الموجود فى الآيه لا يحصر العاقبه فى عالم الآخره، بل أنها تشمل الدنيا، أيضاً ما يعنى أن نهايه التاريخ البشرى ستكون سياده الإنسان الصالح، والإنسان المؤمن المتقى، وأن الإنسان

لصالح هو الذي سيقود الإنسانيه نحو شاطئ السعاده.

٣-٣) الإرشاد للمفيد: ٣٨٤/٢؛ بحار الأنوار: ٣٣٢/٥٢ باب ٢٧ ح ٥٨.

وهذه النبوءه لا يقتصر ذكرها والتبشير بها على القرآن الكريم، إنما هي نبوءه ورد وبشرت بها كتب السماء ومنها زبور سيدنا داود(ع) قال سبحانه وتعالى:

وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١).

وفي هذه الآيه الكريمه بشاره واضحه وإشاره صريحه إلى أن المستقبل المشرق هو نهايه المطاف في حركه التاريخ، حيث تكون السیاده الكامله للإنسان الصالح، وحينئذ تراح وإلى الأمد ظلمات الظلم وحروب العدوان وشرور الإنسان؛ ومفرده الميراث تعنى انتهاء دور الأشرار ونهايتهم حيث يرث الأرض الصالحون من عباد الله.

ونجد هذه الآيه يتكرر ذكرها في المزمور (٣٧) من زبور داود(ع) فهناك بشارت بما ينتظر الإنسان الصالح من مستقبل شرق: لا تبتئس من الشريرين (٢).

إنهم كالأدغال تقطع بسرعه (٣) على الله توكل وابتهج (٤،٣) واطمن إليه وانتظر ... (٤).

ثم يستمر المزمور قائلاً: (٩) لأن الشريرين ينقطعون واما المتوكلين فهم من سيرثون الأرض (١٠).

مدّه وينعدم الشرير كلما تبحث عنه لا تجده (١١) أما المتواضعون الذين يرثون الأرض فهم مبتهجون لكثرتهم وسلامتهم (١٢) الشرير على خلاف الصادق أفكاره مذمومه ويعص على

ص: ٢٠٩

١-١) سورة الأنبياء: الآيه ١٠٥.

٢-٢) وهو نظير قوله تعالى: فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ الأعراف: الآيه ٧١.

٣-٣) زبور داود / المزمور ٩.

٤-٤) زبور داود / المزمور ٩.

نواجهه (١٣) الله يسخر منه؛ لأن يرى يومه قادماً (١٤) الشريرين شهروا سيوفهم وسددوا سهامهم ليصيبوا المظلوم والمسكين وسوف تتكسر أقواسهم (١٥) صديقون قليلون أفضل جداً من شريرين كثيرين وأن الله هو ركن الصديقين (١٨) الله يعلم أيام الصالحين وميراثهم سيكون أبدياً (١٩) لن يكونوا في زمان بلا خجل.

وفي أيام القحط سيشبعون (٢٠) لكن الأشرار سيهلكون. وأعداء الله مثل شحوم الحملان فانون، بل هم مثل دخان مبدد (٢٢)؛ لأن المتبركين بالله سيرثون الأرض، أما لعنائه فسينقطع دابهم (٢٩) الصديقون الوارثون للأرض أبداً يسكنون فيها (٣٤) ألجأ إلى الله وألزم طريقه سيورثك الأرض العالیه وسترى ذلك عند انقطع الأشرار (٣٨) أما العاصون فمستأصلون وعاقبه الشريرين الانتطاع.

ص: ٢١٠

كثيرون هم الذين كتبوا وألفوا في أهل البيت (ع) من فلاسفة وحكماء ومتكلمين ومحدثين ومؤرخين وفقهاء وأدباء، فلا تجد من هؤلاء وأولئك من تحدث أو كتب وألف عن عظماء التاريخ الإسلامي وشخصياته ألا- هو يقف بإجلال أمام رموز أهل البيت (ع) وشخصياتهم الربانية.

غير أن العرفاء هم أكثر الناس حديثاً وأكثرهم وعياً لمنزله أهل البيت (ع)، وكيف لا وهم المؤهلون أكثر من غيرهم في الغوص في مكنونات علومهم وطوايا شخصياتهم وما تنطوى عليه وجوداتهم من أسرار وأسرار.

من أجل ذلك رأيت أن أفرد فصلاً مستقلاً في ما قالوا وكتبوا عن أهل البيت (ع). جدير ذكره أن معظم ما سيرد في هذا الفصل مختص بالعرفاء من أهل السنه لسبيين:

الأول: أن منزله أهل البيت وما قيل فيهم (ع) لا يقتصر على اتباعهم وشيعتهم، بل أن هناك من المذاهب الإسلامية الأخرى من شاركهم في ذلك، فهناك من علماء السنه وعرفائهم خاصه من عشق أهل البيت وانبهر بمجدهم الأخلاقي والإنساني.

الثاني: أن مقالاتهم في أهل البيت تنطوى على حقائق جديره بالتأمل وتؤكد أن ما ذكر عن أهل البيت من كرامات ومناقب ليس من نسج الخيال، وإنما هي حقائق ساطعه تؤكد فضلهم وإنها جزء لا ينفك من المسلمات التاريخيه؛ هذه الحقائق التي ظلت تقاوم العواصف الهوجاء من سموم المحرّفين والوضاعين.

ولقد أراد كثيرون أن يعصفوا بهذه الحقائق ليكون مآلها مقبره

من مقابر التاريخ المندثرة والدراسه لكن حقيقه أهل البيت ظلت قويه تستعصى على كل المأجورين ووعاظ السلاطين.

وما سنذكره فى هذا الفصل إنما هو غيض من فيض مما قاله أولئك العرفاء.

## أبو الفضل المبيدى والخواجه عبدالله الأنصارى

يروى أبو بكر النقاش عن إمام المسلمين على المرتضى أنه سئل من قبل جهودى (يهودى) قائلاً: أسألك عن آيه فى كتابكم أشكلت على فمى أجانى على ذلك وفسرها لى أسلمت.

قال الإمام: وأيه آيه؟ قال: إهدنا الصراط المستقيم (١) فإن كنتم على الصراط المستقيم فلم الشك ولم تطلبون من الله ذلك فإن كان عندكم الحق فعمّ تبحثون؟

قال الإمام أن قوماً من أنبياء الله وأوليائه سبقونا إلى الجنة وبلغوا السعاده الأبدية، ونحن نسأل من الله عز وجل أن يهديننا إلى ما هداهم إليه وأن يرزقنا الطاعه التى رزقها إياهم وبلغوا بها الجنة؛ وأسلم الرجل (٢).

وروى أن علياء المرتضى دخل الدار فرأى فاطمه والحسن والحسين يبكون فسأل: ما يبكيكم يا قره العين؟

قالت فاطمه: الجوع وقد مضى عليهما يوماً لم يأكلا شيئاً، وكان قدر على النار فقال على: وما فى القدر؟ قالت فاطمه: لا شىء سوى الماء أعللها به.

فحزن على وكان عليه رداء فخلعه وانطلق به إلى السوق فباعه بسته دراهم واشترى بها طعاماً، فإذا بسائل ينادى: من يقرض الله

ص: ٢١٢

١-١) سورة الفاتحه: الآيه ٦.

٢-٢) كشف الأسرار للمبيدى: ١٨/١.



يجده مليئاً وفيراً فما كان من على إلا أن يعطيه الطعام كله وأخبر فاطمه بما فعل. فقالت فاطمه: وفقك الله يا أبا الحسن ولم تنزل في خير.

وذهب على إلى مسجد رسول الله صلى فرأى أعرابياً ينادى على ناقة وقال لعلى: يا أبا الحسن ابتع منى هذه الناقة فقال على: لا أملك ثمنها فقال الإعرابي: بعتك إياها إلى أن تصيب غنيمه أو يخرج عطاؤك من بيت المال، فاشتري على الناقة بستين درهماً وساقها، فجاء إعرابي آخر وقال: أتبيعني الناقة؟ قال، نعم، بكم؟ قال: بمئة وعشرين درهماً قال: بعتك إياها، فباعها وعاد إلى البيت وأخبر فاطمه ثم ذهب في طلب الأعرابي.

فرآه المصطفى وسأله: يا على إلى أين؟ فأخبره على بكل ما جرى، فسر رسول الله بذلك وهنأه وقال: يا على: إن ذلك الأعرابي الذي باعك الناقة هو جبرائيل، وإن الذي اشتراها منك ميكائيل، وتلك الناقة من نوق الجنة، وذلك القرض الذي أقرضته الله وقد قال عز وجل: مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا (١)(٢).

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً (٣).

وقد نزلت فيه حق على كانت عنده أربعة دراهم، ولم يكن لعياله شيء غيرها فتصدق بدرهم في الليل وتصدق بالآخر في النهار وتصدق بالثالث سرّاً وتصدق بالرابع علانية فامتدحه الله عز وجل وأنزل فيه قوله تعالى (٤).

أصحاب المباهله خمس؛ المصطفى والزهراء والمرضى

ص: ٢١٣

١-١) سورة البقرة: الآية ٢٤٥.

٢-٢) كشف الأسرار: ١/٦٦٢.

٣-٣) سورة البقرة: الآية ٢٧٤.

٤-٤) كشف الأسرار: ١/٧٤٦.

والحسن والحسين لما خرجوا إلى البرية فنشر النبي رداءه عليهم

وقال:

اللهم هؤلاء أهل بيتي.

فهبط الأمين جبرائيل فقال: يا محمد وأنا من أهلك

قال رسول الله (ص): يا جبرائيل وأنت منا.

وعاد جبرائيل إلى السماء يباهى ويفتخر قائلاً: من مثلي؟

وأنا في السماء طاووس الملائكة وفي الأرض من أهل بيت محمد (ص) (١).

على المرتضى ابن عم المصطفى زوج سيده القيامة فاطمة الزهراء، الذي هو حارس الخلافة معزّ الأُولياء، صنو العصمة والنبوة، معدن العلم والحكمة، ومن كان الإخلاص والصدق واليقين، والتوكل والتقوى والورع شعاره ودثاره، وهو حيدر الكرار، صاحب ذى الفقار، سيد المهاجرين والأنصار.

ومن قال له المصطفى في يوم خير:

«لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله.

فتشوق كل الصحابه إلى رؤيه من يتسلم رايه الإسلام ورايه النصر لا إله إلا الله ترى من سيكون ذلك الصديق؟

فلما طلع الصبح قال النبي (ص): أين علي؟ قيل: يا رسول الله هو يشتكى عينيه.

فأرسل وراءه فلما جاء وضع لسانه المبارك في عينيه فشفيتا واستزاد نوراً في بصره وسلمه النبي (ص) رايه النصر والفتح (٢).

ويروى أن الحسين بن علي رأى إنساناً فقال له: ابن من تكون

ص: ٢١٤

١-١ كشف الأسرار: ١٥١/٢.

٢-٢ كشف الأسرار: ١٥١/٣ ١٥٠.

فقال: أنا فلان بن فلان فقال الحسين يا حيّاك الله أنا من مدّه أطلبك

فقد رأيت في كتاب أبي أن لأبيك دراهم على أبي فأنا أقضى ذمته الآن بدفعها إليك فأعطاه دراهم بهذه الذريعه (١).

وفي قصّه زواج فاطمه الزهراء(س) أن المصطفى جاء إلى المسجد يوماً وفي يده غصن ريحان فقال لسلمان: يا سلمان انطلق فادع لي علياً، فانطلق سلمان إلى علي وقال له: أجب رسول الله فقال علي: يا سلمان كيف رأيت رسول الله قال: يا علي: تركته مسروراً غايه السرور منطلق الأسارير كالبدر التمام والشمعه المضيئه، فجاء علي إلى المصطفى فلما رآه أعطاه غصن الريحان وكان زكي الرائحه، قال: يا رسول الله ما هذه الرائحه الزكيه؟ قال: يا علي أنه مما نثرته الحوريات في الجنه في زواج ابنتي فاطمه، قال: مع من يا رسول الله؟ قال: معك يا علي، فأني كنت جالساً في المسجد فجاء ملاك لم أر في مثل أوصافه فقال أسمى محمود ومقامي في السماء الدنيا، فكنت في المقام المعلوم لي وقد مضى ثلثا الليل لما سمعت نداءً من أطيايف السماوات: يا ملائكه الله المقربين ويا أيها الروحانيون والكروبيون اجتمعوا في السماء الرابعه فلما اجتمعوا ومعهم سكان المقعد الصدق، وأهل الفرديس العلى في جنات عدن، جاء النداء يا مقربي الحضرة والملك أقرأوا: سورة هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ .

وحيئنذ جاء الأمر إلى شجره طوبى أن أنثرى الجنان على زواج فاطمه الزهراء من علي المرتضى.

فاهتزت طوبى ونثرت في الجنان الجواهر واللؤلؤ والحلل، ثم جاء الأمر أن يصنعوا منبراً من اللؤلؤ تحت شجره طوبى.

فارتقى أحد الملائكه المنبر ومجد الله وسبّحه وصلّى على الأنبياء، وحيئنذ جاء النداء من الجبار الله ذى الجلال القادر على

ص: ٢١٥

الكمال: يا جبرئيل ويا ميكائيل أنتما الشاهدان على معرفه فاطمه وأنا

الله ولي فاطمه ويا كروبيين ويا روحانى السماء أشهدوا على أنى زوجت فاطمه الزهراء من على المرتضى.

فبشر حبيبي وأخبروه بهذا العقد فى السماء فأتتم هذا العقد فى الأرض.

فدعا المصطفى المهاجرين والأنصار وقال لعلى: هكذا كان الحكم فى السماء وأنى زوجتك فاطمه على أربعمئة درهم أفتقبل؟  
قال على: يا رسول الله قبلت، قال رسول الله: بارك الله فيكما (١).

وقال ابن عباس: دعانى على فى ليله من الليالى وكانت ليله مقمره فقال لى: ما تفسير الألف من الحمد؟

قلت: أنك لأعلم منى.

فحدثنى عن ذلك ساعه من الليل ثم حدثنى عن تفسير اللام ساعه أخرى ومثل ذلك عن تفسير الحاء والبدال، فما فرغ من حديثه حتى انفلقت عمود الفجر الصادق من المشرق فقال على: لو شئت لأوقرت سبعين بصرأ يقول ابن عباس: أن علمى فى علم على كالغدير الصغير فى البحر (٢).

## عطار النيسابورى

ذُكر ابن محمد جعفر الصادق (ع)

ذلك سلطان المله المصطفويه، ذلك برهان الحججه النبويه، ذلك العامل الصديق، ذلك عالم التحقيق، ذلك ثمره فؤاد الأولياء، ذلك فلذه أكباد الأنبياء، ذلك (سليل على و وارث النبى، ذلك العارف العاشق، جعفر الصادق.

ص: ٢١٤

١- ١) كشف الأسرار: ٤٩/٧.

٢- ٢) المصدر السابق: ٦٨٤/١٠.

ولقد قلنا أن ذكر الأنبياء والصحابه يستلزم كتاباً مستقلاً وهذا

الكتاب ذكر لأحوال الأولياء بعدهم وللتبرك نبدأ بالصادق؛ ولأنه من أهل البيت وحديث طريقته عنه أكثر وما روى عنه هو أكثر وهم جميعاً متساوون، وذكره ذكر لهم.

أفلا ترى أن قوماً مذهبهم مذهبه ومذهبهم أثنا عشر إماماً يعنى الواحد اثنا عشر والأثنا عشر واحد: كان شيخ الإلهيين وكان إماماً للمحمديين طليعه أهل الذوق وإمام أهل العشق ومقدم العباد ومكرم الزهاد، وصاحب التصنيف فى الحقائق وتفسير اللطائف وأسرار التنزيل.

ونقل عن الباقر الكثير.

وأعجب من قوم فى خيالهم أن أهل السنه والجماعه لهم سبيل غير سبيل أهل البيت.

وأنى لأقول ما أعرف واعرف أن من آمن بمحمد ولم يؤمن بينه فليس بمؤمن بمحمد ... أما ترى الشافعى فى حبه أهل البيت يتهم بالرفض ويحبس فى ذلك وله شعر فيه هذا البيت.

لو كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أنى رافضى

وقد روى أن داود الطائى جاء إلى الصادق وقال: يا بن رسول الله عظمى فإن قلبى أسود ... وأن لكم الفضل على الخلائق والموعظه واجبه عليكم.

قال: يا أبا سليمان أنى أخشى أن يأتينى جدى يوم القيامة ويقول لى: لم لم تتبع الحق؟ كل أمرء رهن بعمله يومئذ.

فبكى داود وقال: اللهم إن هذا من ماء النبوه وتركيب طبيعته من أصل البرهان والحجه، جدّه الرسول وأمه البتول فمن يكون داود وهو بعلمه معجب؟!!

وجاء فى سيرته أن بعضهم رآه مرتدياً حلّه خز غاليه فقالوا له: يا بن رسول الله! ليس هذا من زى أهل بيتك فكشف لهم ما تحت

الخزّ من ثوب خشن وقال لهم:

هذا للحق وهذا للخلق (١).

ذِكْرُ الإمام محمد الباقر(ع)

ذلك حجه أهل المعامله: ذلك برهان أرباب المشاهده، ذلك إمام أولاد النبي والمختار من أحفاد علي، ذلك صاحب الباطن والظاهر، أبو جعفر محمد الباقر رضى الله عنه، قيل أن كنيته أبو عبدالله ويدعى الباقر.

خصّ بدقائق العلوم ولطائف الإشارات وله كرامات مشهوره وآيات باهره وبراهين ظاهره.

وقد ورد عنه أنه قال فى تفسير هذه الآية: **فَمَنْ يَكْفُرُ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ (٢)** كل ما يمنعك من رؤيه الحق فهو طاغوت، فانظر إلى ما يحجبك فاسع إلى كشف الحجاب فإنك تبلغ الكشف الأبدى، فكل محجوب ممنوع وكل ممنوع لا ينبغى له أن يدعى القرب (٣).

### أبو القاسم القشيري

ومنهم أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي، كان من المشايخ الكبار مجاب الدعوه يستشفى بقبره يقول البغداديون قبر معروف ترياق مجرب، وهو من موالى على بن موسى الرضا رضى الله عنه مات سنه مائتين، وقيل سنه إحدى ومائتين، وكان أستاذ سرى السقطي، وقد قال له يوماً إذا كانت لك حاجة إلى الله فأقسم عليه بي، سمعت الأستاذ أبا على الدفاف (رحمه الله) يقول كان معروف الكرخي

ص: ٢١٨

١-١) تذكره الأولياء: ٢٠.

٢-٢) سورة البقره: الآية ٢٥٦.

٣-٣) تذكره الأولياء: ١٢٥.

أبواه نصرانيين، فسلموا معروفاً إلى مؤدبهم وهو صبي فكان المؤدب

يقوله قل ثالث ثلاثه، فيقول: بل هو أحد فضربه المعلم يوماً ضرباً مبرحاً فهرب معروف فكان أبواه يقولان ليته يرجع إلينا على أى دين يشاء فنوافقه عليه، ثم أنه أسلم على يدى على بن موسى الرضا ورجع إلى منزله ودق الباب فقبل من بالباب فقال: معروف فقالوا: على أى دين جئت فقال: على الدين الحنفى، فأسلم أبواه.

ويروى عن معروف أنه قال: كنت ماراً بالكوفه فوقف على رجل يقال له ابن السماك، وهو يعظ الناس فقال فى خلال كلامه: من أعرض عن الله بكليته أعرض الله عنه بجملة ومن أقبل على الله بقلبه، أقبل الله برحمته إليه بجميع وجوه الخلق إليه، ومن كان مراً ومراً فإله يرحمه وقتاً ما فوق كلامه فى قلبى، فأقبلت على الله تعالى وتركت جميع ما كنت عليه إلا خدمه مولاي على بن موسى الرضا وذكرت هذا الكلام لمولاي، فقال: يكفيك بهذا موعظه إن اتعظت (١).

ومرّ الحسين بن على بصبيان يأكلون كسرات خبز فدعوه فجلس يأكل معهم ثم دعاهم إلى منزله فأطعمهم وكساهم، وقال إن لهم اليد الطولى؛ لأنهم دعونى إلى كل ما يملكون (٢).

وقيل سأل شقيق البلخى جعفر بن محمد (الصادق) عن الفتوه فقال: ما تقول أنت؟ فقال شقيق: إن أعطينا شكرنا وإن منعنا صبرنا، قال جعفر: الكلاب عندنا بالمدينه كذلك تفعل.

فقال شقيق: يا بن بنت رسول الله ما الفتوه عندكم؟ فقال: إن أعطينا آثرنا وإن منعنا شكرنا (٣).

وقيل أن رجلاً بالمدينه من الحاج توههم أن هميانه قد سرق

ص: ٢١٩

١- ١) الرساله القشيره: ذكر معروف الكرفى ص ٩١٠ ط دار الكتاب العربى.

٢- ٢) المصدر السابق: ٢٢٣.

٣- ٣) الرساله القشيره: ٢٦٣.

فخرج فرأى جعفر الصادق فتعلق به ، وقال: أخذت همياني، فقال:

أيش كان فيه؟ ، فقال: ألف دينار، فأدخله داره ووزن له ألف دينار، فرجع الرجل إلى منزله ودخل بيته فرأى هميانه في بيته، وقد كان توهم أنه سُيرق، فخرج إلى جعفر معتذراً، ورد عليه الدنانير، فأبى أن يقبلها وقال: شيء أخرجته من يدي لا استردّه. فقال الرجل: من هذا؟ فقيل: جعفر الصادق (١).

وقد جاء في الأثر أن الجنه تشتاق إلى ثلاثه! على وعمار وسلمان رضى الله عنهم أجمعين (٢).

ورد في أن أمير الاخبار المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه دعا غلاماً له فلم يجبه، فدعاه ثانياً وثالثاً، فلم يجبه، فقام إليه فرآه مضطجعاً، فقال: أما تسمع يا غلام؟ فقال: نعم. قال: فما حملك على ترك جوابي؟! فقال: أمنت عقوبتك، فتكاسلت فقال(ع): فأمض فأنت حرّ لوجه الله.

## الغزالي

يروى أبو الحسن المدائني: أن الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر رضوان الله عليهم أجمعين أنطلقوا إلى الحج فلما كانوا في الصحراء تخلفوا عن القافلة وقد أخذ منهم الجوع والعطش مأخذه فيينا هم على هذه الحال إذ لاحت لهم خيمه فاتجهوا إليها فوجدوا أمراً عجوز من أهل البادية فسألوها طعاماً فقالت: ما عندي شيء إلا هذه الشاه فليذبحها أحدكم.

فلما أكلوا وأرادوا الإنصراف قالوا لها: نحن نفر من قريش فأسألي عنا في المدينه لنجزيك على إحسانك، ثم انصرفوا فلما عاد

ص: ٢٢٠

١- ١) الرسالة القشيرية: ٢٦٣.

٢- ٢) الرسالة القشيرية: ٥٨٢..



زوجها وعرف ما حصل غضباً شديداً وقال: ليس عندنا شيء

غير هذه الشاه فتطعميها قوماً لا تعرفينهم!؟

ومضى زمن على ذلك وقد أمحلت البادية فإذا المرأة العجوز وزوجها يقدمان المدينة وكانا يقتاتان مما يجمعانه من بحر الإبل ويجمعانه ويبيعانه.

وذات يوم دخلت المرأة العجوز زقاقاً فيه بيت الحسن وكان الحسن جالساً في الباب فعرفها ولم تعرفه فقال لها: ألم تعرفيني يا أمه الله؟ قالت: لا . قال: أنا من نفر الذين قربيتهم في وقت كذا وكذا.

ثم أمر لها بألف شاه وألف دينار ثم أرسلها مع غلام إلى أخيه الحسين فقال لها: ما وهبك أخي ؟ قالت: ألف شاه وألف دينار فأمر لها بمثل ذلك.

وقال رسول الله لفاطمه: ابشري فأنت سيده نساء أهل الجنة قالت: وآسيه امرأه فرعون ومريم أم عيسى، قال: أن آسيه سيده نساء عالمها، ومريم سيده نساء عالمها وأنت سيد نساء العالمين، وأنت في بيت من قصب لا لغب فيه ولا نصب، ثم قال: وقد زوجتك ابن عمي وهو سيد في الدنيا وسيد في الآخرة (١).

كان على بن الحسين إذا قام للوضوء أصفر لونه، فقيل في ذلك قال: إنكم لا تعلمون بين يدي من أقف؟؟

كان على بن موسى الرضا إذا أراد دخول الحمام عهد إلى صاحب الحمام أن يخليه، وذات يوم أخلى صاحب الحمام المكان وغفل عن شخص كان فيه وكان من أهل القرى، وصادف أن رأى القروي على بن موسى فظن أنه هندي من خدم الحمام فقال له: انهض وجئني بالماء ثم أمره أن يأتيه بطين فلما سمع صاحب الحمام

ص: ٢٢١

صوت القروى خاف وهرب، فلما خرج الرضا قيل له أن صاحب

الحمام خاف مما جرى، وخاف القروى لما رأى ذلك، فقال: لا تخف أنه ليس بذنوب (١).

وكان على بن الحسين فى المسجد ذات يوم فدخل عليه أحد الناس وشمته، فهمّ غلامه بالرجل فقال لغلامه أكفف يدك، ثم قال للرجل: ألك حاجة فأقضيها لك؟ فخرج الرجل مما بدر منه ثم أن على بن الحسين كساه حلّه وأعطاه ألف درهم.

فكان الرجل إذا رآه قال: أشهد أنه ابن الأنبياء.

وروى أنه نادى غلامه فلم يجبه ثم ناداه فلم يجبه فجاءه فقال له: أما سمعت؟ قال: بلى سمعت قال: فمالك لم تجب قال الغلام: لأنى أمنت عقوبتك. فقال الحمد لله الذى جعل غلامى يأمن عقابى (٢).

كان «بابا حسن» إمام الصلاة لشيخنا أبو سعيد أبو الخير وكان إمام المتصوفه فى عهد شيخنا.

وذات يوم كان يصلى الفجر فلما كان القنوت قال: تباركت ربنا وتعاليت صلّ على محمد؛ ثم سجد.

فلما فرغ من الصلاة؛ قال شيخنا: لم تركت الصلاة على آل النبى ولم تقل: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد؟ فقال بابا حسن: إن الأصحاب فى خلاف على ذلك هل تجب الصلاة: على آل محمد فى القنوت أو التشهد الأول أم لا، وقد تركت ذلك على سبيل الاحتياط.

فقال شيخنا: إننا لا نسير فى موكب لا يكون فيه آل محمد (٣).

وقال شيخنا: إن رجلاً من اليهوديين (اليهود) جاء إلى أمير

ص: ٢٢٢

١-١) كيماء السعادة: ٢/٤١٤.

٢-٢) كيماء السعادة: ٣٢١.

٣-٣) أسرار التوحيد: ١/٢٠٤.

المؤمنين على رضى الله عنه، وقال: يا أمير المؤمنين إن الله ربنا جلّ

جلاله الذى كان كيف كان؟ فأقبل عليه أمير المؤمنين على رضى الله عنه، وقال: إن الله بلا صفه ولا كيف وهو كما هو، هو الأول بلا- أوليه والآ-خر بلا- آخريه الغايات دونه منقطعه؛ لأنه غايه الغايات: أفهمت يا يهودى أم لا؟ قال اليهودى: أشهد أن من قال غير هذا فهو باطل وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله (١).

قال شيخنا أبو سعيد+: رأيت أن من صلّى على المصطفى فى كل ليله جمعه ألف مره فإنه يراه عليه الصلاه والتحيه فى المنام. ففعلنا ذلك ورأينا المصطفى وكانت فاطمه الزهراء جالسه عنده والمصطفى صلوات الله وسلامه عليه يمسح بيده المباركه على فرق رأسها الميمون، فلما أردنا أن نجلس عند الرسول، قال لنا: مه فإنها سيده نساء العالمين (٢).

## المستملى البخارى

على بن أبى طالب، سيّر العارفين وقد أجمعت الأمه على أن على بن طالب هو أنفاس الأنبياء ومن كان كلامه كلاماً لم ينطق به أحد قبله ولم يأت به أحد بعده.

الحسن بن على نتحدث عن بعض عمله فنقول: أنه سقى السم ست مرّات لم يؤثر به فى خمسه منها وأثر به فى السادسه، وجلس أخوه الحسين عند رأسه، وقال: ألا تخبر عن سقائك السم يا أخى؟ فقال: يا أخى مما كان أبى على غمازاً وما كانت أمى وما كان جدّى محمد المصطفى وما كانت جدّتى خديجه وما كان من أهل البيت غماز.

ص: ٢٢٣

١- ١) أسرار التوحيد: ٢٤٨/١.

٢- ٢) أسرار التوحيد: ٢٤٨/١.

وأنى لا أدخل الجنة يوم القيامة بعد غفران ربي حتى يهبنى من

سقانى السم.

ومن أخلاق الحسين: أنه كان يأكل طعامه وكانت جاريته واقفه على رأسه فسقط الإناء من يدها فنظر إليها الحسين فقالت: (والكاظمين الغيظ) (١).

فقال: عفوت عنك.

قالت: (والله يحب المحسنين) (٢).

قال: أنت حزه لوجه الله تعالى.

وكيف نستقصى مناقب كان فلذه من نبي.

قال تعالى: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (٣).

كان النبي مع علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء والحسن والحسين تحت الكساء فجاء جبرائيل، وقال: إذن لى يا محمد أن أكون معكم لأكون سادسكم (٤).

### أبو الحسن الجويرى الغزنوى

باب فى ذكر أئمة من أهل البيت... وأهل بيت النبى هؤلاء مختصون بالطهاره الإلهيه وكل منهم قدوه الطائفه وقدوه الخاص والعام، وها أنا أبين سيره بعضهم إن شاء الله.

منهم: فلذه المصطفى وريحانه فؤاد المرتضى، قره عين الزهراء، أبو محمد الحسن بن على كرم الله وجهه

ص: ٢٢٤

١-١) سورة آل عمران: الآيه ١٣٤.

٢-٢) سورة آل عمران: الآيه ١٣٤.

٣-٣) سورة الأحزاب: الآيه ٣٣.

٤-٤) شرح تعلق: ٢٠٠/١، ١٩٩.

له نظر كامل فى هذه الطريقه وحظ وافر فى دقائق العبارات

ولما غلب القديرون وتشئت أهل الاعتزال كتب الحسن البصرى إلى الحسن بن على رضى الله عنهما قائلاً:

سلام عليك يا بن بنت الرسول وقّره عينه رحمه الله عليكم وبركاته وانتم يا بنى هاشم كالسفن السائره فى البحار والنجوم الساطعه، وأنتم علائم الهدايه والأئمه من اتبعكم نجا كما نجا من ركب سفينه نوح فالذين نجوا من الغرق هم المؤمنون.

فما تقوم يا بن الرسول ونحن فى حيره من القدر واختلاف فى الاستطاعه لنعرف نهجك فى هذا وأنتم ذريه النبى وعلمكم من علم الله الذى لا ينقطع وهو حافظكم.

فجاء الجواب أن العبد مخير فمن قال القدر (تفويض الناس) فهو كافر ومن قال أن المعصيه من الله فهو فاجر، وهو مذهب أهل الجبر وأن الدين لا جبر ولا تفويض.

ورآه إعرابى فسيبه وسب أمه، وأباه فنهض إليه وقال: يا إعرابى إن كنت جائعاً أطعمناك أو ظمناً سقيناك، ثم ألتفت إلى غلامه وأمره أن يأتيه ببدره دنائير فناولها إلى الأعرابى وقال: لو كان عندنا غير هذا أعطيناك.

فلما رأى الإعرابى ذلك قال: أشهد أنك ابن رسول الله. هذا من صفات الحليم، وقد جاء عن مشايخنا رضوان الله عليهم أن المدح والذم يتساوى عندهم وهم لا يغضبون ممن أساء إليهم.

وأما شمعهُ آل محمد سيد زمانه أبو عبدالله الحسين بن على بن أبى طالب فهو محقق الأولياء وقبله أهل البلاء وقتيل كربلاء.

وقد اتفق أهل هذه القصه على صحه حاله لإظهار الحق، فلما رأى الحق مفقوداً شهر سيفه وجاد بنفسه شهاده فى سبيل الله، ومناقبه أشهر من أن تخفى على الأمة.

وأيضاً وارث النبوه وسراج الأمة، السيد المظلوم والإمام

المحروم زين العباد وشمع الأوتاد أبو الحسن علي بن الحسين بن

علي بن أبي طالب أكرم وأعبد أهل زمانه وهو مشهور بكشف الحقائق ونطق الدقائق، وقد جاء أن الحسين لما قتل وقتل جميع ولده رضوان الله عليهم في كربلاء لم يبق غيره ليكون القيم على الضعفاء وكان عليلاً.

وكان أمير المؤمنين الحسين يدعوهُ علياً الأصغر.

وقد حمل علي الإبل بلا واط إلى دمشق وأدخل علي يزيد بن معاوية أخزاه الله.

قال له رجل: كيف أصبحتم يا أهل بيت الرحمة؟

فقال: في جفاء من قومنا كما أصبح قوم موسى من قوم فرعون يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، لا نعرف نهارةً من ليل.

وجاء في الأخبار أن هشام بن عبد الملك بن مروان حج ذات مرة فلما قام بالطواف وأراد استلام الحجر الأسود لم يستطع من شدّه ازدحام الخلق فوضع له منبر وجلس ينظر.

ثم جاء زين العابدين علي بن الحسين إلى المسجد الحرام وقد أشرق وجهه المقمر وفاح ثوبه المعطر، فطاف حول البيت فلما أراد استلام الحجر الأسود انشق له الناس صفين تعظيماً وإجلالاً فاستلم الحجر وقبله.

فلما رأى أهل الشام ذلك سأل رجل من هشام: من هذا الذي انفرج له الناس صفين؟ فقال هشام: لا أعرفه وكان مراده ألا يعرفه أهل الشام فيؤلّونه ويزهّدون فيه.

وكان الفرزدق الشاعر حاضراً فارتجل قصيدته قائلاً:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته

والبيت يعرفه والحل والحرم

فغضب هشام وأمر بسجنه في عسفان بين مكة والمدينه، فلما سمع زيد العابدين بذلك أرسل إليه اثني عشر ألف درهم، وقال:

أعذرنا يا أبا فراس فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به فردها

وقال: يا بن رسول الله ما قلت الذى قلت إلا- غضباً لله ولرسوله وما كنت لا رزأ عليه شيئاً: فردّها إليه، وقال، بحقّى عليك لما قبلتها فقد رأى الله مكانك وعلم نيتك، فقبلها (1).

## سعدى الشيرازى

وظل القمر غائباً جمال محمد

والسرو لا يكون باعتدال محمد

وقدر الفلك فى كماله ليس شيئاً

إذا ما قيس فى كمال محمد

موعد كل من أمرى يوم القيامة

وليله الأسراء ليله الوصل لمحمد

آدم ونوح والخليل وموسى وعيسى

كلهم جميعاً فى ظلال محمد

وعلى الأرض كادت السماوات تهوى

لتقبل فقط حذاء محمد

والشمس والقمر لا تشعان فى أرض الحشر ليس من نور سوى جمال محمد

سعدى أنت أردت العشق والغرام

فأعشق محمد وكفى وآل محمد (2)

كريم السحاب جميل النسيم

نبى البرايا شفيع الأمم

إمام الرسل وهادى السبيل

أمين الإله مهبط جبرائيل

شضيع الورى سيد البعث والشحر

إمام الهدى صدر ديوان الحشر

كليم والكون كله طوره

وكل الأنوار أشعه نوره

شنيع مطاع نبى كريم

قسيم جسيم نسيم وسيم

إلهى بحق بنى فاطمه

فتجعل إيمانى بهم خاتمه

ص: ٢٢٧

---

١-١) كشف المحجوب: ٨٥ ٩٥.

٢-٢) كليات سعدى: ٧١٤.



فإن ترد دعوتى وما من قبول

سأمسك بكفى ثوب آل الرسول (١)

### السيد حيدر الآملى (رحمه الله) والشيخ محيى الدين بن عربى

جاء فى التفسير الكلامى العرفانى الموسوم المحيط الأعظم والبحر الخضم لمؤلفه السيد حيدر الآملى رحمه الله.

أعلم أن أسرار وحقائق القرآن هى أسرار إلهيه، وحقائق ربانيه، هبطت من عالم القدس والطهر عن أرواح مقدسه طاهره وذوات شريفه قال الله تعالى:

إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (٢).

على هذا فليس لها هبوط وظهور إلا فى النفوس الكامله والذوات المطهره من الذنوب والمعاصى، وهى الرجس والخبث الذى أشار إليه القرآن فى قوله تعالى: الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ (٣).

وهذه الأرواح الطاهره والذوات الكامله لا يبلغها أحد إلا الأنبياء والرسل وبعدهم هؤلاء الأئمه من أهل التوحيد الذين اتبعوهم بصدق وساروا على طريقهم.

ومن هنا قلنا ونقول: أن الراسخين فى العلم وهم بشكل مطلق الأنبياء، ثم الرسل، ثم الأئمه، وبعدهم الأولياء وبعدهم العلماء وهم ميراث أهل التوحيد.

وعلى هذا فلا أحد غيرهم يدخل فى زمرتهم كما تجد ذلك فى كلام المشايخ الثقات، وفى هذا قال الله تعالى: أَلَمْ نَجْعَلِ لَهُمْ آيَاتٍ أَنْ يَتَذَكَّرُوا أَلَّا يَكُونُوا مُجْرِبِي اللَّهِ (٤)

ص: ٢٢٨

١- ١) كليات سعدى: ٢٠٣.

٢- ٢) سورة الواقعة: الآيات ٧٧-٧٩.

٣- ٣) سورة النور: الآية ٢٦.

لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (١).

وفى هذه الآية الكريمة إشاره إلى طهاره أهل البيت وتقديسهم ونزاهتهم من المعاصى والذنوب، ذلك أن هذا الرجس هو أحد اثنين إما أن يكون بمعنى الكفر والشرك أو بمعنى الذنب والفسق، فإن كان بالمعنى الأول وهو منتف بحكم طهارتهم وتنزههم.

وإن كان بالمعنى الثانى فإن كانوا غير منزهين عن هذا وأمثاله فالطهاره لا تصدق عليهم، لأن الذنب والفسوق من أسوأ النجاسات وأخبثها وأن الحق تعالى شهد لهم بالطهر والتنزه، وعلى هذا فإن الضروره تحكم بأنهم يجب أن يكونوا طاهرين ومطهرين وإلا استلزم الخلاف فى كلام الله وهذا محال.

وأما مقاله مشايخ الصوفيه فإن شخصهم الأعظم أبا عبدالله محمد بن على المعروف بابن عربى فى معرفه سرّ سلمان الذى ألحقه بأهل البيت إنا روينا من حديث جعفر بن محمد بصادق عن أبيه محمد بن على عن أبيه على بن الحسين عن أبيه الحسن بن على عن أبيه على بن أبى طالب عن رسول الله (ص) أنه قال: مولى القوم منهم وخزج الترمذى عن رسول الله أنه قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته، وقال تعالى فى حق المختصين من عباده إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ فَكُلْ عَبْدَ إِلَهِي تَوْجِدَ لَاحِدٍ عَلَيْهِ مِنْ حَقِّ الْمَخْلُوقِينَ، فقد نقص من عبوديته لله بقدر ذلك الحق فإن ذلك المخلوق يطلبه بحقه وله عليه سلطان به، فلا يكون عبداً محضاً خالصاً لله، وهذا هو الذى رجح عند المنقطعين إلى الله انقطاعاً عن الخلق ولزومهم السياحات والبرارى والسواحل والفرار من الناس والخروج من ملك الحيوان فإنهم يريدون الحريه من جميع الأكوان ولقيت منهم جماعه كبيره فى أيام سياحتى ومن الزمان الذى حصل

ص: ٢٢٩

لى فى هذا المقام ما ملكت حيواناً أصلاً، بل ولا الثوب الذى ألبسه فإنى لا ألبسه إلا عاريه لشخص معين أذن لى فى التصرف فيه والزمان الذى أتملك الشىء فيه أخرج عنه فى ذلك الوقت، إما بالهبه أو العتق إن كان ممن يعتق، وهذا حصل لى لما أردت التحقق بعبوديه الاختصاص لله قيل لى لا يصح لك ذلك حتى لا يقوم لأحد عليك حجه قلت ولا لله إن شاء الله قيل لى وكيف يصح لك أن لا- يقوم لله عليك حجه، قلت إنما تقام الحجج من المنكرين لا على المعترفين وعلى أهل الدعاوى وأصحاب الحظوظ لا- على من قال مالى حق ولا- حظ ولما كان رسول الله(ص) عبداً محضاً قد طهره الله وأهل بيته تطهيراً وأذهب عنهم الرجس، وهو كل ما يشينهم فإن الرجس هو القذر عند العرب، هكذا حكى القراء قال تعالى: **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** فلا- يضاف إليهم إلا- المطهر ولا بد فإن المضاف إليهم هو الذى يشبههم فما يضيفون لأنفسهم الامن له حكم الطهاره والتقدیس، فهذه شهاده من النبى(ص) سلمان الفارسى بالطهاره والحفظ الإلهى والعصمه، حيث قال رسول الله(ص): سلمان منّا أهل البيت وشهد الله لهم بالتطهير وذهاب الرجس عنهم، وإذا كان لا يضاف إليهم إلا مطهر ومقدس وحصلت له العناية الإلهيه بمجرد الإضافه فما ظنك بأهل البيت فى نفوسهم فهم المطهرون، بل عين الطهاره، فهذه الآيه تدل على أن الله قد شرك أهل البيت مع رسول الله فى قوله تعالى: **لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ** وأى وسخ وقذر أقدر من الذنوب فطهر الله سبحانه نبيه(ص) بالمغفره فما هو ذنب بالنسبه إلينا لو وقع منه(ص) لكان ذنبه فى الصوره لا- فى المعنى؛ لأن الذم لا للحق به على ذلك من الله ولا منا شرعاً فلو كان حكمه حكم الذنب لصحبه ما يصحب الذنب من المذمه ولم يصدق قوله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً فدخل فى الشرفاء أولاد فاطمه

كلهم ومن هو من أهل البيت، مثل سلمان الفارسي إلى يوم القيامة في حكم هذه الآية من الغفران، فهم المطهرون اختصاصاً من الله وعنايته بهم لشرف محمد (ص) وعنايته الله به ولا يظهر حكم هذا الشرف لأهل النبي (ع) إلا في الدار الآخرة، فإنهم يحشرون مغفوراً لهم وأما في الدنيا فمن أتا منهم حداً أقيم عليه كالتائب إذا بلغ الحاكم أمره وقد زنى أو سرق أو شرب الخمر، أقيم عليه الحدّ مع تحقق المغفرة. ولا يجوز ذمّه وينبغي لكل مسلم مؤمن بالله وبما أنزله أن يصدق الله تعالى في قوله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً، فيعتقد في جميع ما يصدر من أهل البيت أن الله قد عفا عنهم فلا ينبغي لمسلم أن يلحق المذمّة بهم ولا ما يشنا أعراض من قد شهد الله بتطهيره وذهاب الرجس عنه لا يعمل عملوه ولا بخير قدموه، بل سابق عنايته من الله بهم؛ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، وإذا صح الخير الوارد في سلمان فله هذه الدرجة فإنه لو كان سلمان على أمر يشنون ظاهر الشرع وتلحق المذمّة لأهل البيت من ذلك بقدر ما أضيف إليهم وهم المطهرون بالنص فسلمان منهم بلا شك، فأرجو أن يكون عقب على وسلمان تلحقهم هذه العناية، كما لحقت أولاد الحسن والحسين، وعقبهم وموالي أهل البيت فإن رحمه الله واسع يا ولي، وإذا كانت منزله مخلوق عند الله بهذه المثابه أن يشرف المضاف إليهم بشرفهم وشر منهم ليس لأنفسهم وإنما الله تعالى هو الذي اجتباهم وكساهم حلّه الشرف كيف يا ولي بمن أضيف إلى من له الحمد والمجد والشرف لنفسه وذاته فهو المجيد سبحانه وتعالى فالمضاف إليه من عباده الذين هم عباده وهم الذين لا سلطان لمخلوق عليهم في الآخرة قال تعالى لإبليس (إن عبادي) فأضافهم إليه (ليس لك عليهم سلطان)، وما تجد في القرآن عباداً مضافين إليه سبحانه إلا السعداء خاصّه وجاء اللفظ في غيرهم بالعباد فما ظنك بالمعصومين المحفوظين

منهم القائمين بحدود سيدهم الواقفين عند مراسمه فشرفهم أعلى وأتم وهؤلاء هم أقطاب هذا المقام ومن هؤلاء الأقطاب ورث سلمان شرف مقام أهل البيت فكان رضى الله عنه من أعلم الناس بما لله على عباده من الحقوق وما لأنفسهم والخلق عليهم من الحقوق وأقواهم على أدائها وفيه قال رسول الله (ص): «لو كان الإيمان بالثريا لناله رجال من فارس»، وأشار إلى سلمان الفارسي وفي تخصيص النبي (ص) ذكر الثريا دون غيرها من الكواكب إشارة بديعه لمثبتي الصفات السبعة؛ لأنها سبعة كواكب فافهم سرّ سلمان الذى ألحقه بأهل البيت ما أعطاه النبي (ص) من أداء كتابته وفي هذا فقه عجيب فهو عتيقه (ص) ومولى القوم منهم والكل موالى الحق ورحمته وسعت كل شىء وكل شىء عبده ومولاه، وبعد أن تبين لك منزله أهل البيت عند الله وأنه لا ينبغي لمسلم أن يذمهم مما يقع منهم أصلاً فإن الله طهرهم، فليعلم الزام لهم أن ذلك راجع إليه (١).

### حب أهل البيت أجر الرسالة

ولم يسأل النبي (ص) على أجر الرسالة بأمر الله عز وجل إلا حب أهل بيته قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى (٢).

وفي هذا سرّ صله الرحم فمن لا يفعل ذلك كيف يتأتى له أن يطلب الشفاعة من رسول الله؟

والمودة هو الحب الثابت للإنسان وعمله: كل ما يفعله المحبوب محبوب.

وحب أهل البيت دليل على حب الرسول (ص) وهو واجب على كل مسلم ومسلمه ومؤمن ومؤمنة.

ص: ٢٣٢

١-١) الفتوحات المكية: ١/ الباب ٢٩ فى سرّ سلمان الذى ألحقه بأهل البيت.

٢-٢) سورة الشورى: الآية ٢٣.

ونختم هذا الفصل بما جاء فى كتاب ینایع المودّہ سلیمان بن إبراهیم القنوزى ١٢٩٤ ١٢٢٠م من شعر لمحیی الدین بن عربی:

فلا تعدل بأهل البيت خلقاً

فأهل البيت هم أهل الشهاده

فبغضهم من الإنسان خسراً

حقیقى وحبهم عباده

### ثقافه أهل البيت(ع)

#### إشاره

فى هذا الفصل قبس من ثقافه أهل البيت الإنسانیه، حیث نقتطف من تلك الحدائق الغنّاء بعض تلك الورود والأزهار والثمار، وإن سیرتهم(ع) تجسّد سمو الأخلاق ونبل الصفات:

إنهم بحق ملائكه هذا الكوكب ومعجزات الخلق الإلهی العظیم والخلق الإنسانى الكریم.

### أخلاق أهل البيت(ع)

أهل البيت هم قمم إنسانیه شماء فى الخلق النبیل وهم بحق شمس تسطع فى سماء الله ومن أجل هذا اصطفاهم الله لیكونوا قدوه للناس وأسوه.

وهذه سیرتهم وما أثر عنهم وهذه مواقفهم وكلماتهم وتجربتهم الإنسانیه تعكس مجدهم الأخلاقى وإنسانیتهم.

### أضواء من أخلاق النبى الأكرم(ص)

#### المال المبارک

عن الإمام الصادق(ع) قال: جاء رجل إلى رسول الله(ص) وقد بلى ثوبه فحمل إليه أثنى عشر درهماً، فقال: یا على خذ هذه الدراهم فاشتر لى ثوباً ألبسه، قال على(ع): فجئت إلى السوق

فاشترت له قميصاً بأثني عشر درهماً وجئت به إلى رسول الله (ص) فنظر إليه فقال: يا على غير هذا أحب إليّ، أتري صاحبه يقلنا؟ قلت لا أدري، فقال: انظر، فجئت إلى صاحبه فقلت: إن رسول الله (ص) قد كره هذا يريد ثوباً دونه (غيره) فأقلنا فيه، فردّ عليّ الدراهم وجئت (بها) إلى رسول الله (ص) فمشى معي إلى السوق لبيتاع قميصاً فنظر إلى جاريه قاعده على الطريق تبكي، فقال لها رسول الله (ص): ما شأنك؟ قال: يا رسول الله أن أهل بيتي أعطوني أربعة دراهم لأشترى لهم حاجه فضاعت فلا أجسر أن أرجع إليهم، فأعطاها رسول الله (ص) أربعة دراهم، وقال: أرجعي إلى أهلك، ومضى رسول الله (ص) إلى السوق فاشترى قميصاً بأربعة دراهم، ولبسه وحمد الله، وخرج فرأى رجلاً عرياناً يقول: من كساني كساه الله من ثياب الجنة، فخلع رسول الله (ص) قميصه الذي اشتراه وكساه السائل، ثم رجع إلى السوق فاشترى بالأربعة دراهم التي بقيت قميصاً آخر فلبسه وحمد الله ورجع إلى منزله، وإذا بالجاريه قاعده على الطريق فقال لها رسول الله (ص): مالك لا تأتين أهلك؟ قال: يا رسول الله إنني قد أبطأت عليهم وأخاف أن يضربوني، فقال رسول الله (ص): مرّي بين يديّ ودلّيني على أهلك؛ فجاء رسول الله (ص) حتى وقف على باب دارهم، ثم قال: السلام عليكم يا أهل الدار: فلم يجيبوه، فأعاد السلام فلم يجيبوه، فأعاد السلام فقالوا عليك السلام يا رسول الله ورحمه الله وبركاته، فقال لهم: مالكم تركتم أجابتي في أول السلام والثاني؟ قالوا: يا رسول الله سمعنا سلامك فأحينا أن تستكثر منه، فقال رسول الله (ص): إن هذه الجارية أبطأت عليكم فلا تؤاخذوها، فقالوا: يا رسول الله هي حرّة لممشاك، فقال رسول الله (ص): الحمد لله، ما رأيت أثني عشر درهماً أعظم بركة من هذه، كسا الله بها عريانيين واعتق بها نسمة.

## من خصائص النبي(ص)

عن الإمام الباقر(ع): قال رسول الله(ص) خمس لست بتاركهن حتى الممات: لباس الصوف، وركوبى الحمار مؤكفاً، وأكلى مع العبيد، وخصفى النعل بيدي، وتسليمي على الصبيان لتكون سنّه بعدى (١).

## يهودى يؤمن برسالة النبي(ص)

عن الإمام الكاظم(ع) عن آبائه(ع) عن أمير المؤمنين(ع) قال: إن يهودياً كان له على رسول الله(ص) دنانير فتقاضا، فقال له: يا يهودى ما عندى ما أعطيك، فقالك فإنى لا أفارقك يا محمد حتى تقضىنى: فقال: إذا أجلس معك، فجلس معه حتى صلى فى ذلك الموضع الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والغداة، وكان أصحاب رسول الله(ص) يتهددونه ويتوعدونه، فنظر رسول الله أليهم؛ فقال: ما الذى تصنعون به؟ فقالوا يا رسول الله! يهودى يحبسك؟! فقال(ص): لم يبعثنى ربي عزّ وجلّ بأن اظلم معاهداً ولا غيره، فلما علا النهار، قال اليهودى: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وشطر مالى فى سبيل الله، أما والله ما فعلت بك الذى فعلت إلا لأنظر إلى نعتك فى التوراه: محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجره بطيبه، وليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب، ولا متزّين بالفحش ولا قول الخناء، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وهذا مالى فأحكم فيه بما أنزل الله، وكان اليهودى كثير المال (٢).

ص: ٢٣٥

---

١- (١) الخصال: ٢٧١/١، ح ١٣؛ وسائل الشيعة: ٦٣/١٢، باب ٣٥، ح ١٥٦٥٢؛ بحار الأنوار: ٢١٩/١٦، باب ٩ ح ١١.  
٢- (٢) الأمالى، الصدوق: ٤٦٥، المجلس ٧١ ح ٦؛ بحار الأنوار: ٢١٦/١٦، باب ٩ ح ٥؛ مستدرک الوسائل: ٤٠٧/١٣، باب ١٧، ح ١٥٧٤١.



## يقترض ويسد حاجة الفقراء

عن الإمام (ع) عن أبيه الباقر (ع)، قال: جاء إلى النبي (ص) سائل يسأله، فقال رسول الله (ص): هل من أحد عنده سلف؟ فقام رجل من الأنصار من بني الجبلى (أو الجبلى)، فقال: عندي يا رسول الله، قال: فأعط هذا السائل أربعة أوساق تمر، قال: فأعطاه، قال: ثم جاء الأنصارى بعد إلى النبي (ص) يتقاضاه فقال له (ص): يكون إن شاء الله، ثم عاد إليه فقال: يكون إن شاء الله، ثم عاد إليه الثالثه، فقال: يكون إن شاء الله فقال (الأنصارى): قد أكثرت يا رسول الله من قول: يكون إن شاء الله، قال: فضحك رسول الله، وقال: هل من رجل عنده سلف؟ قال: فقام رجل فقال له: عندي يا رسول الله، قال: وكم عندك؟! قال: ما شئت، قال: فأعط هذا ثمانية أوسق من تمر، فقال الأنصارى: إنما لى أربعة يا رسول الله؟ قال رسول الله: وأربعة أيضاً (١).

## يأكل مع المساكين

وعن الإمام الصادق عن أبيه الباقر (عليهما السلام): إن المساكين كانوا يبيتون فى المسجد على عهد رسول الله (ص)، فافطر النبي (ص) مع المساكين الذين فى المسجد ذات ليله عند المنبر فى برمه (قدر من حجر)، فأكل منها ثلاثون رجلاً، ثم ردت إلى أزواجه سبعهن (٢).

## هموم الأنبياء

عن الإمام الباقر (ع) قال: كان على عهد رسول الله (ص) مؤمن فقير شديد الحاجة من أهل الصفه، وكان ملازماً رسول الله (ص) عند

ص: ٢٣٦

١- ١) قرب الإسناد: ٤٤؛ وسائل الشيعة: ٤٣٥/٩، باب ٣٠ ح ١٢٤٢٢؛ بحار الأنوار: ٢١٨/١٦ باب ٩ ح ٧.

٢- ٢) قرب الإسناد: ٦٩؛ بحار الأنوار: ٢١٩/١٦، باب ٩، ح ٩.

مواقيت الصلاه كلها، لا يفقد فى شىء منها، وكان رسول الله (ص) يرقّ له وينظر إلى حاجته وغربته، فيقول: يا سعد لو قد جاءنى شىء لأغنيتك، قال: فأبطأ ذلك على رسول الله (ص) فأشئتد غم رسول الله (ص) لسعد: فعلم الله سبحانه ما دخل على رسول الله (ص) من غمّه لسعد، فأهبط عليه جبرئيل ومعه درهمان فقال له: يا محمد إن الله عزّ وجلّ قد علم ما دخلك من الغم بسعد أفتحبّ أن تغنيه؟ فقال: نعم فقال له: فهالك هذين الدرهمين فأعطهما إياه، ومزه أن يتجرّ بهما، قال: فأخذهما رسول الله (ص) ثم خرج إلى صلاه الظهر، وسعد قائم على باب حجرات رسول الله (ص) ينتظره، فلما رآه رسول الله (ص)، قال: يا سعد أتحسن التجاره؟ فقال له سعد: والله ما أصبحت أملك مالاً أتجر به، فأعطاه رسول الله (ص) الدرهمين وقال له: أتجر بهما وتصرف لرزق الله تعالى؟ فأخذهما سعد ومضى مع النبي (ص) حتى صلّى معه الظهر والعصر، فقال له النبي (ص)، قم فاطلب فقد كنت بحالك مغتماً يا سعد، قال: فأقبل سعد لا يشتري بدرهم شيئاً إلا باعه بدرهمين ولا يشتري شيئاً بدرهمين إلا باعه بأربعة، وأقبلت الدنيا على سعد؛ فكثر متاعه وماله وعظمت تجارته، فاتخذ على باب المسجد موضعاً وجلس فيه وجمع تجايره (تجارته) إليه وكان رسول الله (ص) إذا أقام بلال الصلاه يخرج وسعد مشغول بالدنيا لم يتطهر ولم يتهياً كما كان يفعل قبل أن يتشاغل بالدنيا، فكان النبي (ص) يقول: يا سعد شغلتك الدنيا عن الصلاه فكان يقول: ما أصنع أضع مالى؟ هذا رجل قد بعته فأريد أن أستوفى منه، هذا رجل قد اشترت منه فأريد أن أوفّيه، قال فدخل رسول الله (ص) من أمر سعد غم أشدّ من غمّه بفقره، فهبط عليه جبرائيل (ع)، فقال: يا محمد إن الله قد علم غمك بسعد، فأيا أحبّ إليك؟ حاله الأولى أو حاله هذه؟ فقال له النبي (ص): يا جبرائيل بل حاله الأولى؛ قد ذهبت دنياه بأخرته، فقال له جبرائيل: إن حب الدنيا والأموال فتنه ومشغله عن الآخرة، قل

لسعد: يردّ عليك الدرهمين اللذين دفعتهما إليه، فإن أمره سيصر إلى الحال التي كان عليها أولاً، قال فخرج النبي (ص): فمرّ بسعد فقال له: يا سعد أما تريد أن تردّ عليّ الدرهمين اللذين أعطيتكهما؟ فقال سعد: بلى ومثتين، فقال له: لست أريد منك يا سعد إلا الدرهمين؛ فأعطاه سعد الدرهمين، قال فأدبرت الدنيا عن سعد حتى ذهب ما كان جمع وعاد إلى حاله التي كان عليها (١).

### بساطه بلا حدود

قيل للإمام الصادق (ع) حديث يروى عن أبيك أنه قال: ما شبع رسول الله من خبز برّ (حنطه) قط أهو صحيح؟ فقال: لا ما أكل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خبز برّ قط ولا شبع من خبز شعير قط (٢).

### ذروه العبوديه

عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق (ع) قال: كان رسول الله (ص) يأكل أكل العبد ويجلس جلوس العبد ويعلم أنه عبد (٣).

### لقمه مباركه

قال الإمام الصادق (ع): مرّت امرأه بدويه برسول الله (ص) وهو يأكل وهو جالس على الحضيض، فقال: يا محمد والله أنك لتأكل أكل العبد، وتجلس جلوسه، فقال لها رسول الله (ص): ويحك أي عبد

ص: ٢٣٨

- 
- ١- ١) الكافي: ٣١٢/٥، باب النوادر: ح ٣٨؛ وسائل الشيعة: ٤٠١/١٧، باب ١٤ ح ٢٢٨٤٥؛ بحار الأنوار: ١٢٢/٢٢، باب ٣٧ ح ٩٢.
  - ٢- ٢) بحار الأنوار: ٢١٦/١٦.
  - ٣- ٣) المحاسن: ٤٥٦/٢، باب ٥١ ح ٣٨٦.

أعبد منى؟ قالت: فناولني لقمه من طعامك، فناولها، فقالت: لا والله إلا التي في فمك، فأخرج رسول الله (ص) اللقمه من فمه فناولها، فأكلتها، قال أبو عبدالله (ع) فما أصابها داء حتى فارقت الدنيا (١).

## الحلم

عن أنس بن مالك قال: أن النبي (ص) أدركه إعرابي فأخذ بردائه، فجذبه (جذبه) جذبه (جذبه) شديده حتى نظرت إلى صفحه عنق رسول الله (ص) وقد أثرت به حاشيه الرداء من شدة جاذبه (جذبه) ثم قال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله (ص) فضحك وأمر له بعطاء (٢).

وعنه أيضاً قال: صحبت رسول الله (ص) عشر سنين وشممت العطر كله فلم أشم نكهه أطيّب من نكهته وكان إذا لقيه واحد (أحد) من أصحابه قام معه فلم ينصرف حتى يكون الرجل (هو الذي) ينصرف عنه وإذا لقيه أحد من أصحابه فتناول يده ناولها إياه فلم ينزع عنه حتى يكون الرجل هو الذي ينزع عنه (٣).

وعنه أيضاً قال: كان رسول الله (ص) إذا فقد الرجل من أخوانه ثلاثه أيام سأل عنه، فإن كان غائباً دعا له وأن كان شاهداً زاره وأن كان مريضاً عاده (٤).

في سنه ٩هـ وجه رسول الله (ص) على بن أبي طالب في سريته إلى بلاد طى في ربيع الآخر فأغار عليهم وسبى، وكان في السبى أخت عدى بن حاتم الطائي، فأتوا بهم النبي (ص) فصفاها له فقالت

ص: ٢٣٩

١-١) المحاسن: ٢/٤٥٧، باب ٥١، ح ٣٨٨؛ بحار الأنوار: ١٦/٢٢٥، باب ٩ ح ٣١.

٢-٢) مكارم الأخلاق: ١٧؛ بحار الأنوار ١٦/٢٣٠، باب ٩ ح ٣٥.

٣-٣) المصدر السابق نفسه.

٤-٤) مكارم الأخلاق: ١٩؛ بحار الأنوار، ١٦/٢٣٣، باب ٩ ح ٣٥.

أخت عدى وكان أسمها سفانہ: یا رسول اللہ، نأى الوافد، وانقطع الوالد وأنا عجوز كبيره ما بى من خدمه، فمَن على مَن اللہ عليك يا رسول اللہ! قال: من وافدك؟ قالت: عدى بن حاتم، قال (ص) الذى فَرَّ من اللہ ورسوله؟ قال: فمَن على وكان رجل إلى جنبه ترى أنه على (ص) قال (على): سليه حملاناً فسألته، فأطلقها النبى (ص) وكساها وأعطاهها نفقه وأرسلها إلى قومها، فلما رأته عدياً قالت له: لقد فعلت فعله ما كان أبوك يفعلها.

قال عدى: يا أخي لا تقولى إلا خيراً فوالله مالى عذر.

وبعد أيام سأل عدى أخته عن النبى (ص) قائلاً: ماذا ترين فى أمر هذا الرجل؟

قالت: أرى واللہ أن تلحق به سريعاً، فإن يكن الرجل نبياً فالسابق إليه له فضيله، وأن يكن ملكاً فلن تذلل فى عز اليمين وأنت أنت قال عدى: واللہ إن هذا للرأى.

فانطلق عدى بن حاتم وقدم على رسول اللہ فى المدينة فدخل عليه وهو فى المسجد فسلم عليه.

فقال (ص): من الرجل؟ قال: عدى بن حاتم، فنهض رسول اللہ (ص) فانطلق به إلى بيته.

وفى الطريق لقيته امرأه ضعيفه كبيره السن فاستوقفتها، فوقف لها يقول عدى راوياً ما حصل: فوالله أنه لعامد بى إذ لقيته امرأه ضعيفه كبيره فاستوقفتها، فوقف لها طويلاً تكلمه فى حاجتها، فقلت فى نفسى واللہ ما هذا بملك، ثم مضى رسول اللہ حتى دخل بيته فتناول وساده من آدم محشوه ليفاً، فقذفها إلى قالت: لا بل أنت، فجلست وجلس رسول اللہ (ص) بالأرض قلت فى نفسى: واللہ ها هذا بأمر ملك. ثم قال: أيه يا عدى بن حاتم، ألم تك ركوسياً؟ قلت: بلى، قال: أو لم تكن تسير فى قومك بالمرباع؟ قلت: بلى، قال: فإن ذلك لم يكن يحل لك فى دينك، قلت: أجل واللہ، وعرفت أنه نبى

مرسل يعلم ما يُجهل ثم قال النبي (ص): لعله يا عدى بن حاتم إنما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم (المسلمين).

فوالله ليوشكنّ المال يفيض فيهم حتى لا- يوجد من يأخذه، ولعله إنما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى من كثره عدوهم وقله عددهم، فوالله ليوشكنّ أن تسمع بالمرأه تخرج من القادسيه على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف إلا الله، ولعله إنما يمنعك من الدخول فيه إنك ترى أنّ الملك والسلطان في غيرهم، وإيم الله يوشك أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت.

ويقول عدى بن حاتم: فأسلمت.

ثم كان يحدث فيما بعد: مضت الثنتان وبقيت الثالثه والله لتكوننّ. قد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت، ورأيت المرأه تخرج من القادسيه على بعيرها لا تخاف شيئاً حتى تحج وإيم الله لتكوننّ الثالثه ليفيضمّ المال حتى لا يوجد من يأخذه (١).

وقد أصبح عدى بن حاتم فيما بعد في الطليعه من أصحاب الإمام على (ع) المخلصين للرساله، وقد وقف إلى جانبه في محنته والحروب التي خاضها في الجمل وصفين والنهران، وقد أصيبت إحدى عينيه في الجمل، كما فقد أولاده الثلاثه (طريف، وطارف، وطفه) شهداء في معارك الحق ضد الباطل.

عن جرير بن عبدالله أن النبي (ص) دخل بعض بيوته فامتأ البيت، ودخل جرير فقعده خارج البيت، فأبصره النبي (ص) فأخذ ثوبه فلغّه فرمى به إليه وقال: إجلس على هذا، فأخذ جرير (الثوب) فوضعه على وجهه وقبله.

ص: ٢٤١

وعن سلمان الفارسي قال: دخلت على رسول الله (ص) وهو متكئ على وساده فألقاها إليّ، ثم قال: يا سلمان ما من مسلم دخل على أخيه المسلم فيلقى له الوساده إكراماً له إلا غفر الله له (١).

وعن الإمام الصادق (ع) قال: إن رسول الله (ص) أتته أخت له من الرضاعة، فلما أن نظر إليها سرّ بها وبسط رداءه لها فأجلسها عليه، ثم أقبل يحدثها ويضحك في وجهها ثم قامت فذهبت، ثم جاء أخوها فلم يصنع به ما صنع بها، فقيل: يا رسول الله صنعت بأخته ما لم تصنع به وهو رجل؟! فقال: لأنها كان أبرّ بأبيها منه (٢).

### ويعفو عن ألدّ أعدائه

وفي فتح مكة وقد جاء النبي (ص) أكثر من عشرة آلاف مقاتل وفتحت مكة أبوابها، وكان النبي، قد عانى ما عانى من قريش فهل فكر النبي (ص) بالانتقام؟ كلا لقد دخل مكة في غايه التواضع، ولما سمع هتاف أحد القاده: اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمه، أمر بتنحيته وأمر أن يهتف: اليوم ترعى المرحمه.

ولما كسر النبي الأصنام واجه قريش قائلاً: ماذا ترون أنى فاعل بكم؟

وماذا تقولون وماذا تظنون؟

قالوا: نقول: خيراً ونظنّ خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم.

هنالك قال النبي (ص): إني أقول كما قال أخى يوسف: لا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ  
اذهبوا فأنتم الطلقاء.

وعن النبي (ص) عن الشاعر المعروف كعب بن زهير بن أبى

ص: ٢٤٢

١-١) مكارم الأخلاق: ٢١؛ بحار الأنوار: ٢٣٥/١٦ باب ٩، ح ٣٥.

٢-٢) الزهد: ٣٤ باب ٥ ح ٨٨؛ بحار الأنوار: ٢٨١/١٦، ح ١٢٦.

سلمى وطالما هجا النبي فجاءه فدخل عليه وقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، هذا مقام العائذ بك أنا كعب بن زهير ثم أنشد قصيدته الشهيره، بانت سعاد.

وجاء فيها: نبئت أن رسول الله أوعدني

الوعد عند رسول الله مأمول

فوهبه النبي (ص): برده (١).

ولما ارتداها جاء إعرابي فقال للنبي (ص) هبني هذه الجبه فخلعها من فوره وأعطاها للإعرابي (٢).

ولما مرض عبدالله هذا عادته النبي (ص) وقد طلب عبدالله من النبي أن يعطيه قميصه ليضعه مع أكفانه واستجاب النبي (ص) لذلك ولما مات حضر جنازته واستغفر له وصلى عليه وقدم التعازي لأبنة المؤمن، وقد هزّت هذه المواقف المئات من أتباع ابن أبي ورسخت من إيمانهم برسالة النبي (ص) (٣).

### هكذا كان رسول الله

وهذه آداب النبي (ص) كما جاء في الأخبار: كان (ص) أحكم الناس وأحلمهم وأشجعهم وأعدلهم وأعطفهم، لم تمس يديه يد امرأة لا تحلّ، وكان أسخى الناس، لا يثبت عند دينار ولا درهم (لا يستقر في بيته ولا يبيت عنده) فإذا بقى عنده شيء وجنه الليل لا يأوى إلى منزله حتى يوصله إلى من يحتاج إليه، لا يأخذ مما آتاه الله إلا قوت عامه فقط، من يسير ما يجد من التمر والشعير، ويضع سائر ذلك في سبيل الله، ولا يُسأل شيئاً إلا أعطاه، ثم يعود إلى قوت عامه

ص: ٢٤٣

١-١) ناسخ التواريخ: ٧٩/٣.

٢-٢) شرف النبي: ٦٩.

٣-٣) سورة الأنعام: الآية ٩٥.



فيؤثر منه، وربما احتاج قبل انقضاء العام.

وكان يجلس على الأرض وينام عليها ويأكل عليها وكان يخصف النعل ويرقع الثوب، ويفتح الباب، ويطحن مع الخادم إن أعياء.

ولا يتقدمه مطرق (أى أنه أكثر الناس إطراقاً إلى الأرض حياءً) والإطراق السكوت وإرخاء العينين إلى الأرض.

وسئلت السيده عائشه ما كان النبي (ص) يصنع إذا خلا؟

قالت يخيظ ثوبه ويخصف نعله ويصنع ما يصنع الرجل فى أهله. وعن عمر بن الخطاب قال: إن رجلاً أتى النبي (ص) وسأله أن يعطيه فقال (ص) له: ما عندى شىء ولكن ابتع على (أى اشتر ما تحتاج وأنا أسدد فيما بعد) فإذا جائنا شىء قضينا، قال عمر: فقلت: يا رسول الله ما كلفك الله ما لا تقدر عليه!؟

قال: فكره النبي (ص) مقالته عمر؛ فقال الرجل: انفق ولا تخف من ذى العرش إقلاً، قال: فتبسم النبي (ص) وعرف السرور فى وجهه.

وعن ابن عباس: أن عمر بن الخطاب دخل على النبي (ص)، وهو على حصير قد أثر فى جنبه، فقال: يا نبي الله لو اتخذت فراشاً؟

فقال النبي (ص): ما لى وللدنيا، ما مثلى ومثل الدنيا إلا كراكب سار فى يوم صائف (حار) فاستظل تحت شجره ساعه من نهار ثم راح وتركها.

وعن أبى عبد الله الصادق (ع) قال: أن رسول الله وعد رجلاً إلى الصخره فقال: أنا لك هاهنا حتى تأتى، فاشتدت الشمس عليه، فقال له أصحابه: يا رسول الله لو أنك تحولت إلى الظل قال (ص): وعدته هاهنا.

وعن أبى رافع قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: إذا سميتم (أبنائكم) محمداً فلا تقبحوه (قول الرجل لابنه قبحك الله) ولا

تجبهوه (أى لا تردوه عن حاجته) ولا تضربوه بورك بيت فيه محمد ومجلس فيه محمد ورفقه فيها محمد.

وعن ابن عباس: أن رسول الله (ص) توفى ودرعه مرهونه عند رجل من اليهود على ثلاثين صاعاً من شعر أخذها رزقاً لعياله.

وكان يؤتى بالصبي الصغير ليدعو له بالبركة أو يسميه، فيأخذه فيضعه في حجره تكرمه لأهله، فربما بال الصبي عليه، فيصيح بعض من رآه حين بال فيقول (ص): لا ترزموا بالصبي! فيدعه حتى يقضى بوله ثم يفرغ له من له من دعائه ثم يفرغ له من دعائه أو تسميته، ويبلغ سرور أهله فيه، ولا يرون أنه تأذى ببول صبيهم (أى لا يلاحظون عليه أية علامه من علامات الإستياء)، فإذا انصرفوا غسل ثوبه بعد ذلك.

ودخل رجل المسجد وهو جالس وحده فترزح له فقال الرجل: فى المكان سعه يا رسول الله فقال (ص): إن حق المسلم على المسلم إذا رآه يريد الجلوس إليه أن يتزحزح له.

عن الإمام الصادق (ع) عن آبائه (ع): إن رسول الله (ص) كان يأتى أهل الصفه، وكانوا ضيفان رسول الله (ص)، كانوا هاجروا من أهليهم وأموالهم إلى المدينة، فأسكنهم رسول الله (ص) صفه المسجد وهم أربعمئة رجل يسلم عليهم بالغداه والعشى، فأتاهم ذات يوم فمنهم من يخصف نعله ومنهم من يرفع ثوبه، ومنهم من يتفلى، وكان رسول الله (ص) يرزقهم مدأً مدأً من تمر فى كل يوم، فقام رجل منهم فقال: يا رسول الله التمر الذى ترزقنا قد أحرق بطوننا، فقال رسول الله (ص): أما أنى لو استطعت أن أطعمكم الدنيا لأطعمتكم، ولكن من عاش منكم بعدى فسيغدى عليه بالجفان ويراح عليه بالجفان، ويغدو أحدكم فى قميصه ويروح فى أخرى، وتجدون بيوتكم كما تنجد الكعبه، فقام رجل فقال: يا رسول الله أنا على ذلك الزمان بالأشواق فمتى هو؟ قال (ص): زمانكم هذا خير من ذلك الزمان، أنكم إن ملأتم

بطونكم من الحلال توشكون أن تملؤوها من الحرام (١).

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: علمت في غزوه الخندق أن رسول الله (ص) مقوى (جائع) لما رأيت على بطنه الحجر، فقلت يا رسول الله هل لك في الغداء؟ قال (ص) فما عندك فقلت عناق وصاع من شعير، فقال: تقدم وأصلح ما عندك، قال جابر: فجئت إلى أهلي فأمرتها فطحنت الشعير، وذبحت العنز وسلختها، وأمرتها أن تخبز وتطبخ وتشوى فلما فرغت من ذلك جئت إلى رسول الله (ص)، فقلت: بأى وأمى أنت يا رسول الله قد فرغنا، فأحضر مع من أحببت، فقام إلى شفير الخندق ثم قال: يا معشر المهاجرين والأنصار أجيئوا جابراً، وكان في الخندق سبعمئة رجل، فخرجوا كلهم، ثم لم يمر بأحد من المهاجرين والأنصار إلا قال: أجيئوا جابراً، قال جابر: فتقدمت وقلت لأهلي: قد والله أتاك رسول الله (ص) بما لا قبل لك به، فقالت: أعلمته أنت بما عندنا؟ قال: نعم. قالت: فهو أعلم بما أتى، قال جابر، فدخل رسول الله (ص) فنظر في القدر ثم قال: أغرفى وأبقى، ثم نظر في التنور ثم قال: أخرجى وأبقى، ثم دعا بصحفه فثرد فيها وغرف، فقال: يا جابر أدخل على عشرة عشره، فأدخلت عشره فأكلوا حتى نهلوا وما يرى في القصعه إلا آثار أصبعهم، ثم قال: يا جابر على بالذراع، فأثيته بالذراع فأكلوه، ثم قال: أدخل عشره فأدخلتهم حتى أكلوا ونهلوا وما يرى في القصعه إلا آثار أصابعهم، ثم قال على بالذراع فأكلوا وخرجوا، ثم قال: أدخل على عشرة عشره فأدخلتهم فأكلوا حتى نهلوا وما يرى في القصعه إلا آثار أصابعهم، ثم قال: يا جابر على بالذراع، فأثيته. فقلت يا رسول الله كم للشاه. لقد جئتك لقد أتيتك بثلاثه، فقال: أما لو سكت يا جابر لأكل الناس كلهم من الذراع، قال جابر: فأقبلت أدخل عشره عشره فياً كلون حتى أكلوا

ص: ٢٤٤

كلهم وبقي والله لنا من ذلك الطعام ما عشنا به أياماً (١).

عن الإمام الصادق (ع) أيتوني بحطب، فقالوا: يا رسول الله نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب! فقال (ص): فليأت كل إنسان بما قدر عليه فجاءوا به حتى رموا بين يديه بعضه على بعض، فقال رسول الله (ص): هكذا تجتمع الذنوب، ثم قال (ص)، إياكم والمحقرات من الذنوب فإن لكل شيء طالباً ألا وأن طالبها يكتب: **مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ (٢)**.

وروى أنه سلم عليه غلام دون البلوغ وبش له وتبسم فرحاً بالنبى (ص) فقال (ص): يا فتى أتحنى؟ فقال: أى والله يا رسول الله. فقال له (ص): مثل عينيك؟ فقال: أكثر. فقال (ص): مثل أبيضك؟ قال: أكثر. قال (ص): مثل أمك؟ فقال: أكثر. فقال (ص): مثل نفسك؟ فقال: أكثر والله يا رسول الله. فقال (ص): مثل ربك؟ فقال: الله الله يا رسول الله، ليس هذا لك، ولا لأحد فإنما أحببتك لحب الله. فالتفت النبى إلى من كان معه، وقال هكذا كونوا، أحبوا الله لإحسانه إليكم وإنعامه عليكم.

ص: ٢٤٧

١-١) بحار الأنوار: الآية ٢٤/٨١.

٢-٢) وسائل الشيعة: ٣١٠/٥١.



فى سوق التمارين

مرّ أمير المؤمنين علي (ع) بأصحاب التمر، فإذا هو بجاريه تبكى فقال: يا جاريه ما يبكيك؟ فقال: بعثنى مولاي بدرهم، فابتعت من هذا تمراً فأتيتهم به فلم يرضوه، فلما أتته به أبى أن يقبله، فالتفت الإمام (ع) إلى التمار، وقال: يا عبدالله، إنها خادمه وليس لها أمر، فأررد إليها درهمها وخذ التمر، فقام الرجل فلكز الإمام وهو لا يعرفه، فصاح الناس: هذا أمير المؤمنين فربا الرجل (أى أخذه الربو وأصبح تنفسه صعباً) وأصفّر وأخذ التمر وردّ إليها درهمها، ثم قال: يا أمير المؤمنين أرض عني: فقال أمير المؤمنين (ع): ما أرضاني عنك أن أصلحت أمرك ووفيت الناس حقوقهم (١).

الصفح الجميل

بعث أمير المؤمنين (ع) إلى لبيد بن عطار التميمي فى كلام بلغه فمرّ به أمير المؤمنين (ع) فى بنى أسد، فقام إليه نعيم بن دجاجة الأسدى فأفلته، فبعث إليه أمير المؤمنين (ع) فأتوه به وأمر به أن يضرب فقال له: نعم والله أن المقام معك لذّ وأنّ فراقك لكفر، فلما سمع ذلك منه قال (ع): قد عفونا عنك أن الله عز وجل يقول: اذْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ (٢) أما قولك: إن المقام معك لذّ فسيئه

ص: ٢٤٩

١-١) المناقب: ١١٢/٢، بحار الأنوار: ٤٨/٤١، باب ١٠٤ ح ١.

٢-٢) سورة المؤمنون: الآية ٩٦.

اكتسبتها، وأما قولك أن فراقك لكفر فحسنته اكتسبتها، فهذه بهذه (١).

## ذروه الإينار

عن خالد بن ربعي قال: إن أمير المؤمنين (ع) دخل مَكَّةَ في بعض حوائجه، فوجد إعرابياً متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول: يا صاحب البيت! البيت بيتك والضيف ضيفك، ولكل ضيف من ضيفه قري (ما يقدم للضيف) فاجعل قراي منك الليلة المغفرة، فقال أمير المؤمنين (ع) لأصحابه: أما تسمعون كلام الأعرابي؟ قالوا: نعم، فقال: الله أكرم من أن يردَّ ضيفه؛ فلما كانت الليلة الثانية وجده متعلقاً بذلك الركن وهو يقول: يا عزيزاً في عزك فلا أعزَّ منك في عزك أعزني بعزِّك في عزِّ لا يعلم أحد كيف هو، أتوجه إليك وأتوسل إليك، بحق محمد وآل محمد عليك أعطني ما لا يعطيني أحد غيرك، وأصرف عني ما لا يصرفه أحد غيرك؛ قال: فقال أمير المؤمنين (ع) لأصحابه: هذا والله الأسم الأكبر بالسريانيته، أخبرني به حبيبي رسول الله (ص) سأله الجنه فأعطاه، وسأله صرف النار وقد صرفها عنه.

قال: فلما كانت الليلة الثالثة وجده وهو متعلق بذلك الركن وهو يقول: يا من لا يحويه مكان ولا يخلو منه مكان بلا كيفيه كان، أرزق الأعرابي أربعة آلاف درهم، قال: فتقدم إليه أمير المؤمنين (ع) فقال: يا أعرابي سألت ربك القرى فقراك، وسألته الجنه فأعطاك، وسألته أن يصرف عنك النار وقد صرفها عنك، وفي هذه الليلة تسأله أربعة آلاف درهم؟ قال الأعرابي: من أنت؟ قال: أنا علي بن أبي طالب، قال الأعرابي أنت والله بغيتي وبك أنزلت حاجتي، قال: سل يا أعرابي، قال: أريد ألف درهم للصدّاق، وألف درهم أقضي به ديني، وألف

ص: ٢٥٠

درهم أشتري به داراً، وألف درهم أتعيث منه، قال: أنصفت يا أعرابي، فإذا خرجت من مكه فاسأل عن داري بمدينه الرسول.

فأقام الأعرابي بمكه أسبوعاً وخرج في طلب أمير المؤمنين (ع) إلى مدينه الرسول: ونادى: من يدلني على دار أمير المؤمنين وأذا ابنه الحسين بن علي، فقال الأعرابي: من أبوك؟ قال: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، قال: من أمك؟ قال: فاطمه الزهراء سيده نساء العالمين، قال: من جدك؟ قال: رسول الله محمد بن عبدالله ابن عبدالمطلب قال: من جدتك؟ قال: خديجه بنت خويلد، قال: من أخوك؟ قال: أبو محمّد الحسن بن علي، قال: لقد أخذت الدنيا بطرفيها، أمش إلى أمير المؤمنين وقل له: إن الأعرابي صاحب الضمان بمكه على الباب، قال: فدخل الحسين بن علي (ع) فقال: يا أبة أعرابي بالباب يزعم أنه صاحب الضمان بمكه، قال: فقال: يا فاطمه عندك شيء يأكله الأعرابي؟ قال: اللهم لا، قال: فتلبس أمير المؤمنين (ع) وخرج وقال: أدعوا لي أبا عبدالله (سلمان الفارسي)، قال: فدخل إليه سلمان الفارسي فقال: يا أبا عبدالله أعرض الحديقه التي غرسها رسول الله (ص) لي على التجار، قال: فدخل سلمان إلى السوق وعرض الحديقه، فباعها باثني عشر ألف درهم، ووقع الخبر إلى سؤال المدينه فاجتمعوا، ومضى رجل من الأنصار إلى فاطمه (عليهما السلام) فأخبرها بذلك، فقالت: آجرك الله في ممشاك، فجلس علي (ع) والدرهم مصبوه بين يديه حتى اجتمع إليه أصحابه، فقبض قبضه قبضه وجعل يعطى رجلاً رجلاً حتى لم يبق معه درهم واحد.

فلما أتى المنزل قالت له فاطمه (عليهما السلام): يا ابن عمّ بعت الحائط الذي غرسه لك والدي؟ قال: نعم بخير منه عاجلاً وآجلاً قالت: فأين الثمن؟ قال: دفعته إلى أعين استحيت أن أذلها بذل المسأله قبل أن تسألني، قالت فاطمه: أنا جائعه وابتاي جائعان ولا أشك إلا وأنك مثلنا في الجوع، لم يكن لنا منه درهم؟ وأخذت بطرف ثوب



علي(ع)، فقال علي(ع): يا فاطمه خَليني، فقالت: لا والله أو يحكم بيني وبينك أبي، فهبط جبرئيل(ع) على رسول الله(ص) فقال: يا محمد السلام يقرؤك السلام ويقول: اقرأ علياً مني السلام، وقل لفاطمه: ليس لك أن تضربي على يديه، فلما أتى رسول الله(ص) منزل عليّ وجد فاطمه ملازمه لعلي(ع)، فقال لها: يا بتيه مالك ملازمه لعلّي؟ قالت: يا أبة باع الحائط الذي غرسته له بائني عشر ألف درهم، لم يحبس لنا منه درهماً نشترى به طعاماً، فقال: يا بتيه إنّ جبرئيل يقرؤني من ربي السلام ويقول: اقرأ علياً من ربه السلام، وأمرني أن أقول لك: ليس لك أن تضربي على يديه، قالت فاطمه(عليهما السلام): فإنّي أستغفر الله ولا أعود أبداً.

قالت فاطمه(عليهما السلام): فخرج أبي(ص) في ناحيه وزوجي في ناحيه، فما لبث أن أتى أبي ومعه سبعة دراهم سود هجريّه، فقال: يا فاطمه أين ابن عمّي؟ فقلت له: خرج، فقال رسول الله(ص): هاك هذه الدراهم، فإذا جاء ابن عمّي فقولي له يبتاع لكم بها طعاماً، فما لبثت إلا يسيراً حتّى جاء علي(ع)، فقال: رجع ابن عمّي فإنّي أجد رائحه طيبه؟ قالت: نعم وقد دفع إلى شيئاً تبتاع به لنا طعاماً، قال علي(ع): هاتيه، فدفعت إليه سبعة دراهم سوداً هجريّه، فقال: بسم الله والحمد لله كثيراً طيباً، وهذا من رزق الله عزّ وجل، ثم قال: يا حسن قم معي، فأتيا السوق فإذا هما برجل واقف وهو يقول: من يقرض الملى الوفيّ؟ قال: يا بنّي نعطيه؟ قال: إي والله يا أبة، فأعطاه عليّ(ع) الدراهم، فقال الحسن: يا أبتاه أعطيته الدراهم كلّها؟ قال: نعم يا بنّي، إنّ الذي يعطى القليل قادر على أن يعطى الكثير.

قال: فمضى عليّ بباب رجل يستقرض منه شيئاً، فلقيه أعرابيٌّ ومعه ناقه فقال: يا عليّ اشتر منّي هذه الناقه، قال: ليس معي ثمنها، قال: فإنّي أنظر كك به إلى القبض، قال: بكم يا أعرابيّ؟ قال: بمائه درهم، قال عليّ: خذها يا حسن فأخذها، فمضى عليّ(ع) فلقيه

أعرابي آخر المشال واحد والثياب مختلفه، فقال: يا عليّ تبع الناقه؟ قال عليّ: وما تصنع بها؟ قال: أغزو عليها أول غزوه يغزوها ابن عمّيك قال: إن قبلتها فهي لك بلا ثمن، قال: قال: معي ثمنها وبالثمن اشتريتها، فيكم اشتريتها؟ قال: بمائه درهم، قال الأعرابي: فلنك سبعون ومائه درهم، قال عليّ (ع): خذ السبعين والمائه وسلّم الناقه، والمائه للأعرابي الذي باعنا الناقه والسبعين لنا نبتاع بها شيئاً، فأخذ الحسن (ع) الدراهم وسلّم الناقه، قال عليّ (ع): فمضيت أطلب الأعرابي الذي ابتعت منه الناقه لأعطيه ثمنها، فرأيت رسول الله (ص) جالساً في مكان لم أره فيه قبل ذلك ولا بعده، على قارعه الطريق، فلما نظر النبي (ص) إليّ تبسم ضاحكاً حتى بدت نواجذه، قال عليّ (ع): أضحكك الله سنك وبشرك بيومك، فقال: يا أبا الحسن: إنك تطلب الأعرابي الذي باعك الناقه لتوفيه الثمن؟ فقلت: إي والله فداك أبي وأمي، فقال: يا أبا حسن الذي باعك الناقه جبرئيل والذي اشتراها منك ميكائيل، والناقه من نوق الجنّه، والدراهم من عند رب العالمين عزّ وجلّ، فانفقها في خير ولا تخف إقتاراً (١).

## العفو العام

بعد انتهاء حرب الجمل وقع في قبضته العديد من ألد أعدائه فعفا عنهم ومن بينهم موسى بن طلحه بن عبيد الله فقد جيئ به إلى الإمام أمير المؤمنين (ع) قال له: قل: استغفر الله وأتوب إليه، ثلاث مرّات فخلّى سبيله وقال له (ع) أذهب حيث شئت، وما وجدت لك في عسكرنا من سلاح أو كراع فخذ، واتفق الله فيما تستقبله من أمرك

ص: ٢٥٣

---

١- (١) الأمالى، للصدوق: ٤٦٧، المجلس ٧١ ح ١٠، روضه الواعظين: ١٢٤/١؛ بحار الأنوار: ٤٤/٤١ باب ١٠٣ ح ١.

و أجلس فى بيتك (١).

## ويطعم اليتامى ويخدم الأرامل

رأى على (ع) امرأه على كنفها قربه ماء، فأخذ منها القربة فحملها إلى موضعها، وسألها عن حالها، فقالت: بعث على بن أبى طالب صاحبى (زوجى) إلى بعض الثغور (الحدود) فقتل، وترك على صبيانا يتامى، وليس عندى شىء، فقد الجأتنى الضروره إلى خدمه الناس.

فانصرف الإمام (ع) وبات ليلته قلقاً، فلما أصبح حمل زنبيلاً فيه طعام، فرآه بعضهم وقال له: أعطنى أحمله عنك يا أمير المؤمنين؟ فقال (ع): من يحل عنى وزرى يوم القيامة؟

فأتى وقرع الباب، فقالت من هذا؟ قال (ع): أنا ذلك العبد الذى حمل معك القربة، فافتحى فإنّ معى شيئاً للصبيان، فقلت: رضى الله عنك وحكم بينى وبين على بن أبى طالب، فدخل وقال: أننى أحببت اكتساب الثواب، فاخترى بين أن تعجين وتخزين وبين أن تعللين الصبيان لأخبز أنا، فقالت: أنا بالخبز أبصر وعليه أقدر، ولكن شأنك والصبيان فعللهم حتى أفرغ من الخبز.

قالت (وهى تروى القصة): فعمدت إلى الدقيق فعجنته وعمد علىّ إلى اللحم فطبخه وجعل يلقم الصبيان من اللحم والتمر وغيره، وكلما ناول الصبيان من ذلك شيئاً قال له: يا بنى أجعل على بن أبى طالب فى حلّ مما مرّ فى أمرك (مما جرى عليك) فلما أختمر العجين قالت: يا عبدالله أسجر التنور فبادر لسجره فلما أشعله ولفح فى وجهه جعل يقول: ذق يا على هذا جزاء من ضيع الأرامل واليتامى، فرأته امرأه (من الجيران أو غيرهم) تعرفه فقالت: ويحك

ص: ٢٥٤

هذا أمير المؤمنين.

فبادرت المرأة وهي تقول واحياى منك يا أمير المؤمنين: فقال(ع): بل واحياى منك يا أمه الله فيما قصرت فى أمرك (١).

واشترى(ع) تمرأ بالكوفه فحمله فى طرف ردائه، فتبادر الناس إلى حمله وقالوا: يا أمير المؤمنين نحن نحمله، فقال(ع) ربّ العيال أحق بحمله (٢).

### تواضع للأمه

خرج أمير المؤمنين على أصحابه، وهو راكب، فمشوا خلفه، فالتفت إليهم فقال: لكم حاجه؛ فقالوا: لا- يا أمير المؤمنين، ولكننا نحب أن نمشى معك، فقال(ع): انصرفوا فإنّ مشى الماشى مع الراكب مفسده للراكب ومذلّه للماشى (٣).

الأصبغ عن عليّ(ع) فى قوله: وعباد الرحمن (٤) قال: فىنا نزلت هذه الآية.

الصادق(ع): كان أمير المؤمنين(ع) يحطب ويستسقى ويكنس، وكانت فاطمه(عليها السلام) تطحن وتعجن وتخبز.

وروى أنّه اشترى تمرأ بالكوفه، فحمله فى طرف ردائه، فتبادر الناس إلى حمله وقالوا: يا أمير المؤمنين نحن نحمله، فقال(ع): ربّ العيال أحقّ بحمله.

قوت القلوب عن أبى طالب المكى: كان على(ع) يحمل التمر والمالح بيده ويقول:

ص: ٢٥٥

١-١) المناقب: ١١٥/٢؛ بحار الأنوار: ٥٢/٤١ باب ١٠٤ ح ٣.

٢-٢) بحار الأنوار: ٥٤/٤١ باب ١٠٥ ح ١.

٣-٣) المحاسن: ٦٢٩/٢ باب ١٢، ح ١٠٤؛ بحار الأنوار: ٥٥/٤١ باب ١٠٥ ح ٢.

٤-٤) سورة الفرقان: الآية ٦٣.

لا ينقص الكامل من كماله ما جرَّ من نفع إلى عياله

زيد بن عليّ: إنّه كان يمشى في خمسه حافياً ويعلق نعليه بيده اليسرى: يوم الفطر والنحر والجمعه وعند العياده وتشيع جنازه؛ ويقول: إنّه مواضع الله، وأحبّ أن أكون فيها حافياً.

كان يمشى في الأسواق وحده وهو ذاك (خليفه) يرشد الضالّ ويعين الضعيف ويمرّ بالبياع والبقال فيفتح عليه القرآن ويقرأ: **تِلْكَ الدَّارُ الْأَخْرَى نَجْعَلُهَا آيَةً.**

عن أبي عبد الله (ع) قال: خرج أمير المؤمنين (ع) على أصحابه وهو راكب، فمشوا خلفه فالتفت إليهم فقال: لكم حاجة؟ فقالوا: لا يا أمير المؤمنين، ولكننا نحبّ أن نمشى معك، فقال لهم: انصرفوا فإنّ مشى الماشى مع الراكب مفسده للراكب ومذله للماشي: قال: وركب مرّه أخرى فمشوا خلفه، فقال: انصرفوا فإنّ خفق النعال خلف أعقاب الرجال مفسده (١).

عن الصادق (ع) مثله. وترجّل دهاقين الأنبار له وأسندوا بين يديه، فقال (ع): ما هذا الذي صنعتموه؟ قالوا: خلق منّا نعظم به أمراءنا، فقال: والله ما ينتفع بهذا أمراؤكم وإنكم لتشققون به على أنفسكم، وتشققون به في آخرتكم، وما أخسر المشقّه وراءها العقاب، وما أربح الراحة معها الأمان من النار (٢).

أبو عبد الله (ع) قال: افتخر رجلاين عند أمير المؤمنين (ع) فقال (ع): أفتفتخران بأجساد باليه وأرواح في النار؟ إن يكن له عقل فإنّ لك خلفاً، وإن لم يكن له تقوى فإنّ لك كرمًا، وإلا فالحمار خير منكما، ولست بخير من أحد (٣).

ص: ٢٥٦

١-١) بحار الأنوار: ٥٥/٤١.

٢-٢) المصدر السابق نفسه.

٣-٣) المصدر السابق نفسه.

عن أبي محمد العسكري أنه قال: أعرف الناس بحقوق إخوانه وأشدّهم قضاء لها أعظمهم عند الله شأنًا، ومن تواضع في الدنيا لإخوانه فهو عند الله من الصديقين ومن شيعه علي بن أبي طالب (ع) حقًا (١).

وشكاه أحدهم لدى الخليفة الثاني فلما أراد أن يقضى بينهما فكنى عمر بن الخطاب الإمام (ع) وسمّى خصمه فتغير وجه الإمام (ع) فتساءل الخليفة عن سرّ ذلك فقال الإمام لأنك لم تساو بيننا كنيّتي ولم تكنه فقبله الخليفة بين عينيه وقال له: بأبي أنت أن الله هدانا بكم وأخرجنا من الظلمات إلى النور (٢).

عن الإمام الصادق (ع) قال: كان علي (ع) لا يأكل مما هنا (العراق) حتى يؤتى به من ثم (الحجاز).

وعن الأصيب بن نباته قال قال علي (ع) (يخاطب أهل العراق): دخلت بلادكم بأشمالي هذه ورحلتي وراحتي ها هي فإن أنا خرجت من بلادكم بغير ما دخلت فأنتي من الخائنين.

وفي روايه أخرى: يا أهل البصره (بعد حرب الجمل) ما تنقمون مني إن هذا لمن غزل أهلي؟ وأشار إلى قميصه (٣).

ذكر الشعبي قال: دخلت الرحبه بالكوفه وأنا غلام في غلمان، فإذا أنا بعلي (ع) قائمًا على صرتين من ذهب وفضه بين الناس ولم يحمل إلى بيته قليلاً ولا كثيراً فرجعت إلى أبي فقلت: لقد رأيت اليوم خير الناس أو أحق الناس، قال: من هو يا بني؟ قال: قلت: علي بن أبي طالب أمير المؤمنين يصنع كذا فقصصت عليه فبكى وقال: يا

ص: ٢٥٧

١-١) المصدر السابق نفسه.

٢-٢) شرح نهج البلاغه، ابن أبي الحديد: ٦٥/١٧.

٣-٣) شرح نهج البلاغه ابن أبي الحديد.

وفى كتاب الغارات عن زاذان قال: انطلقنا مع قنبر إلى على (ع) فقال: قم يا أمير المؤمنين فقد خبأت لك خبيئه قال: فما هو؟ قال: قم معي، فقام فار

نطلق إلى بيته فإذا بأشنه (قربه) مملوءه جامات من ذهب وفضه فقال: يا أمير المؤمنين أنك لا تترك شيئاً إلا قسمته، فادخرت هذا لك، قال على (ع): لقد أحببت أن تدخل بيتي ناراً كثيرة؟ فسل سيفه فضربها فانتشرت من بين أناء مقطوع نصفه أو ثلثه، ثم قال: اقساموه بالحصص ففعلوا وجعل (على) يقول:

هذا جنای وخياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه ثم قال: يا بيضاء يا صفراء غزى غيرى! (٢).

## العدالة

عن فضيل بن الجعد قال: أكد الأسباب كان في تقاعد العرب عن أمير المؤمنين أمر المال فإنه لم يكن يفضل شريفاً على مشروف ولا عربياً على عجمي ولا يصانع الرؤساء وأمراء القبائل كما يصنع الملوك ولا يستميل أحداً إلى نفسه، وكان معاوية بخلاف ذلك، فترك الناس علياً والتحقوا بمعاوية، فشكا على إلى الأشتر تخاذل أصحابه (أصدقائه) وفرار بعضهم إلى معاوية، فقال الأشتر: يا أمير المؤمنين أنا قاتلنا أهل البصره بأهل الكوفه وأهل الشام بأهل البصره وأهل الكوفه ورأى الناس واحد وقد اختلفوا بعد وتعادوا وضعفت التيه وقلّ العدد وأنت تأخذهم بالعدل وتعمل فيهم بالحق، وتنصف الوضيع من الشريف، فليس للشريف عندك فضل منزله (على)

ص: ٢٥٨

١-١) الغارات: ٣٥/١؛ بحار الأنوار ١٣٤/٤١ باب ١٠٧ ح ٤٥.

٢-٢) الغارات: ٣٦/١؛ بحار الأنوار: ٣١٢/٣٤ باب ٣٤ ح ١٠٨٣؛ مستدرک الوسائل: ٩٢/١١ باب ٣٥ ح ١٢٤٩٧.

الوضيع) فضجت طائفه ممن معك من الحق إذ عموا به واغتموا من العدل إذ صاروا فيه ورأوا صنائع معاويه عند أهل الغناء والشرف، فتاقت أنفس الناس إلى الدنيا وقل من ليس للدنيا بصاحب وأكثرهم يجتوى الحق (يكره الحق) ويشترى الباطل ويؤثر الدنيا، فإن تبذل المال يا أمير المؤمنين تمل إليك أعناق الرجال وتصفو نصيحتهم ويستخلص ودهم صنع الله لك يا أمير المؤمنين وكتب أعداءك وفض جمعهم وأوهن كيدهم وشتت أمورهم إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١).

فقال على (ع): أما ما ذكرت من عملنا وسيرتنا بالعدل فإن الله عز وجل يقول: مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (٢) وأنا من أن أكون مقصراً فيما ذكرت أخوف، وأما ما ذكرت من أن الحق ثقيل عليهم ففارقونا بذلك، فقد علم الله أنهم لم يفارقونا من جور ولا لجؤا إذ فارقونا إلى عدل، ولم يلتمسوا إلا دنيا زائله عنهم كان قد فارقوها، وليسألن يوم القيامة: للدنيا أرادوا أم الله عملوا؟، وأما ما ذكرت من بذل الأموال واصطناع الرجال، فإنه لا يسعنا أن نوفي أحداً أكثر من حقه وقد قال الله سبحانه وتعالى الحق: كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فَتْنَهُ كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٣) وقد بعث الله محمداً وحده وكثره بعد القلّه وأعزّفته بعد الذلّه وإن يرد الله أن يولينا هذا الأمر يذل لنا صعبه ويسهل لنا حزنه وأنا قابل من رأيك ما كان الله عز وجل رضى وأنت من آمن الناس عندي وأنصحهم لى وأوثقهم فى نفسى إن شاء الله (٤).

ص: ٢٥٩

١-١ (١) سورة هود: الآية ١١.

٢-٢ (٢) سورة فصلت: الآية ٤٦.

٣-٣ (٣) سورة البقره: الآية ٢٤٩.

٤-٤ (٤) الغارات: ٤٦/١؛ بحار الأنوار: ١٣٣/٤١ باب ١٠٧ ح ٤٥.



## فى بيت المال

ودخل عليه الزبير وطلحه ذات ليله وهو يعمل فى بيت المال فاطفاً السراج وأمر أن يأتوا له بسراج من داره فسألاه عن ذلك فقال: إن هذا السراج من بيت المال (١).

## فى حله قديمه

وعن هارون بن عنتره قال: حدثنى أبى قال: دخلت على على بن أبى طالب (ع) بالخورتق (فى الحيره قريباً من الكوفه) وهو يرعد تحت سمل (الثوب الخلق البالى) قطيفه، فقلت: يا أمير المؤمنين أن الله تعالى قد جعل لك ولأهل بيتك فى هذا المال ما يعم وأنت تصنع بنفسك ما تصنع؟ فقال (ع): والله ما أرزأكم من أموالكم شيئاً وإن هذه لقطيفتى التى خرجت بها من منزلى من المدينه ما عندى غيرها.

ورأى عقيل بن عبدالرحمن الخولانى علياً (ع) جالساً على برذعه (كساء يلقى على ظهر الدابه) مبتله فقال لأهله فى ذلك فقالت: لا تلومنى فوالله ما يرى شيئاً ينكره إلا أخذه وطرحه فى بيت المال (٢).

وفى مسند أحمد قال له أحد الخوارج (الجعدى بن نعهجه): اتق الله يا على أنك ميت قال (ع): بل والله قتلاً ضربه على هذا (وأشار إلى رأسه، قضاءً مقضياً وعهداً معهوداً وَقَدْ خَابَ مَنْ أَفْتَرَى □ وكان كمه لا يجاوز أصابعه ويقول: ليس للمكين على البدين فضل ونظر إلى فقير انخرق كم ثوبه فخرق كم قميصه وألقاء إليه (٣).

ومرّ على قذر بمزبله فقال: هذا ما بخل به الباخلون.

ص: ٢٦٠

١-١) إحقاق الحق: ٥٣٥/٨.

٢-٢) المناقب: ٩٧/٢؛ مكارم الأخلاق: ١٣٣؛ بحار الأنوار: ٣٢٣/٤٠ باب ٩٨ ح ٦.

٣-٣) بحار الأنوار: ٣٢٣/٤٠ باب ٩٨ ح ٦.

وكان عنده أربعة دراهم فقط فتصدق بأحدها ليلاً- وبآخر نهاراً وبالثلث سرّاً وبالرابع علانيه فنزل قوله تعالى: الَّذِينَ يُنْفِقُونَ  
أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١).

وعن أبي هريره أنه جاء رجل إلى رسول الله (ع) فشكا إليه الجوع، فبعث رسول الله (ص) إلى أزواجه فقلن: ما عندنا إلا- الماء، فقال (ص): من لهذا الرجل الليلة؟ فقال أمير المؤمنين (ع): أنا يا رسول الله، فأتى فاطمه وسألها: ما عندك يا بنت رسول الله؟ فقالت: ما عندنا إلا- قوت الصبيه لكننا نؤثر ضيفنا به، فقال علي (ع): يا بنت محمد (ص) تومي الصبيه واطفي المصباح، وجعلا يمشغان بألسنتهما، فلما فرغ من الأكل أتت فاطمه بسراج فوجد الجفنه مملوءه من فضل الله، فلما أصبح صلى مع النبي (ص)، فلما سلم النبي (ص) من صلاته نظر إلى أمير المؤمنين (ع) وبكى بكاء شديداً وقال: يا أمير المؤمنين لقد عجب الرب من فعلكم البارحه، أقرأ: وَيُؤْتِرُونَ عَلِيَّ أَنْفُسَهُمْ وَ لَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ (٢) (أى مجاعه) وَ مَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ يَعْنِي عَلِيًّا وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ (ع) فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .

في كتاب أبي بكر الشيرازي بإسناده عن مقاتل، عن مجاهد، عن ابن عباس في قوله: رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ (٣) (إلى قوله) بغير حساب قال: هو والله أمير المؤمنين، ثم قال بعد كلام: وذلك أن النبي (ص) أعطى علياً يوماً ثلاثمائة دينار أهديت إليه، قال علي: فأخذتها وقلت: والله لأتصدقنَّ الليلة من هذه الدنانير

ص: ٢٤١

١- ١) سورة الحشر: الآية ٩.

٢- ٢) سورة البقره: الآية ٢٧٤؛ المناقب: ٧١/٢؛ تأويل الآيات الطاهره: ١٠٤؛ بحار الأنوار: ٤٥/٤١، باب ١٠٢.

٣- ٣) سورة النور: الآية ٣٨ ٣٧.

صدقه يقبلها الله مني، فلما صليت العشاء الآخرة مع رسول الله (ص) أخذت مائة دينار وخرجت من المسجد، فاستقبلتني امرأه فأعطيتها الدنانير، فأصبح الناس بالغد يقولون: تصدق على الليله بمائه دينار على امرأه فاجره، فأغتمت غمماً شديداً فلما صليت الليله القابله صلاه العتمه أخذت مائة دينار وخرجت من المسجد وقلت: والله لأتصدقن الليله بصدقه يتقبلها ربي مني، فلقيت رجلاً فتصدقت عليه بالدنانير فأصبح أهل المدينة يقولون: تصدق على البارحه بمائه دينار على رجل سارق، فأغتمت غمماً شديداً وقلت: والله لأتصدقن الليله بصدقه يتقبلها الله مني، فصليت العشاء الآخرة مع رسول الله (ص) ثم خرجت من المسجد ومعى مائة دينار، فلقيت رجلاً فأعطيته إياها فلما أصبحت قال أهل المدينة: تصدق على البارحه بمائه دينار على رجل غني، فأغتمت غمماً شديداً فأتيت رسول الله (ص) فخبرتة فقال لي: يا على هذا جبرائيل يقول لك: إن الله عز وجل قد قبل صدقاتك وزكك عملك، إن المائه دينار التي تصدقت بها أول ليله وقعت في يدي امرأه فاسده، فرجعت إلى منزلها وتابت إلى الله عز وجل من الفساد وجعلت تلك الدنانير رأس مالها وهي في طلب بعل تتزوج به، وإن الصدقه الثانيه وقعت في يدي سارق فرجع إلى منزله وتاب إلى الله من سرقة وجعل الدنانير رأس ماله يتجر بها وأن الصدقه الثالثه وقعت في يدي رجل غني لم يزك ماله منذ سنين فرجع إلى منزله وويخ نفسه وقال: شحاً عليك يا نفس، هذا على بن أبي طالب تصدق على بمائه دينار ولا مال له وأنا فقد أوجب الله على مالي الزكاه لأعوام كثيره لم أزكّه، فحسب ماله وزكاه وأخرج زكاه ماله فانزل الله فيك: رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ

(١).

ص: ٢٤٢

١- (١) المناقب: ٧٤/٢؛ بحار الأنوار: ٢٨/٤١، باب ١٠٢ ح ١؛ مستدرک الوسائل؛ ٢٦٧/٧ باب ٤٩ ح ٨٢٠٦.

روت الخاصه والعامه عن الخدرى وأبى هريره أن علياً أصبح ساعباً، فسأل فاطمه طعاماً، فقالت: ما كانت إلا ما أطعمتك منذ يومين، آثرت به على نفسى وعلى الحسن والحسين، فقال: ألا أعلمتنى فأتيتكم بشيء؟ فقالت: يا أبا الحسن إننى لأستحيى من إلهى أن أكلفك ما لا تقدر عليه، فخرج واستقرض عن النبى (ص) ديناراً، فخرج يشتري به شيئاً، فاستقبله المقداد قائلاً ما شاء الله، فناوله على (ع) الدينار، ثم دخل المسجد فوضع رأسه فنام، فخرج النبى (ص) فإذا هو به، فحرّكه وقال: ما صنعت؟ فأخبره، فقام وصلى معه، فلمّا قضى النبى (ص) صلاته قال: يا أبا الحسن هل عندك شيء نفطر عليه فنمىل معك؟ فأطرق لا يحير جواباً (١) حياءً منه، وكان الله أوحى إليه أن يتعشى تلك الليله عند على، فانطلقا حتى دخلا على فاطمه وهى فى مصلاًها وخلفها جفنه تفور دخاناً، فأخرجت فاطمه الجفنه فوضعتها بين أيديهما، فسأل على: أنى لك هذا؟ قالت: هو من فضل الله وورقه إن الله يزق من يشاء بغير حساب (٢) قال: فوضع النبى (ص) كفه المبارك بين كتفى على ثم قال: يا على هذا بدل دينارك، ثم استعبر النبى (ص) باكياً وقال: الحمد الذى لم يمتنى حتى رأيت فى أبتى ما رأى زكريا لمريم (٣).

### ذرى الإنسانيه

وهذه مشاهد من مواقفه النبيله فى ثلاثه حروب داخلية هى الجمل وصفين والنهروان.

ص: ٢٦٣

- 
- ١- (١) المناقب: ٧٦/٢؛ بحار الأنوار: ٣٠/٤١ باب ١٠٢.  
 ٢- (٢) سورة آل عمران: الآيه ٣٧.  
 ٣- (٣) المناقب: ٧٦/٢؛ بحار الأنوار: ٣٠/٥ باب ١٠٢.

حاول الإمام علي (ع) أن يفعل المستحيل لتجنب الحرب، فالإمام يدرك أن الحرب الداخليه هي جرح ونزف للدم، جرح لا يعرف الاندمال، فعندما وصلتته الأنباء عن جيش يغادر مَكَّة باتجاه البصره جنوبي العراق حتى أسرع في مغادره المدينه ليوقف تداعيات هذا التحرك الخطير فأرسل إلى البصره رساله يوضح فيها ملابسات ما حصل في المدينه ويعظ قاده التمرد وينصحهم باتخاذ مواقف عقلانيه.

كما وأرسل ابن عباس إلى الزبير بن العوام ونصحه بالتحديث مع الزبير وتجنب طلحه لأن طلحه قد ركب رأسه ولعله كان يتطلع إلى تحقيق طموحات شخصيه فهو يتطلع إلى الخلافه في زمن عثمان، أما الزبير فهناك أمل في إقناعه بعدم التمرد وأوصاه أن يذكره بما قد نسيه ويقول له: عرفتني في الحجاز وأنكرتني في العراق فما عدا مما بدا وقد ذهبت كلمته مثلاً.

كما وأرسل رساله موجهه إلى الزبير وطلحه حملها حمران الخزاعي وقد أورد فيها حقائق كانا قد شهداها وفي طليعتها الظروف التي تمت فيها البيعه بعد الثوره على الخليفه الثالث لقد كانت بيعته شعبيه وكانت للناس عيداً بهيجاً أن أحداً لا يستطيع أن ينكر ذلك.

وها هو الآن يتهم بقتل الخليفه وطالما دافع عنه حتى أنه خشي أن يكون آثماً.

أنهم يطلبون دماً هم سفكوه وثأراً من الذي دافع عنه، ولكنها الأطماع والاحقاد، ولقد قال علي (ع) أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع.

ومن أجل هذا فقد أطلق آهه حري وهو يرى بعض أصحاب النبي يشهرون السلاح بوجهه ويحاولون قتله للاستيلاء على الخلافه

التي هي حقه الشرعى والقانونى منذ وفاه النبى (ص) يقول(ع):

والله ما زلت مدفوعاً عن حقى مستأثراً على منذ قبض الله نبيه(ص) حتى يوم الناس هذا (١).

وعندما تقابل الجيشان طلب الإمام من ابن عباس أن يتحدث إلى الزبير وعائشه وطلحه ويدعوهم إلى الحق.

ثم خرج عمار بن ياسر فوقف بين الصفيين ثم خاطب زعماء التمرد قائلاً: والله ما أنصفتم رسول الله، مشيراً أنهم تركوا زوجاتهم وراء الستائر وجاءوا بزوجه رسول الله(ص) بين السيوف والسهام ثم خاطب عائشه وسألها عن سبب حضورها فقالت: جئت أطلب بدم عثمان.

فقال عمار: قتل الله الظالم وأهلك الطاغى فى هذا اليوم ثم وجه خطابه إلى أهل البصره ودعاهم إلى التفكير لمعرفة الذين اشتركوا حقيقه فى قتله.

وفى هذه اللحظات انهالت مئات السهام عليه وعلى جيش الإمام وراحت السهام تتساقط على جيش على وعلى ما زال على موقفه فى عدم الرد فلعل هناك فرصه سلام وحلّ الأزمه بالطرق السلميه ونظر الإمام إلى جنوده وقال: من يأخذ هذا المصحف ويدعو هؤلاء إليه وهو مقتول وأنا ضامن له الجنة؟.

فنهض فتى اسمه مسلم وقال: أنا يا أمير المؤمنين، وأخذ الفتى المصحف وتقدم نحو معسكر التمرد ودعا الناس إلى القرآن وكان جواب الناكثين السهام والرماح فهوى الشاب على الأرض شهيداً.

فأمر الإمام جنوده الاستعداد وعدم البدء بالقتال وانطلق وابل السهام مرّه أخرى فجاء ابن بديل وقد رأى مقتل أخيه الشاب فقال للإمام: يا أمير المؤمنين إلى متى نصبر.

ص: ٢٤٥

ثم جاءوا للإمام بشهيد آخر لكنه قال: اللهم اشهد وفي مثل هذه الظروف خرج الإمام إلى ما بين الصفيين أعزل من السلاح ودعا الزبير فجاء الزبير وهو شاك في السلاح وعندما سمعت عائشه بذلك قالت يا ويل زوجة الزبير وهي أختها ترملت والله فقيل لها أن علياً خرج دون سلاح فهدأت.

وتساءل علي(ع) وهو ينظر في عينيه عما دفعه لإعلان الحرب عليه فقال الزبير: طلباً بدم عثمان فشعر الإمام بالأسى لأن الزبير يعرف جيداً الذين قتلوا عثمان والذين شاركوا في الثوره عليه.

وذكره الإمام بحوادث مرّ عليها أكثر من ثلاثين سنه: كان الزبير حينها ينظر إلى الإمام بحب فقال له النبي: أتجبه قال الزبير: ولم لا أحبه فقال النبي(ص): ستخرج عليه وأنت له ظالم.

وتذكر الزبير ما قد نسيه فقال: استغفر الله لقد نسيت ذلك ولو ذكرته ما خرجت عليك فقال الإمام فارجع إذن! قال الزبير: سيقولون أنى جنت وفي هذا العار.

فقال الإمام وهو يحاول تحطيم هذه الروح الجاهليه: أرجع يا زبير ولا تجمع العار والنار.

ويقرر الزبير العوده ولكن ابنه المشؤوم يحول دون ذلك ويتهم أباه بالجبن، فما كان من الزبير إلا أن يشن هجوماً على الجناح الأيمن لجيش الإمام فأوعز الإمام بعدم اعتراضه ثم شن هجوماً عن الجناح الأيسر فانشقت له الصفوف.

حينئذ عاد إلى ابنه ليقول له أن الجبناء لا يفعلون ذلك ثم غادر أرض المعركة.

لقد منحه الإمام فرصه ليدفع عنه وضمه الجبن والتخاذل ويسجل له موقفاً في التراجع عن قناعه بعداله قضيه الإمام(ع).

وأرسل الإمام وراء طلحه وخاطبه قائلاً: ألم تسمع رسول الله(ص) يقول: اللهم أحب من أحب علياً وأبغض من أبغض علياً؟

ألم تكن أول من بايعني فلم نكت؟ وقد قال الله عز وجل: فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ (١).

ويشعر طلحه بالندم وقال: استغفر الله وأراد الرجوع وحيثئذ تدخل مروان وانتهاز الفرصه ليسدد له سهماً قاتلاً فهوى صريعاً قبل أن يقوم بأية خطوه لإقناع أهل البصره بعدم خوض الحرب.

ولمّا بدت المعركه وشيكة أصدر الإمام تعليماته الإنسانيه بعدم قتل الجرحى والأسرى وألاً يطاردوا الذين يفرون من أرض المعركه وألاً يمثلوا بالقتلى.

وعندما بدأت الحرب سلم الإمام الرايه إلى ولده محمد بن الحنفية وقال له: تزول الجبال ولا تزل عض على نأجذك (عض على أضرارسك) أعر الله جمجمتك تد (ثبت) فى الأرض قدمك ارم ببصرك أقصى القوم وعض بصرك واعلم أن النصر من عند الله (٢).

### وفى صفين

وفى صفين اقترح بعضهم على الإمام على (ع) أن يحتل مصادر المياه (الشريعة) على نهر الفرات فرفض ذلك لأن ذلك يعدّ نوعاً من إعلان الحرب بينما هناك فرصه لحل الصراع بالطرق السلميه.

لكن معاويه اعتبر ذلك فرصه، لكسب الحرب فحرك قواته واحتل الشريعة مهدداً جيش الإمام بالموت عطشاً أو الاستسلام وقد ذكر الإمام خصمه بخطوره ما يفعله فتمادى معاويه ومنح صوت العقل أذناً صماء.

حيثئذ ألقى الإمام خطبه فى إحدى الفرق العسكريه جاء فيها: الموت فى حياتكم مقهورين والحياه فى موتكم قاهرين واكتسحت

ص: ٢٤٧

١- ١) سورة الفتح: الآية ١٠.

٢- ٢) نهج البلاغه: الخطبه ١١.



قوات الإمام الشريعه وحررتها من براثن المحتل فأراد جنود الإمام المرابطه فى الشريعه ومنع الماء عن جيش الشام ولكن الإمام أعطى أوامره الحاسمه بالتزود من المياه ومغادره الشريعه لتكون للجميع وكان الإمام ما انفك يؤجل العمليات العسكريه فلعل الأزمه تحل دون إراقه الدماء.

## وفى النهروان

وقد نجم عن جرح صفين ظهور تيار الخوارج المعروف بعنفه وسطحيه التفكير لدى أولئك الذين كانوا ذات يوم جزءاً من جيش الإمام ولكن غباءهم الشديد وتفاهه تفكيرهم دفعهم إلى اتخاذ مواقف خاطئه وخطيره كان فى طليعتها إجبار الإمام بإيقاف العمليات العسكريه بينما جنود الإمام على بعد خطوات فقط من حسم المعركه لقد انخدعوا بالأعيب عمرو بن العاص فى رفعه المصاحف على الرماح ولم يلتفتوا إلى نصائح الإمام(ع) فى ضروره حسم الأمر وإلى الأبد.

ثم أجبروا الإمام على انتخاب شخص غيبى لينوبه فى المفاوضات فيما عرف بمهزله التحكيم وبعد ظهور النتائج وانكشاف الخديعه عادوا ليجبروا الإمام مره أخرى على استئناف الحرب، بالرغم من ذلك الاتفاق على الهدنه لمدّه عام.

فنصحهم الإمام بالترث والانتظار لحين انتهاء المدّه المحدّده فى اتفاق الهدنه. فلم يصغوا لصوت العقل والمنطق وتركهم الإمام فهم أحرار فى عقيدتهم لكنهم بدأوا يشكلون خطراً على أمن المجتمع فأعلنوا تكفيرهم لكل من لا يؤمن بما يؤمنون بهم وأطلقوا صيحتهم (لا حكم إلا لله) وتمادوا فى غطرستهم وأقدموا على ارتكاب جرائم يندى لها الجبين فى طليعتها قتل الصحابى خباب بن الحارث وبقر زوجته الحامل، حينئذ لم يجد الإمام بداً من مواجهتهم

فكانت معركة النهروان والتي لم يفلت منها سوى نفر يعدون بالأصابع وعندما قيل للإمام أنهم قد انتهوا من صفحه الوجود قال كلاً والله أنهم لفي أصلاب الرجال وأرحام النساء.

وتحقت نبوءة الإمام فقد استمروا في التاريخ كما وتنبأ الإمام بمصيرهم حيث سيكون آخرهم لصوصاً وسلايين وأيد التاريخ نبوءة الإمام (ع) أيضاً (١).

### خبز شعير ولبن حامض

عن سويد بن غفله قال: دخلت على علي بن أبي طالب العصر فوجدته جالساً بين يديه صحيفه فيها لبن حازر أجد ريحه من شدّه حموضته، وفي يده رغيف أرى قشار الشعير في وجهه وهو يكسر بيده أحياناً فإذا غلبه كسره بركبته وطرحه فيه، فقال (ع): ادن فأصب من طعامنا هذا فقلت: إني صائم. فقال (ع): سمعت رسول الله (ص) يقول: من منعه الصوم من طعام يشتهيّه كان حقاً على الله أن يطعمه من طعام الجنّة ويسقيه من شرابها.

فقلت لجاريته وهي قائمه قريب منه: ويحك يا فضه ألا تتقين الله في هذا الشيخ؟ ألا تنخلون له طعاماً مما أرى فيه من النخاله؟! فقالت: لقد تقدّم إلينا ألا نفعل له طعاماً.

فقال (ع): بأبي وأمي من ينخل له طعام ولم يشبع من خبر البرّ ثلاثة أيام حتى قبضه الله عز وجل (٢).

### يوم مع علي (ع)

عن أبي مطر قال: خرجت من المسجد فإذا رجل ينادي من

ص: ٢٦٩

١-١) انظر الغارات: ٤٥١ ٤١٦.

٢-٢) كشف الغمه: ٨٦؛ كشف الغمه: ١٦٣/١؛ بحار الأنوار: ٣٣١/٤٠ باب ٩٨ ح ١٣.

خلفى: أرفع أزارك فإنه أبقي لثوبك واتقى لك وخذ من رأسك إن كنت مسلماً، فمشيت من خلفه وهو مؤتزر بأزار ومرتد برداء ومعه الدرّه كأنه إعرابي بدوى، فقلت: من هذا؟ فقال لى رجل: أراك غريباً بهذا البلد، قلت: أجل رجل من أهل البصره؛ قال: هذا على أمير المؤمنين.

(فمضى) حتى انتهى إلى دار بنى معط وهو سوق الإبل، فقال: بيعوا ولا تحلفوا فإن اليمين (القسم) ينفق (يُفنى) السلعه ويمحق البركه.

ثم أتى (جاء إلى) أصحاب التمر، فإذا خادمه تبكى، فقال ما يبكيك؟ قالت: باعنى هذا الرجل تمرّاً بدرهم فردّه موالى (أهلى) وأبى (صاحب التمر) أن يقبله.

فقال (على): خذ تمرك واعطها درهماً فإنها خادمه ليس لها أمر، فدفعه (صاحب التمر). فقلت: أتدرى من هذا؟ قال: لا؛ قلت: على بن أبى طالب أمير المؤمنين فصّبّ تمره واعطاها درهمها وقال: أحب أن ترضى عنى، فقال(ع): ما أرضانى عنك إذا وفيتهم حقوقهم، ثم مرّ مجتازاً بأصحاب التمر فقال: يا أصحاب التمر اطعموا المساكين يربوا كسبكم، ثم مرّ مجتازاً ومعه المسلمون حتى أتى أصحاب السمك فقال: لا يباع فى سوقنا طاف (الذى يموت فى الماء فيعلو ويطفو) ثم أتى دار وهو سوق الكرابيس فقال: يا شيخ أحسن بيعى فى قميص بثلاثه دراهم، فلما عرفه لم يشتر منه شيئاً ثم أتى آخر فلما عرفه لم يشتر منه شيئاً؛ فأتى غلاماً حدثاً (صغير السن) فاشترى منه قميصاً بثلاثه دراهم ولبسه ما بين الرسغين (المفصل ما بين الساعه والكف أو الساق والقدم) إلى الكعبين وقال حين لبسه: الحمد لله الذى رزقنى من الرياش (الثياب) ما أتجمل به فى الناس وأوارى به عورتى، فقيل له: يا أمير المؤمنين، هذا شىء ترويه عن نفسك أو شىء سمعته من رسول الله(ص).؟ قال: بل شىء سمعته

من رسول الله (ص) يقول عند الكسوه.

فجاء أبو الغلام صاحب الثوب فقيل: يا فلان! قد باع ابنك اليوم من أمير المؤمنين قميصاً بثلاثه دراهم، قال (لأبنة): أفلا أخذت منه درهمين؟! فأخذ أبوه درهماً وجاء به إلى أمير المؤمنين وهو جالس على باب الرحبه ومعه المسلمون، فقال: أمسك هذا الدرهم يا أمير المؤمنين قال(ع): ما شأن هذا الدرهم؟ قال: كان ثمن قميصك درهمين فقال(ع): باعني برضاي وأخذت برضاه (١).

وبعد فتح مکه بعث رسول الله(ص) فيما حول مکه يدعون إلى الله عز وجل ولم يأمر بقتال ... وبعث خالد بن الوليد إلى بنى جذعه بن عامر، وقد كانوا أصابوا في الجاهليه من بنى المغيره نسوه، وقتلوا عم خالد فاستقبلوه وعليهم السلاح وقالوا: يا خالد إننا لم نأخذ السلاح على الله ورسوله ونحن مسلمون، فانظر فإن كان بعثك رسول الله(ص) ساعياً فهذه أبلنا وغنمنا فاغد عليها، فقال (خالد): ضعوا السلاح، قالوا: إنا نخاف منك أن تأخذنا باحنه الجاهليه وقد أماتها الله ورسوله. فانصرف (خالد) عنهم بمن معه فنزلوا قريباً.

ثم شنَّ عليهم الخيل فقتل وأسر منهم رجالاً ثم قال (خالد): ليقتل كل رجل منكم أسيره، فقتلوا الأسرى وجاء رسولهم إلى رسول الله(ص) فأخبره بما فعل خالد بهم، فرفع(ص) يده إلى السماء وقال: اللهم أنى أبرأ إليك مما فعل خالد، وبكى(ص) ثم دعا علياً(ع) فقال: أخرج إليهم وأنظر في أمرهم وأعطاه سفظاً من ذهب فودى على(ع) لهم النساء والأموال حتى أنه ليدى ميلغه (الإناء) الكلب، ففضل معه من المال فضله فقال(ع): هل بقي لكم مال أو دم لم يؤد؟ قالوا: لا. قال: إنى أعطيك هذه البقيه احتياطاً لرسول الله(ص) ففعل ثم رجع

ص: ٢٧١

إلى رسول الله (ص) فأخبره فقال (ص): أصبت وأحسنت (١).

## حكاية عقيل

سأل معاوية عقيلاً (رحمه الله) عن قصه الحديد المذموم، فبكى (عقيل) وقال: أنا أحدثك يا معاوية عنه (عن أمير المؤمنين علي (ع) ثم أحدثك عما سألت: نزل بالحسين ابنه ضيق فاستسلف (اقترض) درهماً اشترى به خبزاً واحتاج إلى الأدم، فطلب من قنبر خادمهم أن يفتح له زقاً من زقاق عسل جاءتهم من اليمن.

فأخذ منه رطلاً، فلما طلبها (علي) ليقسمها قال: يا قنبر أظن أنه حدثت في هذا الفرق حدث! قال: نعم يا أمير المؤمنين وأخبره فغضب وقال: عليّ بحسين، ورفع الدرّه؛ فقال (الحسين): بحق عمّي جعفر، وكان إذا سئل بحق جعفر سكن، فقال (علي) له: ما حملك إذ أخذت منه قبل القسمه؟ قال (الحسين): أن لنا فيه حقاً، فإذا أعطينا رددناه، قال (علي): فداك أبوك وإن كان لك فيه حق فليس لك أن تنتفع بحقك قبل أن ينتفع المسلمون حقوقهم أما لولا أني رأيت رسول الله (ص) يقبل ثنيتك لأوجعتك ضرباً، ثم دفع إلى قنبر درهماً كان مصروراً في رداءه وقال: اشتر به خير عسل تقدر عليه قال عقيل: والله لكأنى أنظر وهي علي فم الزق وقنبر يقلب العسل فيه ثم شدّه وجعل يبكي ويقول: اللهم اغفر للحسين فإنه لا يعلم.

فقال معاوية ذكرت من لا ينكر فضله رحم الله أبا حسن فلقد سبق من كان قبله وأعجز من يأتي بعده، هلم حديث الحديد. قال: نعم، أقويت (افتقرت) وأصابتنى مخصه شديده فسألته فلم تند صفاته (٢).

ص: ٢٧٢

١- (١) السيره النبويه: ٤٢٠/٢؛ تاريخ اليعقوبي: ٦١/٦؛ بحار الأنور ١٤/٢١١ باب ٢٧ ح ٣.

٢- (٢) الصفاه الحجر الصلد ومعناها هنا أنه لم يلن ولم يستجب.

فجمعت صبياني وجثته بهم والبؤس والضّرّ ظاهران عليهم، فقال: إئتني عشيّه لأدفع لك شيئاً، فجثته يقودني أحد ولدى فأمر بالتنحي ثم قال: ألا فدونك، فأهويت حريصاً قد غلبني الجشع (الحرص الشديد) أظنّها صرّه، فوضعت يدي على حديده تلتهب ناراً، فلما قبضتها نبذتها وخرتُ كما يخور (صوت البقر) الثور تحت جزاره، فقال لي: ثكلتك أمك هذا من حديده أوقدت لها نار الدنيا فكيف بك وبى غداً أن سلكننا فى سلاسل جهنم؟! ثم قرأ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسَدِّحُونَ (١) ثم قال لك ليس لك عندي فوق حقك الذى فرضه الله لك (ألا- ما ترى، فانصرف إلى أهلك، فجعل معاويه يتعجب ويقول: هيهات!! عقلت النساء أن تلد مثله (٢).

وروى النضر بن منصور عن عقبه بن علقمه قال: دخلت على على (ع) فإذا بين يديه لبن حامض آذاني حموضته وكسر يابسه فقلت يا أمير المؤمنين: أتأكل مثل هذا؟! فقال لي: يا أبا الحنوب كان رسول الله يأكل أبيض من هذا ويلبس أخشن من هذا وأشار إلى ثيابه فإن أنا لم آخذ به خفت ألا ألحق به (٣).

وروى معاويه بن عمار من جعفر بن محمد (ع) قال: ما أعتلج على على (ع) أمران فى ذات الله تعالى إلا أخذ بأشدهما، ولقد علمتم أنه كان يأكل يا أهل الكوفة عندكم من ماله بالمدينه، وأن كان ليأخذ السويق فيجعله فى جراب ويختم عليه مخافه أن يزداد عليه من غيره، ومن كان أزهد فى الدنيا من على؟! (٤).

ص: ٢٧٣

١- ١) سورة المؤمنين: الآية ٧١.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه، ابن أبى الحديد: ٢٥٣/١١؛ بحار الأنوار: ١١٧/٤٢.

٣- ٣) شرح نهج البلاغه، ابن أبى الحديد: ٢٠١/٢؛ بحار الأنوار: ج ١٣٧/٤١ باب ١٠٧.

٤- ٤) شرح نهج البلاغه، ابن أبى الحديد: ٣٤٩/١.

وبعد أنتصاره فى معركة الجمل دخل بيت المال وألقى نظره على الأموال فأمر أن يعطى كل شخص خمسائه درهم فلما وزعت الأموال إذا هى لا تنقص ولا تزيد وأخذ الإمام سهمه وخاطب بيت المال قائلاً للدنيا: غرى غيرى.

وفى طريق صادفه إنسان فقال للإمام (ع) أننى لم أشهد حرب الجمل ولكن هواى معكم فأشركنى فى القسمة فأعطى الإمام سهمه للرجل وعاد إلى منزله خالى الوقاض (١).

## عفوه

وروى أنه (ع) كان جالساً فى أصحابه إذ مرّت به امرأه جميله فرمقها القوم بأبصارهم فقال (ع):

إن أبصار هذه الفحول طوامح، وإن ذلك سبب هبّابها (هياجها) فإذا نظر أحدكم إلى امرأه تعجبه فيلامس أهله فإنما هى امرأه كامرأته فقال رجل من الخوارج: قاتله الله كافراً ما أفقهه؟!

فوثب القوم ليقتلوه فقال (ع): رويداً إنّما هو سبّ بسبّ أو عفوه عن ذنب (٢).

## كرامه الإنسان الخاطئ

منذ اليوم الأول لتصديه إلى المسؤليه وتحمله أعباء الحكم بدأ فى مشروعه الإصلاحى الكبير، ولذا حاول على الصعيد الاجتماعى والأخلاقى أن يرشد حركة الفرد باتجاه الإصلاح الذاتى، فإذا ما ارتكب إنسان خطأ أو خطيئه من دون الإقرار والمساس بحقوق

ص: ٢٧٤

١- (١) نهج البلاغه: الحكمة ٤٢٠.

٢- (٢) نهج البلاغه.

المجتمع فيتعين عليه عدم الاعتراف العلني أو تسليم نفسه إلى الجبهه الرسميه والقضاء بل الأفضل تدارك هذا الخطأ والتوبه لأن هدف الإسلام ليس إنزال العقاب بحق المذنب بقدر ما يطلب من الفرد أن يتوب ويعاهد نفسه بعدم ارتكاب الخطيئه وفي هذه القصه ما يبين منهج الإمام(ع) الإصلاحى فى هذا المضمار فقد روى فى كتب الحديث:

أت امرأه مجحُّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فقالت: يا أمير المؤمنين إنى زنيت فطهرنى طهرك الله، فإنّ عذاب الدنيا أيسر من عذاب الآخرة الذى لا ينقطع، فقال لها: ممّا أطهرك؟ فقالت: أتى زنيت، فقال لها: ذات بعل (١) أنت أم غير ذلك؟ قالت: بل ذات بعل، فقال لها: انطلقى فضعى ما فى بطنك ثم ائتنى أطهرك، فلما ولّت عنه المرأة فصارت حيث لا تسمع كلامه قال: اللهم إنّها شهاده، فلم يلبث أن أتته فقالت: قد وضعت فطهرنى قال: فتجاهل عليها، فقال: أطهرك يا أمه الله مماذا؟ فقالت: إنى زنيت فطهرنى، فقال: وذات بعل (٢) أنت إذ فعلت ما فعلت؟ قالت: نعم، قال: فكان زوجك حاضراً أم غائباً قالت: بل حاضراً، قال: فانطلقى فارضيه حولين كاملين كما أمرك الله، قال: فانصرفت المرأة؛ فلما صارت منه حيث لا تسمع كلامه قال: اللهم إنّها شهادتان، قال: فلمّا مضى حولين أتت المرأة فقالت: أتى أرضعته حولين فطهرنى فقال: وذات بعل أنت إذ فعلت ما فعلت؟ فقالت: نعم، قال: وبعلك غائب إذ فعلت ما فعلت أو حاضر؟ قالت: بل حاضر، قال: انطلقى فاكفليه حتى يعقل أن يأكل ويشرب ولا يتردى من سطح ولا يتهور فى بئر، قال: فانصرفت وهى تبكى فلما ولّت فصارت حيث لا تسمع كلامه قال: اللهم إنّها ثلاث شهادات.

ص: ٢٧٥

١-١) نهج البلاغه الكلمات القصار.

٢-٢) زوج.



قال: فاستقبلها عمر وبن حريث المخزومي فقال لها: ما يبكيك يا أمه الله وقد رأيتك تختلفين إلي عليّ تسألينه أن يطهرك؟ فقالت: إنني أتيت أمير المؤمنين (ع) فسألته أن يطهرني قال: أكفلي ولدك حتى يعقل أن يأكل ويشرب ولا يتردى من سطح ولا يتهور في بئر، وقد خفت أن يأتي عليّ الموت ولم يطهرني فقال لها عمرو بن حريث: ارجعي إليه فأنا أكفله، فرجعت فأخبرت أمير المؤمنين (ع) بقول عمرو، فقال لها أمير المؤمنين (ع) وهو متجاهل عليها: ولم يكفل عمرو ولدك؟ فقالت: يا أمير المؤمنين إنني زنت فطهرني، فقال: وذات بعل أنت إذ فعلت ما فعلت؟ قالت: نعم، قال: أفغائباً كان بعلك إذ فعلت ما فعلت أم حاضراً قالت: بل حاضراً، قال: فرفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إنه ثبت لك عليها أربع شهادات، وإنك قد قلت لنبيك (ص) فيما أخبرت به من دينك: يا محمّد من عطلّ حدّاً من حدودي فقد عاندني وطلب بذلك مصادتي اللهم فإني غير معطلّ حدودك ولا طالب مصادتك ولا مضّيع لأحكامك بل مطيع لك ومتّبع سنّه نبيك، قال: فنظر إلى عمرو بن حريث وكأنما الرمان يفتق في وجهه فلمّا نظر إلى ذلك عمرو قال: يا أمير المؤمنين إنني إنّما أردت أن أكفله إذ ظننت أنّك تحبّ ذلك، فأما إذا كرهته فإني لست أفعل، فقال أمير المؤمنين (ع): أبعث أربع شهادات بالله؟ لتكفله وأنت صاغر، فصعد أمير المؤمنين المنبر فقال: يا قنبر ناد في الناس: الصلاة جامعهم، فنادى قنبر في الناس فاجتمعوا حتى غصّ المسجد بأهله، وقام أمير المؤمنين (ع) فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إن إمامكم خارج بهذه المرأة إلى هذا الظهر ليقم عليها الحدّ إن شاء الله، فعزم عليكم أمير المؤمنين لما خرجتم وأنتم متنكرين ومعكم أحجاركم لا يتعرّف منكم أحد إلى أحد حتى تنصرفوا إلى منازلكم إن شاء الله قال: ثم نزل.

فلما أصبح الناس بكره خرج بالمرأه وخرج الناس متنكرين

متلثمين بعمائمهم وبأرديتهم، والحجاره فى أرديتهم وفى أكمامهم حتى انتهى بها، والناس معه إلى الظهر بالكوفه، فأمر أن يحفر لها حفيره، ثم دفنها فيه، ثم ركب بغلته وأثبت رجله فى غرز الركاب، ثم وضع إصبعيه السبابتين فى أذنيه، ثم نادى بأعلى صوته: يا أيها الناس إن الله تبارك وتعالى عهد إلى نبيه (ص) عهداً عهدته محمد (ص) إلى أن لا يقيم الحد من الله عليه حد، فمن كان له عليه مثل ماله عليها فلا يقيم عليها الحد قال: فانصرف الناس يومئذ كلهم ما خلا أمير المؤمنين والحسن والحسين صلوات الله عليهم، فأقام هؤلاء الثلاثة عليها الحد يومئذ وما معهم غيرهم.

## قصه أخرى

وعن أحمد بن محمد بن خالد قال: أتاه (أتى علياً) رجل بالكوفه فقال له: يا أمير المؤمنين أنى زنت فطهرنى قال: ممن أنت؟ قال: من مزينه. قال أنقرأ القرآن شيئاً؟ قال: بلى. قال (ع): فاقراً، فقرأ فأجاد، فقال: أبك جنة؟ قال: لا، قال: فاذهب حتى نسأل عنك فذهب الرجل ثم رجع إليه بعد. فقال: يا أمير المؤمنين إنى زنت فطهرنى، فقال: ألك زوجة؟ قال: بلى، قال: فمقيمه معك فى البلد؟ قال: نعم. قال: فأمره أمير المؤمنين (ع) فذهب، وقال: حتى نسأل عنك: فبعث إلى قومه فسأل عن خبره، فقالوا يا أمير المؤمنين صحيح العقل، فرجع إليه الثالثه فقال: مثل مقالته، فقال له: اذهب حتى نسأل عنك، فرجع إليه الرابعه. فلما أقر قال أمير المؤمنين صلوات عليه لقبير: احتفظ به، ثم غضب ثم قال: ما أقبح بالرجل منكم أن يأتى بعض هذه الفواحش فيفضح نفسه على رؤوس الملائم: أفلا تاب فى بيته؟ فوالله لتوبته فيما بينه وبين الله أفضل من إقامتى عليه الحد، ثم أخرجه ونادى فى الناس: يا معشر الناس أخرجوا ليقام على هذا الرجل الحد ولا يعرفن أحدكم صاحبه، فأخرجه إلى الجبان

(الصحرَاء) فقال: يا أمير المؤمنين أصلي ركعتين [فصلي ركعتين] ثم وضعه في حفرته، واستقبل الناس بوجهه فقال: يا معاشر المسلمين إن هذه حقوق الله فمن كان لله في عنقه حق فلينصرف، ولا يقيم حدود الله من في عنقه حدًّا؛ فانصرف الناس وبقي وهو والحسن والحسين (عليهما السلام)، وأخذ حجراً فكبر ثلاث تكبيرات ثم رماه بثلاثة أحجار في كل حجر ثلاث تكبيرات، ثم رماه الحسن مثل ما رماه أمير المؤمنين، ثم رماه الحسين فمات الرجل، فأخرجه أمير المؤمنين (ع) فأمر فحفر له وصلى عليه ودفنه، فقيل: يا أمير المؤمنين ألا تغسله؟ فقال: قد اغتسل بما هو طاهر إلى يوم القيامة لقد صبر على أمر عظيم (١).

وكانت زوج النبي (ص) ابنة الخليفة الأول في طليعه خصوم الإمام والمناوئين له وبلغ من حقدها أن الإمام وصفها بقوله: أوضعن غلا في صدرها كمرجل القين (٢).

وقد قادت هذه المرأة الجموع والحشود العسكريه إلى البصره كما أرسلت إلى حفصه رساله تهزأ فيها بالإمام ولما انتهت حرب الجمل وسحقت قوات التمرّد إذا بالإمام (ع) يعامل عائشه باحترام كامل وتكريم وحفظ لها حرمة النبي (ص) إكراماً للرسول يقول ابن أبي الحديد في هذا المضمار: وأما عائشه فأى ذنب لأمر المؤمنين (ع) في ذلك ولو أقامت في منزلها لم تتبدل بين الأعراب وأهل الكوفه. على أن علياً (ع) أكرمها وصانها وعظم من شأنها ولو كانت فعلت بعمر ما فعلت به ثم ظفر بها لقتلها ومزقها إرباً ولكن

ص: ٢٧٨

١-١) بحار الأنوار: ٤٠ / ٢٩٤ / ٢٩١.

٢-٢) نهج البلاغه: ٣٤٣ الخطبه ١٥٥.

علياً (ع) كان حليماً كريماً (١).

### كرامه الإنسان

جاء علياً (ع) إعرابى، فقال: يا أمير المؤمنين إنى مأخوذ بثلاث علل: علّة النفس وعلّة الفقر وعلّة الجهل، فأجاب أمير المؤمنين (ع) وقال: يا أبا العرب علّة النفس تعرض على الطيب وعلّة الجهل تعرض على العالم وعلّة الفقر تعرض على الكريم، فقال الإعرابى: أنت الكريم وأنت العالم وأنت الطيب. فأمر أمير المؤمنين (ع) بأن يعطى له من بيت المال ثلاثة آلاف درهم وقال: تنفق ألفاً بعلّه النفس وألفاً بعلّه الجهل وألفاً بعلّه الفقر (٢).

### الشباب لهم حقوقهم

كان الإمام (ع) يوماً حاكماً على دوله متراميه الأطراف تمثل اليوم مساحه الشرق الأوسط فذهب مع قنبر ذات يوم إلى السوق فاشترى قميصين بخمسة دراهم فأعطى أغلاهما إلى قنبر وأخذ الآخر؛ فقال قنبر: يا أمير المؤمنين أنت خليفه وترقى المنبر فخذ هذا القميص.

فقال الإمام (ع): وأنت شاب ولك شرخ الشباب ولقد سمعت حبيبي رسول الله (ع) يقول ألبسوهم مما تلبسون وأطعموهم مما تطعمون، ولما ارتدى قميصه إذا فيه زياده فى كمّه فقال للشباب البائع. قطعه فقطعه وقال للإمام دعنى أخيطه لك فقال الإمام (ع) دعه فالأمر أسرع من ذلك (٣).

ص: ٢٧٩

١- (١) ابن أبى الحديد: ٢٥٤/١٧.

٢- (٢) جامع الأخبار: ٣٨، فصل ٩٦؛ بحار الأنوار: ٤٣/٤١، باب ١٠٢، ح ٢١؛ المواعظ العلويه ١٦٢ فى الثلاثيات.

٣- (٣) الغارات: ٦٥/١؛ بحار الأنوار: ٩٣/١٠٠، باب ١ ح ٩.

عن عبدالرحمن بن سليمان عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) قال: بعث علي (ع) مَصْدَقاً (جابي الصدقات) من الكوفه إلى باديتها فقال (يوصيه): عليك يا عبدالله بتقوى الله، ولا تؤثرن دنياك على آخرتك، وكن حافظاً لما ائتمتتك عليه راعياً لحق الله حتى تأتي نادی بنی فلان، فإذا قدمت عليهم فانزل بفنائهم من غير أن تخالط أبنتهم، ثم امض إليهم بسكينه ووقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ولا تخدع بالتحية لهم (لا تنقص فيها) فتقول: يا عباد الله أرسلني إليكم ولي الله لآخذ منكم حق الله، فهل لله في أموالكم من حق فتؤدوه إلى وليه؟ فإن قال قائل: لا؛ فلا- تراجع، وإن أنعم لك منعم (أى قال: نعم) فانطلق معه من غير أن تخيفه ولا تعد إلا خيراً حتى تأتي ماله فلا تدخله إلا بأذنه، فإن أكثره له، وقل له: يا عبدالله أتأذن لي في دخول ذلك: فإن أنعم (قال: نعم) فلا تدخله دخول المسأط عليه ولا عنيف به واصدع المال صدعين فخيره أى الصدعين شاء فأيهما اختار فلا تتعرض له، واصدع الباقي صدعين (نصفين) فلا- تزال حتى يبقى حق الله في ماله فاقبضه، فإن استقالك فأقله ثم اخلطها ثم اصنع مثل الذى صنعت حتى تأخذ حق الله فى ماله، فإذا قبضته فلا توكل به إلا ناصحاً، مسلماً مشفقاً أميناً حافظاً غير معنف بشيء منها ثم أحدر (أرسل وأسرع) ما اجتمع عندك من كل ناد إلينا نضعه حيث أمر الله به فإذا انحدر بها رسولك فأوعز (أخبره وأمره) إليه إلا يحولن بين ناقيه وفصيلها ولا يفرقن بينهما ولا يمصر (حلب جميع ما فى الضرع) لبنها فيصّر ذلك بفصيلها، ولا يجهدنها ركوباً وليعدل بينهن فى ذلك وليوردها كل ماء يمر به ولا يعدل بهن عن نبت الأرض إلى جواد الطرق فى الساعات التى تريح وتعنف (السير الشديد) وليرفق بهن حتى يأتينا بأذن الله سماناً غير متعبات ولا

مجاهدات، فيقسمن على كتاب الله وسننه نبيه فإن ذلك أعظم لأجرك وأقرب لرشدك فينظر الله إليها وإليك والى جهدك ونصيحتك لمن بعثك وبعثت في حاجته، وإن رسول الله (ص) قال: ما نظر الله إلى ولي يجهد نفسه لإمامه بالطاعة والنصيحة إلا كان منا في الرفيق الأعلى (١).

### امرأة في قارعه الطريق

وجاء في الأخبار عن الإمام الباقر (ع): إن علياً أمير المؤمنين (ع) رجع إلى داره في وقت القيظ فإذا امرأه قائمه تقول: إن زوجي ظلمني وأخافني وتعدى عليّ وحلف ليضربني. فقال (ع): يا أمه الله أصبري حتى يبرد النهار ثم أذهب معك إن شاء الله.

فقلت: يشتد غضبه وحرده عليّ.

فطأ رأسه ثم رفعه وهو يقول: لا- والله أو يؤخذ للمظلوم حقه غير متع. أين منزلتك؟ فمضى إلى بابه فوقف فقال: السلام عليكم فخرج شاب، فقال علي (ع): يا عبدالله اتق الله فإنك قد أخفتها وأخرجتها. فقال الفتى: وما أنت وذاك؟ والله لأحرقنها لكلامك.

فقال أمير المؤمنين (ع): أمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر؛ تستقبلني بالمنكر وتنكر المعروف؟ (وفي الأثناء) أقبل الناس من الطريق وهم يقولون: سلام عليكم يا أمير المؤمنين، فسقط الرجل في يديه؛ فقال: يا أمير المؤمنين أقلني في عثرتي فوالله لأكونن لها أرضاً تطأني، فأغمد علي سيفه فقال: يا أمه الله أدخلني منزلتك ولا تلجئي زوجك إلى مثل هذا وشبهه (٢).

ص: ٢٨١

١- (١) الغارات: ٧٥/١؛ مستدرک الوسائل: ٦٨/٧ باب ١٢ ح ٧٦٧٠.

٢- (٢) المناقب: ١٠٦/٢؛ مستدرک الوسائل: ٣٣٧/١٢، باب ٤٠ ح ١٤٢٢٣؛ بحار الأنوار: ٥٧/٤١ باب ١٠٥ ح ٧.



ما أكثر الأشخاص الذين يولدون ثم يموتون ويرحلون من دون أن يبقى لهم اسم وذكر وسرعان ما ينسون ليكونوا من سكان الوادى ... وادى النسيان، وقد تجد أناساً يظهرن كما تظهر النجوم فى السماء فإذا هم من الخالدين، وهم أما أن يكونوا خالدين بوجود تاريخى مادى عيني أو وجود تاريخى فعلى سلوكى أو وجود تاريخى نظرى.

والوجود التاريخى المادى يتحقق عبر الأجيال التى تنبثق عنهم فى التوالد فى أولاد وأحفاد وأضرحة وشواهد فى قبور ولحود كما هو الحال فى الآثار الغنيه لفنانين راحلين.

أما الوجود والحضور التاريخى الفعلى السلوكى فربما كان ايجابياً وربما كان سلبياً من خلال التقاليد والعادات والسلوكيات المتراكمه التى يؤسس لها شخص ما ويروج لها وفى الأدبيات الدينيه يطلق على ذلك اصطلاح السنّه وجمعها سنن.

والوجود والحضور التاريخى النظرى يتحقق من خلال شخصيات رفيعه ومعارف إنسانيه نبيله تستمر مع حركه الأجيال المؤمنه ومن خلال هذه الأبعاد الثلاثه يتحقق الخلود للبشر، ولقد كانت الزهراء مثلاً تحققت فيه كل هذه الأبعاد الثلاثه التى هى عناصر فى خلود الإنسان.

١ إن الحضور المادى للسيدة فاطمه الزهراء يتجلى فى هذه الذريه فهى اليوم أم لما يناهز الخمسين مليون إنسان وهذه ظاهره فريده لم تتوفر ولن تتوفر لأيه امرأه فى تاريخ الإنسان على الإطلاق.

وبالرغم من غياب قبرها فإن حضورها المدهش يتضاءل أمامه



حضور أيه شخصيه لها قبر وضريح فهي أكثر حضوراً من سعدى وحافظ وابن سينا، وشاه جهان ونور جهان في تاج محل الذي هو من عجائب الدنيا السبع.

ثم يتجلى هذا الحضور في مظهر آخر عندما نجد في التاريخ دولة كبرى تتألق في شمال أفريقيا هي الدولة الفاطمية ثم نراها تتجلى في ملحمه ناصر خسرو الخالده فاطمي ... فاطمي ... فاطمي.

ثم نرى عباس محمود العقاد بتدوين كتابه الموانع، فاطمه والفاطميون، حيث يتطرق إلى تاريخ الدولة الفاطمية.

ثم نراها تتألق وتزهو من خلال أكبر جامعه في العالم؛ حيث الجامع الأزهر الذي أسسه الفاطميون في مصر وهو اليوم أكبر مركز ديني سني على الإطلاق.

٢ البعد النظري.

ويشكل الحضور لهذه السيده الكبرى ظاهره مدهشه حيث يتجلى في أمرين:

الأول: الإرث المعرفي للزهراء (عليهما السلام) الذي وصل إلينا.

الثاني: الحشد الكبير من الدراسات والبحوث والكتابات التي كان محورها الأساس شخصيه السيده فاطمه (عليهما السلام) إذ تعبر الدراسات والبحوث عن الزهراء (عليهما السلام) حدود الزمان والمكان والانتماء الديني والمذهبي فلقد شدت إليها الباحثين بتحقيقاتهم والأدباء بروائعهم والفنانين بريشتهم والشعراء بعبقريتهم.

ولقد أجرى مؤلف كتاب فاطمه الزهراء (١) دراسه حول ما ألف، وكتب عن السيده الزهراء في سالف الزمان فأشار إلى ٤٤ مخطوطه ينتمى مؤلفوها إلى مذاهب مختلفه كما أشار إلى (٢٩) مطبوع وهو غيظ من فيض مما كتب حولها (عليهما السلام).

ص: ٢٨٤

١-١) على محمد على الدخيل.

وهذا الكتاب يعود تاريخه إلى سنة ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠م وخلال هذه الأعوام المنصرمه ألف عن الزهراء العشرات، بل المئات من الكتب بل أن المؤلف أشار إلى ثلاثئه مؤلف.

في سنة ١٣٨٧ هـ. ق أجرت مكتبه العلمين العامه في النجف الأشرف مسابقه ورسدت ثلاثه جوائز قيمه للفائزين الثلاثه الأوائل وكانت المسابقه حول أفضل كتاب عن الزهراء وقد حصل على الجائزه الأولى سليمان كتانى عن كتابه الرائع: (فاطمه وتر فى غمد) أما الجائزه الثانيه فقد كانت من نصيب الشهيد عبدالزهراء عثمان محمد عن كتابه فاطمه الزهراء بنت محمد وكانت الجائزه الثالثه من نصيب السيد فاضل الميلانى الحسنى عن كتابه فاطمه الزهراء أم أبيها.

وكان المستشرق الفرنسى الكبير ماسينيون قد جمع ملايين الكتابات والملاحظات وعده من اللغات المختلفه مما كتب و سطر عن السيده فاطمه الزهراء هادفاً إلى إخراج ذلك فى أكبر أثر حول شخصيه الزهراء، وبعد وفاته تصدى لتنظيم ما جمعه المستشرق بعض خبراء الدراسات الإسلاميه من الفرنسيين.

ويبرز الفيلسوف المعاصر هنرى كوربان كإنسان هام فى شخصيه الزهراء ويتجلى ذلك فى كتابه الشهير أرض الملكوت فلقد تحدث عنها الفيلسوف مجسداً إيمانه العميق بالزهراء.

إن هذا المجيد الرفيع والمكانه الشامخه للزهراء قد تألق فى ظروف مصيريه فلقد وعت الحياه وتحملت مسؤوليتها الإنسانيه والأخلاقية وهى لا تزال طفله صغيره مع أنها قد رحلت وهى فى عمر الربيع ومقتبل العمر ولكنها تركت وراءها عطراً فواحاً ملاً فضاء الدنيا وسار التاريخ كما تركت وراءها إراثاً خالداً وكان خطابها التاريخى فى سنة ١١ هـ يشكل إنتاجاً ثقافياً فريداً من نوعه بعد غياب النبى (ص).

كانت الزهراء وبالرغم من أنها قد توفيت وهى فى الثامنه عشره من ربيع العمر إلا أنها كانت سيده تمثل النموذج والمثال ليس لبنى جنسها وإنما لكل الإنسانىه، وقد جاء فى الأثر عن الإمام المهدي(ص) قوله: وفى ابنه رسول الله(ص) لى أسوه حسنه (١).

ومن هنا فهى أسوه وقدوه للأجيال فى تجربتها الإنسانىه وشخصيتها الأخلاقىه.

يقول علماء الإجتماع: إن أزمه جيل الشباب فى بلدان العالم الثالث تكمن فى غياب القدوه والمثال، وهنا تبرز شخصيه الزهراء(عليهما السلام) لتكون فى طليعه الشخصيات التى يمكن أساساً حلّ أزمه الشباب المسلم فى عصرنا الحاضر.

ونحاول فى هذه السطور إلقاء بعض الأضواء على مواقفها وأبعاد شخصيتها الإنسانىه.

### مراره الحياه

فى تفسير الثعلبى عن جعفر بن محمد الصادق(عليهما السلام) وتفسير القشيرى عن جابر بن عبد الله الأنصارى إن النبى(ص) دخل بيت فاطمه فرآها وعليها كساء من أجله الإبل (خشن) وهى تطحن بيدها وترضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله(ص) وقال: يا بنتاه تعجلى مراره الدنيا بحلاوه الآخره، فقالت: يا رسول الله الحمد لله على نعمائه، والشكر لله على آلائه فانزل الله عز وجل وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴿٢﴾ (٣).

ص: ٢٨٤

١-١) بحار الأنوار: ١٧٨/٥٣ باب ٣١، ح ٩.

٢-٢) سورة الضحى: الآيه ٥.

٣-٣) المناقب: ٣٤٢/٣؛ بحار الأنوار: باب ٤، ح ٨.

روى إن إعرابياً جاء إلى النبي (ص) فأسلم وطلب من النبي أن يزوده ولم يكن مع النبي بشيء فالتفت (ص) إلى أصحابه فقال: من يزود الإعرابي واضمن له على الله عز وجل زاد التقوى، فوثب الله سلمان الفارسي فقال: فداك أبي وأمي وما زاد التقوى؟ قال (ص): يا سلمان إذا كان آخر يوم من الدنيا لئنك الله عز وجل قول شهادته أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإن أنت قلتها لقيتني ولقيتك وإن أنت لم تقلها لم تلقني ولم ألقك أبداً.

فمضى سلمان حتى طاف تسعه أبيات من بيوت رسول الله (ص) فلم يجد عندهن شيئاً، فلما أن ولى راجعاً نظر إلى حجره فاطمه (عليهما السلام) فقال: إن يكن خير فمن منزل فاطمه بنت محمد (ص)، فقرع الباب فأجابته من وراء الباب: من بالباب؟ فقال لها: أنا سلمان فقالت له: يا سلمان وما تشاء؟ فشرح قصه الإعرابي. قالت له: يا سلمان والذي بعث محمداً (ص) بالحق نبياً إن لنا ثلاثاً ما طعمنا، وإن الحسن والحسين قد اضطربا على من شدّه الجوع، ثم رقدا كأنهما فرخان متوفان ولكن لا أردّ الخير إذا نزل الخير ببابى.

يا سلمان خذ درعى هذا ثم امض به إلى شمعون اليهودى وقل له: تقول لك فاطمه بنت محمد: أقرضنى عليه صاعاً من تمر وصاعاً من شعير أردّه عليك إنشاء الله تعالى.

فأخذ سلمان الدرع ثم أتى به إلى شمعون اليهودى فقال له: يا شمعون هذا درع فاطمه بنت محمد (ص) تقول لك أقرضنى عليه صاعاً من تمر وصاعاً من شعير أردّه عليك إن شاء الله.

فأخذ شمعون الدرع ثم جعل يقلبه في كفه وعيناه تذرّفان بالدموع وهو يقول: يا سلمان هذا هو الزهد فى الدنيا الذى أخبرنا به موسى بن عمران فى التوراه، أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن

محمدًا عبده ورسوله فأسلم وحسن إسلامه ثم دفع شمعون إلى سلمان صاعاً من تمر وصاعاً من شعير فأتى به سلمان إلى فاطمه فطحته بيدها واختبزه خبزاً ثم أتت به إلى سلمان فقالت: خذه وأمض به إلى النبي (ص): فقال لها سلمان: يا فاطمه خذي منه قرصاً تعللين به الحسن والحسين، فقالت: يا سلمان هذا شيء أمضيناه لله عز وجل لسنا نأخذ منه شيئاً (١).

وزارتها امرأه عجوز، وسألته عن الصلاة فرأت الزهراء (عليهما السلام) تجيب بوجه منطلق وكانت العجوز ما أنفكت تسأل وتساءل وفاطمة (عليهما السلام) تجيب بوجه مشرق حتى استتحت المرأة العجوز وقالت: لقد أثقلت عليك يا بنت رسول الله فقالت فاطمة (عليهما السلام): بل سلى ما تشائين، إنما مثل ذلك مثل أمرئ قيل له أحمل هذا الحمل ولك مئة ألف دينار؟ فهل يثقل عليه ذلك؟ قالت العجوز: لا؛ فقالت فاطمة (عليهما السلام): فسؤالك لي يثيني الله على جوابه من الثواب أضعاف ما ذكرت لك وقد سمعت رسول الله (ص) يقول إن العلماء يحشرون أمام الله عز وجل فيشيهم الله على قدر عملهم وهدايتهم للناس (٢).

### الجار ثم الدار

واستيقظ سيدنا الحسن (ع) وكان صبياً فرأى أمه واقفه في محرابها وكانت ليله جمعه وهي تعبد الله راعه ساجده وتدعو لجيرانها فلم تدع أحداً إلا ذكرته ولم تذكر نفسها حتى طلع الفجر فقلت (الحسن المجتبي) يا أماه ألا تدعين لنفسك؟ فقالت: يا بني الجار ثم الدار.

وكانت السيدة الزهراء تهتم بتربيته ولديها فتجهزهم ثم ترسلهم

ص: ٢٨٨

١- (١) رياحين الشريعة: ١٣٠/١؛ بحار الأنوار: ٧١/٤٣ باب ٣ ح ٦١.

٢- (٢) المحجج البيضاء: ٣٠/١.

إلى النبي (ص) لتعلم القرآن (١).

## تشرب القرآن

وكانت السيدة فاطمة الزهراء لا تجد أنساً مثلما تجده في تلاوه آيات القرآن الكريم، جاء في الأثر أن رسول الله (ص) بعث سلمان إلى فاطمة قال سلمان: فوقفت بالباب وقفه حتى سلمت، فسمعت فاطمة تقرأ القرآن من جوّ أو الرحي تدور من برّ أو وما عندما أنيس، فأخبرت رسول الله (ص) بذلك فتبسم (ص) وقال يا سلمان أن ابنتي فاطمة ملأ الله قلبها وجوارحها إيماناً (٢).

## الفلاحة المباركة

وروى جابر بن عبد الله الأنصاري قال: صلى بنا رسول الله (ص) صلاة العصر فلما انفتل جلس في قبلته والناس حوله، فيبناهم كذلك إذ أقبل إليه شيخ من مهاجرة العرب عليه سمل قد تهلل وأخلق وهو لا يكاد يتمالك كبراً وضعفاً، فأقبل عليه رسول الله (ص) يستحثه الخبر فقال الشيخ: يا نبي الله أنا جائع الكبد فأطعمني، وعارى الجسد فاكسني، وفقير فارشني.

فقال (ص): ما أجد لك شيئاً ولكن الدال على الخير كفاعله، انطلق إلى منزل من يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله، يؤثر الله على نفسه، انطلق إلى حجرة فاطمة، وكان بيتها ملاصق بيت رسول الله (ص) الذي ينفرد به لنفسه من أزواجه، وقال: يا بلال قم فقف به على منزل فاطمة، فانطلق الأعرابي مع بلال، فلما وقف على باب فاطمة نادى بأعلى صوته: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة! ومختلف

ص: ٢٨٩

١-١) مسند أحمد بن حنبل: ٢٣٦/١.

٢-٢) فاطمة الزهراء أم أبيها.

الملائكة، ومهبط جبرائيل الرّوح الأمين بالتنزيل، من عند ربّ العالمين فقالت فاطمه: وعليك السّلام فمن أنت يا هذا؟ قال: شيخ من العرب أقبلت على أبيك سيّد البشر مهاجراً من شقّه وأنا يا بنت محمّد عارى الجسد، جائع الكبد فواسيني يرحمك الله، وكان لفاطمه وعليّ في تلك الحال ورسول الله (ص) ثلاثاً ما طعموا فيها طعاماً، وقد علم رسول الله (ص) ذلك من شأنهما.

فعمدت فاطمه إلى جلد كبش مدبوغ بالقرظ كان ينام عليه الحسن والحسين فقالت: خذ هذا أيّها الطارق! فعسى الله أن يرتاح لك ما هو خير منه، قال الأعرابي: يا بنت محمّد شكوت إليك الجوع فناولتني جلد كبش ما أنا صانع به مع ما أجد من السّغب.

قال: فعمدت لما سمعت هذا من قوله إلى عقد كان في عنقها أهدته لها فاطمه بنت عمّها حمزه بن عبدالمطلب، فقطعته من عنقها ونبذته إلى الأعرابي فقالت: خذه وبعه فعسى الله أن يعوّضك به ما هو خير منه، فأخذ الأعرابيّ العقد وانطلق إلى مسجد رسول الله والنبيّ (ص) جالس في أصحابه، فقال: يا رسول الله أعطتني فاطمه [بنت محمّد] هذا العقد فقالت: بعه فعسى الله أن يصنع لك.

قال: فبكى النبيّ (ص) وقال: وكيف لا يصنع الله لك وقد أعطتكه فاطمه بنت محمّد سيّده بنات آدم.

فقام عمّار بن ياسر رحمه الله عليه فقال: يا رسول الله أتأذن لي بشراء هذا العقد؟ قال: اشتريه يا عمّار فلو اشترك فيه الثقلان ما عدّ بهم الله بالنّار، فقال عمّار: بكمّ العقد يا أعرابيّ؟ قال: بشبعه من الخبز واللّحم، وبرده يماثيه أستر بها عورتى وأصلّي فيها لربي، ودينار يبلغني إلى أهلي، وكان عمّار قد باع سهمه الذي نفعه رسول الله (ص) من خبير ولم يبق منه شيئاً فقال: لك عشرون ديناراً ومأتا درهم هجريّه وبرده يماثيه وراحتي تبلّغك أهلك وشبعك من خبز البرّ واللّحم.

فقال الأعرابيُّ: ما أسخاك بالمال أيتها الرّجل، وانطلق به عمّار فوقاه ما ضمن له.

وعاد الأعرابيُّ إلى رسول الله (ص)، فقال له رسول الله (ص): أشبعت واكتسيت؟ قال الأعرابيُّ: نعم واستغنيت بأبي أنت وأُمّي، قال: فاجز فاطمه بصنيعها فقال الأعرابيُّ: اللهم إنك إله ما استحدثناك، ولا إله لنا نعبد سواك وأنت رازقنا على كلّ الجهات اللهم أعط فاطمه ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت.

فأمّن النبيُّ (ص) على دعائه وأقبل على أصحابه فقال: إنّ الله قد أعطى فاطمه في الدُّنيا ذلك: أنا أبوها وما أحد من العالمين مثلي، وعلّيّ بعلها ولولا علّيّ ما كان لفاطمه كفو أبداً، وأعطاهما الحسن والحسين وما للعالمين مثلهما سيّدا شباب أسباط الأنبياء وسيّدا شباب أهل الجنّة وكان بازائه المقداد وعمّار وسلمان فقال: وأزيدكم؟ قالوا: نعم يا رسول الله.

قال: أتاني الرّوح يعنى جبرئيل (ع) أنّها إذا هي قبضت ودفنت يسألها الملكان في قبرها: من ربك؟ فتقول: الله ربّي، فيقولن: فمن نبيك؟ فتقول: أبي، فيقولان: فمن وليك فتقول: هذا القائم على شفير قبري علّيّ بن أبي طالب (ع).

ألا وأزيدكم من فضلها: إنّ الله قد وكلّ بها رعيلاً من الملائكة يحفظونها من بين يديها ومن خلفها وعن يمينها وعن شمالها وهم معها في حياتها وعند قبرها وعند موتها يكثر الصّلاه عليها وعلى أبيها وبعليها وبنيتها.

فمن زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي. ومن زار فاطمه فكأنما زارني، ومن زار علّيّ بن أبي طالب فكأنما زار فاطمه، ومن زار الحسن والحسين فكأنما زار عليّاً، ومن زار ذريّتهما فكأنما زارهما.

فعمد عمّار إلى العقد، فطّيه بالمسك، ولقّه في برده يماّتيه،



وكان له عبد اسمه سهم ابتاعه من ذلك السهم الذي أصابه بخبير، فدفع العقد إلى المملوك وقال له: خذ هذا العقد فادفعه إلى رسول الله (ص) وأنت له، فأخذ المملوك العقد فأتى به رسول الله (ص) وأخبره بقول عمّار، فقال النبي: انطلق إلى فاطمه فادفع إليها العقد وأنت لها، فجاء المملوك بالعقد وأخبرها بقول رسول الله (ص) فأخذت فاطمه (س) العقد وأعتقت المملوك، فضحك الغلام، فقالت: ما يضحكك يا غلام؟ فقال: أضحكني عظم بركة هذا العقد، أشبع جائعاً، وكسى عرياناً وأغنى فقيراً، وأعتقد عبداً، ورجع إلى ربّه (صاحبه) (١).

## أوقافها

وقد أوقفت السيدة الزهراء سبعة بساتين على بنى هاشم وبنى عبدالمطلب وجعلت علياً وصياً على ذلك وبعد على أبنها الحسن وبعد الحسن أبنها الحسين، وهكذا إلى الأكبر من ولده وهذه البساتين هي: العوان، الدلال البرقه، المثبب الحسنى، الصافيه وما لأم إبراهيم (٢).

## قالوا فيها

سئلت السيدة عائشه: أى الناس أحب لرسول الله (ص)؟

قالت: فاطمه.

ف قيل: ومن الرجال؟

قالت: زوجها إن كان ما علمت صواماً قواماً (٣).

وقالت: ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله (ص) من فاطمه وكانت إذا دخلت عليه قام إليها فقبلها ورحب بها وكذلك

ص: ٢٩٢

١- ١) بشاره المصطفى: ١٣٧؛ بحار الأنوار: ٥٦/٤٣ باب ٣ ح ٥.

٢- ٢) أعلام النساء: على محمد على دخيل نقلاً عن أعيان الشيعة: ٤٨٨/٢؛ الكافي: ٤٨٧.

٣- ٣) أسد الغابه: ٥٥٢/٥.

كانت تضع هي.

وقالت أيضاً: ما رأيت أحداً أفضل من فاطمه غير أبيها.

وقالت أيضاً: ما رأيت أحداً كان أصدق لهجه من فاطمه إلا أن يكون الذي ولدها (١).

وقال أبو نعيم الأصبهاني في السيده الزهراء (عليهما السلام): من ناسكات الأصفياء وصفيات الأتقياء فاطمه (رضى الله عنها). السيد البتول، البضعة الشبيهة بالرسول كانت عن الدنيا ومتعتها عازفه وبغوامض عيوب الدنيا وآفاقها عارفه (٢).

وقال علي بن محمد الجزري (ابن الأثير): كانت أحب الناس إلى رسول الله (ص) ... وانقطع نسل رسول الله (ص) إلا منها وقال زين العرب: سميت فاطمه بتولاً لانقطاعها عن نساء الأمه فضلاً ودينياً وحسباً.

وقال ابن أبي الحديد: وأكرم رسول الله (ص) فاطمه إكراماً عظيماً أكثر مما كان الناس يظنون وأكثر من أكرم الرجال لبناتهم حتى خرج بها من حدّ حب الآباء للأولاد، فقال بمحضر الخاص والعام مراراً لا مرّه واحده وفي مقامات مختلفه لا فى مقام واحد: أنها سيده نساء العالمين وأنها عديله مريم بنت عمران، وأنها إذا مرت فى الموقف (يوم القيامة) نادى مناد من جهة العرش: يا أهل الموقف غضوا أبصاركم لتعبر فاطمه بنت محمد .... وكم قال (ص): يؤذيني ما يؤذيها ويغضبني ما يغضبها وأنها بضعة مني يرييني ما رابها (٣).

وقال علي بن الصباغ المالكي: ثالثه الشمس والقمر بنت خير

البشر الطاهره الميلاد السيده بإجماع أهل السداد (٤)

وقال شمس الدين الذهبي: كان النبي (ص) يحبها ويكرمها ويسر إليها ومناقبها غزيره وكانت صابره، دينه، خيره قانع، شاكركه لله (٥).

ص: ٢٩٣

١-١ سير أعلام النبلاء ٩٢/٢.

٢-٢ حليه الأولياء ٣٩/٢.

٣-٣ شرح نهج البلاغه ٩٣٩/٩.

٤-٤ الفصول المهمه ١٢٨/١.

٥-٥ سيره النبلاء ٨٨/٢.

وقال أحمد الشرباصي: فاطمه البتول الزهراء بنت رسول الله (ص) وأحب الناس إليه وأفضل نساء الدنيا وسيدة نساء ال جنه في الآخرة (١).

وقال الدكتور على إبراهيم حسن: وحياء فاطمه هي صفحه فذه من صفحات التاريخ تلمس فيها ألوان العظمه، فهي ليست كبلقيس أو كيلوباترا استمدت كل منهما عظمتها عن عرش كبير وثروه طائله وجمال نادر ... لكننا أمام شخصيه استطاعت أن تخرج إلى العالم وحولها هاله من الحكمه والجلال، حكمه ليس مرجعها الكتب والفلاسفه والعلماء، وإنما تجارب الدهر المليء بالتقلبات والمفاجآت، وجلال ليس مستمداً من ملك أو ثراء وإنما من صميم النفس.

وقال كمال الدين محمد بن طلحه الشافعي:

إنها(عليهما السلام) قد خصت بفضل سجايا منقوص عليها بانفرادها، وفضلت بخصائص مزايا صرح اللفظ النبوي بإيرادها، وميزت بصفات شرف تتنافس الأنفس النفيسه في آحادها (٢).

وقال سليمان الكتاني: فاطمه الزهراء هذه مثال المرأه التي يريد الله وقطعه من الإسلام المجسد في محمد وقدوه في حياتها

ص: ٢٩٤

---

١-١) نفتحات من سيره السيده زينب ٧.

٢-٢) مطالب السؤل ٢٠.

للمرأه المسلمه وللإنسان المؤمن فى كل زمان ومكان.

إن معرفه فاطمه فصل من كتاب الرساله الإلهيه ودراسه حياتها محاوله لفقہ الإسلام وذخيرہ قيمه للإنسان المعاصر. فاطمه الزهراء  
(1).

ص: ٢٩٥

---

١-١) وتفر فى غمد ١٧/١٨.



عن المفضل بن عمر (صاحب كتاب التوحيد) عن الإمام الصادق (ع) أنه قال: حدثني أبي عن أبيه أن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) كان أعبد الناس في زمانه وأفضلهم وكان إذا حج حجاً ماشياً وربما مشى حافياً وكان إذا ذكر الموت بكى وإذا ذكر القبر بكى وإذا ذكر البعث والنشور وإذا ذكر الممر على الصراط بكى وإذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره، شهق شهقه يغشى عليه منها، وكان إذا قام في صلاته ترتعد فرائضه بين يدي ربه عز وجل وكان إذا ذكر الجنة والنار، اضطرب اضطراب السليم وسأل الله الجنة وتعوذ من النار وكان لا يقرأ من كتاب الله عز وجل **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِلَّا قَال: لِيك اللهم ليك (١).**

### الكرم

عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (ع): إن رجلاً مر بعثمان بن عفان وهو قاعد على باب المسجد، فسأله فأمر له بخمسه دراهم. فقال له الرجل: أرشدني. فقال له عثمان: دونك الفتية الذين ترى. وأوماً بيده إلى ناحية من المسجد فيها الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر.

ص: ٢٩٧

فمضى الرجل نحوهم حتى سلم عليهم وسألهم فقال له الحسن(ع) يا هذا إن المسأله لا تحلّ إلاّ في إحدى ثلاث دم مفتح أو دين مقرح أو فقر مدقع ففى أيها تسأل؟ فقال الرجل: فى وجه من هذه الثلاث، فأمر له الحسن(ع) بخمسين ديناراً وأمر له الحسين بتسعه وأربعين ديناراً وأمر له عبدالله بن جعفر بثمانيه وأربعين ديناراً.

فأنصرف الرجل فمرّ بعثمان فقال له (عثمان): ما صنعت؟ فقال: مررت فسألتك فأمرت لى بما أمرت ولم تسألنى فيما أسأل، وإن صاحب الوفرة (من يبلغ شعره شحمه الأذن) لما سألته قال لى: هذا فيما تسأل، فإن المسأله لا تحلّ إلاّ فى إحدى ثلاث فأخبرته بالوجه الذى أسأله من الثلاثه، فأعطانى خمسين ديناراً وأعطانى الثانى تسعه وأربعين ديناراً وأعطانى الثالث ثمانيه وأربعين ديناراً. فقال عثمان: ومن لك بمثل هؤلاء الفتية أولئك فطموا العلم فطماً وحازوا الخير والحكمه (١).

## تواضع وأدب فريد

جاء فى سيرته(ع) أنه مرّ على فقراء وقد وضعوا كسيرات على الأرض وهم قعود يلتقطونها ويأكلونها فقالوا له: هلّم يا بن بنت رسول الله إلى الغداء قال: فنزل وقال: إن الله لا يحبّ المستكبرين وجعل يأكل معهم حتى اكتفوا والزاد على حاله ببركته(ع) ثم دعاهم إلى ضيافته وأطعمهم وكساهم (٢).

## أكتب حاجتك

وجاء رجل فى حاجه فعرف الحياء فى وجهه فقال الإمام أكتب

ص: ٢٩٨

١- (١) الخصال: ١٣٥/١، ح ١٤٩؛ بحار الأنوار: ٣٣٢/٤٣، باب ١٦ ح ٤.

٢- (٢) المناقب: ٢٣/٤؛ بحار الأنوار: ٣٥١/٤٣٠، باب ١٦ ح ٢٨.

حاجتك فكتبها وناولها ومن وراء الستر فأعطاه ضعف ما طلب فقال رجل: ما أكثر بركة هذا المكتوب؟! فأوضح له الإمام معاناه الرجل النفسية قبل أن يأتي وأن الإحسان أن تبادر بالعطاء قبل السؤال فإن جاء بعد السؤال فإن ما أعطيت هو ثمن ماء وجه السائل (١).

### ذروه السخاء

ومن سخائه ما روى أنه سأل رجل الحسن بن علي (ع) فأعطاه خمسين ألف درهم وخمسة دينار وقال: أنت بحمال يحمل لك فأنتي بحمال فأعطى طيلسانه وقال: هذا كرى (أجره) الحمال (٢).

وجاءه إعرابي فقال (ع): أعطوه ما في الخزانة، فوجد فيها عشرون ألف دينار فدفعها إلى الإعرابي فقال الإعرابي: يا مولاي ألا تركنتي أبوح بحاجتي وانشر مدحتي فأنشأ الحسن (ع):

نحن أناس نوالنا فضل

يرتع فيه الرجاء والأمل

تجود قبل السؤال أنفسنا

خوفاً على ماء وجه من يسأل

لو علم البحر فضل نائلنا

لغاض من بعد فيضه خجل (٣)

### عطاء قلّ نظيره

خرج الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر حجاجاً ففاتتهم أثقالهم، فجاجوا وعطشوا فرأوا في بعض الشعوب (الوديان) خباءً رثاً و (امراه) عجوزاً فاستسقوها، فقالت اطلبوا هذه الشويهه، ففعلوا واستطعموها فقالت: ليس إلا- هي فليقم أحدكم فليذبحها حتى أصنع لكم طعاماً فذبحها أحدهم ثم شوت لهم من لحمها فأكلوا وقيلوا

ص: ٢٩٩

١-١) صلح الحسن: ٤٣ ٤٢.

٢-٢) المناقب: ١٦/٤؛ بحار الأنوار: ٣٤١/٤٣ باب ١٦ ح ١٤.

٣-٣) المناقب: ١٦/٤؛ بحار الأنوار: ٣٤١/٤٣، باب ١٦ ح ١٤.



عندها، فلما نهضوا قالوا لها: نحن نفر من قريش، نريد هذا الوجه (حج بيت الله الحرام)، فإذا انصرفنا وعدنا (إلى المدينة المنوره)

فالمى بنا (تعالى إلينا) فأنا صانعون بك خيراً، ثم رحلوا.

فلما جاء زوجها وعرف الحال، أوجعها ضرباً ثم مضت الأيام فأضرت بهما الحال (بالمراه وزوجها) فرحلت حتى اجتازت بالمدينه فبصر بها الحسن (فعرها) فأمر لها بألف شاه وأعطها ألف دينار وبعث معها رسولاً إلى الحسين فأعطها مثل ذلك ثم بعثها إلى عبدالله بن جعفر فأعطها مثل ذلك (١).

ورأى الإمام الحسن (ع) غلاماً وبين يديه كلب وكان الغلام يأخذ لنفسه لقمه ويطرح الأخرى للكلب فسأله عن ذلك فقال الغلام: أنى لأستحي من الله عز وجل أن ينظر إلى وجهى ذو روح وأنا آكل، فذهب الإمام وتعرف على سيده (سيد الغلام) فاشتراه منه واشترى البستان الذى يعمل فيه الغلام ثم جاء إليه وأخبره وقال له: أنت حر لوجه الله وقد وهبتك هذا الحائط فهو لك (٢).

ص: ٣٠٠

---

١-١) المناقب: ١٦/٤؛ بحار الأنوار: ٣٤١ باب ١٦ ح ١٥.

٢-٢) بحار الأنوار: ٣٥٢/٤٣ باب ١٦ ح ٢٩ مستدرک الوسائل: ٢٩٥/٨ باب ٣٧ ح ٩٤٨٥.

إدخال الفرخ في قلوب المؤمنين

روى عن الحسين بن علي (ع) أنه قال: صحّ عندي قول النبي (ص) أفضل الأعمال بعد الصلاة إدخال السرور على قلب المؤمن بما لا إثم فيه، فأني رأيت غلاماً يواكل كلباً فقلت له في ذلك: فقال: يا بن رسول الله إني مغموم أطلب سروراً بسروره، لأن صاحبي (مالكي) يهودى أريد أفارقه، فأتى الحسين إلى صاحبه بمئتي ديناراً ثمناً له، فقال اليهودى: الغلام فداء لخطاك وهذا البستان له، ورددت عليك المال، فقال (ع) وأنا قد وهبت لك المال، قال: قبلت المال ووهبته للغلام، فقال الحسين (ع) اعتقت الغلام ووهبته له جميعاً، فقالت امرأته (اليهودى): قد أسلمت ووهبت زوجي مهري، فقال اليهودى: وأنا أسلمت وأعطيتها هذه الدار (١).

أكرم أهل المدينة

وفد إعرابي المدينة فسأل عن أكرم الناس فدّل على الحسين (ع) فجاءه فوجده مصلياً فوقف بإزائه (إزاء الباب) وأنشأ:

لم يخب الآن من رجاك ومن

حرّك من دون بابك الحلقة

أنت جواد وأنت معتمد

أبوك قد كان قاتل الفسقه

لولا الذي كان من أوائلكم

كانت علينا الجحيم منطبقه

ص: ٣٠١

قال (الرواي): فسلم الحسين (سلام الصلاة) وقال: يا قنبر هل بقي من مال الحجاز شيء؟ قال: نعم أربعة آلاف دينار فقال (ع): هاتها قد جاء من هو أحق بها منا، ثم نزع برديه ولف الدنانير فيها وأخرج يده من شق الباب حياءً من الإعرابي وأنشأ:

خذها فأني إليك معتر

وأعلم بأني عليك ذو شفقه

لو كان في سيرنا الغداه عصا

أمت سمانا عليك مندفته

لكن ريب الزمان ذو غير

والكف مني قليله النفقه

فأخذها الإعرابي وبكى؛ فقال (ع) له: ما يبكيك لعلك استقللت ما أعطيناك: قال الإعرابي: لا ولكن كيف يأكل التراب جودك (١).

### ويخفف عن هموم الراحلين

دخل الحسين (ع) على أسامه بن زيد وهو مريض وهو يقول: واعمّاه فقال له الحسين: وما غمّك يا أخي؟ قال: ديني وهو ستون ألف درهم. فقال الحسين (ع): هو عليّ؛ قال: إني أخشى أن أموت! فقال الحسين (ع): لن تموت حتى أقضيها عنك. قال (الرواي) فقضاها (الحسين (ع) قبل موته (موت أسامه) (٢).

### آثار

وروى أنه وجد على ظهر الحسين بن علي (عليهما السلام) يوم الطف أثر فسألوا زين العابدين (ع) عن ذلك فقال: هذا مما كان الجراب على ظهره إلى منازل الأرامل واليتامى والمساكين (٣).

ص: ٣٠٢

١-١) المناقب: ٤/٦٦؛ بحار الأنوار: ٤٤/١٩٠ باب ٢٦ ح ٢.

١-٢) المناقب: ٤/٦٥؛ بحار الأنوار: ٤٤/١٨٩ باب ٢٦ ح ٢.

١-٣) المناقب: ٤/٦٥؛ بحار الأنوار: ٤٤/١٩٠ باب ٢٦ ح ٣.

## تكريم المعلم

وروى أن عبدالرحمن السلمى علم ولدأ له(ع) فلما قرأها على والده أعطاه ألف دينار وألف حلّه وحشاه فاه درأ فقيلا له فى ذلك (أى سئل عن سرّ هذا التكريم الكبير) فقال: وأين يقع هذا من عطائه (أى الحقوق التى تترتب للمعلم) ثم أنشد:

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها

على الناس حرّاً قبل تتفلّت

فلا الجود يفيها إذا هى أقبلت

ولا البخل يبقها إذا ما تولّت (١)

## لك الفضل

وحدّث الصولى (الكاتب) عن الإمام الصادق(ع) فى خبر أنه جرى بينه(ع) وبين أخيه محمد بن الحنفية كلام (فداع)، فكتب ابن الحنفية إلى الحسين(ع): أما بعد يا أخى فإن أبى وأباك على لا تفضلنى فيه ولا أفضلك، وأمك فاطمه بنت محمد بنت رسول الله(ص) ولو كان ملئ الأرض ذهباً ملك أمى ما وفت بأمك، فإذا قرأت كتابى هذا فصر (توجه) إلىّ حتى ترضانى، فإنك أحق بالفضل منى والسلام عليك ورحمه الله وبركاته، ففعل الحسين(ع) ذلك فلم يجز بعد ذلك بينهما شىء (٢).

## إباء وشمم

وقيل له(ع) يوم الطف: إنزل على حكم بنى عمك (يزيد) قال: لا والله لا أعطيكم بيدى إعطاء الذليل، ولا أفر فرار العبيد ثم نادى بأعلى صوته: عباد الله أنى عدت برّبى وربكم من كل متكبر، لا يؤمن بيوم الحساب.

ص: ٣٠٣

١- ١) المناقب: ٤/٦٦؛ بحار الأنوار: ٤٤/١٩٠ باب ٢٦ ح ٣.

٢- ٢) المناقب: ٤/٦٦؛ بحار الأنوار: ٤٤/١٩١ باب ٢٦ ح ٣.

وهو القائل يوم عاشوراء:

الموت أولى من ركوب العار

والعار أولى من دخول النار

والله ما هذا وهذا جارى

وروى محمد بن الحسن أنه لما نزل القوم (الجيش الأموي) بالحسين وأيقن أنهم قاتلوه لقال لأصحابه: قد نزل ما ترون من الأمر وأن الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها واستمرت (أى أصبحت مريره) حتى لم يبقَ منها إلا كصبا به الأثناء (بقايا الإناء) وإلاّ خسيس عيش كالمرعى الوبيل ألا- ترون الحق لا- يعمل به، والباطل لا- يتناهى عنه، ليرغب المؤمن فى لقاء الله، وإنى لا أرى الموت إلا سعادة، والحياه مع الظالمين إلا برما، وأنشأ قائلاً:

سأمضى فما بالموت عار على الفتى

إذا ما نوى حقاً وجاهد سلما

وواسى الرجال الصالحين بنفسه

وفارق مذموماً وخالف مجرماً

فإن عشتُ لم أذمم وإن مت لم ألم

كفى بك ذلاً أن تعيش وترغماً

### باقه ورد للحريه

روى أنس: كنت عند الحسين (ع) فدخلت جاريه فحيتته بباقه ريحان، فقال لها: أنت حرّه لوجه الله، فقلت: تجيئك بطاقه ريحان لا خطر (قيمه) لها فتعتقها؟! قال (ع) هكذا أدبنا الله قال الله تعالى وَ إِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّهِ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا (١). وكان أحسن منها عتقها.

### قيمه الإنسان

روى أن إعرابياً جاء إلى الحسين بن على (عليهما السلام) فقال: يا بن

ص: ٣٠٤

رسول الله قد ضمننت ديه كامله وعجزت عن أدائه (الضمان) فقلت فى نفسى: أسأل أكرم الناس، وما رأيت أكرم من أهل بيت رسول الله (ص) فقال الحسين (ع): يا أخا العرب أسألك عن ثلاث مسائل، فإن أجبت عن واحده أعطيتك ثلث المال وإن أجبت عن اثنتين أعطيتك ثلثي المال، وإن أجبت عن الكل أعطيتك الكل.

فقال الإعرابى: يا بن رسول الله أمثلك يسأل من مثلى وأنت من أهل العلم والشرف؟ فقال الحسين (ع): بلى سمعت جدى رسول الله (ص) يقول: المعروف بقدر معرفه. فقال الإعرابى: سل عما بدا لك، فإن أجبت وإلا تعلمت منك ولا قوه إلا بالله.

فقال الحسين (ع): أى الأعمال أفضل؟ فقال الإعرابى: الثقة بالله. فقال الحسين (ع): فما يزين الرجل؟ فقال الإعرابى: علم معه حلم، فقال: الحسين (ع) فإن أخطأه ذلك (كأن لم يكن له) قال الإعرابى: مال معه مروءه، فقال الحسين (ع) فإن أخطأه ذلك؟ قال الإعرابى: فقر معه صبر، فقال (ع): فإن أخطأه ذلك؟ قال الإعرابى: فصاعقه تنزل من السماء وتحرقه فإنه أهل لذلك.

فضحك الحسين (ع) ورمى بصره فيها ألف دينار، وأعطاه خاتمه وفيه فصّ قيمه مئتا درهم وقال: يا إعرابى اعط الذهب إلى غرمائك، وأصرف الخاتم فى نفقتك، فأخذ الإعرابى المال وقال: الله أعلم حيث يجعل رسالته (١).

ص: ٣٠٥



جاء رجل إلى علي بن الحسين (ع) وكان (الرجل) من أهل بيته فأسمعه (كلاماً سيئاً) وشتمه، فلم يكلمه (الإمام (ع) فلما انصرف الرجل قال (ع) لجلسائه: لقد سمعتم ما قاله هذا الرجل، وأنا أحب أن تبلغوا معي (تأتوا معي) إليه حتى تسمعوا مني ردّي عليه، قال (الراوي): فقالوا له (جلساؤه)، نفعل ولقد كنّا نحب أن يقول له ويقول (يردّ على الرجل الصاع صاعين) فأخذ نعليه ومشى (ع) وهو يقول: (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) (١)، فعلمنا أنه لا يقول له شيئاً.

قال (الراوي): فخرج حتى أتى منزل الرجل فقال (ع) لمن معه: قولوا له: هذا علي بن الحسين. قال (الراوي) فخرج (الرجل) متوثباً للشّر وهو لا يشك أنه جاء مكافئاً له على بعض ما كان منه (يرد عليه بالمثل) فقال له علي بن الحسين (ع): يا أخي أنك كنت قد وقفت عليّ آنفاً (سابقاً) فقلت وقلت، فإن كنت قلت ما فيّ (حقاً) فاستغفر الله منه، وإن كنت ما قلت ما ليس فيّ فغفر الله لك، قال الراوي: فقبل الرجل بين عينيه وقال: قلت ما ليس فيك وأنا أحق به (٢).

قال الراوي: والرجل هو الحسن بن الحسن (ابن عمه).

ص: ٣٠٧

١-١) سورة آل عمران: الآية ١٣٤.

٢-٢) الإرشاد للمفيد: ١٤٥/٢؛ بحار الأنوار: ٥٤/٤٦ باب ٥ ح ١.



## وللمجذومين نصيب من الحب

عن الإمام أبي عبد الله الصادق (ع) قال: مرّ على بن الحسين (عليهما السلام) على المجذومين وهو راكب حماره وهم يتغذّون فدعوه إلى الغداء فقال: لولا أني صائم لفعلت، فلما صار إلى منزله أمر بطعام فصنع وأمر أن يتنوقوا فيه فتغذّوا عنده وتغذّى معهم (١).

## الصفح الجميل

عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي (ع) قال: كان هشام بن إسماعيل (حاكم المدينة المنورة) يسيئ جوارى (معاملتي) فلقى منه علي بن الحسين (ع) أذى شديداً (مضايقات شديده)، فلما عزل (من منصبه سنة ٥٨٧هـ) أمر به الوليد (الخليفة الأموي) أن يوقف للناس (يوقف في ميدان في المدينة لإذلاله والسماح للناس بالانتقام منه) قال (الراوي): فمرّ به علي بن الحسين (ع) وقد أوقف عند دار مروان (أمام قصر مروان بن الحكم) قال (الراوي) فسلم عليه (علي بن الحسين). قال (الراوي): وكان علي بن الحسين قد تقدّم إلى خاصّه (أهل بيته وأصحابه المقربين) إلّا يعرض عليه أحد (لا يتعرّض له أحد بسوء) (٢).

## الشعور بالأمن

وروى أنه دعا (ع) مملوكه مرّتين فلم يجبه، فلما أجابه في الثالثة قال له (ع): يا بني أما سمعت صوتي؟ قال: بلى قال (ع): فمالك لم تجبني؟ قال: أمنتك. قال (ع) الحمد لله الذي جعل

ص: ٣٠٨

١- (١) الكافي: ١٢٣/٢ باب التدافع ح ٨؛ وسائل الشيعة: ٢٧٧/١٥، باب ٣١ ح ٢٠٥٠٧؛ بحار الأنوار: ٥٥/٤٦ باب ٥ ح ٢.

٢- (٢) الإرشاد للمفيد: ١٤٧/٢؛ بحار الأنوار: ٥٦/٤٦ باب ٥ ح ٥.

## فى قلب الليل

عن أبى حمزه الثمالى: كان على بن الحسين (ع) يخرج فى الليله الظلماء فيحمل الجراب فى الصرر من الدنانير والدرهم، حتى يأتى (أبواب الفقراء والمعوزين) باباً باباً فيقرعه فيناول من يخرج إليه.

فلما مات على بن الحسين (ع) فقدوا (الفقراء) ذلك (الرجل الذى يأتهم ليلاً) فعلموا أن على بن الحسين الذى كان يفعل ذلك (٢).

وعنه قال: رأيت على بن الحسين (ع) يصلى فسقط رداؤه عن أحد منكبيه فلم يسوّه حتى فرغ من صلاته، فسألته عن ذلك فقال: ويحك أتدرى بين يدي من كنت؟! أن العبد لا يقبل من صلاته إلا ما أقبل عليها منها بقلبه (٣).

## عفو وإحسان

وروى أن جاريه كانت تسكب عليه الماء فسقط الإبريق من يد الجاريه على وجهه فشجّه فرفع على بن الحسين (ع) رأسه إليها، فقالت الجاريه: إن الله عز وجل يقول: **وَ الكَاظِمِينَ الغَيْظَ (٤)** فال (ع): **قد كظمت غيظى قالت: وَ العَافِينَ عَنِ النَّاسِ (٥)** قال (ع)

ص: ٣٠٩

١-١ (١) أعلام الورى: ٢٦١؛ كشف الغمه: ٢٨٧/٢؛ مشكاه الأنوار: ١٧٨؛ بحار الأنوار: ٥٦/٤٦ باب ٥ ح ٦.

٢-٢ (٢) علل الشرائع: ٢٣١/١؛ باب ١٦٥، ح ٨؛ بحار الأنوار: ٦٦/٤٦ باب ٥ ح ٢٨.

٣-٣ (٣) المصدر السابق نفسه.

٤-٤ (٤) سورة آل عمران: الآيه ١٣٤.

٥-٥ (٥) المصدر السابق نفسه.

لها: قد عفوت عنك، قالت وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١) قال أذهبي فأنت حرّه لوجه الله (٢).

وعن أبي حمزه عن أبيه قال: رأيت علي بن الحسين في فناء الكعبة في الليل وهو يصلي فأطال القيام، حتى جعل مرّه يتوكأ على رجله اليمنى ومرّه على رجله اليسرى ثم سمعته يقول بصوت كأنه بالك: يا سيدي تذبني وحبك في قلبي، أما وعزتك لئن فعلت لتجمعن بيني وبين قوم طالما عاديتهم فيك (٣).

عن أبي عبد الله (ع) قال: كان بالمدينة رجل بطل يضحك الناس منه فقال: قد أعياني هذا الرجل أن أضحكه، يعني علي بن الحسين قال: فمر علي عليه السلام وخلفه موليان له قال: فجاء الرجل حتى انتزع رداءه من رقبته، ثم مضى، فلم يلتفت إليه علي (ع)، فاتبعوه وأخذوا الرداء منه فجاءوا به فطرحوه عليه، فقال لهم: من هذا؟ فقالوا: هذا رجل بطل يضحك أهل المدينة، فقال: قولوا له: إن الله يوماً يخسر فيه المبطلون.

وعن الصادق (ع) قال: كان علي بن الحسين (ع) لا يسافر إلا مع رفقه لا يعرفونه ويشترط عليهم أن يكون من خدم الرفقه فيما يحتاجون إليه، فسافر مره مع قوم فرآه رجل فعرفه فقال لهم: أتدرون من هذا؟ فقالوا: لا، قال هذا علي بن الحسين (ع) فوثبوا إليه فقبلوا يده ورجله وقالوا: يا ابن رسول الله أردت أن تصلينا نار جهنم لو بدرت منا إليك يد أو لسان أما كنا قد هلكنا إلى آخر الدهر؟ فما الذي يحملك على هذا؟ فقال: إنني كنت سافرت مره مع قوم

ص: ٣١٠

١-١) الأمالى للصدوق: ٢٠١ المجلس ٣٦ ح ١٢؛ روضه الواعظين: ٢٧١/٢؛ بحار الأنوار: ٦٧/٤٦ باب ٥ ح ٣٦.

٢-٢) بحار الأنوار: ٦٧/٤٦ باب ٥ ح ٣٦

٣-٣) بحار الأنوار: ج ١٠٧/٤٦ ح ١٠٠.

يعرفونني فأعطوني برسول الله (ص) ما لا أستحقُّ، فأني أخاف أن تعطوني مثل ذلك فصار كتمان أمرى أحبَّ إليَّ.

وعن أبي المفضل، بإسناده إلى شقيق البلخي عن أخبره من أهل العلم قال: قيل لعلی بن الحسين (ع): كيف أصبحت يا ابن رسول الله؟ قال: أصبحت مطلوباً بثمان: الله تعالى يطلبني بالفرائض، والنبي (ص) بالسنة والعيال بالقوت، والنفس بالشهوه، والشيطان بإتباعه، والحافظان بصدق العمل وملك الموت بالروح، والقبر بالجسد، فأنا بين هذه الخصال مطلوب.

عن أبي عبد الله (ع) قال: كان علي بن الحسين صلوات الله عليهما أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وكان السقاؤون يمرُّون فيقفون ببابه، يستمعون قراءته، وكان أبو جعفر (ع) أحسن الناس صوتاً.

وعن الصيادق (ع) قال: قال علي بن الحسين (ع) لابنه محمد (ع) حين حضرته الوفاة: إنني قد حججت على ناقتي هذه عشرين حجه، فلم أقرعها بسوط قرعه فإذا نفقت فادفنها لا تأكل لحمها السباع، فان رسول الله (ص) قال: ما من بعير يوقف عليه موقف عرفه سبع حجج إلا جعله الله من نعم الجنة، وبارك في نسله فلما نفقت حفر لها أبو جعفر (ع) ودفنها.

قال أبو عبد الله (ع): كان علي بن الحسين صلوات الله عليه يمشي مشيه كأنَّ على رأسه الطير لا يسبق يمينه شماله.

وهو وصف بالسكون والرقار، وأنه لم يكن فيه طيش ولا خفَّه لأنَّ الطير لا تكاد تقع إلا على شيء ساكن.

عن أبي عبد الله (ع) قال: حجَّ علي بن الحسين صلوات الله عليه على راحله عشر حجج ما قرعها بسوط ولقد بركت به سنة من سنواته فما قرعها بسوط.

عن أبي جعفر (ع) إنَّه كان يخرج في اللَّيلة الظلماء، فيحمل الجراب على ظهره حتَّى يأتي بابا بابا، فيقرعه ثمَّ يناول من كان

يخرج إليه وكان يغطي وجهه إذا ناول فقيراً لئلاً يعرفه.

وأنه كان إذا جئه الليل، وهدأت العيون قام إلى منزله، فجمع ما يبقى فيه عن قوت أهله، وجعله في جراب ورمى به على عاتقه وخرج إلى دور الفقراء وهو متلثم، ويفرق عليهم، وكثيراً ما كانوا قياماً على أبوابهم ينتظرونه فإذا رأوه تباشروا به، وقالوا: جاء صاحب الجراب.

قال الطائي: إنَّ عليَّ بن الحسين (ع) كان إذا ناول الصدقه السائل قبله ثمَّ ناوله.

وعن أبي عبد الله الدامغاني أنه كان على بن الحسين (ع) يتصدق بالسكر واللوز فسئل عن ذلك فقراً قوله تعالى: لن تنالوا البر حتى تنفقوا ممَّا تحبون وكان (ع): يحبه.

وعن الصادق (ع) إنه كان على بن الحسين (ع) يعجب بالعنب فدخل منه إلى المدينة شيء حسن، فاشترت منه أمُّ ولده شيئاً وأتته به عند إفطاره فأعجبه، فقبل أن يمد يده وقف بالباب سائل، فقال لها: احمليه إليه، قالت: يا مولاي بعضه يكفيه قال: لا والله وأرسله إليه كله، فاشترت له من غد وأتت به فوقف السائل، ففعل مثل ذلك فأرسلت فاشترت له، وأتته به في الليلة الثالثة ولم يأت سائل فأكل وقال: ما فاتنا منه شيء والحمد لله.

وقال أبو جعفر (ع): إن أباه على بن الحسين (عليهما السلام) قاسم الله ماله مرتين.

وقال الزهري: لما مات زين العابدين (ع) فغسلوه، وجد على ظهره مجل فبلغني إنه كان يستقي لضعفه جيرانه بالليل.

وقال: عمرو بن ثابت: لما مات على بن الحسين فغسلوه جعلوا ينظرون إلى آثار سواد في ظهره وقالوا: ما هذا؟ فقيل: كان يحمل جرب الدقيق ليلاً على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة.

وجاء في الروايات: إنه لما وضع على المغتسل نظروا إلى ظهره

وعليه مثل ركب الابل ممّا كان يحمل على ظهره إلى منازل الفقراء.

وكان(ع) إذا انقضى الشتاء تصدّق بكسوته، وإذا انقضى الصيف تصدّق بكسوته، وكان يلبس من خز اللباس فقيل له: تعطيها من لا يعرف قيمتها ولا يليق به لباسها، فلو بعثها فتصدقت بثمانها، فقال: إني أكره أن أبيع ثوبا صلّيت فيه.

وممّا جاء في صومه وحجّه(ع) معتب عن الصادق(ع) قال: كان علي بن الحسين(س) شديد الاجتهاد في العباده نهاره صائم وليله قائم فأضر ذلك بجسمه فقلت له: يا أبة كم هذا الدؤب؟ فقال له: أتحبّ علي ربّي لعلّه يزلّفني، وحجّ(ع) ماشيا فسار في عشرين يوماً من المدينه إلى مكه.

قال زراره بن أعين: لقد حجّ علي ناقة عشرين حجّه فما قرعها بسوط.

وقال إبراهيم الرافعي: التائب عليه ناقته فرفع القضيب وأشار عليها وقال:

لو لا خوف القصاص لفعلت، وفي روايه: أه من القصاص، وردّ يده عنها.

وقال عبد الله بن مبارك: حججت بعض السنين إلى مكه فبينما أنا سائر في عرض الحاج وإذا صبي سباعي أو ثمانى؟ وهو يسير في ناحيه من الحاج بلا- زاد ولا- راحله فتقدمت إليه وسلّمت عليه، وقلت له: مع من قطعت البر؟ قال: مع البار فكبر في عيني، فقلت: يا ولدى أين زادك وراحتك؟ فقال: زادي تقواى، وراحتى رجلاى، وقصدى مولاي، فعظم في نفسى، فقلت: يا ولدى ممّن تكون؟ فقال: مطلبى، فقلت: ابن لى؟ فقال: هاشمى، فقلت: ابن لى، فقال: علوى فاطمى فقلت: يا سيدى هل قلت شيئاً من الشعر؟ فقال: نعم، فقلت: أنشدنى شيئاً من شعرك، فأنشد:

لنحن على الحوض رواده

نذود و نسقى و راده

وما فاز من فاز إلا بنا

وما خاب من حَبنا زاده

ومن سرنا نال منا السرور

ومن ساءنا ساء ميلاده

ومن كان غاصبنا حَقنا

فيوم القيامة ميعاده

ثم غاب عن عيني إلى أن أتيت مكة ففضيت حَجّتي ورجعت، فأتيت الأبطح فإذا بحلقه مستديره، فاطلعت لأنظر من بها فإذا هو صاحبى، فسألت عنه فقيل:

هذا زين العابدين(ع)، ويروى له(ع):

نحن بنو المصطفى ذوو غصص

يجرعها فى الأنام كاظمنا

عظيمه فى الأنام محتتنا

أولنا مبتلى و آخرنا

يفرح هذا الورى بعيدهم

ونحن أعيادنا ما آتمنا

والناس فى الأمن والسرور وما

يأمن طول الزمان خائفنا

وما خصصنا به من الشرف

الطائل بين الأنام آفتنا

يحكم فينا والحكم فيه لنا

جاحدنا حقنا وغاصبنا

عن أبي جعفر(ع) قال: إنَّ أبى ضرب غلاماً له قرعه واحده بسوط، وكان بعثه فى حاجه فأبطأ عليه، فبكى الغلام وقال: الله يا على بن الحسين تبعثنى فى حاجتك ثم تضربنى قال: فبكى أبى وقال: يا بنى اذهب إلى قبر رسول الله(ص) فصل ركعتين ثم قل: اللهم اغفر لعلى ابن الحسين خطيئته يوم الدين، ثم قال للغلام: اذهب فأنت حر لوجه الله، قال أبو بصير: فقلت له: جعلت فداك كأن العتق كفاره الضرب!؟ فسكت

قال أبو الحسن موسى بن جعفر(ع): إن على بن الحسين(عليهما السلام) ضرب مملوكاً، ثم دخل إلى منزله فأخرج السوط ثم تجرد له ثم قال:

ص: ٣١٤



اجلد على بن الحسين! فأبى عليه، فأعطاه خمسين ديناراً.

وعن أبي عبد الله (ع) قال: قال علي بن الحسين (عليهما السلام) كك ما عرض لى قط أمران أحدهما للدنيا والآخر للآخره فأثرت الدنيا إلا رأيت ما أكره قبل أن أمسى.

قال نافع بن جبیر لعلى بن الحسين (ع): إنك تجالس أقواماً دوناً؟ فقال له: إنى أجالس من أنتفع بمجالسته فى دينى.

وقيل له (ع): إذا سافرت كتمت نفسك أهل الرفقه؟ فقال: أكره أن آخذ برسول الله ما لا أعطى مثله.

قال نافع: قال (ع): ما أكلت بقرابتى من رسول الله (ص) شيئاً قط.

وقيل له: إنك ابر الناس ولا تأكل مع أمك فى قصعه وهى تريد ذلك؟ فقال (ع): أكره أن تسبق يدي على ما سبقت إليه عينها فأكون عاقاً لها فكان بعد ذلك يغطى الغضاره بطبق ويدخل يده من تحت الطبق ويأكل وكان (ع) يمر على المدره فى وسط الطريق فينزل عن دابته حتى ينحيتها بيده عن الطريق.

قال الفيروز آبادى الغضاره: الطين اللازب الأخضر الحر كالغضار والنعمة والسعه والخصب.

والمراد هنا إما الطعام أو ظرفه مجازاً.

وعن سفيان بن عيينه، قال: ما روى على بن الحسين (ع) قط جائراً بيديه فخذيه وهو يمشى.

وعبد الله بن مسكان، عن على بن الحسين إنه كان يدعو خدمه كل شهر ويقول: فمن أراد منكن التزويج زوجتها، أو البيع بعتها. أو العتق أعتقتها، فإذا قالت إحداهن لا، قال: اللهم اشهد، حتى يقول ثلاثاً، وإن سكتت واحده منهن قال لنسائه: سلوها ما تريد، وعمل على مرادها.

٨٤ق: فى كرمه وصبره وبكائه(ع) تاريخ الطبرى (١) قال الواقدى: كان هشام بن إسماعيل يؤذى على بن الحسين(عليهما السلام) فى إمارته فلما عزل أمر به الوليد أن يوقف للناس فقال: ما أخاف إلا من على بن الحسين، فمر به على بن الحسين وقد وقف عند دار مروان، وكان على قد تقدم إلى خاصته ألا يعرض له أحد منكم بكلمه، فلما مر ناداه هشام: الله أعلم حيث يجعل رسالاته.

وكان الإمام زين العابدين أنفذ (أرسل) إليه وقال: انظر إلى ما أعجزك من مال تؤخذ به فعندنا ما يسعك فطب نفساً منا ومن كل من يطيعنا، فنأدى هشام: الله أعلم حيث يجعل رسالاته (٢).

واحتضر عبد الله (احد بنى عمه) فاجتمع غرماؤه فطالبوه بدين لهم، فقال: لا مال عندى أعطىكم، ولكن ارضوا بمن شئتم من ابنى عمى على بن الحسين وعبد الله بن جعفر، فقال الغرماء: عبد الله بن جعفر ملى مطول، وعلى بن الحسين رجل لا مال له صدوق فهو أحب إلينا، فأرسل عليه فأخبره الخبر، فقال(ع): أضمن لكم المال إلى غلّه ولم تكن له غلّه، قال: فقال القوم: قد رضينا وضمنه، فلما أت الغلّه أتاح الله له المال فأوفاه.

وعمد على بن الحسين إلى عبد له كان عبد الله بن جعفر أعطاه به عشره آلاف درهم أو ألف دينار، فأعتقه.

وخرج زين العابدين وعليه مطرف خز فتعرض له سائل فتعلق بالمطرف فمضى وتركه.

وقال إبراهيم بن سعد: سمع على بن الحسين(عليهما السلام) واعيه فى بيته وعنده جماعه، فنهض إلى منزله ثم رجع إلى مجلسه فقيل له: أمن حدث كانت الواعيه؟ قال: نعم فعزوه وتعجبوا من صبره، فقال: إنا

ص: ٣١٤

١-١) بحار الانوار: ج ٤٦ / ٩٠ / ٨٩.

٢-٢) مناقب ابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٠١.

أهل بيت نطيع الله عز وجل فيما نحب ونحمده فيما نكره.

وقال العتبي قال علي بن الحسين (عليهما السلام): وكان من أفضل بنى هاشم لابنه: يا بني اصبر على النوائب، ولا تتعرض للحقوق، ولا تجب أخاك إلى الأمر الذي مضرتك عليك أكثر من منفعتك له.

وبلغ عبد الملك أن سيف رسول الله (ص) عنده، فبعث يستوهبه منه ويسأله الحاجه، فأبى عليه، فكتب إليه عبد الملك يهدده وأنه يقطع رزقه من بيت المال، فأجابه (ع): أمّا بعد فإن الله ضمن للمتقين المخرج من حيث يكرهون، والرزق من حيث لا يحتسبون، وقال جل ذكره: إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ فانظر أيننا أولى بهذه الآية.

وشتتم بعضهم زين العابدين صلوات الله عليه، فقصده غلمانة فقال: دعوه فإن ما خفي منّا أكثر ممّا قالوا، ثمّ قال له: ألك حاجه يا رجل؟ فخرج الرجل فأعطاه ثوبه وأمر له بألف درهم، فانصرف الرجل صارخا يقول: أشهد أنك ابن رسول الله.

ونال منه الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) فلم يكلمه، ثم أتى منزله وصرخ به، فخرج الحسن متوثباً للشر، فقال للحسن: يا أخي إن كنت قلت ما في فأستغفر الله منه، وإن كنت قلت ما ليس في يغفر الله لك، فقبل الحسن بين عينيه وقال: بل قلت ما ليس فيك وأنا أحق به.

وشتمه آخر، فقال يا فتى إن بين أيدينا عقبه كؤداً، فإن جرت منها فلا أبالي بما تقول، وإن أتخبر فيها فأنا شر ممّا تقول.

وسبّه (ع) رجل فسكت عنه فقال: إياك أعنى، فقال (ع): وعنك أغضى.

وكسرت جاريه له قصعه فيها طعام فاصفر وجهها، فقال لها: اذهبي فانت حره لوجه الله.

وقيل: إن مولى لعلي بن الحسين (عليهما السلام) يتولّى عماره ضيفه له،

فجاء ليطلعها فأصاب فيها فساداً وتضييعاً كثيراً غاضه من ذلك ما رآه وغمّه، فقرع المولى بسوط كان في يده، وندم على ذلك، فلمّا انصرف إلى منزله أرسل في طلب المولى، فأتاه فوجده عارياً والسوط بين يديه، فظن أنّه يريد عقوبته، فاشتدّ خوفه، فأخذ على بن الحسين السوط ومد يده إليه وقال: يا هذا قد كان منى إليك ما لم يتقدم منى مثله، وكانت هفوه وزله، فدونك السوط واقتص منى، فقال المولى: يا مولاي والله إن ظننت إلا أنّك تريد عقوبتي وأنا مستحق للعقوبة، فكيف أقتص منك؟ قال: ويحك واقتص، قال: معاذ الله أنت في حل وسعه، فكرر ذلك عليه مراراً، والمولى كل ذلك يتعاضم قوله ويجلّله، فلمّا لم يره يقتص، قال له: أمّا إذا أبيت فالضيعه صدقه عليك، وأعطاه إياها.

وانتهى (ع) إلى قوم يغتابونه، فوقف عليهم فقال لهم: إن كنتم صادقين فغفر الله لي، وإن كنتم كاذبين فغفر الله لكم.

وروى عن أبي حازم وسفيان ابن عيينه، والزهرى قال: كل واحد منهم: ما رأيت هاشمياً أفضل من زين العابدين، ولا أفقه منه.

وقلّما يوجد كتاب زهد وموعظه لم يذكر فيه، قال على بن الحسين: أو قال زين العابدين.

وقد روى عنه الطبرى، وابن البيع، وأحمد، وابن بطه، وأبو داود وصاحب الحليه، والأغانى، وقوت القلوب، وشرف المصطفى، وأسباب نزول القرآن والفاثق، والترغيب والترهيب، عن الزهرى، وسفيان بن عيينه، ونافع والا وزاعى، ومقاتل، والواقدى، ومحمّد بن إسحاق.

وقال الأصمعى: كنت بالبادية وإذا أنا بشاب منعزل عنهم فى أظمار رثه، وعليه سيماء الهيبة، فقلت: لو شكوت إلى هؤلاء حالك لأصلحوا بعض شأنك فأنشأ يقول:

لباسى للدنيا التجلد والصبر

ولبسى للاخرى البشاشه والبشر

إذا اعترنى (١) أمر لجأت إلى العز

لأنى من القوم الذين لهم فخر

ألم تر أن العرف قد مات أهله

وأن الندى والجود ضمهما قبر

على العرف والجود السلام فما بقى

من العرف إلا الرسم فى الناس والذكر

وقائله لما رأتنى مسهداً (٢)

كأن الحشامنى يلذعها الجمر

أباطن داء لوحوى منك ظاهراً

فقلت الذى بى ضاق عن وسعه الصدر

تغير أحوال وفقد أحبه

وموت ذوى الافضال قالت كذا الدهر

فتعرفته فإذا هو على بن الحسين (عليهما السلام) فقلت أبى أن يكون هذا الفرخ إلا من ذلك العش.

وكان (ع) إذا مشى لا يجاوز يده فخذه، ولا يخطر بيده، وعليه السكينه والخشوع.

وقال سفيان: جاء رجل إلى على بن الحسين (عليهما السلام) فقال: إن فلاناً قد وقع فيك وآذاك، قال: فانطلق بنا إليه، فانطلق معه

وهو يرى أنه سينصر لنفسه، فلما أتاه، قال له: يا هذا إن كان ما قلت فى حقاً، فأنه تعالى يغفره لى، وإن كان ما قلت فى باطلا،

فالله يغفره لك.

وكان يقول: اللهم إنى أعوذ بك أن تحسن فى لوايح العيون علانيتى وتقبح عندك سريرتى، اللهم كما أسأت وأحسننت إلى،

فإذا عدتُ فعد على.

وكان إذا أتاه السائل يقول: مرحباً بمن يحمل زادى إلى الآخرة.

وإنه (ع) كان لا يحب أن يعينه على طهوره أحد وكان يستقى الماء لظهوره ويخمره قبل أن ينام، فإذا قام من الليل بدأ بالسواك، ثم توضأ ثم يأخذ في صلاته، وكان يقضى ما فاتته من صلاة نافله النهار

ص: ٣١٩

---

١-١) اعتره أمر: أصابه.

٢-٢) السهد والسهاد: الارق.

فى الليل، ويقول: يا بنى ليس هذا عليكم بواجب، ولكن أحب لمن عود منكم نفسه عاده من الخير أن يدوم عليها وكان لا يدع صلاه الليل فى السفر والحضر.

وكان(ع) يوماً خارجاً فلقه رجل فسبه، فثارت إليه العبيد والموالي، فقال لهم على: مهلاً كَفّوا، ثم أقبل على ذلك الرجل فقال: ما ستر عنك من أمرنا أكثر، ألك حاجة نعينك عليها، فاستحى الرجل، فألقى إليه على خميصه كانت عليه، وأمر له بألف درهم، فكان ذلك الرجل بعد ذلك يقول: أشهد أنك من أولاد الرسل.

وكان عنده(ع) قوم أضياف فاستعجل خادماً له بشواء كان فى التنور فأقبل به الخادم مسرعاً فسقط السفود (ما يشوى عليه اللحم) منه على رأس بنى لعل بنى الحسين(ع) تحت الدرجة فأصاب رأسه فقتله، فقال على للغلام وقد تحير الغلام واضطرب: أنت حر فأنك لم تعتمده، وأخذ فى جهاز ابنه ودفنه. وعن عبد الله بن على بن الحسين قال: كان أبى يصلى بالليل حتى يزحف إلى فراشه (من شدة التعب).

٨٨ كشف: الحافظ عبد العزيز بن الأخضر، روى يوسف بن أسباط عن أبيه، قال: دخلت مسجد الكوفة، فإذا شاب يناجى ربّه وهو يقول فى سجوده: سجد وجهى متعفراً فى التراب لخالقى وحق له فقلت إليه، فإذا هو على بن الحسن(ع) فلما نفجر الفجر، نهضت إليه فقلت له: يا ابن رسول الله تعذب نفسك وقد فضلك الله بما فضلك؟ فبكى ثم قال: حدثنى عمر وبن عثمان، عن أسامه بن زيد قال: قال رسول الله(ص): كل عين باكية يوم القيامة إلا أربعة أعين: عين بكت من خشية الله، وعين فقئت سبيل الله، وعين غضت عن محارم الله، وعين باتت ساهره ساجده يباهى بها الله الملائكة ويقول: انظروا إلى عبدى روحه عندى وجسده فى طاعتى، قد جافى بدنه عن المضاجع، يدعونى خوفاً من عذابى وطمعاً فى رحمتى، اشهدوا أنى قد غفرت له.

وعن سفیان الثوری قال: كان علی بن الحسین (عليهما السلام) يحمل معه جراباً فيه خبز فيتصدق به، ويقول: إن الصدقه لتطفئ غضب الرب، وعنه قال: كان (ع) يقول: ما يسرنى بنصيبى من الذل حمر النعم.

وعن عبد الله بن عطاء قال: أذنب غلام لعلی بن الحسین (ع) ذنباً استحق به العقوبه فأخذ له السوط وقال: قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ فقال الغلام: وما أنا كذاك إنى لأرجو رحمه الله وأخاف عذابه، فألقى السوط وقال: أنت عتيق.

وسقط له ابن فى بئر فتفزع أهل المدينة لذلك حتى أخرجوه، وكان قائماً يصلى، فما زال عن محرابه، فقيل له فى ذلك، فقال: ما شعرت، إنى كنت أناجى رباً عظيماً.

وكان له ابن عم يأتيه بالليل متنكراً فينا وله شيئاً من الدنانير فيقول: لكن على بن الحسين لا يواصلنى، لا جزاه الله عنى خيراً، فيسمع ذلك ويحتمل ويصبر عليه ولا يعرفه بنفسه، فلما مات على (ع) فقدھا (ما يصله من الدنانير) فحينئذ علم أنه هو كان، فجاء إلى قبره وبكى عليه.

وكان (ع) يقول فى دعائه: اللهم من أنا حتى تغضب على، فو عزتك ما يزين ملكك إحسانى، ولا يقبحه إساءتى، ولا ينقص من خزائنك غناى، ولا يزيد فيها فقرى.

وقال ابن الأعرابى: لما وجه يزيد بن معاويه عسكره لاستباحه أهل المدينة ضم على بن الحسين (ع) إلى نفسه أربعمائه مناعولهن إلى أن انقرض (غادر) جيش مسلم بن عقبه، وقد حكى عنه مثل ذلك عند إخراج ابن الزبير بنى أميه من الحجاز، وقال (ع) وقد قيل له: ما لك إذا سافرت كتمت نسبك أهل الرفقه؟ فقال: أكره أن آخذ برسول الله (ص) ما لا أعطى مثله، وقال رجل لرجل من آل الزبير كلاماً (سوء لقول) فيه فأعرض الزبيرى عنهن ثم دار الكلام فسب الزبيرى على بن الحسين فأعرض عنه ولم يجبه، فقال له الزبيرى: ما يمنعك



من جوابي؟ قال: ما يمنعك من جواب الرجل، ومات له ابن فلم يرمنه جزع، فسئل عن ذلك فقال: أمر كنا نتوقعه، فلما وقع لم ننكره.

بيان: قال الفيروز آبادي قذعه كمنعه رماه بالفحش وسوء القول كأقذعه.

وقال طاوس: رايت رجلا يصلى فى المسجد الحرام تحت الميزاب يدعو ويبكى فى دعائه فجئته حين فرغ من الصلاه، فإذا هو على بن الحسين (ع) فقلت له: يا ابن رسول الله رايتك على حاله كذا، ولك ثلاثة أرجو أن تؤمنك من الخوف، أحدها: أنك ابن رسول الله، والثانى: شفاعه جدك، والثالث: رحمه الله فقال: يا طاوس أما أنى ابن رسول الله (ص) فلا يؤمنى وقد سمعت الله تعالى يقول **فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ** وأما شفاعه جدى فلا تؤمنى لأن الله تعالى يقول: **وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى** (١). وأما رحمه الله يقول تعالى **إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ** (٢) ولم اعلم أنى محسن.

ص: ٣٢٢

١-١) سورة الأنبياء، آيه ٢٨.

٢-٢) سورة الأعراف، آيه ٥٦.

عن عبدالله بن عطاء المكي قال: ما رأيت العلماء عند أحد أخط قط أصغر منهم عند أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين (ع) ولقد رأيت الحكم بن عتيبه مع جلالته في القوم بين يديه كأنه صبي بين يدي معلمه، وكان جابر بن يزيد الجعفي إذا روى عن محمد بن علي شيئاً قال: حدّثني وصي الأوصياء ووارث علم الأنبياء محمد بن علي بن الحسين (ع) (١).

وقال قيس بن الربيع سألت أبا إسحاق المسح فقال: أدركت الناس يمسحون حتى لقيت رجلاً من بني هاشم لم أر مثله قط محمد بن علي بن الحسين (ع) فسألته عن المسح على الخفين فنهاني عنه وقال: لم يكن أمير المؤمنين علي (ع) يمسح عليها، وكان يقول: سبق الكتاب المسح على الخفين، قال أبو إسحاق: فما مسحت مذ نهاني عنه، قال قيس بن الربيع: وما مسحت أنا مذ سمعت أبا إسحاق.

عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبي عبد الله (ع) قال: إن محمد بن المنكدر كان يقول: ما كنت أرى أن مثل علي بن الحسين يدع خلفاً لفضل علي بن الحسين حتى رأيت ابنه محمد بن علي، فأردت أن أعظه فوعظني، فقال له أصحابه: بأي شيء وعظك؟ قال: خرجت علي بعض نواحي المدينة في ساعه حاره فلقيت محمد بن

علي وكان رجلاً بديناً وهو متك على غلامين له أسودين أو موليين،

ص: ٣٢٣

فقلت فى نفسى شيخ من شيوخ قريش فى هذه الساعه على هذه الحال فى طلب الدنيا، أشهد لأعظنه فدنوت منه فسلمت عليه  
فسلم على بيهر وقد تصيب عرقا، فقلت أصلحك الله شيخ من أشياخ قريش فى هذه الساعه على هذه الحال فى طلب الدنيا لو  
جاءك الموت وأنت على هذه الحال، قال فخلّى عن الغلامين من يده، ثم تساند وقال: لو جاءنى والله الموت وأنا فى هذه الحال  
جاءنى وأنا فى طاعه من طاعات الله تعالى أكف بها نفسى عنك وعن الناس، وإنما كنت أخاف الموت لو جاءنى وأنا على  
معصيه من معاصى الله، فقلت: يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتنى.

وعن الحسن بن كثير، قال: شكوت إلى أبى جعفر محمّد بن على (عليهما السلام) الحاجه وجفاء الأخوان فقال: بئس الأخ أخ  
يرعاك غنياً ويقطعك فقيرا، ثم أمر غلامه فأخرج كيساً فيه سبعمائه درهم فقال: استنفق هذه فإذا نفدت فأعلمنى.

وروى محمّد بن الحسين، عن عبيد الله بن الزبير، عن عمر وبن دينار وعبيد الله بن عبيد بن عمير أنّهما قالا: ما لقينا أباً جعفر  
محمّد بن على (عليهما السلام) إلا وحمل إلينا النّفقه والصله والكسوه ويقول: هذا معدة لكم قبل أن تلقونى.

وعن سليمان بن قرم قال: كان أبو جعفر محمّد بن على (عليهما السلام) ييجيزنا بالخمسمائه إلى الستمائيه إلى الألف درهم، وكان  
لا يمل من صلّه إخوانه وقاصديه ومؤمليه وراجيه.

وروى عنه (ع) أنه سئل عن الحديث ترسله ولا تسنده، فقال: إذا حدثت الحديث فلم أسنده فسندى فيه أبى عن جدى عن أبيه،  
عن جده رسول الله (ص) عن جبرئيل، عن الله عزّ وجل، وكان (ع) يقول: بليه الناس علينا عظيمه إن دعوناهم لم يستجيبوا لنا، وإن  
تركناهم لم يهتدوا بغيرنا، وكان (ع) يقول: ما ينقم الناس منا؟ نحن أهل بيت

الرحمه، وشجره النبوه، ومعدن الحكمه، وموضع الملائكه،

وفى مسند أبي حنيفة قال الراوى: ما سألت جابر الجعفى قط مسأله إلا أتانى فيها بحديث وكان جابر الجعفى إذا روى عنه (ع) قال: حدثنى وصى الأوصياء ووارث علم الأنبياء.

وسأل رجل ابن عمر عن مسأله فلم يدر بما يجيبه فقال: اذهب إلى ذلك الغلام فسله وأعلمنى بما يحييك، وأشار به على محمد بن على الباقر، فأتاه فسأله فأجابه فرجع إلى ابن عمر فأخبره، فقال ابن عمر: إنهم أهل بيت مفهومون.

وقال الجاحظ فى كتاب البيان والتبيين: قد جمع محمد بن على بن الحسين (ع) صلاح حال الدنيا بحذافيرها فى كلمتين فقال: صلاح جميع المعاش والتعاشر ملء مكيال: ثلثان فطنه وثلث تغافل.

وقال له نصرانى: أنت بقر؟ قال: لا أنا باقر، قال: أنت ابن الطباخه؟ قال: ذاك حرفتها قال: أنت ابن السوداء الزنجيه البذيه؟ قال: إن كنت صدقت غفر الله لها وإن كنت كذبت غفر الله لك، قال فأسلم النصرانى.

وعن عبد الله بن عطا قال: دخلت على أبى جعفر (ع) فرأيتة وفى منزله نضد وبسائط وأنماط ومرافق فقلت: ما هذا؟ فقال متاع المرأه.

وعن أفلح مولى أبى جعفر (ع) قال: خرجت مع محمد بن على حاجا، فلما دخل المسجد نظر إلى البيت فبكى حتى علا صوته، فقلت: بأبى أنت وأمى إن الناس ينظرون إليك فلو رفعت بصوتك قليلاً، فقال لى: ويحك يا افلح ولم لا ابكى لعل الله تعالى أن ينظر إلى منه برحمه فأفوز بها عنده غدا، قال: ثم طاف بالبيت ثم جاء حتى ركع عند المقام فرفع رأسه من سجوده فإذا موضع سجوده مبتل من كثره دموع عينيه، وكان إذا ضحك قال: اللهم لا تمقتنى.

وروى عنه ولده جعفر (عليهما السلام) قال: كان أبى يقول فى جوف الليل

فى تضرعه: أمرتنى فلم أثمر، ونهيتنى فلم أنزجر، فها أنا ذا عبدك بين يديك ولا أعتذر.

قال الإمام جعفر الصادق: فقد أبى بغله له فقال: لئن ردها الله تعالى لا حمدنه بمحامد يرضاها، فما لبث أن أتى بها بسرجها ولجامها، فلما استوى عليها وضم إليه ثيابه رفع رأسه إلى السماء فقال: الحمد لله، فلم يزد، ثم قال: ما تركت ولا بقيت شيئاً جعلت كل أنواع المحامد لله عز وجل، فما من حمد إلا هو داخل فيما قلت.

وعن الحسن الزيات البصرى، قال: دخلت على أبى جعفر (ع) أنا وصاحب لى فإذا هو فى بيت منجد، وعليه ملحفه ورديه وقد حف لحيته واكتحل، فسألنا عن مسائل، فلما قمنا، قال لى: يا حسن، قلت: لبيك قال: إذا كان غداً فأنتى أنت وصاحبك، فقلت: نعم جعلت فداك، فلما كان من الغد دخلت عليه وإذا هو فى بيت ليس فيه إلا- حصير وإذا عليه قميص غليظ، ثم أقبل على صاحبي، فقال: يا أخا البصره إنك دخلت على أمس وأنا فى بيت المرأه وكان أمس يومها، والبيت بيتها، والمتاع متاعها، فترينت لى، على أن أترين لها كما ترينت لى، فلا يدخل قلبك شىء، فقال له صاحبي: جعلت فداك قد كان والله دخل فى قلبى فأما الآن فقد والله أذهب الله ما كان، وعلمت أن الحق فيما قلت.

بيان: قال الفيروز آبادى: حف رأسه يحف حفوفاً بعد عهده بالدهن وشاربه ورأسه أحفاهما.

وعن زراره، قال: خرج أبو جعفر (ع) يصلى على بعض أطفالهم وعليه جبه خز صفراء ومطرف خز أصفر.

وعن محيّد بن الفضيل عن الكنانى، قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن لحوم الأضاحى فقال: كان على بن الحسين وأبو جعفر (عليهما السلام) لم يتصدقان بثلث على جيرانهما، وثلث على السؤال، وثلث يُمسكانه لأهل البيت.

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله (ع) قال: أعتق أبو جعفر (ع) من غلمانة عند موته شرارهم وأمسك خيارهم، فقلت: يا أبت تعتق هؤلاء وتمسك هؤلاء؟ فقال: إنهم قد أصابوا مني ضرباً فيكون هذا بهذا.

عن زرارة قال: حضر أبو جعفر (ع) جنازة رجل من قريش وأنا معه وكان فيها عطاء فصرخت صارخه فقال عطاء: لتسكتن أو لنرجعن قال: فلم تسكت، فرجع عطاء قال: فقلت لأبي جعفر (ع) إن عطاء قد رجع قال: ولم؟ قلت صرخت هذا الصارخه فقال لها: لتسكتن أو لنرجعن فلم تسكت فرجع فقال: امض بنا فلو أنا إذا رأينا شيئاً من الباطل مع الحق تركنا له الحق، لم نقض حق مسلم، قال: فلما صلى على الجنازة قال وليها لأبي جعفر: ارجع مأجوراً رحمك الله فإنك لا تقوى على المشى فأبى أن يرجع، قال فقلت له: قد أذن لك في الرجوع ولي حاجه أريد أن أسألك عنها فقال: امض فلبس بإذنه جئنا نرجع إنما هو فضل وأجر طلبناه فبقدر ما يتبع الجنازة الرجل يؤجر على ذلك.

وعن يونس بن يعقوب: كان قوم أتوا أبا جعفر (ع) فوافقوا صبياً له مريضاً فأرأوا منه اهتماماً وغماً وجعل لا يقر، قال فقالوا: والله لئن أصابه شيء إنا لنتخوف أن نرى منه ما نكره، قال: فما لبثوا أن سمعوا الصياح عليه فإذا هو قد خرج عليهم منبسط الوجه في غير الحال التي كان عليها، فقالوا له: جعلنا الله فداك لقد كنا نخاف مما نرى منك أن لو وقع أن نرى منك ما يغمنا فقال لهم: إنا لنحب أن نعافي فيمن نحب فإذا جاء أمر الله سلّمنا فيما يحب.

عن إسحاق ابن عمّار، قال: قال لي أبو عبد الله (ع): إني كنت أمهد لأبي فراشه فأنظره حتى يأتي، فإذا أوى إلى فراشه ونام قمت إلى فراشي، وإنه أبطأ على ذات ليله، فأتيت المسجد في طلبه وذلك بعد ما هدأ الناس، فإذا هو في المسجد ساجد، وليس في المسجد

غيره، فسمعت حينه وهو يقول: سبحانك اللهم أنت ربى حقاً حقاً سجدت لك يا رب تعبداً ورقاً، اللهم إن عملي ضعيف فضاعفه لى، اللهم قنى عابك يوم تبعث عبادك، وتب على إنك أنت التواب الرحيم.

ص: ٣٢٨

عن النوفلى قال: سمعت مالك بن أنس الفقيه يقول: والله ما رأيت عيني أفضل من جعفر بن محمد (ع) زاهداً وفضلاً وعباده ورعاً، وكنت أقصده فيكرمني ويُقبل على فقلت له يوماً: يا ابن رسول الله ما ثواب من صام يوماً من رجب إيماناً واحتساباً؟ فقال: وكان والله إذا قال صدق حدثني أبي عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله (ص): من صام من رجب يوماً إيماناً واحتساباً غفر له، يا ابن رسول الله فما ثواب من صام يوماً من شعبان؟ فقال: حدثني أبي عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله (ص): من صام يوماً من شعبان إيماناً واحتساباً غفر له (١).

وعن معلى بن خنيس قال: خرج أبو عبد الله (ع) في ليلة قد رشت السماء وهو يريد ظله بنى ساعده، فاتبعته فإذا هو قد سقط منه شيء فقال: بسم الله اللهم رده علينا قال: فأتيته فسلمت عليه فقال: معلى؟ قلت: نعم جعلت فداك فقال لي: التمس بيدك فما وجدت من شيء فادفعه إلي، قال: فإذا أنا بخبز منتشر، فجعلت أدفع إليه ما وجدت فإذا أنا بجراب من خبز فقلت: جعلت فداك أحمله على عنك فقال: لا- أنا أولى به منكن ولكن امض معي قال: فأتينا ظله بنى ساعده، فإذا نحن بقوم نيام فجعل يدس الرغيف والرغيفين تحت ثوب كل واحد منهم حتى أتى على آخرهم ثم انصرفنا فقلت: جعلت فداك يعرف هؤلاء الحق؟ فقال: لو عرفوا لو اسيناهم بالدقه، والدقه هي الملح.

ص: ٣٢٩



عن معاوية بن وهب قال: كنت مع أبي عبد الله (ع) بالمدينة وهو راكب حماره، فنزل وقد كنا صرنا إلى السوق أو قريباً من السوق قال: فنزل وسجد وأطال السجود وأنا أنتظره، ثم رفع رأسه.

قال: قلت: جعلت فداك رأيتك نزلت فسجدت؟! إني ذكرت نعمه الله على قال: قلت: قرب السوق، والناس يجيئون ويذهبون؟! قال: إنه لم يرني أحد.

وقال أبو جعفر الخثعمي قال: أعطاني الصادق (ع) صره فقال لي: ادفعها إلى رجل من بني هاشم، ولا تعلمه أني أعطيتك شيئاً، قال: فأتيته قال: جزاه الله خيراً، ما يزال كل حين يبعث بها فنعيش به إلى قابل، ولكني لا يصلني جعفر بدرهم في كثره ماله.

وفى كتاب الفنون نام رجل من الحاج في المدينة فتوهم أن هميانه سرق فخرج فرأى جعفر الصادق (ع) مصلياً ولم يعرفه، فتعلق به وقال له: أنت أخذت همياني قال: ما كان فيه؟ قال: ألف دينار قال: فحملة إلى داره ووزن له ألف دينار وعاد إلى منزله، ووجد هميانه، فعاد إلى جعفر (ع) معترداً بالمال، فأبى قبوله.

وقال: شيء خرج من يدي لا يعود إلى قال: فسأل الرجل عنه فقيل: هذا جعفر الصادق (ع) قال: لا جرم هذا فعال مثله.

ودخل الأشجع السلمى على الصادق (ع) فوجده عليلاً فجلس وسأل (عن عله مزاجه) فقال له الصادق (ع): تعد عن العله واذكر ما جئت له فقال:

ألبسك الله منه عافيه

في نومك المعترى وفي أرقك

تخرج من جسمك السقام كما

أخرج ذل الفعال من عنقك

فقال: يا غلام إيش معك؟ قال: أربع مائه قال: أعطها للأشجع.

وأن سائلاً سألته حاجه، فاسعفها فجعل السائل يشكره فقال (ع):

إذا ما طلبت خصال الندى

وقد عضك الدهر من جهده

فلا تطلبن إلى كالح

أصاب اليساره من كده

ولكن عليك بأهل العلى

ومن ورث المجد عن جده

فذاك إذا جئته طالبا

تحب اليساره من جده

كتاب الروضه: إنه دخل سفيان الثوري على الصادق(ع) فرآه متغير اللون فسأله عن ذلك فقال: كنت نهيت أن يصعدوا فوق البيت، فدخلت فإذا جاريه من جوارى ممن تربى بعض ولدى قد صعدت فى سلم والصبى معها، فلما بصرت بى ارتعدت وتحيرت وسقط الصبى إلى الأرض فمات، فما تغير لوني لموت الصبى وإنما تغير لوني لما أدخلت عليها من الرعب، وكان(ع) قال لها: أنت حره لوجه الله لا بأس عليك مرتين.

روى عن الصادق(ع):

تعصى الا له وأنت تظهر حبه

هذا لعمر ك فى الفعال بديع

لو كان حبك صادقا لأطعته

إن المحب لمن يحب مطيع

وعن جرير بن مرزم قال: قلت لأبى عبد الله(ع) إني أريد العمره فأوصنى فقال: أتق الله ولا- تعجل، فقلت: فقلت: أوصنى! فلم يزدنى على هذا، فخرجت من عنده من المدينه فلقيني رجل شامئى يريد مكه فصحبني، وكان معى سفره فأخرجتها وأخرج سفرته وجعلنا نأكل، فذكر أهل البصره فشتهم، ثم ذكر أهل الكوفه فشتهم ثم ذكر الصادق(ع) فوقع فيه، فأردت أن أرفع يدي فأهشمت أنفه وأحدثت نفسى بقتله أحيانا، فجعلت أتذكر قوله: أتق الله ولا تعجل،

وأنا أسمع شتمه، فلم أعد (أتجاوز) ما أمرنى (١).

---

١-١) كشف الغمه: ج ٢ ص ٤١٦.

عن مفضل بن قيس بن رميانه قال: دخلت على أبي عبد الله (ع) فشكوت إليه بعض حالي وسألته الدعاء فقال: يا جاريه هاتي الكيس الذي وصّينا به أبو جعفر، فجاءت بكيس فقال: هذا كيس فيه أربعمائه دينار، فاستعن به قال: قلت: والله جعلت فداك، ما أردت هذا، ولكن أردت الدعاء لي فقال لي: ولا أدع الدعاء، ولكن لا تخبر الناس بكل ما أنت فيه فتهون عليهم.

عن ابن أبي يعفور قال: رأيت عند أبي عبد الله (ع) ضيفاً، فقام يوماً في بعض الحوائج، فنهاه عن ذلك وقام بنفسه إلى تلك الحاجة، وقال: نهى رسول الله (ص) عن أن يُستخدم الضيف.

وعن عبده الواسطي عن عجلان قال: تعشيت مع أبي عبد الله (ع) بعد عتمه، وكان يتعشى بعد عتمه فأتى بخلّ وزيت ولحم بارد، فجعل ينتف اللحم فيطعمنيه، ويأكل هو الخلّ والزيت ويدع اللحم فقال: إنّ هذا طعام الأنبياء.

٥١ كا: محمد بن يحيى عن ابن عيسى، عن ابن فضال، عن يونس بن يعقوب عن عبد الأعلى قال: أكلت مع أبي عبد الله (ع) فقال: يا جاريه اثينا بطعامنا المعروف فأتى بقصعه فيها خلّ وزيت، فأكلنا.

عن الحسن بن عليّ بن النعمان عن رجل قال: شكوت إلى أبي عبد الله (ع) الوجع فقال: إذا أويت إلى فراشك فكل سكرتين قال: ففعلت ذلك فبرأت، فخبّرت بعض المتطبّين وكان أفره أهل بلادنا فقال: من أين عرف أبو عبد الله (ع) هذا؟ هذا من مخزون علمنا، أما إنّه صاحب كتب، فينبغي أن يكون أصابه في بعض كتبه.

عن محمّد بن الحسين بن كثير الخزار، عن أبيه قال: رأيت أبا

عبد الله (ع) وعليه قميص غليظ خشن تحت ثيابه، وفوقه جبّه صوف، وفوقها قميص غليظ فمسستها فقلت: جعلت فداك إنّ الناس يكرهون لباس الصّوف فقال: كلاً كان أبي محمّد بن عليّ (عليهما السلام) يلبسها،

وكان عليُّ بن الحسين صلوات الله عليه يلبسها، وكانوا(ع) يلبسون أغلظ ثيابهم إذا قاموا إلى الصَّلاه ونحن نفعل ذلك.

٦٦ كا: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمد بن سنان، عن سجين عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله(ع) يقول وهو رافع يده إلى السماء: ربِّ لا تكني إلى نفسي طرفه عين أبداً لا أقلّ من ذلك، ولا أكثر، قال: فما كان بأسرع من أن تحدرّ الدموع من جوانب لحيته ثمّ أقبل عليّ فقال: يا ابن أبي يعفور إنّ يونس بن متى وكله الله عزّ وجلّ إلى نفسه أقلّ من طرفه عين، فأحدث ذلك الذنب، قلت: فبلغ به كفراً؟ أصلحك الله قال: لا، ولكنّ الموت على تلك الحال هلاك.

عن قتيبه الأعشى قال: أتيت أبا عبد الله(ع) أعود أبناً له، فوجدته على الباب، فإذا هو مهتمّ حزين فقلت: جعلت فداك كيف الصبى؟ فقال: والله إنّه لما به ثمّ دخل فمكث ساعه ثمّ خرج إلينا وقد أسفر وجهه، وذهب التغيّر والحزن قال: فطمعت أن يكون قد صلح الصبى فقلت: كيف الصبى جعلت فداك؟ فقال: لقد مضى لسبيله، فقلت: جعلت فداك لقد كنت وهو حيّ مهتماً حزيناً، وقد رأيت حالك الساعه، وقد مات، غير تلك الحال فكيف هذا؟ فقال: إنّنا أهل بيت إنّما نجزع قبل المصيبة، فإذا وقع أمر الله رضيها بقضائه، وسلّمنا لأمره.

عن العلاء بن كامل قال: كنت جالساً عند أبي عبد الله(ع) فصرخت الصارخه من الدار، فقام أبو عبد الله(ع) ثمّ جلس، فاسترجع، وعاد في حديثه، حتّى فرغ منه ثمّ قال: إنّنا لنحبّ أن نعافى في أنفسنا وأولادنا وأموالنا، فإذا وقع القضاء فليس لنا أن نحبّ ما لم

يحبّ الله لنا.

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله(ع) قال: مرّ بي أبي وأنا بالطواف، وأنا حدّث (يافع) وقد اجتهدت في العباده، فرآني وأنا

أَتَصَابُ عِرْقًا فَقَالَ لِي: يَا جَعْفَرُ بُنَيَّ إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ، وَرَضِيَ مِنْهُ بِالْيَسِيرِ.

عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري وغيره عن أبي عبد الله (ع) قال: اجتهدت في العبادة وأنا شابٌّ، فقال لي أبي: يا بُنَيَّ دون ما أراك تصنع، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ إذا أحبَّ عبداً رضى منه باليسير.

عن عبد الأعلى مولى آل سام قال: استقبلت أبا عبد الله (ع) في بعض طرق المدينة في يوم صائف شديد الحرِّ فقلت: جعلت فداك، حالك عند الله عزَّ وجلَّ وقرابتك من رسول الله (ص) وأنت تجهد نفسك في مثل هذا اليوم!! فقال: يا عبد الأعلى خرجت في طلب الرزق.

وعن حفص بن أبي عايشه قال: بعث أبو عبد الله (ع) غلاماً له في حاجه، فأبطأ فخرج أبو عبد الله (ع) على أثره لَمَّا أبطأ، فوجده نائماً فجلس عند رأسه يروِّحه حتى انتبه فلمَّا انتبه قال له أبو عبد الله (ع): يا فلان، والله ما ذالك لك. تنام الليل والنهار؟ لك الليل، ولنا منك النهار (١).

عن إسماعيل ابن جابر قال: أتيت أبا عبد الله (ع) وإذا هو في حائط له، بيده مسحاه، وهو يفتح بها الماء، وعليه قميص شبه الكرايس، كأنه مخيط عليه من ضيقه (٢).

عن محمد بن عذافر، عن أبيه قال: أعطى أبو عبد الله (ع) أبي

ألفاً وسبعمائه دينار فقال له: اتجر لي بها، ثمَّ قال: أما إنَّه ليس لي رغبه في ربحها وإن كان الربح مرغوباً فيه ولكنتي أحببت أن يراني الله عزَّ وجلَّ متعرِّضاً لفوائده، قال: فربحت له فيه مائه دينار، ثمَّ لقيته

ص: ٣٣٤

١- ١) الكافي: ج ٨ ص ٨٧.

٢- ٢) المناقب: ج ٣ ص ٣٩٥.

فقلت له: قد ربح لك فيها مائه دينار قال: ففرح أبو عبدالله (ع) بذلك فرحاً شديداً، ثم قال لي: اثبتها في رأس مالي قال: فمات ابى والمال عنده، فأرسل إليّ أبو عبدالله (ص) وكتب: عافانا الله وإياك، إنّ لي عند أبي محمد ألفاً وثمان مائه دينار، أعطيته يتجر بها فادفعها إلي عمر بن يزيد، قال: فنظرت في كتاب أبي فإذا فيه: لأبي موسى ألف وسبعمائه دينار، واتجر له فيها مائه دينار، عبدالله بن سنان، وعمر بن يزيد يعرفانه (١).

عن أبي عمرو الشيباني قال: رأيت أبا عبدالله (ع) وبيده مسحاه وعليه إزار غليظ يعمل في حائط له، والعرق يتصبأ عن ظهره فقلت: جعلت فداك اعطني أكفك، فقال لي: إني أحب أن يتأذى الرجل بحرّ الشمس في طلب المعيشه (٢).

عن داود بن سرحان قال: رأيت أبا عبدالله (ع) يكيل تمرأ بيده فقلت: جعلت فداك لو أمرت بعض ولدك أو بعض مواليك فيكفيك (٣).

عن صفوان بن يحيى عن عبد الحميد بن سعيد قال: سألت أبا إبراهيم (ع) عن عظام الفيل يحل بيعه أو شراؤه، الذي يجعل منه الأمشاط؟ فقال: لا بأس، قد كان لأبي منه مشط أو أمشاط (٤).

عن حنان بن شعيب قال: تكارينا لأبي عبدالله (ع) قوماً يعملون

في بستان له وكان أجلهم إلى العصر فلما فرغوا قال لمعتب: أعطهم أجورهم قبل أن يجفّ عرقهم (٥).

ص: ٣٣٥

١-١) الكافي: ج ٥ ص ٧٦.

٢-٢) المصدر السابق نفسه.

٣-٣) المصدر السابق: ج ٥ ص ٨٧.

٤-٤) المصدر السابق: ج ٥ ص ٢٢٦؛ التهذيب: ج ٧ ص ١٣٣.

٥-٥) المصدر السابق: ج ٥ ص ٢٨٩.

عن أحمد بن محمد، عن ابن سنان، عن أبي حنيفة سائق الحاج قال: مرَّ المفضل وأنا وختني نتشاجر في ميراث، فوقف علينا ساعه ثم قال لنا: تعالوا إلى المنزل فأتيناها، فأصلح بيننا بأربعمائه درهم، فدفعها إلينا، حتى إذا استوثق كل منا من صاحبه قال: أما أنها ليست من مالي، ولكن أبو عبدالله (ع) أمرني إذا تنازع رجلان من أصحابنا في شيء أن أصلح بينهما، وافتديهما من ماله فهذا من مال أبي عبدالله (ع).

عن أبي جعفر الفزاري قال: دعا أبو عبدالله (ع) مولى له يقال له مصادف، فأعطاه ألف دينار وقال له: تجهّز حتى تخرج إلى مصر، فإن عيالي قد كثروا قال: فتجهّز بمتاع، وخرج مع التجار إلى مصر، فلما دنوا من مصر استقبلهم قافلته خارجه من مصر، فسألوهم عن المتاع الذي معهم ما حاله في المدينة، وكان متاع العامه فأخبروهم أنّ (س) ليس بمصر منه شيء فتحالفوا وتعاهدوا على أن لا ينقصوا متاعهم من ربح ديناراً، فلما قبضوا أموالهم انصرفوا إلى المدينة، فدخل مصادف على أبي عبدالله (ع) ومعه كيسان في كل واحد ألف دينار فقال: جعلت فداك هذا رأس المال، وهذا الآخر ربح فقال: إنّ هذا الربح كثير، ولكن ما صنعتم في المتاع؟ فحدثه كيف صنعوا وكيف تحالفوا، فقال: سبحان الله تحلفون على قوم مسلمين ألاّ تبيعوهم إلاّ بربح الدينار ديناراً؟ ثم أخذ أحد الكيسين فقال: هذا رأس مالي ولا حاجه لنا في هذا الربح، ثم قال: يا مصادف مجالده السيوف، أهون من طلب الحلال (1).

١١٢ ك: محمد بن يحيى، عن علي بن إسماعيل، عن علي بن الحكم، عن جهم بن أبي جهم، عن معتب قال: قال لي أبو عبدالله (ع) وقد تزيد السعر بالمدينة: كم عندنا من طعام؟ قال: قلت:

ص: ٣٣٦



عندنا ما يكفينا أشهر كثيره قال: أخرجه وبعه قال: قلت له: وليس بالمدينه طعام؟! قال(ع): بعه فلما بعته. قال: اشتر مع الناس يوماً بيوم وقال: يا معتب أجعل قوت عيالي نصفاً شعيراً ونصفاً حنطه، فإن الله يعلم أنى واجد (قادر) أن أطعمهم الحنطه على وجهها (خالصه) ولكنى أحب أن يرانى الله قد أحسنت تقدير المعيشه.

وقال له الثورى (سفيان): يا ابن رسول الله اعتزلت الناس!؟

فقال: يا سفيان فسد الزمان، وتغير الأخوان، فرأيت الانفراد أسكن للفؤاد.

كان أبو الحسن موسى(ع) أعبد أهل زمانه، وأفقههم وأسخاهم كفاً، وأكرمهم نفساً، وروى أنه(ع) كان يصلى نوافل الليل، ويصلها بصلاه الصبح، ثم يعقب حتى تطلع الشمس، ويخّر الله ساجداً فلا يرفع رأسه من السجود والتحميد حتى يقرب زوال الشمس، وكان يدعو كثيراً فيقول: اللهم إننى أسألك الراحة عند الموت، والعفو عند الحساب، ويكرّر ذلك، وكان من دعائه(ع): عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك، وكان يبكى من خشيه الله حتى تخضلّ لحيته بالدموع، وكان أوصل الناس لأهله ورحمه، وكان يفتقد فقراء المدينه فى الليل، فيحمل إليهم الزبيل فيه العين والورق والأدقّه والتمور، فيوصل إليهم ذلك، ولا يعلمون من أىّ جهه هو (١).

عن محمد بن عبدالله البركى قال: قدمت المدينه أطلب بها ديناً فأعيانى فقلت لو ذهبت إلى أبى الحسن(ع) فشكوت غليه، فأتيته بنقمتى فى ضيعته، فخرج إلىّ ومعهُ غلام ومعهُ منسف (ما ينفض فيه

الخب) فيه قديد مجزّع (مقطع) ليس معه غيره، فأكل فأكلت معه، ثم سألتى عن حاجتى فذكرت له قصتى فدخل ولم يقم إلاّ يسيراً حتى خرج إلىّ فقال لغلامه: اذهب ثم مدّ يده إلىّ فناولنى صرّه فيها

ص: ٣٣٧

ثلاثمائة دينار ثم قام فولّى فقامت فر كبت دابتى وانصرفت (١).

وجاء فى سيرته أن رجلاً من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينه يؤذى أبا الحسن موسى (ع) ويسبّه إذا رآه، ويشتم عليه فقال له بعض حاشيته يوماً: دعنا نقتل هذا الفاجر، فنهاهم عن ذلك أشدّ النهى، وزجرهم، وسأل عن العمرى فذكر أنه يزرع بناحية المدينه، فركب إليه، فوجده فى مزرعه له، فدخل المزرعه بحماره فصاح به العمرى: لا توطىء زرعنا، فتوطأه (ع) بالحمار، حتّى وصل إليه، ونزل وجلس عنده، وباسطه وضاحكه، وقال له: كم غرمت على زرعك هذا؟ قال: مائه دينار، قال: فكم ترجو أن تصيب؟ قال: لست أعلم الغيب قال له: إنّما قلت كم ترجو أن يجيئك فيه؟ قال: أرجو أن يجيئ مائتا دينار.

قال فأخرج له أبو الحسن (ع) صرّه فيها ثلاثمائة دينار، وقال هذا زرعك على حاله، والله يرزقك فيه ما ترجو قال: فقام العمرى فقبل رأسه وسأله أن يصفح عن (ما فرط فى حقه) فتبسّم إليه أبو الحسن وانصرف، قال: وراح إلى المسجد فوجد العمرى جالساً فلما نظر إليه قال: الله أعلم حيث يجعل رسالته قال: فوثب أصحابه إليه فقالوا له: ما قضيتك؟ قد كنت تقول غير هذا قال: فقال لهم: قد سمعتم ما قلت الآن. وجعل يدعو لأبى الحسن (ع) فخاصموه وخاصمهم، فلما رجع أبو الحسن إلى داره قال لجلسائه الذين سألوه

فى قتل العمرى: إيما كان خيراً ما أردتم؟ أم ما أردت؟ إننى أصلحت أمره بالمقدار الذى عرفتم، وكفيت به شرّه، وذكر جماعه من أهل العلم أنّ أبا الحسن (ع) كان يصل بالمأتى دينار إلى الثلاثمائة

ص: ٣٣٨

---

١- ١) نفس المصدر: ص ٣١٧ ونقى بالتحريك والقصر: موضع من أعراض المدينه كان لآل أبى طالب.

وكانصرار موسى مثلاً (١).

وذكر ابن عماره وغيره من الرواه أنه لما خرج الرشيد إلى الحجّ وقرب من المدينه استقبله الوجوه من أهلها يقدمهم موسى بن جعفر (ع) على بغله، فقال له الربيع: ما هذه الدابه التي تلقيت عليها أمير المؤمنين؟ وأنت إن تطلب عليها لم تلحق وإن طلبت عليها لم تفت فقال: إنها تطأأت عن خيلاء الخيل، وارتفعت عن ذلّه العير، وخير الأمور أوساطها.

قالوا: ولما دخل هارون الرشيد المدينه توجه لزياره النبيّ (ع) ومعه الناس فتقدم الرشيد إلى قبر رسول الله (ص) وقال: السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابن عمّ مفتخرًا بذلك فتقدم أبو الحسن (ع) فقال: السلام عليك أبتاه، فتغير وجه الرشيد، وتبين الغيظ فيه (٢).

وقدر روى الناس عن أبي الحسن (ع) فأكثروا، وكان أفقه أهل زمانه

وأحفظهم لكتاب الله، وأحسنهم صوتاً بالقرآن، وكان إذا قرأه يحزن ويبكى السامعون بتلاوته، وكان الناس فى المدينه المنوره يسمونه زين المجتهدين وقد سمي بالكاظم لما كظمه من الغيظ، وصبر عليه من فعل الظالمين، ولما اعتقل وسجن كان يقول فى دعائه: اللهم أنك تعلم اننى كنت أسألك أن تفرغنى لعبادتك، اللهم وقد فعلت فلك الحمد.

وكان (ع) يقول فى سجوده: قبح الذنب من عبدك فليحسن العفو والتجاوز من عندك.

ص: ٣٣٩

---

١- ١) الإرشاد: ص ٣١٧ والفارط هنا هو ما بدر منه من كلام على غير رويه وكان فيه سوء أدب.

٢- ٢) أعلام الورى: ص ٢٩٦ والإرشاد: ص ٣١٨ بتفاوت يسير.

ومن دعائه (ع): اللهم إني أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب.

وكان (ع) يتفقد فقراء أهل المدينة يحمل إليهم في الليل العين والورق وغير ذلك، فيوصله إليهم وهم لا يعلمون من أيّ جهه هو، وكان (ع) يصل بالمائه دينار إلى الثلاثمائه دينار، فكانت صرار موسى مثلاً، وشكا محمد البكري إليه فمدّ يده إليه فرجع إلى صرّه فيها ثلاثمائه دينار.

وحكى أنّ المنصور تقدّم إلى موسى بن جعفر (ع) بالجلوس للتهنيه في يوم النيروز وقبض ما يُحمل إليه فقال (ع): إني قد فتّشت الأخبار عن جدّي رسول الله (ع) فلم أجد لهذا العيد خبراً وإنّه سنّه للفرس ومحاه الإسلام، ومعاذ الله أن نحیی ما محاه الإسلام.

فقال المنصور: إنّما نفعل هذا سياسه للجنّد، فسألتك بالله العظيم إلّا- جلست فجلس ودخلت عليه الأمراء والأجناد يهنؤونه، ويحملون إليه الهدايا والتحف، وعلى رأسه خادم المنصور يُحصي ما يُحمل، فدخل في آخر الناس رجل شيخ كبير السنّ فقال له: يا ابن بنت رسول الله إني رجل صعلوك لا مال لي أتحنفك ولكن أتحنفك بثلاثه أبيات قالها جدّي في جدّك الحسين بن علي (ع):

عجبت لمصقولٍ علاك فرنده

يوم الهياج وقد علاك غبار

ولأسهم نفذتك دون حرائر

يدعون جدّك والدموع غزار

ألّا تغضغضت السّهام وعاقها

عن جسمك الإجلال والإكبار

قال: قبلت هديّتك، اجلس بارك الله فيك، ورفع رأسه إلى الخادم وقال: امض إلى أمير المؤمنين وعرفه بهذا المال، وما يصنع

به، فمضى الخادم وعاد وهو يقول: كلّها هبه منّي له، يفعل به ما أراد؛ فقال موسى للشيخ: اقبض جميع هذا فهو هبه مني لك.

## مقتطفات من أخلاق سيدنا علي بن موسى الرضا عليه السلام

عن إبراهيم بن العباس قال: ما رأيت أبا الحسن الرضا(ع) جفاً أحداً بكلامه قط وما رأيت قطع علي أحد كلامه حتى يفرغ منه وما ردّ أحداً عن حاجه يقدر عليها، ولا مدّ رجله بين يدي جليس له قط، ولا اتكأ بين يدي جليس له قط، ولا رأته شتم أحداً من مواليه ومماليكه قط، ولا رأته تفل قط، ولا رأته يقهقه في ضحكه قط، بل كان ضحكه التبسم.

وكان إذا خلا ونصبت مائدته أجلس معه على مائدته مماليكه حتى البواب والسائس، وكان(ع) قليل النوم بالليل، كثير السهر، يحيى أكثر لياليه من أولها إلى الصبح، وكان كثير الصيام فلا يفوته صيام ثلاثه أيام في الشهر، ويقول: ذلك صوم الدهر، وكان(ع) كثير المعروف والصدقه في السرّ، وأكثر ذلك يكون منه في الليالي المظلمه، فمن زعم أنه رأى مثله في فضله فلا تصدّقه.

وعن الهروي قال: جئت إلى باب الدار التي حبس فيها الرضا(ع) بسرخس وقد قيد فاستأذنت عليه السجان فقال: لا سبيل لكم إليه، فقلت: ولم؟ قال: لأنّه ربّما صلّى في يومه وليلته ألف ركعه وإنّما ينفلت من صلاته ساعه في صدر النهار، وقبل الزوال، وعند اصفرار الشمس فهو في هذه الأوقات قاعد في مصلاه يناجي ربّه، قال: فقلت له: فاطلب لي في هذه الأوقات إذناً عليه، فاستأذن لي عليه فدخلت عليه وهو قاعد في مصلاه متفكّر البر.

عن أحمد بن علي الأنصاري قال: سمعت رجاء بن أبي الضحّاك يقول: بعثني المأمون في إشخاص علي بن موسى الرضا(ع)

من المدينة وأمرني أن آخذ به على طريق البصره والأهواز وفارس، ولا آخذ به على طريق قم وأمرني أن أحفظه بنفسى بالليل والنهار حتى أقدم به عليه فكنت معه من المدينة إلى مرو فوالله ما رأيت رجلاً كان اتقى الله منه ولا أكثر ذكراً له في جميع أوقاته ولا أشدّ خوفاً لله عز وجل.

وعن معمر بن خلاد قال: كان أبو الحسن الرضا(ع) إذا أكل أتى بصحفه فتوضع قرب مائدته، فيعمد إلى الطعام ممّا يؤتى به فيأخذ من كلّ شيئاً فيوضع في تلك الصحفه، ثمّ يأمر بها للمساكين، ثمّ يتلو هذه الآية فلا اقتحَم العقبَه ثمّ يقول علم الله عزّ وجلّ أن ليس كلُّ إنسان يقدر على عتق رقبه، فجعل لهم السبيل إلى الجنّه [ياطعام الطعام] (١).

وعن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن معمر مثل هذا الحديث (٢).

عن أحمد بن عبيدالله، عن الغفاريّ قال: كان لرجل من آل أبي رافع مولى رسول الله(ص) يقال له فلان عليّ حقّ فتقاضاني وألحّ عليّ فلمّا رأيت ذلك صلّيت الصبح في مسجد رسول الله(ص) ثمّ توجهت نحو الرضا(ع) وهو يومئذ بالعريض، فلمّا قربت من بابه فإذا هو قد طلع على حمار، وعليه قميص ورداء فلمّا نظرت إليه استحييت منه فلمّا لحقني وقف فنظر إليّ فسلمت عليه وكان شهر رمضان فقلت له جعلت فداك لمولاك فلان عليّ حق وقد والله شهيرني وأنا أظن في نفسي أنه يأمره بالكف عنى والله ما قلت له: كم له عليّ ولا سميت له شيئاً فأمرني بالجلوس إلى رجوعه.

فلم أزل (أنتظر) حتى صلّيت المغرب وأنا صائم فضاق صدرى وأردت أن انصرف، فإذا قد طلع عليّ حوله الناس، وقد قعد لو

ص: ٣٤٢

١-١) كتاب المحاسن: ص ٣٩٢.

٢-٢) انظر الكافي: ج ٤ ص ٥٢.

السؤال (جمع السائل) وهو يتصدق عليهم فمضى فدخل بيته ثم خرج فدعاني فقمتم إليه فدخلت فجلس وجلست معه فجعلت أحدثه عن ابن المسيب وكان أمير المدينة وكان كثيراً ما أحدثه عنه فلما فرغت قال: ما أظنك أفطرت بعد؟ قلت؟ لا فدعا لي بطعام فوضع بين يدي وأمر الغلام أن يأكل معي فأصبت والغلام (والغلام معي) من الطعام فلما فرغنا قال: ارفع الوساده وخذ ما تحتها فرفعتها فإذا دنائير فأخذتها ووضعتها في كمي وأمر أربعة من عبيده أن يكونوا معي حتى يبلغوا بي منزلي، فقلت: جعلت فداك إن طائف ابن المسيب يدور (دوريات الشرطه المسائيه) وأكره أن يلقاني ومعى عبيدك. قال: أصبت أصاب الله بك الرشاد، وأمرهم أن ينصرفوا إذا أرددتهم، فلما دنوت من منزلي وأنست، أمرتهم بالانصراف وصرت إلى منزلي ودعوت السراج ونظرت إلى الدنانير فإذا هي ثمانيه وأربعون ديناراً وكان حق الرجل (الدائن) على ثمانيه وعشرون ديناراً وكان كتب مع النقود ما بقى فهو لك.

وعن عبدالله بن الصيلى عن رجل من أهل بلخ قال: كنت مع الرضا(ع) فى سفره إلى خراسان فدعا يوماً بمائده له فجمع عليا مواليه من السودان وغيرهم، فقلت: جعلت فداك لو عزلت لهؤلاء مائده فقال: مه إنَّ الرَّبَّ تبارك وتعالى واحد والأُمَّ واحد والأب واحد والجزء بالأعمال.

وعن اليسع بن حمزه قال: كنت أنا فى مجلس أبى الحسن الرضا(ع) أحدثه وقد اجتمع إليه خلق كثير يسألونه عن الحلال والحرام، إذ دخل عليه رجل طوال آدم فقال له: السلام عليك يا ابن رسول الله رجل من محبيك ومحبي آبائك وأجدادك(ع) مصدرى من الحج وقد افتقدت نفقتى وما معى ما أبلغ به مرحله. فإن رأيت أن تنهضنى إلى بلدى والله على نعمه، فإذا بلغت بلدى تصدقت بالذى تولينى عنك، فلست موضع صدقه، فقال له: إجلس رحمك الله،

وأقبل على الناس يحدّثهم حتى تفرّقوا، وبقي هو وسليمان الجعفرى وخيثمه وأنا، فقال: أتأذنون لى فى الدُّخول؟ فقال له: يا سليمان قدّم الله أمرى، فقام فدخل الحجره وبقي ساعه ثمّ خرج وردّ الباب وأخرج يده من أعلى الباب وقال: أين الخراسانيّ؟ فقال: ها أنا ذا فقال: خذ هذه المأتى دينار واستعن بها فى مؤنتك ونفقتك وتبرّك بها ولا تصدّق بها عنى، وأخرج فلا أراك ولا ترانى.

ثمّ خرج فقال سليمان، جعلت فداك لقد أجزلت ورحمت، فلماذا سترت وجهك عنه؟ فقال: مخافه أن أرى ذلّ السؤال فى وجهه لقضائى حاجته أما سمعت حديث رسول الله (ص): المستتر بالحسنه، تعدل سبعين حجّه، والمذيع بالسيئه مخذول والمستتر بها مغفور له أما سمعت قول الأوّل:

متى آتته يوماً لأطلب حاجه

رجعت إلى أهلى ووجهى بمائه

وعن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن الوشاء، قال: دخلت على الرضا(ع) وبين يديه إبريق يريد أن يتهيأ منها للصلاه فدنوت لأصّب عليه فأبى ذلك، وقال: مه يا حسن فقلت له: لم تنهانى أن أصبّ على يدك، تكره أن أوجر؟ قال: تؤجر أنت وأوزر أنا، فقلت له: وكيف ذلك؟ فقال: أما سمعت الله عزّ وجل يقول فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا وَهَا أَنَا ذَا أَتَوَضُّأُ لِلصَّلَاةِ وَهِيَ الْعِبَادَةُ، فأكره أن يشركنى فيها أحد.

عن أبى حمزه، عن ابن أبى كثير قال: لمّا توفى موسى(ع) وقف الناس فى أمره فحججت فى تلك السنه فإذا أنا بالرضا(ع) فأضمرت فى قلبى أمراً فقلت: ابشراً منّا واحداً تتبعه الآيه فمرّ(ع) كالبرق الخاطف علىّ فقال: أنا والله البشر الذى يجب عليك أن تتبعنى، فقلت: معذره إلى الله وإليك فقال: مغفور لك.

وعن محمد بن عبدالرحمن الهمدانى قال: حدّثنى أبو محمد الغفارى قال: لزمنى دين ثقيل، فقلت: ما للقضاء غير سيدى ومولائى



أبى الحسن على بن موسى الرضا(ع) فلما أصبحت أتيت منزله فاستأذنت لى فلما دخلت قال لى: ابتداءً يا با محمد، قد عرفنا حاجتك وعلينا قضاء دينك، فلما أمسينا أتى بطعام للإفطار فأكلنا، فقال: يا با محمد تبيت أو تنصرف؟ فقلت: يا سيدى إن قضيت حاجتى فالانصراف أحبُّ إلّى قال: فتناول(ع) من تحت البساط قبضه فدفعها إلّى فخرجت فدنوت من السراج فإذا هى دنانير حمر وصرفر، فأول دينار وقع بيدي ورأيت نقشه كأنّ عليه يا با محمد الدنانير خمسون: ستّة وعشرون منها لقضاء دينك، وأربعة وعشرون لنفقه عيالك، فلما أصبحت فتشت الدنانير فلم أجد ذلك الدنانير، وإذا هى لا ينقص شيئاً.

وعن الصلت الهروى قال: كنت مع الرضا(ع) لما دخل نيسابور وهو راكب بغله شهباء، وقد خرج علماء نيسابور فى استقباله فلما صار إلى المربعه تعلقوا بلجام بغلته وقالوا: يا بن رسول الله حدّثنا بحق آبائك الطاهرين حديثاً عن آبائك صلوات الله عليهم أجمعين؛ فأخرج رأسه من الهودج وعليه مطرف خز فقال: حدّثنى أبى موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن على بن على عن أبيه على بن الحسين، عن أبيه الحسين سيد شباب أهل الجنة عن أمير المؤمنين(ع) عن رسول الله(ص) قال: أخبرنى جبرئيل الروح الأمين عن الله تقدست أسماؤه وجلّ وجهه: إنى أنا الله لا إله إلا أنا وحدى، عبادى فأعبدونى وليعلم من لقينى منكم بشهاده أن لا- إله إلا- الله مخلصاً بها أنه قد دخل حصنى ومن دخل حصنى أمن من عذابى، قالوا: يا بن رسول الله وما إخلاص الشهاده قال(ع) طاعه الله وطاعه رسول الله وولايه أهل بيته.

وعن عبدالرحمن الهمدانى قال: حدّثنى أبو محمد الغفارى قال: لزمنى دين ثقيل فقلت ما للقضاء غير سيدى ومولاي أبى على بن موسى الرضا فلما أصبحت أتيت منزله فاستأذنت فأذن لى فلما

دخلت قال لى ابتداء: يا أبا محمد قد عرفنا حاجتك وعلينا قضاء دينك، فلما أمسينا أتى بطعام للإفطار فأكلنا فقال: يا أبا محمد تبيت أو تنصرف؟ فقلت: يا سيدى إن قضيت حاجتى فالانصراف أحبُّ إليّ قال: فتناول(ع) من تحت البساط قبضه فدفعتها إليّ فخرجت فدنوت من السراج فإذا هى دنانير حمر وصفر فإذا هى خمسون ديناراً.

وعن الرّيان بن الصلت قال: كنت بباب الرضا(ع) بخراسان فقلت لمعمر: إن رأيت أن تسأل سيدى أن يكسونى ثوباً من ثيابه ويهب لى من الدراهم التى ضربت باسمه، فأخبرنى معمر أنه دخل على أبى الحسن الرضا(ع) من فوره ذلك. قال: فابتدأنى أبو الحسن فقال: يا معمر لا- يريد الرّيان أن نكسوه من ثيابنا أو نهب له من دراهمنا؟ قال: فقلت له: سبحان الله هذا كان قوله لى الساعه بالباب، قال: فضحك ثم قال: إنّ المؤمن موفّق قل له فليجئنى، فأدخلنى عليه فسلمت فردّ علىّ السلام ودعا لى بثوبين من ثيابه فدفعهما إليّ، فلما قمت وضع بين يدى ثلاثين درهماً.

وعن الصلت الهروى قال: كنت مع الرضا(ع) لما دخل نيسابور وهو راكب بغله شهباء وقد خرج علماء نيسابور فى استقباله فلما صار إلى المربعه تعلقوا بلجام بغلته وقالوا: يا بن رسول الله حدّثنا بحث آباءك الطاهرين حديثاً عن آباءك صلوات الله عليهم أجمعين فأخرج رأسه من الهودج وعليه مطرف خز فقال: حدثنى أبى موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد بن على عن أبيه على بن الحسن، عن أبيه الحسين سيد شباب أهل الجنه عن أمير المؤمنين(ع) عن رسول الله(ص) قال: أخبرنى جبرائيل الروح الأمين عن الله تقدست أسماؤه وجلّ وجهه: إنى أنا الله لا إله إلا أنا وحدى، عبادى فاعبدونى وليعلم من لقينى منكم بشهاده ان لا اله إلا الله مخلصا بها نه قد دخل حصنى ومن دخل حصنى امن من عذابى،

قالوا يا بن رسول الله وما أخلاص الشهاده قال (ع) طاعه الله وطاعه رسول الله وولايه أهل بيته.

وعن عبد الرحمن الهمداني قال حدثني ابو محمد الغفاري قال الزماني دين ثقيل فقلت ما للقضاء غير سيدي ومولاي أبي علي بن موسى فلما أصبحت أتيت منزله فاستأذنت فأذني لي فلما دخلت قال لي ابتداءً: يا أبا محمد قد عرفنا حاجتك وعلينا قضاء دينك، فلما أمسينا أتى بطعام للإفطار فأكلنا فقال يا أبا محمد تبيت أو تنصرف؟ فقلت يا سيدي إن قضيت حاجتي فالانصراف أحب الي قال: فتناول (ع) من تحت البساط قبضته قدمها الي فخرجت فدنوت من السراج فإذا هي دنانير حمر وصفر فإذا هي خمسون ديناراً.

وعن الريان بن الصلت قال: كنت بباب الرضا (ع) بخراسان فقلت لمعمر: إن رأيت أن تسأل سيدي أن يكسوني ثوباً من ثيابه ويهب لي من الدراهم التي ضربت باسمه، فأخبرني معمر أنه دخل علي أبي الحسن الرضا (ع) من فوره ذلك، قال: فابتدأني أبو الحسن فقال: يا معمر لا يريد الريان أن نكسه من ثيابنا أو نهب له من دراهمنا؟ قال فقلت له سبحان الله هذا كان قوله لي الساعه بالباب، قال فضحك ثم قال: إن المؤمن موفق قل له فليجئني، فأدخلني عليه فسلمت فرد علي السلام ودعا لي بثوبين من ثيابه فدفعهما إلي، فلما قمت ضع في يدي ثلاثين درهماً.

وعن البرزطي قال: قرأت كتاب أبي الحسن الرضا إلى أبي جعفر (ع) يا أبا جعفر بلغني أن الموالى إذا ركبت أخرجوك من الباب الصغير، وإنما ذلك من بخل بهم لئلا ينال منك أحد خيراً فأسألك بحقي عليك لا يكن مدخلك ومخرجك إلا من الباب الكبير وإذا ركبت فليكن معك ذهب وفضه ثم لا يسألك أحد إلا أعطيته ومن سألك من عمومته أن تبره فلا تعطه أقل من خمسين ديناراً والكثير إليك، ومن سألك من عماتك فلا تعطها أقل من خمسة

وعشرين ديناراً والكثير إليك إنى أريد أن يرفعك الله فأنفق ولا تخش من ذى العرش إقتاراً.

وعن الريان بن الصلت قال: كنت بباب الرضا (ع) بخراسان فقلت لمعمر: إن رأيت أن تسأل سيدي أن يكسونى ثوباً من ثيابه ويهب لى من الدراهم التى ضربت باسمه، فاخبرنى معمر انه دخل على أبى الحسن الرضا (ع) من قدره ذلك قال (معمر) فابتدأنى أبو الحسن فقال: يا معمر لا يريد الريان أن نكسوه من ثيابنا أو نهب له من دراهمنا؟ فقلت له: سبحان الله هذا كان قوله لى الساعه بالباب قال (معمر): فضحك (أبتسم) ثم قال: أن المؤمن موفق: قل له فليجئنى فأدخلنى عليه فسلمت فرد على السلام ودعا لى بثوبين من ثيابه فدفعهما ألى فلما قمت وضع فى يدي ثلاثين درهماً.

ص: ٣٤٨

## ألق من أخلاق سيدنا الإمام الجواد عليه السلام

كان الإمام محمد الجواد (ع) ومع صغر سنه معجزه في أخلاقه وسلوكه وكان معجزه في شخصيته العلمية وكان فريد عصره في كل الخصال النبيله فتجلت من خلاله أمجاد أهل البيت الطاهرين.

عن أحمد بن زكريا الصيدلاني، عن رجل من بنى حنيفه من أهل بست وسجستان قال: رافقت أبا جعفر في السنه التي حج فيها في أول خلافه المعتصم، فقلت له وأنا معه على المائده وهناك جماعه من أولياء السلطان: إن والينا جعلت فداك يتولاكم أهل البيت يحبكم وعلى في ديوانه خراج، فأن رأيت جعلني الله فداك أن تكتب إليه بالإحسان إلى، فقلت لا- أعرفه، فقلت جعلت فداك إنه على ما قلت من محبيكم أهل البيت وكتابك ينفعني عنده فأخذ القرطاس فكتب.

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان موصل كتابي هذا ذكر عنك مذهبا جميلاً وإن ما لك من عملك ما أحسنت فيه، فأحسن إلى إخوتك واعلم أن الله عز وجل سائلك عن مثاقيل الذر والخردل.

قال: فلما وردت سجستان سبق الخبر إلى الحسين بن عبد الله النيسابوري وهو الوالي فاستقبلني على فرسخين من المدينه فدفعت إليه الكتاب فقبله ووضع على عينيه، وقال لي: حاجتك؟ فقلت: خراج على في ديوانك قال: فأمر بطرحه عنى وقال لا- تؤدّ خراجاً ثم سألتني عن عيالي فأخبرته بمبلغهم فأمر لي ولهم بما يقوتنا وفضلاً، فما أديت في عمله خراجاً حياً ولا قطع عنى صلته حتى مات.

وقال محمد بن طلحه أن أبا جعفر محمد بن على لما توفى والده على الرضا (ع) وقدم الخليفه (المأمون) إلى بغداد بعد وفاته

بسنة اتفق انه خرج الى الصيد فاجتاز بطرف البلد فى طريقه والصبيان يلعبون ومحمد (الجواد) واقف معهم وكان عمره يومئذ إحدى عشر سنة فما حولها.

فلما أقبل المأمون انصرف الصبيان هارين ووقف أبو جعفر محمد (ع) فلم يبرح مكانه فقرب منه الخليفة فنظر إليه وكان الله عز وعلا قد القى عليه مسحه من قبول، فوقف الخليفة وقال له: يا غلام ما منعك من الانصراف مع الصبيان؟ فقال له محمد مسرعاً يا أمير المؤمنين لم يكن بالطريق ضيق لأوسعه عليك بذهابي، ولم يكن لى جريمه فأخشاها، وظنى بك حسن انك لا تضر من لا ذنب له فوقفت.

فأعجبه كلامه ووجهه فقال له: ما أسمك؟ قال محمد قال: ابن من أنت؟ قال: يا أمير المؤمنين أنا ابن على الرضا (ع) فترحم (المأمون) على أبيه وساق جواده الى وجهته وكان معه بزاه (جمع بازى طيور للصيد)

وروى عن على بن جرير قال: كنت عند أبي جعفر ابن الرضا (ع) جالساً وقد ذهبت شاه لمولاه له فأخذوا بعض الجيران يجرونهم إليه ويقولون: أنتم سرقتم الشاه، فقال أبو جعفر (ع) ويلكم خلوا عن جيراننا فلم يسرقوا شاتكم الشاه فى دار فلان، فاذهبوا فأخرجوها من داره فخرجوا فوجدوها فى داره، واخذوا الرجل وضربوه وخرقوا ثيابه، وهو يحلف أنه لم يسرق هذه الشاه إلى أن صاروا إلى أبي جعفر (ع) فقال: ويحكم ظلمتم الرجل فان الشاه دخلت داره وهو لا يعلم بها، فدعاه فوهب له شيئاً بدل ما خرق من ثيابه وضربه.

قال: رجل من آل محمد (ص) له صلاح وورع، قلت له: ولا يجوز أن يدخل معه الحمام غيره؟ قال: نخلى له الحمام إذا جاء قال: فيينا أنا كذلك أقبل (ع) ومعه غلمان له، وبين يديه غلام ومعه

حصير حتى أدخله المسلخ، فبسطه ووافى وسلّم ودخل الحجره على حماره، ودخل المسلخ، ونزل على الحصير.

فقلت للطلحي: هذا الذى وصفته بما وصفت من الصلاح والورع؟ فقال: يا هذا والله ما فعل هذا قط إلا فى هذا اليوم، فقلت فى نفسى: هذا من عملى أنا جنيته، ثم قلت: أنتظره حتى يخرج فلعلّى أنال ما أردت إذا خرج، فلما خرج وتلبس دعا بالحمار وأدخل المسلخ، وركب من فوق الحصير وخرج (ع) فقلت فى نفسى: قد والله آذيته ولا أعود أروم ما رمت منه أبداً وصح عزمى على ذلك. فلما كان وقت الزوال من ذلك اليوم أقبل على حماره حتى نزل فى الموضع الذى كان ينزل فيه فى الصحن، فدخل فسلم على رسول الله (ص) وجاء إلى الموضع الذى كان يصلى فيه فى بيت فاطمه (عليهما السلام) وخلع نعليه وقام يصلى (١).

بيان: كان المراد بالصحن الفضاء عند باب المسجد قوله فوسوس إنما نسب ذلك إلى الشيطان لما علم بعد ذلك أنه (ع) لم يرض به إما للتقيه أو لأنه ليس من المنذوبات، أو لإظهار حاله والأول أظهر ولا يجوز على المجرد أو التفعيل هذا الذى وصفته استفهام تعجبى وغرضه أن مجيئه راكبا إلى الحصير من علامات التكبير وهو ينفياًنا جنيته أى جررتة إليه والضمير راجع إلى هذا فى القاموس جنى الذنب عليه جره إليه (٢).

عن محمد بن الريان قال: احتال المأمون على أبى جعفر (ع) بكل حيله فلم يمكنه فيه شىء فلما (اعتل و) أراد أن يبنى عليه ابنته دفع إلى مائه وصيفه من أجمل ما يكن إلى كل واحده منهن جاماً فيه جوهر يستقبلون أباً جعفر (ع) إذا قعد فى موضع الأختان فلم يلتفت

ص: ٣٥١

١-١) أصول لكافى ج ١ ص ٤٩٣ و ٤٩٤.

٢-٢) القاموس ج ٤ ص ٣١٣.

إليهن وكان رجل يقال له مخارق صاحب صوت وعود ضرب؛ طويل اللحية فدعاه المأمون فقال: يا أمير المؤمنين إن كان لي شيء من أمر الدنيا فأنا أكفيك أمره.

فقعد بين يدي أبي جعفر (ع) فشقق مخارق شهقه (للغناء) اجتمع إليه أهل الدار وجعل يضرب بعوده ويغنى، فلما فعل ساعه وإذا أبو جعفر لا يلتفت إليه ولا يميناً ولا شمالاً ثم رفع رأسه إليه وقال (ع) اتق الله يا ذا العثنون ( اللحية الطويلة).

قال (الراوي) فسأله المأمون عن حاله قال: لما صاح بي أبو جعفر فرزت فزعه لا أفيق منها أبداً.



## مقتطفات من أخلاق الإمام الهادي عليه السلام

قال أبو هاشم الجعفرى: أصابتنى ضيقه شديده فصرت الى أبى الحسن على بن محمد (ع) فأذن لى فلما جلست قال: يا أبا هاشم أى نعم الله عز وجل عليك تريد أن تؤدى شكرها.

قال أبو هاشم: فوجمت (فسكت) فلم ادر ما أقول له.

فابتدأ (ع) فقال: رزقك الإيمان فحرم بدنك على النار ورزقك العافيه فأعانتك على الطاعه ورزقك المقنوع فصانك عن التبذل، يا ابا هاشم انما ابتدأتك بهذا لأنى ظننت انك تريد أن تشكو لى من نعل بك هذا وقد أمرت لك بمئه دينار فخذها.

وروى الغمام المنصورى عن عم أبيه قال: قال يوما الإمام على بن محمد (ع) يا أبا موسى أخرجت الى سر من رأى كرهاً ولو أخرجت عنها أخرجت كرهاً قال الراوى قلت: ولم يا سيدى؟ قال لطيب هوائها وعذوبه مائها وقله دائها.

ثم قال تخرب سر من رأى حتى يكون فيها خان وبقال للماره وعلامه تدارك خرابها تدارك العماره فى مشهدى من بعدى (1)

رأى الشافعى فى الإمام الجواد (ع)

كمال الدين محمد بن طلحه الشافعى من كبار علماء السنه قال فى وصف الإمام (ع) كان من الصدور الأكابر والرؤساء المعظمين ذا حشمه وجاه معروفاً بالزهد فى الدنيا والإعراض عنها وقال فى

ص: ٣٥٣

١ - ١) وقد تحققت بنور الإمام وذلك بعد إن أصبحت بغداد عاصمه مره أخرى وهجرها الناس عائدين الى بغداد وذلك بعد

سنه ٢٧٩هـ

مطالب السؤل في مناقب آل الرسول وأما مناقبه فما اتسعت حليات مجالها ولا امتدت أوقات آمالها بل قضت عليه الأقدار الإلهيه بقله بقاءه في الدنيا بحكمها وأنجالها فقل في الدنيا مقامه، وعجل القدوم عليه زياره حمامه، فلم تطل بها مدته ولا امتدت فيه أيامه غير أن الله عز وجل وعلا- خصّه بمنقبه متألقه في مطامع التعظيم بارقه أنوارها مرتفعه في معارج التفضيل قيمه اقدراها باديه لعقول أهل المعرفه آيه اثارها وهي وإن كانت صغيره فدلالتها كبيره.

وحدث جماعه من أهل أصفهان منهم أبو العباس احمد بن النضر وأبو جعفر محمد بن علويه قالوا: كان بأصفهان رجل يقال له عبد الرحمن وكان شيعياً قيل له ما السبب الذي اوجب عليك القول بإمامه على التقى دون غيره من أهل الزمان؟ قال: شاهدت ما أوجب على وذلك إنى كنت رجلاً فقيراً وكان لى لسان وجرأه فأخرجنى أهل أصفهان سنه من السنين مع قوم آخرين الى باب المتوكل (قصر الخلافة) متظلمين (يطالبون بالإنصاف والعدل) فكنا بباب المتوكل يوماً إذ خرج الأمر بإحضار على بن محمد بن الرضا (ع) فقلت لبعض من حضر من هذا الرجل الذى قد أمر بإحضاره ففيل هذا رجل علوى تقول الراضه بامامته ثم قال ويقدر أن المتوكل يحضره للقتل (سرت شائعات حول استدعائه لتصفيته) فقلت: لا ابرح من هنا حتى انظر الى هذا الرجل أى رجل هو؟

قال الراوى فأقبل راكبا على فرس وقد قام الناس يمينه الطريق ويسرتها صفيين ينظرون اليه فلما رأته وقع حبه فى قلبى فجعلت ادعو فى نفسى بأن يدفع الله عنه شر المتوكل فأقبل يسير بين الناس وهو ينظر الى عرف دابته (باتجاه رأس الفرس) لا ينظر يمينه ويسره وأنا دائم الدعاء فلما صار الى (قربى) اقبل بوجهه الى وقال: استجاب الله دعاءك وطول عمرك وكثر مالك وولدك قال: فارتعدت ووقعت بين أصحابى فسألونى وهم يقولون: ما شأنك فقلت خير ولم اخبر

بذلك.

فانصرفنا بعد ذلك الى أصفهان ففتح الله على وجوهاً من المال حتى أنا اليوم أعلق بابي (البيت) ما قيمته إلف إلف (مليون) درهم سوى مالي خارج داري ورزقت عشره من الأولاد وقد بلغت الآن من عمري تيفاً (٣٩) وسبعين سنه وأنا أقول بإمامه الرجل على الذي علم ما في قلبي واستجاب الله دعاءه في وروى هبه الله بن ابي منصور الموصلي أنه كان بديار ربيعه كاتب نصراني وكان من أهل كفر توثا يسمى يوسف بن يعقوب وكان بينه وبين والدي صداقه. قال (الراوي) فوافي (جاء) فنزل عند والدي فقال له ما شأنك في هذا الوقت؟

قال ادعيت (استدعيت) الى حضره المتوكل (مقابله المتوكل) ولا أدري ما يراد مني إلا اني اشتريت نفسي من الله بمئه دينار وقد حملتها لعلى بن محمد بن الرضا (ع) معي فقال له والدي قد وفقت في هذا.

قال: وخرج الى حضره المتوكل وانصرف الينا (جاء الينا) بعد أيام قلائل فرحاً مستبشراً فقال له والدي: حدثني حديثك قال: صرت الى سرّ من رأى وما دخلتها قط (لم ازرها من قبل) فنزلت في دار (فندق) وقلت (في نفسه): احب أن أوصل المئه الى ابن الرضا (ع) قبل ذهابي الى باب المتوكل وقبل أن يعرف أحد قدومي قال: فعرفت أن المتوكل قد منعه من الركوب وأنه ملازم لداره فقلت: كيف أصنع؟ رجل نصراني يسأل عن دار ابن الرضا (ع) لا آمن أن يبدر بي فيكون ذلك زياده فيما أحاذره.

قال: ففكرت ساعه في ذلك فوقع في قلبي أن اركب حماري وأخرج في البلد ولا أمنعه من حيث يذهب لعلى أقف على معرفه داره من غير أن أسأل أحداً قال: فجعلت الدنانير في كاغذه وجعلتها في كمي وركبت فكان الحمار يتخرق الشوارع والأسواق يمر حيث يشاء الى

ص: ٣٥٥

أن صرت الى باب دار فوقف الحمار فجهدت أن يزول فلم يزل، فقلت للغلام : سل لمن هذه الدار فقيل: هذه دار ابن الرضا ! فقلت: الله اكبر دلالة والله مقنعه.

قال: وإذا خادم أسود ق خرج فقال : انت يوسف بن يعقوب؟ قلت: نعم قال: انزل فنزلت فأقعدني في الدهليز فدخل فقلت في نفسي: هذه دلالة أخرى من أين عرف هذا الغلام اسمي وليس في هذا البلد من يعرفني ولا دخلته قط.

قال: فخرج الخادم فقال: مائه دينار التي في كمك في الكاغذ هاتها! فناولته إياها قلت: وهذه ثالثة ثم رجع إلي وقال: ادخل فدخلت إليه وهو في مجلسه وحده فقال: يا يوسف ما آن لك؟ فقلت: يا مولاي قد بان لي من البرهان ما فيه كفايه لمن اكتفى، فقال: هيهات إنك لا تسلم ولكن سيسلم ولدك فلان، وهو من شيعتنا، يا يوسف إن أقواماً يزعمون أن ولايتنا لا تنفع أمثالكم كذبوا والله إنها لتنفع أمثالك امض فيما وافيت له فانك ستري ما تحب قال: فمضيت إلى باب المتوكل فقلت كل ما أردت فانصرفت.

قال هبه الله: فلقيت ابنه بعد هذا يعني بعد موت والده والله وهو مسلم حسن التشيع فأخبرني أن أباه مات على النصرانية، وأنه أسلم بعد موت أبيه وكان يقول: أنا بشاره مولاي (ع).

وروى أبو هاشم الجعفرى أنه ظهر برجل من أهل سر من رأى برص فتغضض عليه عيشه فجلس يوماً إلى أبي على الفهرى فشكا إليه حاله فقال له: لو تعرضت يوماً لأبى الحسن (تقف في طريقه) على بن محمد بن الرضا (ع) فسألته أن يدعوا لك رجوت إن يزول عنك؟

فجلس له يوماً في الطريق وقت منصرفه من دار المتوكل، فلما رآه قام ليدنو منه فيسأله ذلك فقال الإمام تنح عافاك الله وأشار بيده تنح عافاك الله تنح عافاك الله ثلاث مرات فأبعد (ابتعد) الرجل ولم يجسر أن يدنو منه وانصرف، فلقى الفهرى فعرفه الحال وما قال: فقال

(الفهرى) قد دعا لك قبل أن تسأل فامض فأنك ستعافى فانصرف الرجل إلى بيته فبات تلك الليله فلما أصبح لم ير على بدنه شيئاً من ذلك.

وروى داود بن القاسم الجعفرى أبو هاشم قال: دخلت عليه بسر من رأى وأنا أريد الحج لأودعه، فخرج معى فلما انتهى إلى آخر الحاجز نزل، فنزلت معه، فخط بيده الأرض خطه شبيهه بالدائره، ثم قال لى: يا عم خذ ما فى هذه يكون فى نفقتك، وتستعين به على حجك، فضربت يدى فإذا كان سبيكه ذهب فكان فيها مائتا مثقال.

وروى أيوب بن نوح قال: كتبت إلى أبى الحسن (ع) أن لى حملاً فادع الله أن يرزقنى ابناً فكتب إلى: إذا ولد فسمه محمداً، قال: فولد ابن فسميته محمد (١).

قال: وكان ليحيى بن زكريا حمل فكتب إليه: أن لى حملاً فادع الله أن يرزقنى ابناً فكتب إليه: رب ابنه خير من ابن، فولدت له ابنه.

عن أيوب بن نوح قال: كتبت إلى أبى الحسن (ع): قد تعرض لى جعفر بن عبد الواحد القاضى وكان يؤذنى بالكوفه أشكو إليه ما ينالنى منه من الأذى فكتب إلى: تكفى أمره إلى شهرين، فعزل القاضى عن الكوفه فى شهرين واسترحت منه (٢).

قال فتح بن يزيد الجرجانى: ضمنى وأبا الحسن (ع) الطريق منصرفى من مكه إلى خراسان، وهو صائر الى العراق فسمعتة وهو يقول: من اتقى الله يتقى، ومن أطاع الله يطاع.

قال: فتلطفت فى الوصول إليه فسلمت عليه فرد على السلام وأمرنى بالجلوس وأول ما ابتدأنى به أن قال: يا فتح من أطاع الخالق لم يبال بسخط المخلوق، ومن اسخط الخالق فأيقن أن يحل به الخالق سخط

ص: ٣٥٧

١-١) كشف الغمه ج ٣ ص ٢٤٤.

٢-٢) المصدر نفسه ص ٢٤٧.

المخلوق، وإن الخالق لا يوصف إلا بما وصف به نفسه، وأنى يوصف الخالق الذى يعجز الحواس أن تدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحده، والأبصار عن الإحاطه به.

جل عما يصفه الواصفون، وتعالى عما ينعتة الناعتون، نأى فى قربه، وقرب فى نأيه، فهو فى نأيه قريب، وفى قربه بعيد كيف الكيف فلا يقال كيف وأين إلا ين فلا يقال أين، إذ هو منقطع الكيفيه والاينيه.

هو الواحد الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، فجعل جلاله بل كيف يوصف بكنهه محمد (ص) وقد قرنه الجليل باسمه، وشركه فى عطائه وأوجب لمن أطاعه جزاء طاعته، إذ يقول وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله وقال: يحكى قول من ترك طاعته، وهو يعذبه بين إطباق نيرانها وسراويل قطرانها يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول أم كيف يوصف بكنهه من قرن الجليل طاعتهم بطاعه رسوله حيث قال: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم وقال: ولو رده الى الرسول وإلى أولى الأمر منهم وقال: أن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها وقال: فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون.

يا فتح كما لا يوصف الجليل جل جلاله والرسول، والخليل، وولد البتول فكذلك لا يوصف المؤمن المسلم لأمرنا، فبيننا أفضل الأنبياء، وخليلنا أفضل الأخلاء (وصينا) أكرم الأوصياء واسمهما أفضل الأسماء وكنيتهما أفضل الكنى وأحلاها، لو لم يجالسنا إلا كفو لم يجالسنا أحد، ولو لم يزوجنا إلا كفو لم يزوجنا أحد.

## أضواء من أخلاق سيدنا الإمام الحسن العسكري عليه السلام

كتب الأمام الحسن العسكري رساله إلى علي بن الحسين بن بابويه القمي واعتصمت بالله بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والعاقبه للمتقين والجنه للموحدين والنار للملحدين ولا عدوان إلا على الظالمين ولا اله إلا الله أحسن الخالقين والصلاه على خير خلقه محمد وعترته الطاهرين.

وجاء في الرساله: وعليك بالصبر وانتظار الفرج فإن النبي (ص) قال: أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج ولا تزال شيعتنا في حزن حتى يظهر ولدى بشر به النبي (ص) يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً فاصبر يا شيخى يا أبا الحسن على وأمر جميع شيعتى بالصبر فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبه للمتقين والسلام عليك وعلى جميع شيعتنا ورحمه الله وبركاته وصلى الله على محمد واله.

ويا إسحاق اقرأ كتابى على البلالى رضى الله عنه فانه الثقه المأمون، العارف بما يجب عليه، واقراء على المحمودى عافاه الله فما أحمدا له لطاعته، فإذا وردت بغداد فاقراءه على الدهقان وكيلنا وثقتنا والذى يقبض من موالينا وكل من أمكنك من موالينا فأقرئهم هذا الكتاب وينسخه من أراد منهم نسخه إنشاء الله ولا يكتم أمر هذا عمن شاهده من موالينا إلا من شيطان مخالف لكم فلا تنثرن الدر بين اظلاف الخنازير ولا كرامه لهم.

وقد وقعنا فى كتابك بالوصول والدعاء لك ولمن شئت وقد اجبنا سعيدا عن مسألته والحمد لله فماذا بعد الحق إلا الضلال، فلا تخرج من البلد حتى تلقى العمرى رضى الله عنه برضاى عنه، وتسلم عليه،

وتعرفه ويعرفك فانه الطاهر الأمين العفيف القريب منا وإلينا فكل ما يحمل إلينا من شيء من النواحي فإليه يصير آخر أمره ليوصل ذلك إلينا، والحمد لله كثيراً.

سترنا الله وإياكم يا إسحاق بستره وتولاناك في جميع أمورك بصنعه والسلام عليك وعلى جميع موالى ورحمه الله وبركاته، وصلى الله على سيدنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً.

وفى تاريخ قم : للحسن بن محمد القمى قال: رويت عن مشايخ قم أن الحسين بن الحسن بن جعفر بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق (ع) كان بقم يشرب الخمر علانية فقصده يوماً لحاجه باب أحمد بن إسحاق الأشعري وكان وكيلا فى الأوقاف بقم فلم يأذن له ورجع إلى بيته مهموماً.

فتوجه أحمد بن إسحاق إلى الحج فلما بلغ سر من رأى أستأذن على أبى محمد الحسن العسكرى (ع) فلم يأذن له فبكى أحمد لذلك طويلاً وتضرع حتى أذن له فلما دخل قال: يا ابن رسول الله لم منعنى الدخول عليك وأنا من شيعتك ومواليك؟! قال: لأنك طردت ابن عمنا عند بابك.

فبكا أحمد وحلف بالله انه لم يمنعه من الدخول عليه إلا لأن يتوب من شرب الخمر قال(ع) : صدقت ولكن لا بد من إكرامهم واحترامهم على كل حال، وأن لا تحقرهم ولا تستهين بهم لانتسابهم إلينا فتكون من الخاسرين.

فلما رجع احمد الى قم أتاه أشرفهم وكان الحسين معهم فلما رآه أحمد وثب إليه واستقبله وأكرمه وأجلسه فى صدر المجلس، فاستغرب الحسين ذلك منه واستبدعه(عده تصرفاً جديداً) وسأله عن سببه فذكر له ما جرى له بينه وبين العسكرى (ع) فى ذلك.

فلما سمع ذلك ندم من أفعاله القبيحة وتاب منها ورجع الى بيته وأهرق الخمر وكسر آلتها، وصار من الأتقياء المتورعين والصلحاء



المتعبدين، وكان ملازماً للمساجد معتكفاً حتى أدركه الموت ودفن قريباً من مزار فاطمه (بن موسى بن جعفر) رضى الله عنها.

عن علي بن إبراهيم المعروف بابن الكردى عن محمد بن علي بن إبراهيم بن موسى بن جعفر قال: ضاق بنا الأمر قال لى أبى: أمض بنا حتى نصير إلى أن يأمر لنا بخمس مائه درهم: مائتى درهم للكسوه، ومائتى درهم للدقيق، ومائه درهم للنفقه، وقلت فى نفسى: ليته أمر لى بثلاث مائه درهم: مائه اشترى بها حماراً ومائه للنفقه، ومائه للكسوه، وأخرج إلى الجبل.

فلما وافينا الباب خرج إلينا غلامه، وقال: يدخل علي بن إبراهيم وابنه محمد فلما دخلنا عليه قال لأبى: يا علي ما خلفك عنا إلى هذا الوقت؟ قال: يا سيدى استحييت أن ألقاك على هذا الحال، فلما خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول أبى صره وقال: هذه خمس مائه مائتان للكسوه، ومائتان للدقيق، ومائه للنفقه، وإعطاني صره وقال: هذه ثلاث مئه درهم فاجعل مئه فى ثمن حمار ومئه للكسوه، ومئه للنفقه ولا- تخرج إلى الجبل وصر إلى سورا (فى ضواحي بغداد) قال: فصاروا إلى سورا وتزوج امرأه فدخله اليوم أربعة آلاف دينار ومع هذا يقول بالوقف.

قال محمد بن إبراهيم الكردى: أتريد أمراً أبين من هذا فقال: صدقت ولكننا على أمر قد جرينا عليه.

وروى أيضاً الصيمرى (كتاب الأوصياء) فى ذلك ما هذا لفظه، وحدث عمر الكتاب عن علي بن محمد بن زياد الصيمرى صهر جعفر بن محمد الوزير على ابنته أم احمد وكان رجلا من وجوه الشيعة وثقاتهم ومقدماتاً فى الكتاب والأدب و العلم والمعرفه.

قال: دخلت على أبى أحمد عبيد الله بن طاهر، وبين يديه رقعه أبى محمد(ع) فيها: إنى نازلت الله عز وجل فى هذا الطاغى يعنى المستعين، وهو آخذه بعد ثلاث، فلما كان فى اليوم الثالث خلع، وكان

من أمره ما رواه الناس في إحداره إلى واسط وقتله (١).

وروى الصيمري أيضاً عن أبي هاشم قال: كنت محبوساً عند أبي محمد في حبس المهدي فقال: لي يا أبا هاشم إن هذا الطاغى أراد أن يعذب الله عز وجل في هذه الليلة وقد بتر الله عمره، وجعلته للمتولى بعده، وليس لي ولد سيرزقني الله ولداً بكرمه ولطفه، فلما أصبحنا شغب الأتراك على المهدي وأعانهم الامه لما عرفوا من قوله بالاعتزال والقدرة، وقتلوه ونصبوا مكانه المعتمد، وبايعوا له، وكان المهدي قد صحح العزم على قتل أبي محمد (ع) فشغله الله بنفسه حتى قتل، ومضى إلى أليم عذاب الله (٢).

وروى أيضاً عن الحميري عن الحسن بن علي بن إبراهيم بن مهزيار، عن محمد بن أبي الزعفران، عن أم أبي محمد (ع) قال: لي يوماً من الأيام تصيبني في سنه ستين ومائتين حرازه أخاف أن أنكب منها نكبه، وقالت: وأظهرت الجزع وأخذني البكاء، فقال لا بد من وقوع أمر الله لا تجزعي.

فلما كان في صفر سنة ستين أخذها المقيم والمقعد، وجعلت تخرج في الأحيين إلى خارج المدينة، وتجسس الإخبار حتى ورد عليها الخبر، حين حبسه المعتمد في يدي علي بن جرير وحبس جعفراً معه وكان المعتمد يسأل علياً عن أخباره في كل وقت، فيخبره انه يصوم النهار ويصلي الليل.

فسأله يوماً من الأيام عن خبره فاخبره بمثل ذلك، فقال له: امض الساعة إليه واقراءه مني السلام وقل له: انصرف الي منزلك مصاحباً قال علي بين جرير فجتت الي باب الحبس فوجدت حماراً مسرجاً فلما رأني نهض فأدبت إليه الرساله فركب.

ص: ٣٤٢

١-١) مهج لدعوات ص ٣٤٢.

٢-٢) منهج الدعوات ص ٣٤٣.

فلما استوى على الحمار وقف فقلت له: ما وقوفك يا سيدي؟ فقال لي حتى يجيء جعفر فقلت: إنما أمرني (الخليفه) بإطلاقك  
دونه، فقال لي ترجع إليه فتقول له خرجنا من دار واحده جميعاً فإذا رجعت وليس هو معي كان في ذلك ما لا خفاء به عليك  
(يعني حصول شائعات حول تفاهمه مع السلطه) فمضى وعاد فقال له يقول لك (الخليفه) قد أطلقت جعفرا لك لأنى جيسته  
بجنايه على نفسه وعليك وما يتكلم به، وخلي سييله فصار معه إلى داره.

□  
وذكر الصيمري أيضا عن المحمودى وقال: رأيت خط أبى محمد لما خرج من حبس المعتمد: يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ  
بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ .

ص: ٣٦٣



عاش أئمه أهل البيت(ع) ظروفًا غاية في الحراجه فلقد حوصروا وفرضت عليهم القيود ولم تسمح الحكومات المتعاقبه لهم أن يبرزوا اكماهم وكانت الرقابه والمضايقات تزداد بمرور الزمن الى أن وصلت ذروتها في عهد الإمام الحسن العسكري الذي كتم ميلاد ابنه المهدي ثم راح يطلع على ذلك المقربين والمخلصين من أنصاره وأصدقائه ولهذا فأن سيره الإمام المهدي الذي عاش في غايه السريه ستكون متعدده الإبعاد وستكون شخصيته وسيرته مختلفه تماما عن آبائه وأجداده الطاهرين.

فقد أوردت الروايات أن الإمام عند ظهوره سيكون صارماً جداً إزاء الظالمين ولا تأخذه فيهم رحمه أبداً حتى أن الناس سيقولون ليس من آل محمد لو كان من آل محمد لرحم (1)

غير أن علينا أن نعلم بأن زمان ظهور الإمام سيكون فيه العدو الظالم ممسكاً بكل شيء وانه سيحارب بشده وقوه الإمام المهدي وقد جاء في الحديث عن الإمام الصادق(ع) قوله: إن قائمنا إذا قام استقبل من جهله الناس اشد مما استقبله رسول الله(ص) من جهله الجاهليه ولذا فان الإمام المهدي سيضطر اضطراراً إلى التوصل بالقوه والحرب وانتهاج النهج الثوري العنيف وعندما تهزم قوى الظلام والظلم فان العداله ستقام وسيبدأ عهد الرفاه والسلام والطمأنينه وفيما يلي مجموعه روايات تشير إلى سيره الإمام الغائب على المستوى العالمى والإنسانى.

ص: ٣٦٥

عن أبي وايل قال: نظر أمير المؤمنين علي (ع) الى الحسين (ع) فقال: إن ابني هذا سيد كما سماه رسول الله سيداً وسيخرج الله من صلبه رجلاً باسم نبيكم يشبهه في الخلق والخلق.

وعن عبد الله بن عطاء عن شيخ من الفقهاء (يعني أبا عبد الله الصادق (ع) قال: سألته عن سيره المهدي كيف سيرته؟ قال: يصنع ما صنع رسول الله (ص) (١).

وعن ابن عباس عن النبي (ص) قال: التاسع منهم قائم أهل بيتي ومهدي أمتي أشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله (٢).

وعن احمد بن إسحاق بن سعد قال: سمعت أبا محمد الحسن بن علي العسكري (ع) يقول: الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى أراني الخلف من بعدى أشبه الناس برسول الله خلقاً وخلقاً (٣).

وعن قتاده قوله: المهدي خير الناس .... محبوب الخلائق (٤) وعن أمير المؤمنين علي (ع) وعن النبي (ص) قال: آخرهم اسمه علي اسمي يخرج فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً (٥).

وجاء في الإخبار إذا قام قائم أهل البيت قسم بالسوية وعدل في الرعيه، فمن أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله، وإنما سمي المهدي لأنه يهدي إلى أمر خفي.

وأنه يستخرج التوراه وسائر كتب الله عز وجل من غار بأنطاكيه ويحكم بين أهل التوراه بالتوراه وبين أهل الإنجيل بالإنجيل، وبين

١-١) بحار الأنوار: ٥١ / ٣٩، باب ٤ ج ٢٠.

٢-٢) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٥٢، باب ٢٧ ج ١٠٨.

٣-٣) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٧٩، باب ٢٧ ج ١٨٧.

٤-٤) عقد الدرر في إخبار المنتظر: ١٥٢.

٥-٥) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٧٨، باب ٢٧ ج ١٨٦.

أهل الزبور بالزبور وبين أهل القرآن بالقرآن، ويجمع إليه أموال الدنيا من بطن الأرض وظهرها فيقول للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام، وسفكتم فيه الدماء الحرام وركبتم فيه ما حرم الله عز وجل، فيعطى شيئاً لم يعطه احد كان قبله، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً ونوراً كما ملئت ظلماً وجوراً وشرّاً.

وعن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: كانت عصى موسى قضيب آس من غرس الجنة، أتاه بها جبرائيل (ع) لما توجه تلقاء مدين وهي تابوت آدم في بحيره طبريه ولن يبليا ولن يتغيرا حتى يخرجها القائم إذا قام (ع).

وعن أبي جعفر (ع) قال: إذا ظهر القائم (ع) ظهر برايه رسول الله (ص) وخاتم سليمان، وحجر موسى وعصاه، ثم يأمر مناديه فينادى ألا- لا- يحمل رجل منكم طعاماً ولا شرباً ولا علفاً، فيقول أصحابه، إنه يريد أن يقتلنا، ويقتل دوابنا من الجوع والعطش، فيسير ويسرون معه، فأول منزل ينزله يضرب بالحجر فينبع منه طعام وشراب وعلف، فيأكلون ويشربون ودوابهم حتى ينزلوا النجف بظهر الكوفة.

وعن أمير المؤمنين علي (ع) عن النبي (ص) قال: آخرهم اسمه على اسمي يخرج فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً (١).

وعن النبي (ص) في حديث طويل ... ومناد ينادى هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً وذلك عندما تصير الدنيا هرجاً مرجاً ويغار بعضهم على بعض فلا الكبير يرحم الصغير ولا القوي يرحم الضعيف فحينئذ يأذن الله له الخروج (٢).

وعن أبي جعفر (ع) في حديث طويل أنه قال: إذا قام القائم (ص) سار

ص: ٣٦٧

١-١) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٧٩، باب ٢٧ ح ١٨٦.

٢-٢) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٨٠، باب ٢٧، ج ١٨٨.

إلى الكوفة، فيخرج منها بضعة عشر ألفاً أنفس يدعون البتريه عليهم السلام فيقولون له: ارجع من حيث جئت فلا حاجة لنا في بنى فاطمه فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم، ثم يدخل الكوفة، فيقتل بها كل منافق مرتاب، ويهدم قصورها، ويقتل مقاتليها حتى يرضى الله عزّ وعلا.

وروى أبو خديجه، عن أبي عبدالله(ع) قال: إذا قام القائم(ص) جاء بأمر جديد كما دعى رسول الله في بدو الإسلام إلى أمر جديد.

وروى علي بن عقبه، عن أبيه قال: إذا قام القائم حكم بالعدل وارتفع في أيامه الجور، وأمنت به السبل، وأخرجت الأرض بركاتها، وردّ كلّ حقّ إلى أهله، ولم يبق أهل دين حتى يظهروا الإسلام، ويعترفوا بالإيمان، أما سمعت الله سبحانه يقول: وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَ كَرْهًا وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ .

وعن النبي(ص) في حديث طويل: ... ومناد ينادى هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً وذلك عندما تصير الدنيا هرجاً ومرجاً ويغار بعضهم على بعض فلا الكبير يرحم الصغير ولا القوى يرحم الضعيف فحينئذ يأذن الله له بالخروج» (١).

## السلام والأمن

وعن أبي عبدالله الصادق(ع) قال: أول شيء يظهر القائم من العدل أن ينادى مناديه أن يسلم صاحب النافلة لصاحب الفريضة الحجر الأسود والطواف» (٢).

وعن أمير المؤمنين علي(ع) قال: ... ولو قد قام قائمنا ...

ص: ٣٤٨

١-١) بحار الأنوار: ٣٨٠/٥٢ باب ٢٧ ح ١٨٨.

٢-٢) الكافي: ٤٢٨/٤ باب نوادر الطوف..



ولذهبت الشحنة من قلوب العباد» (١).

## السلام والأمن

وعن أبي عبد الله الصادق (ع) قال: أول شيء يظهر القائم من العدل أن ينادى مناديه أن يسلم صاحب النافلة لصاحب الفريضة الحجر الأسود والطواف (٢).

وعن أمير المؤمنين علي (ع) قال: ...ولوق قام قائمنا ولخرجت الشحنة من قلوب العباد (٣) وقال الإمام الباقر (ع) وحتى تخرج العجوز الضعيفه من المشرق تريد المغرب ولا ينهها أحد (٤).

وجاء في الأثر وتأمين السبل (٥)

## عصر الرفاه

قال الإمام الباقر (ع) من أدرك أهل بيتي من ذى عاهه برأ ومن ذى ضعف قوى (٦).

وروى المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله الصادق (ع) يقول: أن قائمنا إذا قام ويطلب الرجل منكم من يصله بماله ويأخذ من زكاته ولا يوجد أحد يقبل منه ذلك استغنى الناس بما رزقهم الله من فضله (٧)

ص: ٣٦٩

١- (١) الخصال: ٢١/٦٢٦ ح ١٠؛ بحار الأنوار: ٥٢/٣١٦ باب ٢٧ ح ١١.

٢- (٢) الكافي: ٤/٤٢٨ باب نواد الطواف.

٣- (٣) الخصال: ٢/٦٢٦ ح ١٠، بحار الأنوار: ٥٢/٣١٦ باب ٢٧ ح ١١.

٤- (٤) بحار الأنوار: ٥٢/٣٤٥ باب ٢٧ ح ٩١.

٥- (٥) الإرشاد: ٢/٣٨٤ بحار الأنوار: ٥٢/٣٣٨

٦- (٦) بحار الأنوار: ٥٢/٣٣٥ باب ٢٧ ح ٦٨.

٧- (٧) الإرشاد: ٢/٣٣٧ باب ٢٧ ح ٧٧.

وعن الإمام على أمير المؤمنين (ع) قال:

يأتيه الرجل والمال كدس فيقول يا مهدي أعطني فيقول خذ (١).

وعن الإمام الباقر (ع) قال: إذا ظهر القائم ودخل الكوفة بعث الله تعالى من ظهر الكوفة سبعين ألف صديق فيكونون في أصحابه وأنصاره ويرد السواد الى أهله وهم أهله ويعطى الناس عطايا مرتين في السنه ويرزقهم في الشهر رزمتين ويسوى بين الناس حتى لا ترى محتاجاً الى الزكاه ويجيء أصحاب الزكاه بزكاتهم الى المحاويج من شيعته فلا يقبلونها فيصرونها ويدورون بها في دورهم فيخرجون إليهم فيقولون لا- حاجه لنا في دراهمكم وساق الحديث الى أن قال ويجتمع إليه أموال أهل الدنيا كلها من بطن الأرض وظهرها فيقال للناس تعالوا الى ما قطعتم في الأرحام وسفكتم في الدم الحرام وركبتم فيه المحارم فيعطى عطاء لم يعطه احد قبله (٢).

وجاء في الأحاديث : انه يحثو الماء حثواً ولا يعدّه (٣).

وقال رسول الله (ص) ويملاً قلوب امه محمد غنى (٤).

### رحمه للمؤمنين

وعن الإمام على (ع) الرضا (ع) سيكون رحمه للمؤمنين وعذاباً للكافرين» (٥).

وعن الإمام على بن الحسين قال: إذا قام قائمنا اذهب الله عز

ص: ٣٧٠

١- ١) بحار الأنوار ٥٢/ ٣٧٩.

٢- ٢) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٩٠ باب ٢٧ ج ٢١٤.

٣- ٣) عقد الدرر في إخبار المنتظر: ١٦١.

٤- ٤) عقد الدرر في إخبار المنتظر: ١٦٥.

٥- ٥) كمال الدين : ٢/ ٣٧٦.

وجل عن شيعتنا العاهه (١).

وعن الإمام الباقر (ع) يوسع الله على شيعتنا ولولا ما يدركهم من السعادة لبغوا (٢).

وعن الإمام زين العابدين (ع) قال: إذا قام القائم اذهب الله عن كل مؤمن الحاجه ورد إليه قوته (٣).

وقال الإمام الصادق (ع) حتى إذا قام القائم جاءت المزامله ويأتي الرجل كيس أخيه فيأخذ حاجته لا يمنعه (٤).

وعن الصادق (ع) عن آبائه عن النبي (ص) قال: لما أسرى بي الى ربي جل جلاله ... به انتقم من أعدائي وهو راحه لأولياي وهو الذى يشفى قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين (٥).

### نمو القدرات العقلية والأخلاقية

روى الإمام الصادق (ع) عن أبيه الباقر (ع) قال: إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع به عقولهم وأكمل به أخلاقهم (٦).

عن أبي جعفر الباقر قال إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت بها أحلامهم (٧).

وعن أبي الشامى قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: إن قائمنا إذا قام مد الله لشيعتنا فى إسماعهم وإبصارهم حتى لا يكون بينهم

ص: ٣٧١

١-١) بحار الأنوار / ٥٢ / ٣١٧، باب ٢٧ ج ١٢.

٢-٢) بحار الأنوار: / ٥٢ / ٣٤٥، باب ٢٧ ج ٩١.

٣-٣) بحار الأنوار: / ٥٢ / ٣٦٤، باب ٢٧ ج ٣٨.

٤-٤) الاختصاص: ٢٦ بحار الأنوار: / ٥٢ / ٢٧٢، باب ٢٧ ج ١٦٤.

٥-٥) كمال الدين: ٢٥٢ ج ٢٣ بحار الأنوار: / ٥٢ / ٣٧٩، باب ٢٧ ج ١٨٥.

٦-٦) بحار الأنوار: / ٥٢ / ٣٣٦، باب ٢٧ ج ٧١.

٧-٧) كمال الدين: ٢ / ٦٧٥ ج ٣٠ بحار الأنوار: / ٥٢ / ٣٢٨، باب ٢٧ ج ٤٧.

وبين القائم بريد؛ يكلمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه (١).

عن أبان عن أبي عبد الله الصادق (ع) قال: العلم سبعة وعشرون حرفاً فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة وعشرين حرفاً فبثها في الناس وضم إليها الحرفين حتى يبعثها سبعة وعشرين حرفاً (٢).

وعن الإمام الصادق (ع) قال: إن دولتنا آخر الدول ولم يبق أهل بيت لهم دوله إلا ملكوا قبلنا لثلاثين قولون إذا رأوا سيرتنا إذا ملكنا سرنا بمثل سيره هؤلاء وهو قول الله تعالى وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٣)

## كيف نحیی الإمام المهدي؟

يعلمنا الإمام الصادق (ع) كيف نحیی الإمام يقول:

السلام عليكم أهل بيت الرحمة والنبوه ومعدن العلم وموضع الرسالة، السلام عليكم يا بقيه الله في أرضه».

ص: ٣٧٢

١- (١) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٣٦ باب ٢٧ ج ٧٢.

٢- (٢) بحار الأنوار ٥٢/ ٣٣٦ باب ٢٧ ج ٧٣

٣- (٣) الإرشاد: ٢/ ٣٨٤.

إنّ إيثار الآخر على النفس وتجاوز الذات والأنا هي من صفات أهل البيت (ع) الذاتية، ولقد كانت شمس هذه الأسره الكريمة تسطع على قلوب الفقراء والبؤساء فتضيء نفوسهم وتملأ قلوبهم بالدفء، والأمل.

من أجل هذا نراهم ينفقون بسخاء وكرم على كل من يطرق أبوابهم ولم يقصدهم أحد منهم يرجع عن بابهم خائباً أبداً قال رسول الله (ص): إنا لنعطي غير المستحق حذراً من ردّ المستحق (١).

وعن أبي حمزه الثمالي أنه سمع الإمام زين العابدين يوصي جاريته ألا تدع في بابه مسكيناً أو سائلاً إلا وأغاثته وأعطته، فقال له أبو حمزه ليس كل من مدّ يده بمستحق فقال الإمام زين العابدين: أخاف أن يكون بعض من يسألنا محقاً فلا نطعمه ونردّه فينزل بنا أهل البيت ما نزل بيعقوب (٢).

وقد بلغ أهل البيت أن يقاسموا الله أموالهم أو ربما خرجوا من كل ما يملكون لله سبحانه وفي سبيله، عن الإمام الصادق (ع) قال: إن الحسن بن علي قاسم ربّه ثلاث مرّات حتى نعلّاً وثوباً و ثوباً وديناراً وديناراً (٣).

ص: ٣٧٣

١-١) عده الداعي: ١٠١، فصل في كراهيه السؤال.

٢-٢) علل الشرائع: ٤٥/١ باب ٤١ ح ١؛ تفسير العياشي: ١٦٧/٢، ح ٥؛ وسائل الشيعه: ٤١٦/٩ باب ٢ ح ١٢٣٦٩.

٣-٣) تهذيب الأحكام: ١١/٥ باب وجوب الحج ح ٢٩؛ وسائل الشيعه: ٤٨٠/٩ باب ٥٢ ح ٩٢٥٣٩؛ السنن الكبرى: ٥٤٢/٤.

وهذه حكاية: عن الحسن البصرى تصوّر لنا كيف كان أهل البيت فى سيرتهم وكيف أنهم يمجّدون القيم الأخلاقية والإنسانية، اقترب الإمام الحسين (ع) من بستان له فرأى غلاماً له يعمل فى البستان جالساً يتناول طعامه عند جذع النخلة وبين يديه رغيفاً من الخبز فكان كلما أخذ لقمه طرح للكلب الجالس قربه مثلها ثم لما أتمّ طعامه رفع يديه يشكر الله سبحانه ما رزقه ورزق سيده وقال: اللهم أغفر لى وسيدى وبارك اللهم فى رزقه كما باركت فى أبويه إنك حميد مجيد يا أرحم الراحمين.

حينئذ ناداه الإمام (ع) قائلاً:

يا صافى!

فنهض الغلام مندهشاً وقال:

ليبك يا مولاي ومولى المؤمنين أعفنى يا سيدى إذ لم أرك فقال (ع):

بل أنت اجعلنى فى حل إذ لم أستأذن عليك فى حائطك (بستانك) قال صافى: ما أكرمكم أهل البيت!؟

قال (ع): رأيتك تأخذ لنفسك لقمه وتطرح أخرى إلى الكلب فلم تفعل ذلك؟

قال الغلام: رأيتة يا مولاي ينظر إلى فاستحيت منه، فبكى الإمام وقال له: أنت حرّ فى سبيل الله وقد وهبتك ألف دينار، قال الغلام: إن اعتقتنى فانا أحب أن أعمل فى حائطك يا سيدى، قال (ع) لقد وهبتك الحائط مذ رأيتك تطعم الكلب من طعامك ألم أقل لك اجعلنى فى حلّ إذ دخلت عليك الحائط بلا إذن؟ (١).

ص: ٣٧٤

## الإينار في أسوأ الظروف

وقد بلغ من قبل أهل البيت (ع) أنهم كانوا يؤثرون الناس على أنفسهم في أسوأ الظروف فقد روى أن مسكيناً سمع بأن جماعه من الناس قد حلّوا في نينوى (كربلاء) قبل يوم عاشوراء فمضى يسعى إليهم فسأله الحسين عن حاله، فقال أنا رجل محتاج وقد سمعت بأن ناساً قد نزلوا في هذا الوادي فقلت في نفس أمضى إليهم لعلّي أصيب منهم خيراً فقال (ع): مكانك حتى أعود إليك ثم مضى فدخل خيمه له وجاء بمنديل وقد وضع له فيه ما يغنيه ومن سؤال الناس يعفيه (١).

## العفو عن المؤمنين

لم يكن اعبدالله بن الحر الجعفي لون ثابت كان يتلون كل يوم كما لو أنه حرباء مرّه مع الحق ومرّه أخرى مع الباطل، وأحياناً لامع هذا ولا ذاك! وبالرغم من كونه من أهل العراق إلا أنه أتى وانضم إلى معاوية في حرب صفين وأمضى تلك الأيام يقاتل أمير المؤمنين علياً (ع) ومع من؟ مع معاوية بن أبي سفيان عدو أهل البيت (ع) الأول.

ولما وضعت الحرب أوزارها ذهب مع معاوية إلى الشام وعاش في كنفه، وشاع في الكوفة بأن عبيد الله بن الحر قتل مع من قتل في الحرب ولما بان ذلك لزوجته واستيقنت اعتدّت ثم خطبها رجل يدعى عكرمه بن الخبيص وتزوجت منه.

وكان عبيدالله بن الحر يحب زوجته فلما سمع بذلك اغتم وقرر الذهاب إلى الكوفة واستعادة زوجته من زوجها الثاني.

وخوفه معاوية من مغبه الذهاب وحذّره من انتقام علي. فقال

ص: ٣٧٥

عبيدالله إن علياً لا يظلم أحداً وهو ليس كمثلك يا معاويه وقد عزمت على الذهاب.

فلما وصل الكوفه ذهب إلى زوج امرأته وأخبره فرفض ردها إليه وطرده فلما رأى ذلك ذهب إلى أمير المؤمنين علي (ع).

فجاء إلى المسجد فرأى الناس متحلقين حول أمير المؤمنين هذا يسأله وذاك يسترشده حتى إذا انفضوا من حوله جاء إليه وجلس في حضرته وشكى له قصته وما جرى عليه، فقال له (ع): ألم تكن الخارج على المشهر سيفه على أهل الإيمان؟.

فقال الجعفي: ما جئتك لتحاكمني إنما جئتك لتعيد إلي زوجتي فأمر الإمام بإحضار الرجل فلما جاء أمره أن يرجع المرأة إلى زوجها الأول فقال: إن لها حمل مني في بطنها؛ فأمر الإمام أن يؤجر لها بيت من بيت المال وتستأجر امرأه تقوم على خدمتها حتى تضع ومن ثم تعاد إلى زوجها الأول (١).

وفي سيره أهل البيت أنك تجدهم أكثر الناس عفواً وسخاءً فهم يفيضون بكرمهم وجودهم حتى على أولئك الذين لا يضمرون لهم الحب أبداً.

قال رسول الله (ص): مروتنا أهل البيت العفو عن ظلمنا وإعطاء من حرمانا (٢).

وقد روى الإمام الباقر (ع) أن امرأه يهوديه جاءت للنبي (ص) بلحم ضأن مسموم، فلما تناول منه النبي عرف بالسم فقال لها النبي (ص): ما حملك على ذلك. قالت: أضمرت في نفسي إن كنت نبياً فما يضرك السم وإن كنت ملكاً أرحت الناس منك، فعفا عنها

ص: ٣٧٤

١- ١) الكامل: ٢٨٧/٤.

٢- ٢) تحف العقول: ٣٨؛ بحار الأنوار: ١٤٣/٧٤ باب ٧ ح ٢٧.



رسول الله (ص) (١).

ووصف ابن أبي الحديد علياً أمير المؤمنين (ع) بأنه أحلم الناس وقد تجلّى ذلك في حرب الجمل لما جرى بمروان وهو ألد أعدائه صفح عنه (٢).

وعن الإمام الباقر (ع): أنه قال: أذنب رجل ذنباً في حياه الرسول (ص) فتغيب (اختفى عن الأنظار)، حتى وجد الحسن والحسين (ع) في طريق قال، فأخذهما فاحتملهما على عاتقيه وأتى بهما (ص) فقال يا رسول الله أنى مستجير بالله وبهما، فضحك رسول الله (ص) حتى ردّ يده إلى فمه ثم قال للرجل: اذهب فأنت طليق، وقال للحسن والحسين: قد شفعتكما فيه أى فتیان، فأنزل الله سبحانه: **وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَعْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً (٣).**

وفى مدينة البصره جاء رجل إلى أمير المؤمنين على (ع) قال له: ما حكم المحارب؟ فقال (ع): إن القرآن يحكم بنفيه أو بقطع يديه ورجليه أو قتله.

قال الرجل: فإن كان المحارب حارثه بن زيد فما حكمه؟

فقال (ع): حكمه ما سمعت آنفاً.

فقال الرجل: فإن طلب العفو.

فقال (ع): فليأت.

وجاء حارثه نادماً والقى بنفسه على قدمى الإمام فأخذ بيده وقال: عفا الله عنك! (٤).

ص: ٣٧٧

١- (١) الكافي: ٢/ باب العفو، ح ٩؛ وسائل الشيعة: ١٧٠/١٢ باب ١١٢ ح ١٥٩٨٥.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه: ٢٢/١.

٣- (٣) بحار الأنوار: ٣٦٨/١.

٤- (٤) فقه القرآن: ٣٦٨/١.



ومن صفات أهل البيت وخصالهم التواضع؛ فقد روى ابن مسعود أن رجلاً جاء إلى النبي (ص) فلما أراد أن يتكلم أخذته الرعدة فقال (ص) بأدب الأنبياء:

هون عليك فلست بملك (١).

وكان النبي في جمع من أصحابه فقال له رجل:

أنت سيدنا.

فقال (ع):

السيد الله تبارك وتعالى (٢).

وروى أبو بصير: إن الإمام الصادق ذهب إلى الحمام فقال صاحب الحمام: أأخلى لك الحمام فقال (ع): لا حاجة لي في ذلك المؤمن أخف من ذلك (٣).

ودخل الإمام على الرضا (ع) الحمام فقال له بعض الناس: دلكني، فجعل الإمام يدلّكه فعرفّوه، فجعل الرجل يعتذر منه وهو يطيب قلبه ويدلّكه.

ولقد كان تواضعهم أشبه ما يكون بإخفاء البذور تحت التراب سرعان ما تنبت وتنبع وتورق وتؤتى أكلها بعد حين.

ومن أجل تواضعهم رفعهم الله فقد كانوا مكرمين وكان الناس

ص: ٣٧٩

١-١) مكارم الأخلاق: ٢٢٩/١٦ باب ٩ ح ٣٥.

٢-٢) سنن أبي داود: ٢٥٤/٤١.

٣-٣) الكافي: ٥٠٣/٦، باب الحمام ح ٣٧؛ وسائل الشيعة: ٥٧/٢ باب ٢٢؛ بحار الأنوار: ٤٧/٤٧ باب ٤ ح ٦٩.

ينحنون لهم إجلالاً لمجدهم الأخلاقى وصفاتهم الربّانية، كانوا انعكاساً لأخلاق الله سبحانه وتجسيداً لأسمائه الحسنى.

### لا تتقدموا عليهم ولا تتأخروا

ومن أجل اطلاعهم (ع) على الحقائق الكبرى وامتلاكهم الرؤية الواضحة وسيرهم على الصراط المستقيم فقد أمرنا رسول الله (ص) أن نواكبهم وتتبعهم ونخطوا على خطاهم ونسير فى طريقهم لأن التأخر عنهم هلاك والتقدم عليهم ضلال، قال (ص):  
فلا تسبقوهم فتهلكوا ولا تعلموهم فأنهم أعلم منكم (١).

وقال الإمام الباقر (ع) لرجلين من أصحابه: شرقاً وغرباً فلن تجدان علماً صحيحاً إلا شيئاً خرج من عندنا أهل البيت (ع) (٢).

وقال سيد الشهداء الحسين بن على (ع): ما ندرى ما ينقم الناس منّا؟! إنا لبيت الرحمة وشجره النبوه ومعدن العلم (٣).

وعن الإمام الصادق (ع): إن زين العابدين (ع) إذا زالت الشمس صلى ثم دعا ثم يصلى على النبى فيقول: اللهم صل على محمد وآل محمد شجره النبوه موضع الرسالة ومختلف الملائكة ومعدن العلم وأهل بيت الوحي (٤).

ص: ٣٨٠

١-١) المناقب: ٣٦٢/٤؛ بحار الأنوار: ٩٩/٤٩ باب ٧ ح ١٦.

٢-٢) الكافي: ٣٩٩/١ ح ٣؛ وسائل الشيعة: ٦٦/٢٧، باب ٧ ح ٣٣٢٢٤؛ بحار الأنوار: ٢٣٥/٤٦ باب ٨ ح ٢١.

٣-٣) الكافي: ١٩٢/١ ح ٣؛ بحار الأنوار: ٢٩٨/٢٥، باب ١ ح ٦٢.

٤-٤) نزهة الناظر: ٨٥.

لا- ريب أن فهم القرآن الكريم لا- يمكن أن يكون مرهوناً بمعرفته معانى المفردات العربيه أو من خلال الإحاطه بالأدب العربي فقط؛ ولو كان الأمر يتطلب إتقان اللغة العربيه وقواعد هذه اللغة لم يكن من الضروري أن يقرن الله سبحانه وتعالى تفسير القرآن وتأويله بأهل الذكر ولقد تضافرت الروايات لدى الفريقين بأن أهل البيت(ع) هم من يمكنه تعليم القرآن وهم فقط من يستطيع تفسيره التفسير الحقيقى المطابق للحق وللحقيقه.

ومن أجل ذلك أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقه ونوّه إلى وجود الذى يعلم القرآن فالقرآن الكريم ليس كتاباً آدمياً بشرياً وإنما كتاب إلهى سماوى وهو كما أشار الإمام على(ع): ينطوى على الحلال والحرام والفرائض والفضائل، والناسخ والمنسوخ، والرخص والعزائم والخاصّ والعام، والمقيد والمطلق والمحكم والمتشابه» (١).

ومن هنا يتعين على جميع شرائح المجتمع من حوزويين وجامعيين علماء وعامه الناس، حكماء وعرفاء فقهاء وفلاسفه أن يراجعوا أحاديث أهل البيت(ع) الصحيحه من أجل فهم القرآن الكريم والغوص إلى دقائقه وسبر معانيه العميقه، وأن محاولايت فهم القرآن الكريم من دون الاستعانه بعلوم أهل البيت(ع) وما صح من

ص: ٣٨١

أخبارهم ورواياتهم هو مخاطره في التورط بإفهام خاطئه وتصورات بعيدة عن الحقيقه وسيؤدى ذلك إلى خسائر لا يمكن التعويض عنها: يقول(ص) فى القرآن الكريم:

ظاهره أنيق وباطنه عميق لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه (١).

ولهذا فإن فهم القرآن الكريم ومحاولات تفسيره تتطلب التوفر على أعلى درجات التخصص فى الاطلاع على أحاديث أهل البيت وآرائهم وسبر مكنونات علومهم والتضلع بفنون وعلوم اللغة العربيه، فهناك تصريح قرآنى يشير بوضوح أنه لا يعلم تأويل القرآن إلا الراسخون فى العلم وهم النبى(ص) وآل بيته الأطهار(ع).

فالمتشابه فى القرآن لا يمكن فهمه إلا بالاستعانة بأهل البيت(ع) فهم الراسخون فى العلم وهم وحدهم من اطلع على مكنونات القرآن وخزائنه وكنوزه.

وهكذا بالنسبه للناسخ والمنسوخ والمطلق والمقيّد والعام والخاص لا- يمكن التوصل إليه إلا من خلال أهل البيت فهم أقرب الناس إلى رسول الله الذى نزل عليه الوحي.

ولقد ظهرت تفاسير عديده كان بعضها يعكس إفهاماً بشريه ناقصه خاضعه لتصورات ناقصه ومشوهه وقد تأثر بعضها بأهواء ماديّه وتأثيرات وقتيه فهى مرفوضه من أهل البيت(ع).

## معنى يد الله

إننا سوف نقف حيارى أمام النص القرآنى من دون الاهتداء بفكر أهل البيت فهم مصابيح الدجى فى فهم آيات القرآن الكريم

ص: ٣٨٢

---

١- ١) الكافي: ٥٩٨/٢؛ وسائل الشيعة: ١٧١/٦ باب ٣ ح ٧٦٥٧؛ بحار الأنوار: ١٧/٨٩، باب ١ ح ١٦.

فعلى سبيل المثال كيف نفهم قوله تعالى:

يُدُّ اللَّهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ (١).

فإذا ما جمدنا على ظاهر الآية فإن معنى اليد سوف يقودنا إلى تجسيم الله سبحانه وتعالى عما يصفون وفي هذا كفر صريح. إن الوحي الإلهي هبط في بيوت آل البيت فهم مختلف الملائكة وهم أعرف الناس بما ترمى إليه الآية الكريمة حيث تعنى اليد هنا أن قدره الله عز وجل فوق قدرات الجميع وأن لا شيء يعلو قدره الله والله أكبر.

ومن المؤسف أن نرى بعض المفسرين من أهل السنه وبخاصه أتباع ابن تيميه والسلفيين اليوم في الحجاز من الذين انفصلوا عن أهل البيت وحرموا علومهم يجمدون على ظاهر النص، بل ويستدلون بهذه الآية على أن لله عز وجل جسم في حين أن هذا الفهم من دعايات بنى أميه الذين شوهوا النص القرآني بهذه الآراء في حين يصرح القرآن الكريم بقوله تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ (٢) وهذه الآية بليغه في التعبير تفند جميع مزاعم المجسمه وآرائهم السطحيه.

### معنى العمى

وفي قوله تعالى: وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا (٣).

فإذا ما نظرنا إلى المعنى الظاهري للعمى فإن كل من كان أعمى في هذه الدنيا بمعنى كيف البصر فإن الله سبحانه يحشره يوم القيامة أعمى أيضاً!!

ص: ٣٨٣

١-١) سورة الفتح: الآية ١٠.

٢-٢) سورة الشورى: الآية ١١.

٣-٣) سورة الإسراء: الآية ١٧.

فى حىن أن المعنى الحقىى لىس عمى البصر وإئما عمى

البصیره كما أن هناك من المؤمنین ممن فقدوا قدره البصر وكانوا من أصحاب الأنبیاء ومن أنصار الأوصیاء فكیف یحشرون  
عمیاناً والله سبحانه وعدهم الجنة: وَفِیْهَا مَا تَشْتَهِیهِ الْأَنْفُسُ وَ تَلذُّ الْأَعْیُنُ (١).

من هنا فلا مناص من الإذعان بأن المقصود بالعمى هو عمى القلب لا عمى العین.

### الراسخون فى العلم

وانطلاقاً من ذلك فإن مسأله تأویل القرآن الكرىم والتمیز بین محكمه ومتشابهه والاتجاه إلى ما هو خلاف الظاهر فى نص الآیه  
أمر لا یحیط به إلا الله عز وجل والراسخون فى العلم قال عز وجل فى محكم الكتاب:

وَ مَا یَعْلَمُ تَأْوِیْلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ (٢).

والراسخون فى العلم هم أناس انطوا على مكنون العلم قد تلقوا الفیض الإلهى بقلوب صافیه كالمرایا، وقد اختصهم الله بذلك  
واصطفاهم من بین خلقه وهم الأنبیاء والأوصیاء والأئمه لهذه قال الإمام الصادق (ع): نحن الراسخون فى العلم ونحن نعلم تأویله  
(٣).

أجل أنه العلم الوحید الذى لا یقبل التعلیر أنه علم بالحقیقه الثابته المشرقه إنه علم الأنبیاء والأئمه الأطهار وهو علم لدنى إلهى  
یحصل من خلال المشاهده القلبیه الصادقه لأن القلب عندما یصبح صافياً فإنه یكون قابلاً للإشراق یكون مستعداً لتلقى الإشراق  
وتلقى

ص: ٣٨٤

١- ١) سورة الزخرف: الآیه ٧١.

٢- ٢) سورة آل عمران: الآیه ٧.

٣- ٣) الكافى: ٢١٣/١ ح ١؛ بصائر الدرجات: ٢٠٤ باب ١٠ ح ٧؛ تفسیر العیاشى: ١٦٤/١ ح ٨؛ وسائل الشیعه: ١٧٨/٢٧ باب ١٣  
ح ٣٦، ٣٣.



وهكذا القلوب يمكنها استكشاف الحقيقه وسبر الأغوار والأعماق واكتشاف الحق.

### المشاهده القليه

إن بعض أولياء الحق ممن تربوا فى مدرسه أهل البيت(ع) وبلغوا درجات عليا فى التقوى والخلوص آتاهم الله نصيباً من البصيره.

فقد جاء فى سيره وحياه المرحوم آيه الله العظمى الحاج نور الدين العراقى صاحب الكتاب القيم الجليل القرآن والعقل أنه قيل له: فلان رحل عن الدنيا؟ فقال: كلا إنما هو حى، فقيل له: لقد مات ولا شك فى ذلك! فقال: إن الأمر ليس كما تقولون، فقيل له: ماذا تعنى؟ قال: لأننى لا أسمع صوته يأتى من البرزخ ...

فلما تحققوا من ذلك وجدوا إن فلاناً ما يزال حياً.

إن هذا علم حصل من خلال المشاهدات القليه وإن هذه القلوب المفعمه بالإيمان المشرق بنور التقوى يمكنها اكتشاف الحقائق.

ولقد بلغ أهل البيت(ع) الذرى فى الصفاء والنقاء والإخلاص والتقوى والورع والزهد فى حب الدنيا فهم على الحقائق مطلعون وهم فى العلم راسخون صلوات الله عليهم أجمعين.



كان أهل البيت المثال والقُدوة في طلب الزرق وقد ثقفوا أتباعهم ومحبيهم على طلب الرزق والكّد على العيال جهاد في سبيل الله ولهذا كانوا ينهون عن التكاثر والتواكل قال الإمام الصادق (ع):

لا تكلّوا في طلب معاشكم، فإنّ آباءنا كانوا يرخصون فيها ويطلبونها (١).

ويورد مسند أحمد أن أمير المؤمنين (ع) عضه الجوع فراح يبحث عن عمل في أطراف المدينة فرأى امرأة تجمع الحجارة لتتقها بالماء فذهب إليها واتفق معها على أن يحمل إليها الماء كل دلو بتمره فحمل إليها ستة عشر دلوّاً حتى مجلت يداها ثم صب على يديه الماء وذهب إلى المرأة فأعطته ستة عشر تمره فذهب إلى النبي (ص) فأكل من ذلك التمر (٢).

وعن عبدالله بن الحسن قال: والله لقد اعتق على ألف أهل بيت بما مجلت يداها وعرق جبينه (٣).

ورأى عبدالأعلى (من أصحاب الصادق (ع) الإمام الصادق (ع) في يوم قانظ شديد الحر وهو في طريقه إلى بستان له في أطراف المدينة فقال له: أنت مع منزلتك تخرج في هذا القيظ والحر!!

ص: ٣٨٧

١-١) من لا يحضره الفقيه: ١٥٧/٣ ح ٣٥٧٦؛ وسائل الشيعة: ٦٠/١٧ باب ١٨ ح ٢١٩٨٠.

٢-٢) مسند أحمد بن حنبل: ٢٨٦/١.

٣-٣) الغارات: ٩١/١.

فقال(ع): يا عبدالأعلى! خرجت في طلب الرزق لأستغنى عن مثلك (١).

وعن على بن الحسن قال: رأيت أبا الحسن (الإمام موسى بن جعفر(ع) يعمل في أرض له قد استنقعت قدماه في العرق، فقلت: جعلت فداك أين الرجال؟! فقال: يا على! قد عمل باليد من هو خير منى في أرضه ومن أبى. فقلت: ومن هو؟ فقال: رسول الله(ص) وأمير المؤمنين(ع) وآبائى كلهم كانوا قد عملوا بأيديهم، وهو من عمل النبيين والمرسلين والأوصياء والصالحين (٢).

وأهل البيت لم يذكوا المعاش للمعاد ولا المعاد لمعاش بل كانوا يمزجون بينهما مزجاً فطلب المعاش جهاد في سبيل الله والتفكير بالمعاد همهم الدائم فكانوا قدوه وأسوه والدنيا مزرعه الآخرة.

وقد حثَّ أهل البيت شيعتهم وأنصارهم ومحبيهم على الاهتمام بالعبادة والتزام التقوى في القول والعمل وأن عمران الآخرة لا يكون إلا بالإيمان والعمل الصالح والعبادة لأن ذلك هو طريق النجاه والفوز يوم القيامة يوم يقوم الناس لله رب العالمين.

ص: ٣٨٨

---

١- ١) الكافي: ٧٤/٥ ح ٣؛ وسائل الشيعة: ٢٠/١٧ باب ٤ ح ٢١٨٧٣؛ بحار الأنوار: ٥٥/٤٧ باب ٤ ح ٩٦.

٢- ٢) الكافي: ٧٥/٥ ح ١٠؛ وسائل الشيعة: ٣٨/١٧ باب ٩ ح ٢١٩٢٣؛ بحار الأنوار: ١١٥/٤٨، باب ٥ ح ٢٧؛ أهل البيت في القرآن والحديث: ٤٣٨/١ ح ٦٨٧.

إن ثقافه أهل البيت(ع) هى أسمى ثقافه إنسانيه وأخلاقيه وما وصل إلينا من أحاديثهم يعبر بوضوح كامل عن المديات التى بلغها أهل البيت(ع) فى تعاليمهم الأخلاقيه والإنسانيه وكتب من قبيل الكافى، من لا يحضره الفقيه، تهذيب الأحكام، الاستبصار، بصائر الدرجات، المحاسن، الأمالى للمفيد، أمالى الطوسى، الخصال، جامع الأخبار، الممل، الشرائع، الوافى، الشافى، نور الثقلين، بحار الأنوار، وسائل الشيعه، مستدرک الوسائل، العوالم، المحججه البيضاء و.... غيرها من الكتب الحديثيه تكشف عن هذه الحقيقه فى أن ثقافه وفكر أهل البيت يمثل الذروه فى ما وصلت إليه الإنسانيه من سمو فى الفكر ومجد فى الأخلاق والنبل، لقد بين أهل البيت من خلال تعاليمهم الطريق المضىء الذى يجلب السعاده على الإنسان فى الدنيا والآخره.

وفيما يلى غيض من فيض وقطرات من بحر زخار هو مسك الختام فى هذا الفصل.

قال رسول الله(ص): ما خلقتم للفناء، بل خلقتم للبقاء وإئما تنقلون من دار إلى دار (١).

وقال(ص): إن أخوف ما أخاف على أمتى الهوى وطول الأمل (٢).

وقال(ص): عزّ المؤمن استغناؤه عن الناس وفى القناعه

ص: ٣٨٩

١-١) بحار الأنوار: ٧٨/٥٨.

٢-٢) الخصال: ٥١/١ ح ٦٢١٠، مشكاه الأنوار: ٨٧؛ وسائل الشيعه: ٤٣٨/٢ باب ٢٤ ح ٢٥٨١؛ بحار الأنوار: ١١٧/٧٤ باب ٦ ح ١٣.

وقال الإمام على (ع): المرء يوزن بقوله ويقوم بفعله، فقل ما ترجح زنته وافعل ما تجل قيمته (٢).

وعنه (ع) أيضاً قال: تحلوا بالأخذ بالفضل والكف عن البغى والعمل بالحق والإنصاف من النفس (٣).

وعنه (ع) أيضاً قال: ينبغي للعاقل أن يحترس من سكر المال، وسكر القدره، وسكر العلم، وسكر المدح، وسكر الشباب، فإن لكل ذلك رياحاً خبيثه، تسلب العقل وتستخف الوقار (٤).

وعن الزهراء (عليهما السلام) قالت:

إني أحب من دنياكم ثلاثاً الإنفاق في سبيل الله وتلاوه كتاب الله والنظر في وجه أبي رسول الله (٥).

### أهل البيت والتواضع

عن أبي عبدالله الصادق (ع) قال: إن في السماء ملكين موكلين بالعباد فمن تواضع لله رفعاه ومن تكبر وضعاه (٦).

وعن أبي عبدالله الصادق (ع) قال: أظفر رسول الله عشيّه خميس في مسجد قبا، فقال: هل من شراب؟ فأتاه أوس بن خولى الأنصارى بعس مخيض بعسل فلما وضعه على فيه فحاه ثم قال: شربان يكتفي بأحدهما من صاحبه لا أشربه ولا أحرمه، ولكن أتواضع لله، فإن من

ص: ٣٩٠

١-١) مجموعه ورام: ١٦٩/١؛ جامع الأخبار: ٨٥ فصل ٤١.

٢-٢) غرر الحكم: ٢٠٩؛ اللسان ميزان: ح ٤٠٢٣.

٣-٣) غرر الحكم: ٣١٧، ح ٧٣٢٣.

٤-٤) غرر الحكم: ٦٦، ح ٨٧٥؛ مستدرک الوسائل: ١/٣٧١ باب ٢٩ ح ١٣٢٩٣.

٥-٥) مسند فاطمه الزهراء: ١٥٩ باب ٦.

٦-٦) بحار الأنوار: ١٢٦/٧ ح ٢٤.

تواضع لله رفعه الله ومن تكبر خفضه الله، ومن اقتصد في معيشته رزقه الله، ومن بذر حرمة الله، ومن أكثر من ذكر الموت أحبه الله (١).

عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر (الإمام الباقر ع) يذكر أنه أتى رسول الله (ص) ملك فقال: إن الله تعالى يختيرك أن تكون عبداً رسولاً متواضعاً أو ملكاً رسولاً قال: فنظر إلى جبرئيل (ع) وأوماً بيده أن تواضع، فقال: متواضعاً رسولاً؛ فقال الرسول: مع أنه لا ينقصك مما عند ربك شيئاً قال: وكان معه مفاتيح خزائن الأرض (٢).

ونظر الإمام الصادق إلى رجل من أهل المدينة قد اشترى لعياله شيئاً وهو يحمله فلما رآه الرجل استحيى منه فقال له أبو عبد الله: اشتريته لعيالك وحملته إليهم. أما والله لولا أهل المدينة لأحببت أن أشترى لعيالي الشيء ثم أحمله إليهم (٣).

### العلاقات الاجتماعية

قال الإمام الصادق (ع): إيما رجل من شيعتنا أتاه رجل من أخواننا فاستعان به في حاجه فلم يعنه وهو يقدر ابتلاه الله عز وجل بأن يقضى حوائج عدو من أعدائنا يعذبه الله عليه يوم القيامة (٤).

وعن الإمام الصادق (ع): المؤمن المحتاج رسول الله تعالى إلى الغنى القوي فإذا خرج الرسول بغير حاجته غفرت للرسول ذنوبه وسلط الله على الغنى القوي شياطين تنهشه، قال: يخلى بينه وبين أصحاب الدنيا فلا يرضون بما عنده حتى يتكلف لهم، يدخل عليه

ص: ٣٩١

١-١) بحار الأنوار: ١٢٦/٧٥ ح ٢٥.

٢-٢) بحار الأنوار: ١٢٨/٧٥ ح ٢٧.

٣-٣) بحار الأنوار: ١٣٢/٧٥ ح ٣٢.

٤-٤) بحار الأنوار: ١٧٥/٧٥ ح ٨.

الشاعر فيسمعه فيعطيه ما شاء فلا يؤجر عليه، فهذه الشياطين التي تنهشه (١).

وعنه (ع) أيضاً: قال : أيما مؤمن منع مؤمناً شيئاً مما يحتاج إليه وهو يقدر عليه من عنده أو من عند غيره، أقامه الله عزّ وجلّ يوم القيامة مسوداً وجهه مزرقة عيناه مغلوله يده إلى عنقه، فيقال: هذا الخائن الذي خان الله ورسوله ثم يؤمر به إلى النار (٢).

ص: ٣٩٢

---

١-١) بحار الأنوار: ١٧٦/٧٥ ح ١٢.

١-٢) بحار الأنوار: ١٧٨/٧٥ ح ١٦.



حدّد أهل البيت (ع) جملة مواصفات يجب أن تتوافر في الإنسان لكي يكون من شيعتهم الحقيقيين، فهناك باقاه ورد من الصفات الأخلاقية والإنسانية ومن النبيل والشهامه والكرم، والتواضع والمحبه وإباء الضيم ونصره المظلوم وكلما هو إنسانى رفيع وبعد ذلك يحق للمراء أن يقول أنا شيعى، فالتشيع ليس محض إدعاء ولقلقه لسان، وإنما هو انتماء حقيقى وسيره تجسد المثل الأعلى للإنسانيه يقول الإمام الباقر(ع):

حسب الرجل أن يقول أحبُّ علياً وأتولاه، ثمَّ لا يكون مع ذلك فعلاً؟

ثم يضيف قائلاً:

يا جابر! والله ما يُتَقَرَّب إلى الله تبارك وتعالى إلا بالطاعة، وما معنا براءه من النار، ولا على الله لأحدٍ من حجه، من كان لله مُطِيعاً فهو لنا وليٌّ، ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدوٌّ، وما تُنال ولا يتنا إلا بالعقل والورع (١).

ويقول الإمام الباقر(ع) للفضيل:

بَلِّغ من لقيت من موالينا عنّا السلام، وقل لهم: إنَّ لا إغنى عنكم من الله شيئاً إلا بورع، فأحفظوا ألسنتكم، وكفُّوا أيديكم،

ص: ٣٩٣

---

١- ١) الكافي: ٧٤/٢، باب الطاعة والتقوى، حديث ١٣؛ روضه الواعظين: ٢٩٤/٢؛ مشكاه الأنوار: ٥٩؛ ذكر صفات الشيعة.

وعليكم بالصبر والصلاة، إنَّ الله مع الصابرين (١).

ويقول الإمام الصادق(ع):

معاشر الشيعة، كونوا لنا زيناً، ولا تكونوا علينا شيناً، قولوا للناس حسناً، واحفظوا ألسنتكم وكفُّوها عن الفضول وقبيح القول (٢).

وقال أيضاً:

يا بن جُنْدَب! بلغ معاشر شيعتنا وقل لهم، لا تذهبنَّ بكم المذاهب فوالله لا تُنال ولا يتنا إلا بالورع والاجتهاد في الدنيا، ومواساه الإخوان في الله، وليس من شيعتنا من يظلم الناس (٣).

أنهم(ع) يوصون أتباعهم بالسير في طريق قويم فيأمرونهم بعمل المعروف وينهونهم عن ارتكاب المنكر، إنَّهم لا ينفكون قائلين ومؤكدين أن الذين يعصون ويذنبون هم ليسوا من أتباعهم وأن ارتكاب الذنوب من صفات أعدائهم، فالخونه والغادرون والظالمون والذين يأكلون السحت هم أبداً ليسوا منهم.

إنَّ الشيعي الحقيقي من تخلَّق بأخلاقهم واتصف بصفاتهم وتحلَّى بخصالهم وسار على هديهم.

وجاء في روايه عبدالرحمن بن أبي نجران قال: قلت لأبي عبدالله(ع): الرجل يعمل العمل وهو خائف مشفق، ثمَّ يعمل شيئاً من البرِّ فيدخله شبه العجب، لما عمل، قال(ع): فهو في حاله الأولى أحسن حالاً منه في هذه الحال (٤).

ص: ٣٩٤

١-١) دعائم الإسلام: ١٣٣/١؛ وسائل الشيعة: ١٩٥/١٢، باب ١١٩، حديث ١٦٠٦٧.

٢-٢) الأُمالي، الصدوق: ٤٠٠، المجلس الثاني والتسعون، حديث ١٧؛ وسائل الشيعة: ١٩٣/١٢، حديث ١٦٠٦٣؛ بحار الأنوار: ٣١٠/٦٨، باب ٧٩، حديث ٣.

٣-٣) تحف العقول: ٣٠٣، مستدرک الوسائل: ١٩٣/١٢، باب ١١٩، حديث ١٦٠٦٣؛ بحار الأنوار: ٣١٠/٦٨، باب ٧٩، حديث ٣.

٤-٤) المحاسن: ص ١٢٢ في حديث.

عن أبي جعفر الباقر(ع) قال: إن الله فَوَّضَ الأمر إلى ملك من الملائكة فخلق سبع سماوات وسبع أرضين فلما رأى أَنَّ الأشياء قد انقادت له، قال: من مثلي فأرسل الله عليه نويره من النار قيل: وما النويره؟ قال: نار مثل الأنملة، فاستقبلها بجميع ما خلق فيحكُّ لذلك حتَّى وصلت إلى نفسه لما أن دخله العجب (١).

قال محمد بن علي الباقر(ع): دخل محمّد بن عليّ بن مسلم بن شهاب الزهري عليّ بن الحسين زين العابدين(عليهما السلام) وهو كئيب حزين، فقال له زين العابدين: ما بالك مهموماً مغموماً؟ قال: يا ابن رسول الله هموم وغموم تتوالى عليّ لما امتحنت به من جهة حساد نعمتي، والطامعين فيّ، وممّن أرجوه وممّن أحسنت إليه فيخلف ظنّي، فقال له عليّ بن الحسين زين العابدين(ع): أحفظ لسانك تملك به إخوانك قال الزهري: يا ابن رسول الله إنّي أحسن إليهم بما يبدر من كلامي، قال عليّ بن الحسين(عليهما السلام): هيهات هيهات إياك وأن تعجب من نفسك بذلك، وإياك أن تتكلم بما يسبق إلى القلوب إنكاره، وإن كان عندك اعتذاره، فليس كلُّ من تسمعه نكراً يمكنك لأن توسّعه عذراً.

ثمّ قال: يا زهريّ من لم يكن عقله أكمل ما فيه، كان هلاكه من أيسر ما فيه، ثمّ قال: يا زهريّ وما عليك أن تجعل المسلمين منك بمنزلة أهل بيتك فتجعل أخيك، فأبى هؤلاء تحبُّ أن تظلم؟ وأبى هؤلاء تحبُّ أن تدعو عليه؟ وأبى هؤلاء تحبُّ تهتك ستره.

وإنّ عرض لك إبليس لعنه الله بأنّ لك فضلاً على أحد من أهل القبلة فانظر إن كان أكبر منك، فقل: قد سبقني بالإيمان والعمل الصالح فهو خير منّي، وإن كان أصغر منك فقل: قد سبقته بالمعاصي والذنوب فهو خير منّي وإن كان تربك فقل: أنا عليّ يقين من ذنبي

ص: ٣٩٥

وفى شك من أمره، فمالى أدع يقينى بشكى، وإن رأيت المسلمين يعظّمونك ويوقّروك ويجلّونك فقل: هذا فضل أخذوا به، وإن رأيت منهم جفاء وانقباضاً عنك، فقل: هذا لذنب أحدثته، وفرحت بما يكون من برّهم، ولم تأسف على ما يكون من جفائهم.

وأعلم أنّ أكرم الناس على الناس من كان خيره فائضاً عليهم، وكان عنهم مستغنياً متعفّفاً، وأكرم الناس بعده عليهم من كان عنهم متعفّفاً وإن كان إليهم محتاجاً، فإنما أهل الدنيا يعشقون الأموال، فمن لم يزاحمهم فيما يعشقونه كرم عليهم، ومن لم يزاحمهم فيها ومكّنهم منها أو من بعضها كان أعزّ وأكرم (١).

عن أبي عبد الله (ع) قال: إنّ عالماً أتى عابداً فقال له: كيف صلاتك؟ فقال: تسألنى عن صلاتى وأنا أعبد الله منذ كذا وكذا؟ فقال: كيف بكاؤك؟ فقال: إنى لأبكى حتى تجرى دموعى فقال له العالم: فإنّ ضحكك وأنت تخاف الله أفضل من بكائك وأنت مدلّ على الله، إنّ المدلّ بعمله لا يصعد من عمله شىء.

وعن زراره، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال داود النبى (ع): لأعبدن الله اليوم عباده ولأقرأنّ

قراءه لم أفعل مثلها قطّ، فدخل محرابه ففعل، فلمّا فرغ من صلاته إذا هو بصفدع فى المحراب، فقال له: يا داود أعجبك اليوم ما فعلت من عبادتك وقراءتك؟ فقال: نعم، فقال: لا يعجبك فإنى أسبح الله فى كلّ ليله ألف تسيحه يتشعب لى مع كلّ تسيحه ثلاثه آلاف تحميده، وإنى لأكون فى قعر الماء فيصوت الطير فى الهواء فأحسبه جائعاً فأطفو له على الماء لياكلنى وما لى ذنب.

عن أبي عبد الله الصادق (ع) قال: إنّ العبد ليذنب الذنب فيندم عليه، ثمّ يعمل العمل فيسرّه ذلك، فيتراخى عن حاله تلك، ولأن

ص: ٣٩٦

يكون على حاله تلك خير له ممّا دخل فيه.

وجاء في الأثر: إن الله تبارك وتعالى يقول: إنّ من عبادى من يسألنى الشىء من طاعتي لأحبه فأصرف ذلك عنه لكيلا يعجبه عمله.

وجاء أيضاً: إنّ أيوب النبى (ع) قال: يا ربّ ما سألتك شيئاً من الدُّنيا قطُّ وداخله شىء فأقبلت إليه سحابه حتّى نادته: يا أيوب من وُقِّعك لذلك؟ قال: أنت يا ربّ.

١٢ عده الداعى: قال أمير المؤمنين (ع): واعلموا عباد الله أنّ المؤمن لا يصبح ولا يمسى إلاّ ونفسه ظنون عنده، فلا يزال زارياً عليها ومستزيداً لها فكونوا كالسابقين قبلكم، والماضين أمامكم، قوّضوا من الدُّنيا تقويض الراحل وطووها طيّ المنازل.

وعن الأصبع بن نباته قال: خطب علىّ (ع) فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبى فصلى عليه، ثمّ قال:

أما بعد فأنى أوصيكم بتقوى الله الذى بطاعته ينفع أولياءه، وبمعصيته يضرُّ أعداءه وإنّه ليس لهالك هلك من يعذره فى تعمّد ضلاله حسبها هدى، ولا ترك حقّ حسبه ضلاله، وإنّ أحقّ ما يتعهّد الراعى من رعيتّه أن يتعهّدهم بالذى لله عليهم فى وظائف دينهم.

وإنّما علينا أن نأمركم بما أمركم الله به، وأن ننهاكم عمّا نهاكم الله عنه وأن نقيم أمر الله فى قريب الناس وبعيدهم ولا نبالى بمن جاء الحقّ عليه، وقد علمت أن أقوى ما يتمنون فى دينهم الأمانى، ويقولون: نحن نصلى مع المصلين ونجاهد مع المجاهدين، ونهجر الهجره، ونقتل العدو، وكلّ ذلك يفعله أقوام.

ليس الإيمان بالتحلى ولا بالتمنى، الصلاه لها وقت فرضه رسول الله، لا تصلح إلاّ به، فوقت صلاه الفجر حين تزايد المرء ليله، ويحرم على الصائم طعامه وشرابه ووقت صلاه الظهر إذا كان القيظ حين يكون ظلمك مثلك، وإذا كان الشتاء حين تزول الشمس من الفلك، وذلك حين تكون على حاجبك الأيمن مع شروط الله فى الركوع

والسجود، ووقت العصر والشمس بيضاء نقيته، قدر ما يسلك الرجل على الجمل الثقيل فرسخين قبل غروبها، ووقت صلاه المغرب إذا غربت الشمس وأفطر الصائم، ووقت صلاه العشاء الأخرى حين غسق الليل وتذهب حمرة الأفق إلى ثلث الليل، فمن نام عند ذلك فلا أنام الله عينه، فهذه مواقيت الصلاه إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا (١).

ويقول الرجل: هاجرت ولم يهاجر، إنما المهاجرون الذين يهجرون السيئات ولم يأتوا بها، ويقول الرجل: جاهدت ولم يجاهد، إنما الجهاد اجتناب المحارم ومجاهده العدو.

ولهذا يحذرون شيعتهم قائلين:

وإياكم ومعاصي الله أن تركبوها، فإنه من انتهك معاصي الله فركبها فقد أبلغ في الإساءة إلى نفسه (٢).

وحتى الشفاعة لها شروطها فهم (ع) لا يشفعون لمن يعصى الله ولهذا فهم يقولون لشيعتهم:

واعلموا أنه ليس يُغنى عنكم من الله أحد من خلقه شيئاً، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا من دون ذلك. فمن سرّه أن تنفعه شفاعة الشافعين عند الله فليطلب إلى الله أن يرضى عنه، وأعلموا أن أحداً من خلق الله لم يصب رضى الله إلا - بطاعته، وطاعه رسوله وطاعه ولاة أمره من آل محمد صلوات الله عليهم، ومعصيتهم من معصيه الله، ولم يُنكر لهم فضلاً عظم أو صغر (٣).

فمن أراد أن يعرف أهل البيت في وصاياهم وسيرتهم المشرقة

ص: ٣٩٨

١- (١) سورة النساء: الآية ١٠٢.

٢- (٢) الكافي: ١١/٨، كتاب الروضة، حديث ١١؛ بحار الأنوار: ٢١٩/٧٥، باب ٢٣، حديث ٩٣؛ مستدرک الوسائل: ٣٣٧/١١، باب ٤١، حديث ١٣٢٠١.

٣- (٣) الكافي: ١١/٨؛ كتاب الروضة، حديث ١١؛ مستدرک الوسائل: ٢٥٥/١١، باب

فما عليه إلا أن يراجع هذه الكتب القيمه من قبيل: الكافي، الخصال، تحف العقول، وسائل الشيعة (ج ١١)، مجموعه وارم، مكارم الأخلاق، روضه الواعظين، بحار الأنوار، المحججه البيضاء، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، جامع الأخبار، المواعظ العديده وجامع السعادات وغيرها.

ص: ٣٩٩





يختلف الصيد باختلاف طرقه وأساليبه، فقد يكون الصيد أسداً وربما كان نمراً وأحياناً يكون طائراً أو سمكه وأخرى غزالاً أو فراشه، ومن البديهي أن تكون أدوات الصيد متناسبه مع نوع الصيد وإلا فشلت عملية الصيد وخاب الصياد ومن هنا فإن الصياد الذي يريد أن يصطاد صيداً يعد لهذا الصيد عدته وأدواته.

ونحن الذين في أمس الحاجة إلى رحمته الله ولطفه في الدارين الأولى والآخرة علينا أن نسلك طريقاً ينتهي برضا الله والجنه من هنا يتوجب أن نعد من الأدوات ما يناسب هذه الحقائق وحينئذ ننتقل إلى صيد اللطف ورحمة الحق والحصول على رضا الحبيب والجنه ورضوان من الحق أكبر.

ولما كان صياد السمك أعلم من غيره بأدوات صيد السمك وصائد الفراشات أبصر من الآخرين في اصطياد الفراشات والخطيب أعرف الناس في صيد الكلمات، فإن الله تبارك وتعالى هو الأبصر والأخبر بالأدوات والوسائل المتناسبه مع تلك الحقائق؛ وانطلاقاً من القرآن الكريم فإن أدوات الحصول على السعاده في الدارين لا تكون إلا بحب أهل البيت (ع) والانقياد لهم وطاعتهم.

إن الطريق إلى حب أهل البيت (ع) يتم بالمعرفه، فإن ولوج الإنسان إلى أجواء وخفاء المعرفه هو الذي يقود المرء إلى اكتشاف الجمال المعنوي والحسن الأخلاقي والحنان والتجليات الروحيه والقلبيه، ومن هنا ستكون هذه المعرفه أساساً في الحب لهؤلاء الذين

اصطفاهم الله من بين خلقه.

إن حراره العشق ولهب الحب الذى ينطوى عليه الإنسان يدفع بالإنسان وفى كل الظروف أن يصطبغ بلون المحبوب وصفه المعشوق، ولما كان أهل البيت مصطبغين بصبغه الحق تعالى فإننا عندما نصطبغ بصبغتهم نكون قد اصطبغنا بصبغه الحق وسنحصل بشباكتنا على صيد فريد هو من نسيج الحب والعمل الصالح والعشق والطاعة وستكون من نصيبنا الرحمه واللفظ والغفران والجنه والرضوان.

### المعرفه مقدمه الحب

إن من الضرورى جداً الالتفات إلى هذه النقطه وهى ما لم نحصل على المعرفه فلن نحصل على الحب والعشق والموودّه وهذا ما نلاحظه أيضاً فى تجارب العشق المجازى، فما لم يجد العاشق جمال المعشوق وما لم يعرف جمال المحبوب فلن يهيم العاشق بمعشوقه.

ومن الطبيعى أن ظهور العشق فإن الإنسان شاء أم أبى ينقاد إلى دائره الطاعه للحبيب، فيكتسب شيئاً فشيئاً من صبغه المعشوق بحسب سعه العاشق من الوجود ..

وقد جاء فى الأثر: سلمان منّا أهل البيت (١).

وهذا الحديث النبوى الشريف أفضل دليل على هذه الحقيقه فى أن:

### الحب أجر الرساله

العشق والحب والموودّه لأهل البيت(ع) حقيقه كبرى أشار إليها

ص: ٤٠٢

---

١- (١) عيون أخبار الرضا: ٦٤/٢، باب ٣١ ح ٢٨٢؛ كشف الغمه: ٩٦٨؛ المناقب: ٨٥/١؛ بحار الأنوار: ٣٢٦/٢٢، باب ١٠ ح ٢٨.

القرآن بصريح قوله تبارك وتعالى: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴿١﴾.

والقربى وفقاً لروايات الشيعة وطائفة هامه من روايات السنّه هم أهل البيت(ع) والمعطى الهام هنا أن مفردة المودّه إنّما هي توأم الطاعه.

ومن المدهش جداً إن أجر الرساله لم يكن طلباً بالصلاه الكثيره أو الحج أو الصوم وأداء الخمس والزكاه أو الجهاد، إنّما قال المودّه في القربى ومن هنا يتضح أن حب آل البيت(ع) تشرّب ثقافتهم وإتباع أمرهم إنّما هي حقيقه كبرى ترقى إلى أن تكون أجر الرساله المحمديه.

### روايات في حب آل البيت(ع)

قال رسول الله(ص): لكل شيء أساس وأساس الإسلام حبنا أهل البيت (٢).

وعن الإمام أمير المؤمنين علي(ع) أنه قال: سمعت رسول الله(ص) يقول: أنا سيد ولد آدم وأنت يا علي والأئمه من بعدك سادته أمتي. من أحبنا فقد أحب الله ومن أبغضنا فقد أبغض الله، ومن والانا فقد والى الله، ومن أطاعنا فقد أطاع الله ومن عصانا فقد عصى الله (٣).

### حب آل البيت مؤثر على:

١ حب الله للإنسان.

ص: ٤٠٣

١- ١) سورة الشورى: الآيه ٢٣.

٢- ٢) الكافي: ٤٦/٢ ح ٢؛ الأمالي للصدوق: ٢٦٨ ح ٢٦ مجلس ٤٥؛ وسائل الشيعة: ١٨٤/١٥ باب ٤ ح ٢٠٢٣٢؛ بحار الأنوار: ٨٢/٢٧ باب ٤ ح ٢٢.

٣- ٣) الأمالي للصدوق: ٤٧٦ المجلس ٧٢ ح ١٦؛ بشاره المصطفى: ١٥٠؛ بحار الأنوار: ٨٨/٢٧ باب ٤ ح ٣٨.

إن مودّه آل البيت إنّما تؤشر على حب الله للإنسان فهذا الحب إنّما هو هديه إلهيه للإنسان، وهذا الحب يضيء في قلب الإنسان ويبعث على إحساسه بالسعادة.

يقول الإمام الباقر(ع): إني لأعلم أن هذا الحب الذي تحبّونا ليس بشيء صنعتموه ولكن الله صنعه (١).

وقال الإمام الصادق(ع): إن حبنا ينزله الله من السماء من خزائن تحت العرش كخزائن الذهب والفضه ولا ينزله إلا بقدر ولا يعطيه إلا خير الخلق وإن له غمامه كغمامه القطر فإذا أراد الله أن يخصّ به من أحبّ من خلقه أذن لتلك الغمامه فتَهطّلت كما تهطّل السحاب فتصيب الجنين في بطن أمه (٢).

من هنا فإن حبّ آل البيت(ع) هديه سماويه من الله ومؤشر واضح على حب الله للإنسان العاشق لأهل البيت(ع).

## ٢ طهر المولد

وبحسب الروايات وهي عديده فإن حب آل البيت(ع) مؤشر آخر على طهر المولد فالإنسان المحبّ لأهل البيت(ع) إنّما هو طاهر في ولادته قال أمير المؤمنين على(ع) إن رسول الله(ص) قال لأبي ذر: يا أبا ذر! من أحبنا أهل البيت فليحمد الله على أول النعم. قال: يا رسول الله: وما أول النعم؟ قال(ص) طيب الولاده، إنه لا يحبنا إلا من طاب مولده (٣).

وقال الإمام الباقر(ع): من أصبح يجد برد حبنا على قلبه فليحمد الله على بادئ النعم، قيل: وما بادئ النعم؟ قال(ع): طيب

ص: ٤٠٤

١- (١) المحاسن: ١/١٤٩، باب ١٩ ح ٦٢؛ بحار الأنوار: ٥/٢٢٢، باب ٩ ح ٤.

٢- (٢) تحف العقول: ٣١٣؛ بحار الأنوار: ٥/٢٩١، باب ٢٤ ح ٢.

٣- (٣) الأمالي للطوسي: ٤٥ المجلس ١٦ ح ١٠١٨؛ كشف الغمه: ١/٤٠١؛ بحار الأنوار: ٢٧/١٥٠، باب ٥ ح ١٨.

وحب آل البيت (ع) مؤثر على طهر القلب وشاهد على طيب السريره.

قال الإمام الصادق (ع): والله والله لا يحبنا عبدٌ حتى يظهر الله قلبه (٢).

#### ٤ الإيمان وقبول العلم

وحب آل البيت مؤثر على إيمان الإنسان وقبول أعماله من قبل الله عزّ وجل قال رسول الله (ص): عاهدني ربي أن لا يقبل إيمان عبد إلا بمحبه أهل بيتي (٣).

وقال أمير المؤمنين على (ع): أنه لعهد النبي (ص) الأُمى إلّى أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق (٤).

وقال (ع): لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني، ما أبغضني، ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق على أن يحبني ما أحبني، وذلك أنه قضى فانقضى على لسان النبي الأُمى (ص) أنه قال: يا على لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق (٥).

ص: ٤٠٥

---

١- (١) الأُمالي للصدوق: ٤٧٥ المجلس ٧٢ ح ١٣؛ علل الشرائع: ١٤١/١ باب ١٢٠ ح ٢؛ معاني الأخبار: ١٦١ ح ٢؛ بحار الأنوار:

١٤٦/٢٧ باب ٥ ح ٤. نهج البلاغه: ٤٧٧، الحكمه ٤٥؛ مشكاه الأنوار: ٧٩ فصل ٤؛ الغارات: ٢٧/١.

٢- (٢) دعائم الإسلام: ٧٣/١.

٣- (٣) مسند أحمد بن حنبل: ٢٠٤/١.

٤- (٤) عيون أخبار الرضا: ٦٠/٢، باب ٣١، ح ٢٣٥؛ بحار الأنوار: ٣٠١/٣٩ باب ٨٧ ح ١١٥.

٥- (٥) نهج البلاغه: ٤٧٧، الحكمه ٤٥؛ مشكاه الأنوار: ٧٩ فصل ٤؛ الغارات: ٢٧/١.



إن هناك شروط يجب أن تتوفر في إتباع أهل البيت (ع) وعندما تتوفر مثل هذه الشروط فإن آثارها هي الأخرى تكون واضحة وفيما يلي طائفة منها:

#### ١ تنفيذ الأوامر

أن من ضرورات حب أهل البيت (ع) أن يلتزم المحب بأوامر حبيبه، ولهذا فإن على الشيعة الحقيقي أن يجعل من أئمه أهل البيت قدوته ومثاله.

ولهذا قال أهل البيت (ع): من أحبنا فليعمل بعملنا (١).

وقال الصادق (ع):

إنما شيعه جعفر من عَفَّ بطنه وفرجه، وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف عقابه .. (٢).

#### ٢ التولى:

يقول إمام العاشقين ومصباح العارفين مولى المتقين على أمير المؤمنين:

... فإن كان يُحِبُّ ولينا فليس بمبغض لنا، وإن كان يُبغض ولينا فليس بمُحِبِّ لنا (٣).

ص: ٤٠٧

١- (١) تحف العقول: ١٠٤؛ الخصال: ٢/ ٤١٤؛ غرر الحكم: ١١٧، ح ٢٠٤٥؛ بحار الأنوار: ٣٠٦/٤٧ باب ٥٧ ح ٣٠.

٢- (٢) صفات الشيعة: ١١؛ الخصال: ١/ حديث ٦٣؛ وسائل الشيعة: ٢٥١/١٥، باب ٢٢، حديث ٢٠٤٢٥.

٣- (٣) الأمل، المفيد: ٣٣٤، المجلس التاسع والثلاثون، حديث ٤، الأمل، الطوسي: ١١٣، المجلس الرابع، حديث ١٧٢.

وقال الإمام الصادق(ع):

من تولى مُحِبَّنَا فقد أَحَبَّنَا (١).

٣ التبري: ومن ضرورات الحب لأهل البيت(ع) هو البراءة من أعدائهم وهم أعداء الإنسانيه:

يقول الإمام علي(ع):

فمن أحب أن يعلم حاله في حُبنا فليمتحن قلبه، فإن وجد فيه حب من ألب علينا، فليعلم أن الله عدوّه وجبرئيل وميكائيل، والله عدوّ للكافرين (٢).

وقال(ع) أيضاً:

فإن شاركه في حُبنا عدونا، فليس منا ولسنا منه (٣).

٤ البلاء والمصيبة:

البلاء امتحان صعب يصقل النفوس القويه ويزيدها جلاءً فالتحديات والمصاعب التي تواجه الإنسان تزيده صلابه وقوه وتشحذ همته وصدق من قال:

الصبره التي لا تقصم الظهر تقويه.

وانظر إلى المسمار كيف يزداد ثباتاً ورسوخاً تحت ضربات المطرقة.

قال رسول الله(ص) يوصى أبا سعيد الخدرى وقد جاءه يشكو من الفقر وضيق ذات اليد يقول(ص):

اصبر يا سعيد، فإنّ الفقر إلى من يحبني منكم أسرع من السيل

ص:٤٠٨

١- (١) المقنعه: ٤٨٥، باب ٣٧؛ بحار الأنوار: ١٢٤/٩٧، باب ٢، حديث ٣٤.

٢- (٢) الأمالى للطوسى: ١٤٨، المجلس الخامس، حديث ٢٤٣؛ كشف الغمه: ٣٨٥/١؛ بحار الأنوار: ٨٣/٢٧، باب ٤، حديث ٢٤.

٣- (٣) تفسير القمى: ١٧١/٢؛ بحار الأنوار: ٥١/٢٧، باب ١، حديث ١.



على أعلى الوادى، ومن أعلى الجبل إلى أسفله (١).

وعندما قال له أبو ذر أننى أحب أهل البيت قال له (ص):

الله الله، فاعدد للفقر تجفافاً، فإن الفقر أسرع إلى من يجبننا من السيل من أعلى الأكمه إلى أسفلها (٢).

## الإمتحان الصعب

جاء فى الأخبار أن رسول الله (ص) خرج من بيته فرآه أحد الصحابه من الأنصار.

قال الأنصارى وقد رأى فى وجه النبى شيئاً.

فداك أبى وأمى يا رسول الله أنى لأرى فى وجهك أثراً نظرت النبى إلى صاحبه وقال:

الجوع.

فانطلق الرجل إلى بيته علّه يجد شيئاً لكن دون جدوى، فانطلق إلى بنى قريظه وراح يستخرج من آبارهم الماء عن كل دلو تمره وجاء أدهم يحمل التمر إلى رسول الله فقدمه إليه فقال النبى (ص):

من أين لك هذا التمر؟.

فاخبره الأنصارى بما جرى.

فقال النبى (ص):

أنى لأظنك تحب الله ورسوله.

فقال الأنصارى:

أجل والذى بعثك بالحق لأنت أحب إلّى من نفسى وولدى وأهلى ومالى.

فقال النبى (ص):

ص: ٤٠٩

١-١) مسند أحمد بن حنبل: ٨٥/٤.

٢-٢) المستدرک على الصحيحين: ٣٦٧/٤.

إذن فلتستعد للفقر والبلاء والذي بعثنى بالحق أن الفقر والبلاء أسرع إلى من أحبني من السيل من أعلى الجبل إلى الوادي (١).

وقال الإمام على أمير المؤمنين (ع):

من أحبنا أهل البيت فليستعد عدّه للبلاء (٢).

٥ حب متبادل:

وينبغي أن يكون حب آل البيت حقيقياً ثابتاً فريداً وأن يكون أحب شيء للإنسان بعد الله عزّ وجلّ، بل أن حبهم من حب الله تعالى ولهذا فإنهم (ع) يحبون من أخلص في حبه.

وقد جاء عن الإمام الصادق (ع) أنه رأى والده الباقر (ع) يمرّ بجماعات الناس في مسجد النبي (ص) ثم يقف على بعضها ويقول: إني والله أحب ريحكم وأرواحكم (٣).

ورأى الإمام الصادق (ع) رجلاً من أهل خراسان فقال له:

لم تستخف بنا (أهل البيت).

قال الخراساني:

أعوذ بالله من ذلك.

قال الإمام (ع):

ألم يقل لك فلان احملي مقدار ميل ولم تحمله وقد استخففت به .. وان من استخف بمؤمن فقد استخف بنا ولم يرع حرمه الله عز وجل (٤).

ص: ٤١٠

١-١ (١) أسد الغابه: ٢٩٤/٤.

٢-٢ (٢) الغارات: ٤٠١/٢؛ شرح نهج البلاغه، ابن أبي الحديد: ١٠٥/٤؛ بحار الأنوار: ٢٩٥/٣٩، باب ٨٧.

٣-٣ (٣) الأمالي للطوسي: ٧٢٢ ح ١٥٢٢؛ إرشاد القلوب: ١٠١/١ مجموعته ورام: ٩٠/٢.

٤-٤ (٤) الكافي: ٨٩/٨ ح ٧٣.

إن اللحظات الأخيره من الحياه عندما يقف الإنسان على أعتاب الرحيل نحو الأبدية هي من أصعب اللحظات.

أنه يودع الدنيا وقد أصبح رهن أعماله وما زرعه في دار الدنيا وهو دار عمل بلا حساب ليخطو إلى عالم الآخرة وهو عالم حساب ولا عمل، وهنا تتجلى قيمه الحب .. حب آل البيت (ع).

### كيف يموت الشيعي

في لقاء بين عبدالله بن الوليد والإمام الصادق (ع) (في عهد مروان بن الحكم) سأل الإمام الرجل من أبن فقال: من أهل الكوفه.

فقال الإمام: إن أهل الكوفه أكثر الناس حباً لنا.

ثم قال: إن الله هداكم إلى ما أضلّه الناس، وفقد واليتمونا وعادانا الناس، واتبعتمونا وخالفنا الناس جعل الله حياتكم و موتكم كحياتنا ومماتنا ثم قال:

ما بين أحدكم وبين أن يرى ما يُقرّ الله به عينه (يفرحه) وأن يغتبط إلا أن تبلغ نفسه هذه وأهوى (أشار) بيده إلى حلقة (١).

قال رسول الله (ص): لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبه، لا يتيقن الوصول إلى رضوان الله حتى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له.

وذلك أن ملك الموت يرد على المؤمن وهو في شدّه علّه، وعظيم ضيق صدره، بما يخلف من أمواله، ولما هو عليه من اضطراب أحواله في معامليه وعباله، وقد بقيت في نفسه مرارتها وحسراتها، واقتطع دون أمانيه فلم ينلها، فيقول له ملك الموت: مالك تجرع غصصك؟ قال: لإضطراب أحوالي واقتطاعك لي دون آمالي،

ص: ٤١١

فيقول له ملك الموت: وهل يحزن عاقل من فقد درهم زائف واعتياض ألف ضعف الدنيا؟ فيقول: لا، فيقول ملك الموت: فانظر فوقك، فينظر فيرى درجات الجنة وقصورها التي يقصر دونها الأماني، فيقول ملك الموت: تلك منازلك ونعمك وأموالك وأهلك وعيالك، ومن كان من أهلك ههنا وذريتك صالحاً فهم هناك معك، أفترضى به بدلاً ممّا هناك؟ فيقول: بلى والله.

ثم يقول: انظر فينظر فيرى محمداً وعلياً والطيبين من آلهم في أعلى عليين، فيقول: أوتراهم؟ هؤلاء ساداتك وأئمتك، هم هناك جلاسك وآناسك، أما ترضى بهم بدلاً ممن تفارق ههنا؟ فيقول: بلى وربى، فذلك ما قال الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا فَمَا أَمَامَكُمُ مِنَ الْأَهْوَالِ كَفَيْتُمُوهَا، ولا تحزنوا على ما تخلفونه من الذراري والعيال، فهذا الذي شاهدتموه في الجنان بدلاً منهم، وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون هذه منازلكم وهؤلاء ساداتكم آناسكم وجلاسكم.

عن كليب الأسدي، قال: قلت لأبي عبد الله الصادق (ع): جعلني الله فداك، بلغنا عنك حديث، قال: وما هو؟ قلت: قولك: إنّما يغتبط صاحب هذا الأمر إذا كان في هذه وأومات بيدك إلى حلقك فقال: نعم، إنّما يغتبط صاحب هذا الأمر إذا كان في هذه وأما إلى حلقه أما ما كان يتخوّف من الدنيا فقد ولّى عنه وأمامه رسول الله (ص) وعلى والحسن والحسين، صلوات الله عليهم.

وعن أيوب قال: سمعت أبا عبد الله الصادق (ع) يقول: إنّ أشدّ ما يكون عدوكم كراهيه لهذا الأمر حين تبلغ نفسه هذه وأوماً بيده إلى حنجرته ثم قال: إنّ رجلاً من آل عثمان كان سبّاه لعلّى (ع) فحدّثتني مولاة له كانت تأتينا قالت: لما احتضر قال: مالي ولهم؟ قلت: جعلني الله فداك ما له قال هذا؟ فقال: لما أرى من العذاب، أما سمعت قول الله تبارك وتعالى: فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى

يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا؟

هيهات هيهات: لا والله، حتى يكون ثبات الشيء في القلب وإن صلى وصام.

عن عبدالرحمن قال: قال أبو جعفر الباقر(ع): إنما أحدكم حين يبلغ نفسه ههنا ينزل عليه ملك الموت فيقول: أما ما كنت ترجو فقد أعطيتها، وأما كنت تخافه فقد أمنت منه، ويفتح له باب إلى منزله من الجنة، ويقال له: انظر إلى مسكنك.

وهذه الآية الكريمة صريحه في نزول الملائكة تبشر المؤمنين المخلصين قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ \* نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ \* نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ

ولما توفي أبو ذر منفيًا وحيداً في الربذة وفي اللحظات الأخيرة من حياته سمعته ابنته يقول:

إليه السلام هو السلام به السلام منه السلام فسألته من تحيي يا أبتى؟

قال: ملك الموت جاءني يقول:

إن الله أمرني أن أقرئك منه السلام قبل أقبض روحك سلاماً قولاً من ربِّ رحيم (١).

وعن سدير الصيرفي قال: قلت لأبي عبدالله (الصادق(ع): جعلت فداك يا بن رسول الله هل يُكره (يُجبر) على قبض روحه؟

قال: لا والله أنه إذا أتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند؛ ذلك فيقول له ملك الموت: يا ولي الله لا تجزع، فوالذي بعث

ص: ٤١٣

(١-١) سورة يس: الآية ٥٨.

محمدًا(ص) لأننا أبرّ بك وأشفق عليك من والد رحيم لو حضرك، أفتح عينيك فانظر! قال: ويمثل له رسول الله(ص) وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة رفقاؤك.

قال فيفتح عينيه فينظر فينادى روحه مناد من قبل رب العزه فيقول: يا أيتها النفس المطمئنه إلى محمد وأهل بيته أرجعي إلى ربك راضيه بالولايه مرضيه بالثواب فإدخلي عبادى يعنى محمدًا وآل بيته وأدخلي جنتى، فما من شىء أحب إليه من استلال روحه والحق بالمنادى (١).

### لقاء مع أبى عبد الله الحسين

وكان رجل مؤمن يدعى حاج غلام على قندى دعانى إلى بيته ذات يوم وأرانى غرفه قال أنها كنت مدّه مديده يسكنها نظام الرشتى، (من خطباء المنبر الحسينى)، وقد توفيت زوجته فعاش فى هذه الغرفه مع أبنته، وكان إذا ارتقى المنبر وذكر مصائب آل البيت بكى بكاءً لا يبكى أحد مثله.

وفى أخريات حياته كان يتوضأ فى هذه الغرفه فدعا ابنته وقال: أجلسى وضعى يدك فى يدي فإن ضغطت على يدك فانهضينى لأن سيدى أبا عبدالله الحسين سيحضرنى وأنا أريد أن أنهض له احتراماً تقول ابنته لما وضعت يدي فى يده ومرّ وقت أحسست به يضغط على يدي فأنهضته فإذا به يقول السلام عليك يا أبا عبدالله ثم ابتسم وأسلم الروح.

### لقاء مع الإمام الرضا(ع)

وأن من أصعب المراحل بعد أن يغمض الإنسان عينيه انتقاله

ص: ٤١٤

١-١) بحار الأنوار: ١٩٦/٦ ح ٤٩.

إلى القبر، ذلك المكان الموحش، المترع بالغربه والخوف والظلام ولكن القبر لمحبي أهل البيت وعشاقهم مكان فسيح مفعم بالنور النور الإلهي:

يا نور المستوحشين في الظلم.

وقد كان المرحوم الشيخ مرتضى الحائري من كبار أساتذته الحوزة العلمية في قم وكان من عشاق آل البيت(ع) وكان دائم السفر إلى مشهد المقدسه في الحر والبرد؛ والسفر بالسياره وقطع مسافه ١١٥٠ ك ليس بالأمر اليسير لكنه يشده الشوق إلى الإمام الرضا(ع) وقد رآه أحد معارفه بعد موته(رحمه الله) في عالم المنام فسأله عن أحواله فقال زرت سيدى ومولای الرضا(ع) خمساً وسبعين مره وزارنى الإمام فى البرزخ خمساً وسبعين زياره.

### الشيخ عباس القمى والإمام الحسين(ع)

وقد سمعت (المؤلف) من نجل المرحوم الشيخ عباس القمى أنه سمع أن المرحوم ميرزا على آقا محدث زاده لما دفن في النجف الأشرف إلى جانب أستاذه ميرزا حسين نوري زرتة في عالم الرؤيا فسألته عن حاله فقال: لقد زارنى سيدى ومولای سيد الشهداء ثلاث مرات.

### آيه الله الحاج ميرزا على آقا الشيرازى والإمام الحسين(ع)

وكان الشيرازى من أبرز علماء أصفهان يقول الشهيد المطهرى: عندى من هذا الرجل قصص وبمناسبه هذا البحث انقل لكم هذه الرؤيا وقد قصها فى أحد دروسه وكانت دموعه تجرى على لحيته البيضاء:

رأيت فى عالم النوم وكأن قد حضرنى الموت، فرأيت الموت كما وصف لنا؛ رأيت روحى انفصلت عن بدنى وحملوا بدنى إلى

المقبره للدفن، فواروا بدنى التراب وانصرفوا، وبقيت وحيداً قلقاً مما سيجرى عليّ؟ فجأه رأيت كلباً أبيض يدخل القبر فأحسست وقتها أن هذا الكلب هو طبعى الحاد وقد تجسّم وجاءنى بهذا الهيئه فاضطربت وفيما أنا مضطرب إذ جاءنى سيد الشهداء فقال لى: لا تبتئس سأبعده عنك (١).

## مكاشفه

كتب المرحوم الشريف الرازى مؤلف كتاب كنز العمال: إن آيه الله الحاج مرتضى الاشتيانى روى له خلال إقامته فى مدينه الرى:

كنت فى مدينه مشهد المقدسه وذهبت ذات يوم إلى الحمام وتخضبت ونمت لكى يقوى لون الخضاب فرأيت ملك الموت قد جاءنى وقبض روحى وعرف الناس خبر موتى فاجتمعوا للغسل والتشييع والدفن. وبعد ذلك جاء شخص وقال لى: تعال نذهب إلى هذا الغريب فقلت: أنا أخاف الذهاب تحت التراب فى القبر. قال: كلا- يجب أن نذهب ثم أخذنى إلى داخل القبر، فاستوحشت داخل اللحد، فجأه رأيت قبرى يتسع وانفتح فوقى باب ونزل أثنان لهما شكل مرعب فقالا للرسول(ص):

أتأذن لنا بسؤاله فقال: لا، سلونى أنا؛ فقالا: سمعاً وطاعه ثم قال: يا رسول الله من ربك؟ فقال: الله جلّ جلاله ربي، فقالا: من نبيك؟ فقال: أنا نبي نفسى.

فقالا: أتأذن لنا بسؤاله؟ فقال: لا، سلوا ابن عمى، فسألاه ثم قالا: أتأذن لنا الآن بسؤاله؟ فقال: لا سلوا ابنتى، وهكذا إلى سيدنا المهدي ... فقالا بعد ذلك: أتأذن لنا بسؤاله فقال: نعم. يقول الاشتيانى فانفتحت عقده لسانى وتذكرت ما نسييت من عقائدى من هول

ص: ٤١٦



المنظر فسألاني: من ربك؟ قلت: الله جلّ جلاله ربي. قالوا: من نبيك؟ قلت: هذا محمد بن عبد الله نبيي. فقالوا: من إمامك؟ قلت: هذا علي بن أبي طالب إمامي وكان رسول الله كلما أجبته قال: أحسنت أحسنت، ثم خرج رسول الله وتبعه آله الأطهار، ثم أظلم القبر عليّ وانتبهت من النوم (١).

٨ أمان من العذاب

أن حب أهل البيت أمان للإنسان من كيد الشيطان ومن لوث الذنوب والمعاصي هذا في حياته فإذا حان الأجل كانوا له أماناً من هول القبر وسؤاله ومن البرزخ وغرخته وهم ولا شك أمان له يوم الحشر من سوء الحساب.

### مطلب السيدة فاطمه الزهراء (عليهما السلام)

وجاء في الروايات عن رسول الله (ص): إن الله عز وجل ينادي فاطمه: يا فاطمه سليني أعطك، وتمنّي علي أرضك.

فتقول فاطمه (ع): أسألك أن لا تُعذبَ محبي عترتي بالنار.

فيقول الله عز وجل: يا فاطمه وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لقد آليت علي نفسي من قبل أن أخلق السماوات والأرض بألفي عام، أن لا أعذبَ مُحبيك ومحبي عترتك بالنار (٢).

### البشارة

وجاء في الأثر أن بلال بن حمّامه قال: إن رسول الله (ص) جاء ذات يوم والسرور باد علي وجهه، فسأله عبد الرحمن بن عوف عن سبب سروره فقال (ص): بشارة من ربي جاءت إلي أن الله لما زوج

ص: ٤١٧

١- ١) كنز العمال: ٩٦٧/٧.

٢- ٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٧٤؛ بحار الأنوار: ١٣٩/٢٧، باب ٤، حديث ١٤٤.

فاطمه من على أمر الملائكة أن يهزّوا شجره طوبى فتساقط منها أوراق فأمر الله ملائكته أن يجمعوا أوراقها فإذا قامت القيامة جاء هؤلاء الملائكة فمن رأوه محباً لأهل البيت مخلصاً فى حبّه سلموه ورقه وقد كتب فيها:

براهه له من النار من أخى وابن عمى وابتنى فكاك رقاب رجال ونساء من أمتى من النار (١).

قال الإمام الصادق(ع):

والله لا يموت عبدٌ يُحب الله ورسوله، ويتولّى الأئمة فتمسه النار (٢).

قال رسول الله(ص):

من أحبنا أهل البيت حشره الله تعالى آمناً يوم القيامة (٣).

٩ ثبات القدم على الصراط

ومن آثار حب أهل البيت ومودتهم وطاعتهم هو الثبات على الصراط يوم تزل الإقدام.

قال رسول الله(ص):

أثبتكم قدماً على الصراط، أشدكم حباً لأهل بيتى (٤).

وقال أيضاً:

ما أحبنا أهل البيت أحدٌ فزلت به قدم إلا ثبتته قدمٌ أخرى،

ص: ٤١٨

- 
- ١- ١) ينابيع الموده: ٢/٤٦٠؛ المناقب للخوارزمي: ٤٤؛ المناقب: ٣/٣٤٦؛ تاريخ بغداد: ٤م ٢١٠؛ أسد الغابه: ١/٤١٥.
  - ٢- ٢) رجال النجاشي: ٣٩، باب ٨٠؛ دعوات راوندى: ٢٧٤، حديث ٧٨٨؛ بحار الأنوار: ١١٥/٦٥، باب ١٨، حديث ٣٥.
  - ٣- ٣) عيون أخبار الرضا: ٢/٥٨، باب ٣١، حديث ٢٢؛ بحار الأنوار: ٧٩/٢٧، باب ٤، حديث ١٥.
  - ٤- ٤) فضائل الشيعة: ٦، حديث ٣؛ بحار الأنوار: ٦٩/٨، باب ٢٢، حديث ١٦.

حتى يُنجاه الله يوم القيامة (١).

## ١٠ الحب والمغفرة

إن الحب في نفس الإنسان بمثابة محرك يمدّ الإنسان بالعزم والحركة لبلوغ المحبوب، وهذه الحركة ليست على غرار الحركة المادية، بل هي حركة نوعيه بمعنى أن من يسعى وراء معرفه أهل البيت (ع) فإنه سيعشقهم وهذا الحب سوف يدفع به إلى التحلّي بافضائل والابتعاد عن الرذائل وبالتالي التسامى ورفع الحجب وبينه وبين المحبوب إلى أن يبلغ اللقاء.

ولكن ما ينبغي الإشارة إليه أن الحب الذي يقود إلى المغفرة هو ليس الإدعاء فحسب، فلا ينبغي على المرء أن يعتقد أن هذا الحب يعني جواز لارتكاب الذنوب لأن هذا التصور هو تصور شيطاني ونابع من الأهواء النفسانيه المريضة.

إن الحب الحقيقي هو ما يدفع المحب والعاشق إلى التطهر من لوث الذنوب والاتصاف بصفات المحبوب. وأن حركة العاشق يجب أن تكون في مسار يؤدي إلى الفناء في ذات المحبوب لقد عشق الحرّ الرياحي الحسين بن علي وهذا العشق هو الذي دفعه إلى أن يركل الدنيا بكل ما فيها من جاه ورفاه ونفوذ ثم التحق بركب الحسين لأن الموت معه اسمى وأعظم من الحياه مع يزيد. فبلغ مرتبه الشهاده وهذا هو الحب الحقيقي وهذا هو العاشق الحقيقي.

قال رسول الله (ص):

حبنا أهل البيت يكفر الذنوب ويضاعف الحسنات (٢).

وقال الحسن المجتبي (ع):

ص: ٤١٩

١- ١) درر الأحاديث: ٥١.

٢- ٢) الأمل، الطوسي: ١٦٤، المجلس السادس، حديث ٢٧٤؛ إرشاد القلوب: ٢٥٣/٢؛ بحار الأنوار: ١٠٠/٦٥، باب ١٨، حديث

وإنَّ حَبنا لِيُساقط الذنوب من ابن آدم كما يُساقط الريح الورق من الشجر (١).

وقال الصادق (ع):

من أحبنا لله، وأحب محبنا لا لعرض دنيا يُصيبها منه، وعادى عدونا لا لأحنه كانت بينه ثم جاء يوم القيامة وعليه من الذنوب مثل رمل عالج، وزبيد البحر، غفر الله تعالى له (٢).

١١ مع أهل البيت يوم الحشر

إنَّ محبى أهل البيت (ع) يحشرون يوم القيامة؛ معهم ذلك أن هذا الحب قادهم إلى طاعة الله عزَّ وجلَّ وطاعة آل بيت رسول الله (ص) فهم من عباد الله المخلصين وهذه حقيقة يصرح بذكرها القرآن وآياته والتاريخ ورواياته.

قال الله عزَّ وجلَّ:

وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (٣).

وعن الإمام الرضا (ع) قال:

حق على الله أن يجعل ولينا رفيقاً للنبين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً (٤).

وقال سيدنا محمد (ص):

ص: ٤٢٠

١-١) الاختصاص: ٨٢؛ رجال الكشي: ١١١، بحار الأنوار: ٢٣/٤٤، باب ١٨، حديث ٧.

٢-٢) الأمالي، الطوسي: ١٥٦، المجلس السادس، حديث ٢٥٠؛ بشاره المصطفى: ٨٩؛ إرشاد القلوب: ٢/٢٥٣؛ بحار الأنوار: ٥٤/٢٧، باب ١ حديث ٧.

٣-٣) سورة النساء: الآية ٦٩.

٤-٤) تفسير العياشي: ٢٥٦/١، حديث ١٨٩؛ بحار الأنوار: ٣٢/٦٥، باب ١٥، حديث ٦٨، تفسير الصافي: ٤٦٩/١.

من أحبنا أهل البيت في الله حُشر معنا (١).

وسأل أبو ذر رسول الله (ص): أحب قوماً ولا أعمل مثل عملهم؟ فقال (ص):

يا أبا ذر المرء مع من أحب.

فقال أبو ذر: فإني أحب الله ورسوله وآل بيت رسول الله.

فقال (ص): فإنك مع من أحببت (٢).

قال سيد الشهداء (ع):

من أحبنا لله، ورددنا نحن وهو على نبينا هكذا، وضَمَّ إصبعيه (٣).

وجاء رجل من أهل خراسان مشياً إلى الإمام الباقر (ع): وقد تقشر جلد قدميه فقال للإمام:

أما والله ما جاءني من حيث جئت إلا حُبكم أهل البيت.

فقال الإمام (ع):

والله لو أحبنا حجراً حشره الله معنا (٤).

١٢ الحب سبب في دخول الجنة

إن حب أهل البيت (ع) سوف يكون سبباً لدخول الجنة وحينئذ يكون المحب من الذين يرثون الفردوس.

الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٥).

ص: ٤٢١

١- (١) كفاية الأثر: ٣٠٠؛ بحار الأنوار: ٢٠١/٤٦، باب ١١، حديث ٧٧.

٢- (٢) الأمالى للطوسى: ٤٣٢، حديث ١٣٠٣؛ كشف الغم: ٤١٥/١؛ بحار الأنوار: ١٠٤/٢٧، باب ٤، حديث ٧٥.

٣- (٣) الأمالى للطوسى: ٢٥٣، المجلس التاسع، حد ٤٥٥، بشاره المصطفى: ١٢٣؛ بحار الأنوار: ٨٤/٢٧، باب ٤، حديث ٢٦.

٤- (٤) تفسير العياشى: ١٦٧/١، حديث ٢٧؛ بحار الأنوار: ٩٥/٢٧، باب ٤، حديث ٥٧؛ مستدرک الوسائل: ٢١٩/١٢، باب ١٤،

حديث ١٣٩٢٧.

٥- (٥) سورة المؤمنون: الآية ١١.

والذين يحبون أهل البيت لا يحبون الدنيا ومن أجل هذا ولهذا جاء في الأثر أن محبى أهل البيت يتعرضون إلى امتحانات عسيره تصفيهم ثم تسمو بعد النجاح، والصبر مفتاح النجاح لأن (س) يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن، وقيل: إنما كنى بالجلباب عن اشتماله بالفقر أى فليلبس إزار الفقر ويكون منه على حاله تعمه وتشمله، لأن الغنى من أحوال أهل الدنيا، ولا يتهاى الجمع بين حب أهل البيت (ع).

عن الصادق جعفر بن محمد (ع) قال: خرج أبو جعفر محمد بن عليّ الباقر (ع) بالمدينه فتصخر وأتكأ على جدار من جدرانها مفكراً، إذ أقبل إليه رجل فقال: يا ابا جعفر على مَ حزنك؟ أعلى الدنيا؟ فرزق الله حاضر يشترك فيه البرّ والفاجر، أم على الآخرة؟ فوعد صادق، يحكم فيه ملك قادر؟ قال أبو جعفر (ع): ما على هذا أحزن أما حزني على فتنة ابن الزبير فقال له الرجل: فهل رأيت أحداً خاف الله فلم ينجه؟ أم هل رأيت أحداً توكل على الله فلم يكفه؟ وهل رأيت أحداً استخار الله فلم يخر له؟ قال أبو جعفر (ع): فولّى الرجل وقال: هو ذاك، فقال أبو جعفر (ع): هذا هو الخضر (ع).

### رجل من أهل الجنه

عن محمد بن سنان، عن إسحاق بن عمّار قال: حدثني رجل من أصحابنا، عن الحكم بن عتيبه قال: بينا أنا مع أبي جعفر (ع) والبيت غاصّ بأهله، إذ أقبل شيخ يتوكأ على عنزه له، حتى وقف على باب البيت فقال: السلام عليك يا ابن رسول الله ورحمه الله وبركاته، ثم سكت فقال أبو جعفر (ع): وعليك السلام ورحمه الله وبركاته، ثم أقبل الشيخ بوجهه على أهل البيت وقال: السلام عليكم،

ثمَّ سَكَتَ حَتَّى أَجَابَهُ الْقَوْمَ جَمِيعاً وَرَدُّوا عَلَيْهِ السَّلَامَ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ (ع) ثُمَّ قَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَدْنَى مِنْكَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّكُمْ وَأَحَبُّ مِنْ يَحِبُّكُمْ، وَوَاللَّهِ مَا أَحِبُّكُمْ وَأَحَبُّ مِنْ يَحِبُّكُمْ لَطْمَعٌ فِي دُنْيَا، وَإِنِّي لِأَبْغَضُ عَدُوَّكُمْ وَأَبْرَأُ مِنْهُ، وَوَاللَّهِ مَا أَبْغَضُهُ وَأَبْرَأُ مِنْهُ لَوْ تَرِيتُ كَانِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحُلُّ حَلَالِكُمْ وَأَحْرَمُ حَرَامِكُمْ، وَانْتَظِرْ أَمْرَكُمْ، فَهَلْ تَرْجُو لِي جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ؟ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (ع) إِلَيَّ إِلَيَّ؛ حَتَّى أَقْعِدَهُ إِلَى جَنْبِهِ.

ثمَّ قَالَ: أَيُّهَا الشَّيْخُ إِنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ (ع) أَتَاهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ عَنِ امِّهِ الَّذِي سَأَلْتَنِي عَنْهُ فَقَالَ لَهُ أَبِي (ع): إِنْ تَمَتَّ تَرَدُّدٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ص) وَعَلَى عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، وَعَلَى عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَيَتَلَجَّ قَلْبُكَ، وَيَبْرُدُ فُؤَادُكَ وَتَقْرَأُ عَيْنُكَ وَتَسْتَقْبَلُ بِالرُّوحِ وَالرِّيْحَانِ مَعَ الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ، لَوْ قَدْ بَلَغَتْ نَفْسُكَ هَهُنَا وَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ وَإِنْ تَعَشَّ تَرَى مَا يَقْرَأُ اللَّهُ بِهِ عَيْنُكَ، وَتَكُونُ مَعَنَا فِي السَّنَامِ الْأَعْلَى، قَالَ الشَّيْخُ: كَيْفَ يَا أَبَا جَعْفَرٍ؟ فَأَعَادَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ فَقَالَ الشَّيْخُ: اللَّهُ أَكْبَرُ يَا أَبَا جَعْفَرٍ إِنْ أَنَا مَتُّ أَرَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ص) وَعَلَى عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَعَلَى عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَتَقْرَأُ عَيْنِي؟ وَيَتَلَجَّ قَلْبِي، وَيَبْرُدُ فُؤَادِي، وَاسْتَقْبَلُ بِالرُّوحِ وَالرِّيْحَانِ مَعَ الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ، لَوْ قَدْ بَلَغَتْ نَفْسِي هَهُنَا، وَإِنْ أَعَشَّ أَرَى مَا يَقْرَأُ اللَّهُ بِهِ عَيْنِي، فَأَكُونُ مَعَكُمْ فِي السَّنَامِ الْأَعْلَى؟ ثُمَّ أَقْبَلَ الشَّيْخُ يَتَنَحَّبُ، يَنْشِجُ هَاهَا حَتَّى لَصِقَ بِالْأَرْضِ، وَأَقْبَلَ أَهْلَ الْبَيْتِ يَتَنَحَّبُونَ وَيَنْشِجُونَ، لَمَّا يَرُونَ مِنْ حَالِ الشَّيْخِ، وَأَقْبَلَ أَبُو جَعْفَرٍ (ع) يَمْسَحُ بِإِصْبَعِهِ الدَّمْعَ مِنْ حَمَالِيقِ عَيْنِهِ وَيَنْفِضُهَا.

ثمَّ رَفَعَ الشَّيْخُ رَأْسَهُ فَقَالَ لِأَبِي جَعْفَرٍ (ع): يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ نَاوَلْنِي يَدَكَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، فَنَاوَلَهُ يَدَهُ فَجَبَلَهَا وَوَضَعَهَا عَلَى عَيْنَيْهِ وَخَدَّهُ، ثُمَّ حَسَرَ عَنْ بَطْنِهِ وَصَدْرِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى بَطْنِهِ وَصَدْرِهِ، ثُمَّ قَامَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، وَأَقْبَلَ أَبُو جَعْفَرٍ (ع)، يَنْظُرُ فِي قَفَاهُ وَهُوَ

مدبر، ثم أقبل بوجهه على القوم فقال: من أحبَّ أن ينظر إلى رجل من أهل الجنَّة، فليُنظر إلى هذا، فقال الحكم بن عتيبه: لم أر مأتماً قط يشبه ذلك المجلس (١).

وجاء عن الإمام الصادق(ع): أن رسول الله(ص) كان في سفر فنزل عن دابته وسجد لله خمس سجعات فقيل: يا رسول الله قد فعلت شيئاً ما رأيناك قبل ذلك قد فعلته؟!

قال(ص): إن جبرائيل أخبرني بأن علياً من أهل الجنة فسجدت لله شكراً فلما رفعت رأسي قال لي: وأن الحسن والحسين من أهل الجنة فسجدت لله سجدين شكراً لله فلما رفعت رأسي قال: وأن محبيهم وشيعتهم من أهل الجنة فسجدت لله شكراً (٢).

وجاء في الروايات أن زين العابدين مرض فعاده جماعه من أصحابه فسأله أحد أصحابه: كيف أصبحت فقال: أصبحت والله محباً لكم.

فقال(ع): من أحبنا أسكنه الله في ظلِّ ظليل يوم القيامة يوم لا ظلَّ إلا ظله (٣).

١٣ الحب سبب في الحياه الخالده

قال يونس للإمام الصادق(ع): لولاكى لكم وما عرفنى الله من حقكم أحب إلّى من الدنيا بحذافيرها .

فقال(ع): يا يونس! قستنا بغير قياس ما الدنيا وما فيها؟ هل هى إلا سدّ فوره؟ أو ستر عوره؟! وأنت لك بمحبتنا الحياه الدائمه (٤).

ص: ٤٢٤

١-١ (١) بحار الأنوار: ٣٦٣/٤٦ ٣٦١ ح ٣.

٢-٢ (٢) الأمالى للمفيد: ٢١ المجلس: ٣ ح ٢.

٣-٣ (٣) ينابيع الموده: ٣٧٥/٢ باب ٥٨ ح ٦٢.

٤-٤ (٤) تحف العقول: ٣٧٩؛ بحار الأنوار: ٢٦٥/٧٥ باب ٢٣.



أجل أن حب آل البيت(ع) هو الطريق إلى حياه أبدية خالده في ظلال من الجنة الوارفة حياه تبدأ بعد الموت وهي دار الحيوان.  
من هنا فإن الموت سيكون أوحش ما يكون لأولئك الذين يناصرون آل البيت(ع) العداء فيما هو لمحبيهم بوابه خضراء لعالم خالده مليء بالنعيم الأبدى.

ألا ومن مات على حب آل محمد بشّره ملك الموت بالجنة، ثم مُنكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يُزفُّ إلى الجنة كما تزفُّ العروس إلى بيت زوجها (١).

### لا تنفصلوا عن أهل البيت(ع)

روى عن محمد بن الوليد الكرمانى قال: أتيت أبا جعفر ابن الرضا(ع) فوجدت بالباب الذى فى الفناء قوماً كثيراً فعدلت إلى سافر فجلست إليه حتى زالت الشمس، فقمنا للصلاه فلما صلينا الظهر وجدت حساً من ورائى فالتفتُ فإذا أبو جعفر(ع) فسرت إليه حتى قبلت كفه، ثمّ جلس وسأل عن مقدمى ثمّ قال: سلّم فقلت جعلت فداك قد سلّمت فأعاد القول ثلاث مرات: سلّم! فتداركتها وقلت: سلّمت ورضيت يا ابن رسول الله فأجلى الله عمّيا كان فى قلبى حتّى لو جهدت ورمت لنفسى أن أعود إلى الشكّ ما وصلت إليه.

فُعِدت من الغد باكراً فارتفعت عن الباب الأوّل وصرت قبل الخيل وما وراى أحد أعلمه، وانا أتوقّع أن آخذ السبيل إلى الإرشاد إليه، فلم أجد أحداً أخذ حتى اشتدّ الحرُّ والجوع جداً، حتى جعلت أشرب الماء أطفئ به حرّاً ما أجد من الجوع والجوى، فبينما أنا كذلك إذ أقبل نحوى غلام قد حمل خواناً عليه طعام وألوان، وغلام

ص: ٤٢٥

١- (١) بشاره المصطفى: ١٩٧؛ كشف الغمه: ١٠٧/١؛ تفسير الكشاف: ٤٠٣/٣؛ ينابيع الموده: ٣٣٣/٢؛ بحار الأنوار: ٢٣٣٣/٢٣، باب ١٣.

آخر عليه طست وإبريق، حتى وضع بين يدي وقالوا أمرك أن تأكل فأكلت.

فلَمَّا فرغت أقبل ففقت إليه فأمرني بالجلوس وبالأكل، فأكلت، فنظر إلى الغلام فقال: كل معه ينشط! حتى إذا فرغت ورفع الخوان، وذهب الغلام ليرفع ما وقع من الخوان، من فتات الطعام، فقال: مه ومه ما كان في الصحراء فدعه، ولو فخذ شاه، وما كان في البيت فالقطه ثم قال: سل! قلت: جعلني الله فداك ما تقول في المسك؟.

فقال: إنَّ أبي أمر أن يعمل له مسك في قاروره فكتب إليه الفضل يخبره أنَّ الناس يعيبون ذلك عليه فكتب يا فضل أما علمت أنَّ يوسف كان يلبس ديباجاً مزروراً بالذهب ويجلس على كراسي الذهب فلم ينتقص من حكمته شيئاً وكذلك سليمان ثمَّ أمر أن يعمل له غاليه بأربعة آلاف درهم.

ثمَّ قلت: ما لمواليكم في موالاتكم؟ فقال: إنَّ أبا عبدالله(ع) كان عنده غلام يمسك بغلته إذا هو دخل المسجد فينما هو جالس ومعه بغله إذ أقبلت رفقته من خراسان، فقال له رجل من الرفقه: هل لك يا غلام أن تسأله أن يجعلني مكانك وأكون له مملوكاً وأجعل لك مالي كله؟ فإنِّي كثير المال من جميع الصنوف اذهب فاقبضه، وأنا أقيم معه مكانك فقال: أسأله ذلك.

فدخل على أبي عبدالله فقال: جعلت فداك تعرف خدمتي وطول صحبتي فإن ساق الله إليَّ خيراً تمنعني؟ قال: أعطيك من عندي وأمنعك من غيري فحكى له قول الرجل فقال إن زهدت في خدمتنا ورغب الرجل فينا قبلناه وأرسلناك فلما ولي عنه دعاه، فقال له: أنصحك لطول الصحبه، ولك الخيار، فإذا كان يوم القيامة كان رسول الله(ص) متعلقاً بنور الله وكان أمير المؤمنين(ع) متعلقاً برسول الله، وكان الأئمة متعلقين بأمر المؤمنين وكان شيعتنا متعلقين بنا يدخلون مدخلنا، ويردون موردنا.

فقال الغلام: بل أقيم في خدمتك وأوثر الآخرة على الدنيا وخرج الغلام إلى الرَّجل فقال له الرَّجل: خُرج إليّ بغير الوجه الذي دخلت به، فحكى له قوله وأدخله على أبي عبد الله (ع) فقبل ولائه وأمر للغلام بألف دينار ثمَّ قام إليه فودَّعه وسأله أن يدعو له ففعل.

فقلت: يا سيدى لولا- عيال بمكّه وولدى سرّنى حُققاً كان له فأمرنى أن أحملها فتأبّيت وظننت أنّ ذلك موجدّه، فضحك إليّ وقال: خذها إليك فإنّك توافق حاجه، فجئت وقد ذهبت نفقتنا شرط منها فاحتجت إليه ساعه قدمت مكّه.

#### ١٤ الحب سبب الطمأنينه فى القلب

إن حبّ آل البيت (ع) يبعث فى القلب السكينه والطمأنينه والإحساس بالسّلام.

وحبّ آل محمد (ص) يضيفى على حياه الإنسان شعوراً بالصفاء والطمأنينه ويجعل من طعم الحياه حلوّاً مفعماً بالمشاعر الإنسانيه الساميه.

قال أمير المؤمنين على (ع):

إن رسول الله لما نزلت هذه الآيه ... **أَلَا - بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** قال ذلك: من أحب الله ورسوله وأحب أهل بيته صادقاً غير كاذب، وأحب المؤمنين شاهداً وغائباً، ألا بذكر الله يتحابون (١).

أجل أن من يحب الله ورسوله وآل الرسول والمؤمنين حباً خالصاً وجاء عمله لله خالصاً وكانت طاعته للرسول وآله طاعه لله عزّ وجل الذى أمر بحبهم فإنّ هذا الحب سيكون له عوناً فى تزكيه نفسه وتطهير قلبه وتنقيه عمله من كل ما يشوب العمل الصالح والنوايا الطيبه من وساوس وسيجعل من قلب الإنسان المحبّ مضيئاً مشرقاً ومتألّقاً كالمرايا.

ص: ٤٢٧

عن الإمام الصادق(ع): إن رسول الله(ص) قال لعلی بشأن هذه الآیه الکریمه: الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (١).

أنها نزلت: فيمن صدق لي وآمن بي، وأحبك وعشيرتك من بعدك، وسلّم الأمر لك وللائمه من بعدك (٢).

وروى مالك بن أنس قرأ قوله تعالى: الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ

أتدري من هم يا بن أم سليم؟ قلت: لا من هم؟ قال(ص): نحن أهل البيت، وشيعتنا (٣).

ص: ٤٢٨

١- ١) سورة الرعد: الآية ٢٨.

٢- ٢) تفسير الفرات: ٢٠٧، حديث ٢٧٤.

٣- ٣) تأويل الآيات الطاهرة: ٢٣٩؛ بحار الأنوار: ١٨٤/٢٣، باب ٩، حديث ٤٧.

التوسل ظاهره طبيعیه فی حياه الإنسان هذا فيما يخص التوسل بالأسباب الطبيعیه، فالإنسان يتوسل بالماء لرفع الظمأ ويأكل الطعام توسلاً لسد الجوع ونحن نستخدم وسائل كثيره فی حياتنا.

أما التوسل بالأسباب غير الطبيعیه فهناك آيات قرآنيه تشير إلى هذا الجانب فی حياه الناس كقوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١).

وقوله تعالى: وَ لِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا (٢).

وقوله تعالى: وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا (٣).

وكذا ما جاء في القرآن الكريم على لسان أخوه يوسف: يَا أَبَتَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (٤).

وقول يعقوب لهم: قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥).

وهكذا فإن هذه الظاهره الإنسانیه لا تتنافى مع عقيدته التوحيد أبدأ، كما أن الشفاعة التي أشار إليها القرآن في مناسبات عديده تؤيد

١-١) سورة المائده: الآية ٣٥١.

٢-٢) سورة الأعراف: الآية ١٨٠.

٣-٣) سورة النساء: الآية ٦٤.

٤-٤) سورة يوسف: الآية ٩٧.

٥-٥) سورة يوسف: الآية ٩٨.

التوسل بشكل ما.

ومحبو أهل البيت(ع) يعتقدون بالشفاعه وأن رسول الله(ص) وآل بيته يشفعون لهم يوم القيامة.

وعندما تواجه الإنسان مشكله ما ولا- يمكنه حلّها بالأسباب والوسائل الطبيعيه فإنه يلجأ إلى التوسل بآل البيت مع يقين صادق وقاطع أن كانت له مصلحه في حلّ تلك المشكله.

### رعايه ولى العصر(عج)

أودّ أن أروى هذه الحكايه التي وقعت لى: لقد أمضيت من عمرى ما يناهز الثانيه والعشرين عاماً فى الدراسه فى الحوزه العلميه بقم. وكنت أدرس معارف أهل البيت(ع)، وكنت أذهب إلى طهران أيام العطله الدراسيه لزياره أرحام لى هناك.

وذات يوم ذهبنا لعياده العالم الكبير المدافع عن حريم الولايه سلطان الواعظين الشيرازى مؤلف كتاب ليالى بيشاور.

وفى محضره رأيت شخصاً فعزفنى إليه العالم الشيرازى على أننى طالب أدرس فى قم وأننى آتى أيام العطله لعياده (الشيرازى) ثم عزفه إلىّ بأنه من الحضّار الدائمين فى المجالس الوعظيه وأن اسمه السيد حسيني وبعدها التفت إليه وقال: أودّ أن تروى لى حكايتك فقال السيد الحسينى: كانت لى أضراره فى مستشفى بارس، ورغبت فى الاطلاع على ما فيها .. وعرفت أن تقارير الأطباء تشير أن لا علاج لحالتى وأننى مصاب بقطع النخاع الشوكى وأننى سأبقى مشلولاً العمر كلّه.

وكانت قصتى قد بدأت هكذا ذات يوم استيقظت صباحاً وأردت أن أنهض للوضوء فوجدت نفسى عاجزاً فطلبت من زوجتى أن تساعدنى على النهوض وأداء الصلاه فلم يمكنى هذا أيضاً فأديت الصلاه وأنا متمدد على الفراش.

ص: ٤٣٠

فلما انكشفت ظلمه الفجر قلت: احضروا لى طبيباً فجاء طبيب وفحصنى ثم قال: للأسف أنت مصاب بالشلل بسبب أضرار فى النخاع وهذه الحالة لا يوجد لها علاج أبداً وستبقى طيله حياتك عاجزاً.

فأخذونى إلى المستشفى وكانت نتائج الفحوص هى هى لم تتغير وذلك بعد فحوصات كثيره فلما أعلن الطب والأطباء عجزهم عدت أدراجى إلى البيت.

قلت لزوجتى وهل انحصر الطب فى إيران وأمريكا وأوروبا: قالت زوجتى الأمر يبدو كذلك قلت: سأذهب إلى طبيب غير أولئك. قالت: ومن يكون؟ قلت: سيدى ومولاي الحسين، فاستصدرى لنفسك جواز سفر.

فلما حان وقت السفر قلت لزوجتى أرجو أن يكون مقصد سفرنا إلى كربلاء سراً فلا تحدثى أحداً بذلك، فربما لا تكون مصلحه فى شفائى وربما عدت إلى إيران مشلولاً كما سأذهب فإن ذلك سيؤثر على ضعاف الإيمان، فإن سألك أحد أين ستسافرون فقولى سنذهب إلى إسرائيل للعلاج!.

فلما أردنا السفر استخرت فى ركوب الطائره أو السفر إلى خرمشهر ثم عبور شط العرب ثم استخرت فى العبور من الحدود البريه فى خسروى فجاءت الاستخاره بالإيجاب.

وكانت محطتنا الأولى كربلاء وكانت أيام رجب الأصب فأمضينا رجب كله وما من خير عن الشفاء.

قلت لزوجتى لا- تياسى من رحمه الله، إن أخلاق أهل البيت من أخلاق الله عزّ وجلّ وهم يحبون أن نمكث قريبهم وندعوا الله ونمجده ونحمده.

فلما انطوى شهر رجب ومضت ثلاثه أيام من شعبان توجهنا

إلى زياره أمير المؤمنين فى النجف ومنها إلى الحلّه وقلت لزوجتى

سندھب إلى سامراء وبعدها إلى الكاظمية ثم نعود إلى إيران ثم نقول لمن زارنا أن الأطباء لم يجدوا لي علاجاً.

فذهبنا إلى الحلة وبعد زياره السيد محمد ركبنا سياره ميني باص كان كرسيي وراء السائق وكانت زوجتي خلفي وكان إلى جانب السائق كرسي خشبي لم يشغله أحد، وسارت بنا السياره وفي الغروب رأينا شخصاً واقفاً عند الشارع يلوح لنا وكانت المنطقه فلاه ليس فيها عمران، فأوقف السائق السياره بمحاذاته فركب شاب عليه سيما الوقار والأدب والجلال وجلس على الكرسي الخشبي ثم قرأ قوله تعالى:

وَ يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مَشَكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا

قلت في نفسي: إلهي من يكون هذا الشاب بهذا الوقار وهو يقرأ كتابك بهذا الصوت الشجي.

ولما انهى تلاوه آيات من سورة الدهر التفت إلى السائق وقال: أتتوى السفر إلى خراسان وزياره الإمام الرضا(ع)؟ قال السائق: نعم فهدي أمنيته منذ سنين.

فمدّ الشاب يده وأخرج مبلغاً من المال وقال له: إذا وصلت إلى مشهد فأنك ستجد شخصاً بهذه الصفات فسلمه المال وقل له: إنك لم تطلب أكثر من ذلك، ثم التفت إليّ ولاطفني وقال بلغه فارسيه حلوه: يا سيد حسيني كيف حالك؟ قلت: نخاع مقطوع وشلل وعاجز عن العمل وقد بذلك ما بوسعي للعلاج من دون نفع.

فنهض من كرسيه قليلاً ومسح على ظهرى وقال: ما أرى بك من عله.

وكان الظلام قد نشره ستائره على الفلاه فقال للسائق توقف لأنزل قال السائق: ولكن هذه أرض جرداء وما بها من عمران فأين تقصد؟ قال بلهجه فيها حزم: قلت لك هنا.

توقف السائق ونزل له احتراماً وأنا أيضاً نسيت ما بي فنهضت



وترجلت فجأه رأيت السائق يحدق فيّ والمسافرون أيضاً وإذا أنا صحيح وما بي من عله ولا شلل ولا قطع نخاع.

وغاب عن عيني الشاب فصحت وصاح معي بعض المسافرين:

يا صاحب الزمان! يا صاحب الزمان.

ولكن المحبوب قد غاب في ظلمه الليل.

### **أهل البيت (ع) والتجلى العلمي في رجل زاهد**

كان المرحوم آية الله الحاج السيد جمال الأصفهاني من العلماء المبرزين وكان الزهاد العرفاء ومن شاق آل البيت (ع).

وبعد أن بلغ الاجتهاد وكانت دارسته في النجف الأشرف غادرها إلى أصفهان ومنها إلى طهران فتولّى إداره الشؤون الدينيه في أحد المساجد المعروفه في طهران مسجد الحاج السيد عزيز الله واشتغل في التدريس في مدرسه مروى بطهران.

وازدهرت الحياه العلميه مع مجيء هذا العالم الكبير وما أسرع أن ذاع صيته فكان الحضور في مجالسه يزداد كماً وكيفاً.

ولم يتحمل الحساد ذلك وخاصه من المغرورين والمتكبرين الذين لا يرون إلا ذواتهم المريضه فلم يرق لهم وجود هذا العالم الرباني بين أظهرهم.

فاحتالوا بإرسال اثنين لامتحانه وكان أحدهما الفيلسوف والفقيه الكبير المرحوم السيد كاظم العصار.

فطلبوا منهما أن يحضرا درسه وأن يطرحا عليه أسئله معقده في الحكمه والفلسفه ثم دفعوا بفقيه آخر لامتحانه في الفقه ولكي يتضح للملأ ضحاله مستواه العلمى ومن ثم يسلبوه كرسى التدريس ولم يكن المرحوم العصار مطلعاً على كيد هؤلاء الحساد وما ربهم في هذا الامتحان فوافق على حضور درس العالم الرباني وتوجيه أسئله صعبه

في الحكمه والفلسفه.

يقول العلامة العصار: أخذت معي الأسفار التي تعدّ من أكثر المسائل الفلسفيه تعقيداً وأكثرها دقّه وعمقاً؛ عندما وصلت المجلس كان آيه الله السيد جمال قد بدأ درسه، فطلبت أن أسأله فأذن لي فسألته سؤالاً صعباً للغاية من الأسفار، فاتجهت الأنظار إلى فم السيد جمال كيف سيجيب؟

وكان الله قد منحه فراسه المؤمن الذى ينظر بنور الله وأدرك ما وراء هذا السؤال فقال: أغلق كتاب الأسفار ثم افتحه وسل عما شئت يقول العصار فأغلقت الكتاب ثم فتحته على طريقه الاستخاره فقال الأستاذ أقرأ الكلمه الأولى من هذه الصفحه فلما قرأت الكلمه الأولى إذا به يقرأ عن ظهر قلب تمام الصفحه ثم قال: أتريد أن أشرح لك هذه الصفحه؟!

أجبت: لا حاجه لذلك، ثم رأيتّه يبكى وقال: إن كان عندكم سؤال فى الفقه والأصول فاسألوا.

واحتبست الأنفاس فى الصدور ولم ينبس أحد ببنت شفه فقال بعد لحظات من الصمت: لا ضروره لامتحانى فما من كتاب من كتبنا إلا وأنا أحفظه عن ظهر قلب.

ثم قال: يا طلبه يا علماء يا أفاضل أيها الناس إنى ما وصلت إلى هذا المقام بسعى ودراسه وتحصيل ولكنى لما كنت أدرس فى النجف الأشرف ابتليت بمرض الحصبه وبقيت أربعين يوماً فى حاله الإغماء وقد يئس الأطباء منى ثم شملنى لطف الله ورحمته فشفيت من المرض ونجوت من الموت ولكنى أحسست بأن ذاكرتى قد انتهت وأننى لا أحفظ شيئاً مما درست.

ولما كان السحر نهضت من نومى وانطلقت إلى حرم الإمام أمير المؤمنين (ع) وقلت فى حضرته بأى وجه أعود إلى إيران وقد درست أربعين سنه فى جامعكم جامعه أهل البيت (ع) وبلغت ما

بلغت من المراتب الرفيعه وكان علمى فى خدمه الإسلام والمسلمين

وها أنا الآن ليس إلا امرئ جاهل فيا من اصطفاه الله لخلافه المصطفى ويا باب مدينه علم الرسول ويا حلال المشكلات أن ماء وجهي في خطر وهكذا كنت أتوسل وأتوسل حتى شعرت بالإعياء وأخذتني سنه من النوم.

فرايت نفسي في حضره أمير المؤمنين علي(ع): فقال لي: أراك حزينا يا جمال قلت: أجل يا مولاي حزين جداً.

وكان أمامه إناء فيه غسل فناولني ملعقه منه وقال لي: تناول هذا العسل وتحل مشكلتك فتناولت ملعقه العسل، فلما استيقظت من نومي شعرت بأني أحفظ كل كتب الشيعة عن ظهر قلب (1).

## كرامه

أهل البيت(ع) لا يشفعون لشيعتهم ومحبيهم عند الله فحسب بل أنهم يشفعون لأقارب شيعتهم وعشاقهم والسائرين على خطاهم.

كان الآخوند ملا محمد الكاشي من العرفاء والفلاسفه وكان دائم العباده لله يسبح الله في الأسحار وكان من الأولياء.

وقد تربى في ظلالة وتخرج من مدرسته شخصيات معروفه من بينهم الشهيد السيد حسن المدرسي، الحاج مرتضى الطالقاني، الحاج رحيم أرباب وآيه الله العظمى السيد جمال الدين الكلبايگاني، وآيه الله العظمى البروجردى.

كان يوماً جالساً خارج حجرته في مدرسه الصدر وكان يومها طالباً في تلك المدرسه، فجاءه رجل من عشائر بختيار وهم قوم من اللر وكانت مشكلته لا يرزق طفلاً فقيل له أن حلّ مشكلته عند الكاشي في مدرسه الصدر، فجاء إليه وقال له: ادع الله أن يرزقني ولداً

فقال له الآخوند: لا استطيع أن أفعل لك شيئاً فليس عندي من

ص: ٤٣٥

الكرامه عند الله أن أطلب منه ذلك يا أخا اللر، فلو أن صورتى الحقيقيه علقت فى مرحاض المدرسه ما ذهب أحد إلى ذلك المرحاض.

ولكن الرجل اللرى أصرّ وألّح، فلما رأى الكاشى أن الرجل مصرّ على طلبه أراد أن يتخلص منه فقال له: أحضر جرّه وأملأها من حوض المدرسه هذا واشرب منه أنت وزوجتك فإن الله إذا شاء سيرزقكما بطفل.

وبنيه صافيه وقلب مطمئن نفذ ما طلبه منه الآخوند، فلما كان العام القادم إذا به يأتى حاملاً طفلاً رضيعاً طالباً من الآخود، أن يؤذن فى أذنه، أجل: فوالله ما أحبهم أحد إلا ربح الدنيا والآخره (١).

عن ابى بكير عن أبى عبدالله(ع) قال: من كان يحبنا وهو فى موضع لا- يشينه فهو من خالص الله تبارك وتعالى، قلت: جعلت فداك وما الموضع الذى لا يشينه؟ قال: لا يرمى فى مولده.

عن أحمد بن المبارك قال: قال رجل لأبى عبدالله(ع): حديث يروى أن رجلاً قال لأمير المؤمنين(ع): إنى أحبك، فقال له: أعدّ للفقر جلباباً، فقال: ليس هكذا قال، إنما قال له: أعددت لفاقتك جلباباً، يعنى يوم القيامه.

وعن ثعلبه عن جعفر بن محمد(عليهما السلام) قال: إن الرجل ليخرج من منزله إلى حاجته فيرجع وما ذكر الله عزّ وجل فتملاً صحيفته حسنات قال: فقلت: وكيف ذلك جعلت فداك؟ قال: يمرّ بالقوم ويذكروننا أهل البيت فيقولون: كفّوا فإنّ هذا يحبهم فيقول الملك لصاحبه: أكتب هيبه آل محمد فى فلان اليوم.

عن ابن عباس قال: قال رسول الله(ص): ولايتى وولايه أهل

بيتى أمان من النار.

ص: ٤٣٦

وعن أبي قدامه الفدائي قال: قال رسول الله (ص): مَنْ مَنَّ اللهُ عليه بمعرفة أهل بيته وولايتهم فقد جمع الله له الخير كله.

وعن أبي بصير قال: قال الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام): من أقام فرائض الله واجتنب محارم الله وأحسن الولايه لأهل بيت نبي الله وتبرأ من أعداء الله عز وجل فليدخل من أي أبواب الجنة الثمانية شاء.

وعن ابن نباته قال: قال أمير المؤمنين (ع): سمعت رسول الله (ص) يقول: أنا سيد ولد آدم وأنت يا علي والأئمة من بعدك سادات أمتي، من أحبنا فقد أحب الله ومن أبغضنا فقد أبغض الله، ومن والانا فقد والى الله ومن عادانا فقد عادى الله ومن أطاعنا فقد أطاع الله ومن عصانا فقد عصى الله.

قال أمير المؤمنين (ع): من تمسك بنا لحق ومن سلك غير طريقنا غرق، لمحبتنا أفواج من رحمته الله ولمبغضينا أفواج من غضب الله.

وقال (ع): من أحبنا بقلبه وأعاننا بلسانه وقاتل معنا أعداءنا بيده فهو معنا في درجتنا، ومن أحبنا بقلبه وأعاننا بلسانه ولم يقاتل معنا أعداءنا فهو أسفل من ذلك بدرجة، ومن أحبنا بقلبه ولم يعننا بلسانه ولا بيده فهو في الجنة ومن أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه ويده فهو مع عدونا في النار، ومن أبغضنا بقلبه ولم يعن علينا بلسانه ولا بيده فهو في النار.

قال (ع): أنا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظلمه، والله لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق.

وعن سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله (ص): من أحب علياً في حياتي وبعد موتي كتب الله عز وجل له الأمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت، ومن أبغضه في حياتي

وبعد موتي مات ميتة جاهليته وحوسب بما عمل.

وعن أمير المؤمنين (ع) قال: ستُّ خصال من كُنَّ فيه كان بين يدي الله وعن يمينه: إنَّ الله يحبُّ المرء المسلم الذي يحبُّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه ويناصحه الولايه ويعرف فضلى ويطأ عقبى وينتظر عاقبتى.

ويحتمل أن يكون المراد بالعاقبه هنا الولد أو آخر الأولاد فإنَّ العاقبه تكون بمعنى الولد، وآخر كلِّ شىء كما ذكره الفيروزآبادى فيكون المراد انتظار الفرج بظهور القائم (عج).

وروى بكر بن صالح عن أبي الحسن الرضا (ع) قال: من سرّه أن ينظر إلى الله بغير حجاب وينظر الله إليه بغير حجاب فليتولَّ آل محمد وليتبرأ من عدوِّهم وليأتهم بإمام المؤمنين منهم، فإنَّه إذا كان يوم القيامة نظر الله إليه بغير حجاب ونظر إلى الله بغير حجاب.

وعن المفضّل عن أبي عبد الله (ع) قال: من أحبَّ أهل البيت وحقّق حبنا في قلبه جرت ينابيع الحكمة على لسانه وجدّد الإيمان في قلبه وجدّد له عمل سبعين نبياً وسبعين صديقاً وسبعين شهيداً وعمل سبعين عابداً عبد الله سبعين سنه.

وعن بشر بن غالب عن الحسين بن على (ع) قال: قال لى: يا بشر بن غالب من أحبنا لا يحبنا إلا الله جئنا نحن وهو كهاتين وقدّر بين سبائتيه ومن أحبنا لا يحبنا إلا للدنيا فإنه إذا قام قائم العدل وسع عدله البرّ والفاجر.

وروى أبو طالب الحسين بن عبد الله بن بنان الطائى قال: سمعت أبا منصور بن عبد الرزاق يقول لحاكم طوس المعروف بالبيوردى: هل لك ولد؟ فقال: لا، فقال له أبو منصور: لم لا تقصد مشهد الرضا (ع) وتدعو الله عنده حتى يرزقك ولداً؟ فأنى سألت الله تعالى هناك فى حوائج فقضيت لى؟ قال الحاكم: فقصدت المشهد على ساكنه السلام ودعوت الله تعالى عند الرضا (ع) أن يرزقنى ولداً

فرزقنى الله عزّ وجلّ ولداً ذكراً فجئت إلى أبى منصور بن عبد الرزاق

وأخبرته باستجابته الله تعالى لي في المشهد فوهب لي وأعطاني وأكرمني على ذلك.

وقال الصدوق (رحمه الله): لما استأذنت الأمير السعيد ركن الدولة في زيارته مشهد الرضا (ع) أذن لي في ذلك في رجب من سنة اثنتين وخمسين وثلاث مائة فلما انقلبت عنه ردّني فقال لي: هذا مشهد مبارك قد زرته وسألت الله تعالى حوائج كانت في نفسي ففضاها لي فلا تقصر في الدعاء لي هناك والزياره عني، فإنّ الدعاء فيه مستجاب فضمنت ذلك له ووفيت به، فلما عدت من المشهد على ساكنه التحية والسلام، ودخلت إليه، قال لي: هل دعوت لنا وزرت عنا؟ فقلت: نعم، فقال: قد أحسنت فقد صحّ لي أنّ الدعاء في ذلك المشهد مستجاب (1).

وروى أبو نصر أحمد بن الحسين الضبي وما لقيت أنصب منه وبلغ من نصبه أنّه كان يقول اللهم صلّ على محمد فرداً وامتنع من الصلاة على آله قال سمعت أبا بكر الحمامي الفراء في سكه حرب بنيسابور وكان من أصحاب الحديث يقول: أودعني بعض الناس وديعه فدفنتها، ونسيت موضعها، فلما أتى علي ذلك مدّه جاءني صاحب الوديعة يطالبني بها فلم أعرف موضعها، وتحيرت وآتهمني صاحب الوديعة، فخرجت من بيتي مغموماً متحيراً ورأيت جماعه من الناس يتوجهون إلى مشهد الرضا (ع): فخرجت معهم إلى المشهد، وزرت ودعوت الله أن يبين لي موضع الوديعة.

فرأيت هناك فيما يرى النائم: كأنّ آت أتاني فقال لي: دفنت الوديعة في موضع كذا وكذا، فرجعت إلى صاحب الوديعة، فأرشدته إلى ذلك الموضع الذي رأيت في المنام، وأنا غير مصدّق بما رأيت،

فقصد صاحب الوديعة ذلك المكان فحفره واستخرج منه الوديعة

ص: ٤٣٩

١-١) عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٢٧٩.

بختم صاحبها، فكان الرجل بعد ذلك يحدث الناس بهذا الحديث، ويحثهم على زياره هذا المشهد على ساكنه التحية والسلام (١).

وروى أبو جعفر محمد بن أبي القاسم بن محمّد بن الفضل التميمي الهروي (رحمه الله) قال: سمعت أبا الحسن بن الحسن القهستاني قال: كنت بمرور الرود فلقيت بها رجلاً من أهل مصر مجتازاً اسمه حمزه، فذكر أنه خرج من مصر زائراً إلى مشهد الرضا (ع) بطوس وأنه لما دخل المشهد، كان قرب غروب الشمس فزار وصلى ولم يكن ذلك اليوم زائراً غيره، فلما صلى العتمه أراد خادماً القبر أن يخرج ويغلق الباب فسأله أن يغلق عليه الباب ويدعه في المشهد ليصلي فيه، فإنه جاء من بلد شاسع ولا يخرج، وأنه لا حاجة له في الخروج، فتركه وغلق عليه الباب وأنه كان يصلي وحده إلى أن أعياى فجلس ووضع رأسه على ركبتيه يستريح ساعة فلما رفع رأسه رأى في الجدار مواجهه وجهه رقع عليه هذان البيتان:

من سرّه أن يرى قبراً برؤيته

يفرّج الله عمّن زاره كربه

فليات ذا القبر إنّ الله أسكنه

سلاله من نبيّ الله منتجبه

قال: فقمتم وأخذت في الصلاة إلى وقت السحر، ثمّ جلست كجلستي الأولى ووضعت رأسي على ركبتي، فلما رفعت رأسي لم أر ما على الجدار شيئاً، وكان الذي أراه مكتوباً رطباً كأنه كتب في تلك الساعة، قال: فانفلق الصبح وفتح الباب.

قال: فكنت أسمع صوتاً بالقرآن كما أقرأ فقطعت صلواتي وزرت المشهد كلّ، وطلبت نواحيه، فلم أر أحداً فعدت إلى مكاني وأخذت في القراءة من أول القرآن فكنت أسمع الصوت كما أقرأ لا

ينقطع، فسكّتُ هنيهة وأصغيت بأذني فإذا الصوت من القبر فكنت

ص: ٤٤٠



أسمع مثل ما أقرأ حتى بلغت آخر سورة مريم (س) فقرأت يوم يحشر المتقون إلى الرحمن وفداً ويساق المجرمون إلى جهنم ورداً (١) حتى ختمت القرآن وختم.

فلما أصحبت رجعت إلى نوقان فسألت من بها من المقرئين عن هذه القراءة فقالوا: هذا في اللفظ والمعنى مستقيم لكن لا نعرف في قراءة أحد، قال: فرجعت إلى نيسابور فسألت من بها من المقرئين عن هذه القراءة، فقلت: من قرأ يوم يحشر المتقون إلى الرحمن وفداً ويساق المجرمون إلى جهنم ورداً؟ فقال لى: من أين جئت بهذا؟ فقلت: وقع لى احتياج إلى معرفتها فى أمر حدث، فقال: هذه قراءة رسول الله (ص) من روايه أهل البيت (ع) ثم استحكاني السبب الذى من أجله سألت عن هذه القراءة، فقصصت عليه القصه، وصحّت لى القراءة (٢).

وروى أبو على محمد بن أحمد المعاذى قال: حدّثنا أبو الحسن محمد بن أبى عبدالله الهروى قال: حضر المشهد رجل من أهل بلخ ومعه مملوك له فزار هو ومملوكه الرضا (ع) وقام الرجل عند رأسه يصلّى ومملوكه عند رجليه فلما فرغا من صلاتهما سجدا فأطالا- سجودهما فرفع الرجل رأسه من السجود قبل المملوك، ودعا بالمملوك، فرفع رأسه من السجود وقال: لبيك يا مولاي فقال له: تريد الحرّيه؟ فقال: نعم، فقال: أنت حرّ لوجه الله تعالى ومملوكى فلانه ببلخ حرّه لوجه الله وقد زوّجتها منك بكذا وكذا من الصداق، وضمنت لها ذلك عنك وضيعتى الفلانيه وقف عليكما وعلى أولادكما وأولادك ما تناسلوا بشهاده هذا الإمام (ع).

فبكى الغلام وحلف بالله عزّ وجلّ وبالإمام أنه ما كان يسأل فى

ص: ٤٤١

١-١) سورة مريم: ٨٥ و ٨٦.

٢-٢) عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٢٨٢.

سجوده إلا هذه الحاجة بعينها، وقد تعرّفت الإجابة من الله عزّ وجلّ بهذه السرعة (١).

وحدّث أبو عليّ محمد بن أحمد المعاذيّ قال: حدّثنا أبو النصر المؤذّن النيسابوريّ قال: أصابتنى علّه شديد ثقل منها لساني، فلم أقدر على الكلام فخطر ببالي أن أزور الرضا(ع) وأدعو الله عنده وأجعله شفيعى إليه، حتّى يعافينى من علّتى ويطلق لساني، فركبت حماراً وقصدت المشهد وزرت الرضا(ع) وقمت عند رأسه وصلّيت ركعتين، وسجدت وكنت فى الدّعاء والتضرّع مستشفعاً بصاحب هذا القبر إلى الله عزّ وجلّ أن يعافينى من علّتى ويحلّ عقده لساني.

فذهب بى النوم فى سجودى فرأيت فى المنام كأنّ القبر قد انفرج، وخرج منه رجل كهل آدم شديد الأدمه، فدنا منّى وقال لى: يا أبا النصر قل لا إله إلا الله قال: فأومأت إليه كيف أقول ذلكك ولساني منغلق فصاح علىّ صيحه، فقال: تنكر الله قدره؟ قل لا إله إلا الله قال: فانطلق لساني، فقلت: لا إله إلا الله، ورجعت إلى منزلى راجلاً وكنت أقول: لا إله إلا الله، وانطلق لساني ولم ينغلق بعد ذلك (٢).

١٠ ن: حدّثنا أبو عليّ محمد بن أحمد المعاذيّ قال: سمعت أبا النصر المؤذّن يقول: امتلأ السّيل يوماً سناباد وكان الوادى أعلى من المشهد فأقبل السّيل حتّى إذا قرب من المشهد خفنا على المشهد منه فارتفع بإذن الله وقدرته عزّ وجلّ ووقع فى قناه أعلى من الوادى، ولم يقع فى المشهد منه شيء (٣).

ص: ٤٤٢

١-١ (١) عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٢٨٢.

١-٢ (٢) المصدر السابق: ص ٢٨٣.

١-٣ (٣) المصدر السابق نفسه.

## إقامه المجالس لإحياء ذكر أهل البيت عليهم السلام

من الأمور التي أكد عليها أئمة أهل البيت (ع) هي إقامه مجالس الذكر لأهل البيت (ع) وفي طليعه هذه المجالس: المجالس الحسينيه لإحياء ملحمة سيد الشهداء في عاشوراء.

ومن هنا فإن الشيعة وبعد استشهاد الإمام الحسين وتوجيه من أهل البيت (ع) اتجهوا إلى إقامه المجالس الدينيه للتبليغ الثقافى والتوجيه الأخلاقى وهكذا ظهر المنبر الحسينى الذى يعد مدرسه ثقافيه كبرى لتعليم القرآن الكريم والفقهِ والأخلاق وإبائه الضيم ومواجهه الظالمين وهذه المجالس المباركه خرّجت آلاف العلماء والتأثرين وأطاحت بعروش الحاكمين.

ولا يمكن فى هذه السطور أن نعدد الآثار التى تركها المجلس الحسينى فى التاريخ وأن الله وحده هو الذى يحيط بما فعله المنبر الحسينى فى التاريخ الإسلامى.

وأجمل ما فى هذه المجالس أن يتضامن عشاق أهل البيت يداً بيد لإقامه مجالس الذكر على الحسين (ع) وأهل البيت (ع) فى أيام محرم وصفر والأيام الفاطميه كل عام.

وفى هذه المجالس المباركه يتلقى الناس خطاباً مفعماً بالقيم الأخلاقية والإنسانيه إضافه إلى دوره فى تزيه النفس وصقل الروح.

وفى بعض المواسم الدينيه يتوجه الملايين من الناس لأداء مراسم الزيارة فتزدهر الحياه الاقتصاديه فى المدن التى يضم ترابها ضريح إمام من أئمة أهل البيت.

وما أكثر المجالس التى دفعت بعض المحسنين إلى تأسيس المدارس وإنشاء دور الأيتام وإقامه الجمعيات الخيره.

إن الذين يعارضون إقامه هذه المجالس إنما يعارضون الله ورسوله وهم أعداء الإنسان والإنسانيه.

قال الإمام الصادق(ع) للفضيل بن يسار:

تجلسون وتحدثون؟ فقال: نعم، فقال: إن تلك المجالس أحبها، فأحيوا أمرنا فرحم الله من أحيأ أمرنا (1).

وقال الإمام الباقر(ع):

رحم الله عبداً اجتمع مع آخر فتذاكر أمرنا، فإن ثالثهما ملك يستغفر لهما، وما اجتمع أثنان على ذكرنا إلا باهى الله بهما الملائكة فإذا اجتمعتم فاشتغلوا بالذكر؛ فإن فى اجتماعكم ومذاكرتكم إحياءنا.

وقال الإمام الرضا(ع):

من جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب.

وقد أصبحت موده أهل البيت ركن فى الدين، يقول القرآن الكريم:

قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدَى الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ .

وجاء فى مناسبه أخرى:

... فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .

وأصبح حب أهل البيت أجر الرسالة:

... قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ

ص: ٤٤٤

يُقْتَرَفُ حَسَنَهُ نَزْدٌ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ .

وقال النبي (ص): لا- يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وتكون عترتي أحب إليه من عترته ويكون أهلي أحب إليه من أهله (١).

ص: ٤٤٥

---

١-١) بحار الأنوار: ١٣/٧.



آيات عديده تؤكد مشروعيه البكاء والحداد منها:

لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ... (١).

وفى آيه أخرى: ... قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى (٢).

وعن الإمام على (ع):

ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويبدلون أموالهم وأنفسهم فينا أولئك منا وإلينا (٣).

وقوله تعالى: ... وَ مَنْ يُعْظُمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ (٤).

وقد بكى يعقوب النبي (ع) على ابنه يوسف عشرين سنه وقال: ... يَا أَسْفَى عَلَيَّ يُوسُفَ وَ أَيُّضْتُ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٍ (٥).

إن البكاء ظاهره إنسانيه وإذا ما جاءت على أناس ضحوا من أجل الإنسانيه فإن ذلك يجذر القيم الأخلاقيه فى النفوس.

### حقيقه البكاء

البكاء حاله إنسانيه تنشأ من سلسله انفعالات تتسبب فى

ص: ٤٤٧

١-١) سورة النساء: الآية ١٤٨.

٢-٢) سورة الشورى: الآية ٢٣.

٣-٣) بحار الأنوار: ٢٨٧/٤٤.

٤-٤) سورة الحج: الآية ٣٢.

٥-٥) سورة يوسف: الآية ٨٤.

إنكسار القلب أو امتلائه بفرحه كبرى.

البكاء حقيقه كبرى وجزء من تجارب الأنبياء والأولياء وكانت جزءاً من سلوكهم وفي بعض المنعطفات في حياتهم وخلال طقوسهم العباديه وخلال المناجاة في الأسحار.

البكاء جزء من شخصيه عباد الله المخلصين وتنشأ من خلال الإحساس بفراق المحبوب أو الهجران، أنها نواح الروح التي تحنّ إلى بارئها ومبدأها.

واليوم يطرح البكاء كحاله علاجيه يقترحها الأطباء حيث يكمن علاج بعض الحالات النفسيه من خلال البكاء وذرف الدموع.

وهذا جلال الدين محمد البلخي المعروف بجلال الدين مولانا العارف الكبير يقول في البكاء:

إذا لم تبك الغيوم متى ينمو العشب وإذا لم يبك الطفل متى يفور اللبن (١).

إذا لم يبكي الطفل بائع الحلوى

فلن يموج بحر الرحمه (٢)

البكاء دواء لكل داء بلا علاج

والعيون الباكيه هي ينابيع الله

البكاء علامه المؤمن يقول القرآن الكريم: وَإِذَا سَجَعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ... (٣).

والروايات الوارده في البكاء خوفاً وخشيه من الله عزّ وجلّ في منتصف الليل من أهل البيت (ع) وما كانوا يقولونه في مناجاتهم ممتزجاً بالدموع يمثل إرثاً إنسانياً وأخلاقياً خالداً.

ص: ٤٤٨

١- ١) مولوى، مثنوى معنوى، الكتاب الخامس.

٢- ٢) المصدر السابق: الكتاب الثانى.

٣- ٣) سوره المائده: الآيه ٨٣.



يقول الإمام أمير المؤمنين علي (ع) في دعاء كميل وهو يتساءل على أي شيء أبكى:

لأليم العذاب وشدته أم لطول البلاء ومدته؟!.

ويقول الإمام السجاد في الدعاء المعروف بدعاء أبي حمزه الثمالي:

فما لي لا أبكى؟! أبكى لخروج نفسي، أبكى لظلمه قبري، أبكى لضيق لحدي، أبكى لسؤال منكر ونكير إيتاي، أبكى لخروجي من قبري عرياناً ذليلاً، حاملاً ثقل على ظهري.

### البكاء على مصائب أهل البيت (ع)

إن البكاء على المصائب والمحن التي تعرض لها أهل البيت (ع) هي عبادة هامة لأن البكاء عليهم إنما هو بكاء على الإنسانية المعذبة وهو بكاء من أجل القيم الأخلاقية الرفيعة التي طالما تتعرض للعدوان. وعندما تتجلى هذه المظلومية في يوم عاشوراء وعندما تقطع الفضيله إرباً إرباً ممثلة بالحسين وأصحابه وأهل بيت رسول الله (ص) فإن البكاء على الحسين هو في الحقيقة بكاء من أجل الإنسانية المعذبة وهو عملية لغسل القلب والروح والتسامي.

يقول الإمام الرضا (ع):

من تذكر مصابنا وبكى لما ارتكب منّا، كان معنا في درجاتنا يوم القيامة، ومن ذكر بمصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكى العيون (١).

روى عن سليمان الأعمش أنه قال: كنت نازلاً بالكوفة وكان لي جار وكنت آتى إليه وأجلس عنده، فأتيت إليه الجمعة إليه، فقلت له:

ص: ٤٤٩

١- (١) الأمالي، الصدوق: ٧٣، المجلس السابع عشر، حديث ٤؛ نفس المهموم: ١٤٠؛ بحار الأنوار: ٢٧٨/٤٤، باب ٣٤، حديث ١.

يا هذا ما تقول في زياره الحسين(ع)؟ فقال لى: هى بدعه وكل بدعه ضلاله وكل ضلاله فى النار. قال سليمان: فقامت من عنده وأنا ممتلى عليه غيظاً فقلت فى نفسى: إذا كان وقت السحر آتیه وأحدّته شيئاً من فضائل الحسين(ع) فإن أصرّ على العناد قتلته، قال سليمان: فلمّا كان وقت السحر أتيت وقرعت عليه الباب ودعوته باسمه، فإذا بزوجه تقول لى: إنّه قصد إلى زياره الحسين من أوّل الليل.

قال سليمان: فسرت فى أثره إلى زياره الحسين(ع) فلمّا دخلت إلى القبر فإذا أنا بالشيخ ساجد لله عزّ وجلّ وهو يدعو ويبكي فى سجوده ويسأله التوبه والمغفره، ثمّ رفع رأسه بعد زمان طويل فرآنى قريباً منه، فقلت له: يا شيخ بالأمس كنت تقول زياره الحسين(ع) بدعه وكل بدعه ضلاله وكل ضلاله فى النار واليوم أتيت تزوره؟ فقال: يا سليمان لا تلمنى فإنى ما كنت أثبت لأهل البيت إمامه حتى كانت ليلتى تلك، فرأيت رؤيا هالتنى وروعتنى.

فقلت له: ما رأيت أيها الشيخ؟ قال: رأيت رجلاً جليل القدر لا بالطويل الشاهق، ولا بالقصير اللاصق لا أقدر أصفه من عظم جلاله وجماله، وبهائه وكماله وهو مع أقوام يحقّون به حفيفاً ويزفّونه زفيفاً وبين يديه فارس وعلى رأسه تاج وللتاج أربعه أركان وفى كل ركن جوهره تضىء من مسيره ثلاثه أيام فقلت لبعض خدامه: من هذا؟ فقال: هذا محمد المصطفى، قلت: ومن هذا الآخر؟ فقال: على المرتضى وصى رسول الله، ثم مددت نظرى فإذا أنا بناقه من نور، وعليها هودج من نور، وفيه امرأتان والناقه تطير بين السماء والأرض، فقلت: لمن هذه الناقه؟ فقال: لخدّيجه الكبرى وفاطمه الزهراء(عليهما السلام)، فقلت: ومن هذا الغلام؟ فقال: هذا الحسن بن على، فقلت: وإلى أين يريدون بأجمعهم؟ فقالوا: لزياره المقتول ظلماً شهيد كربلاء الحسين

بن علي المرتضى، ثم إنني قصدت نحو الهودج الذي فيه فاطمه الزهراء وإذا أنا برقاع مكتوبه تتساقط من السماء فسألت ما هذه الرقاع؟ فقال: هذه رقاع فيها أمان من النار لزوار الحسين (ع) في ليله الجمعة فطلبت منه رقعه فقال لي: إنك تقول: زيارته بدعه؟ فإنك لا تنالها حتى تزور الحسين (ع) وتعتقد فضله وشرفه، فانتبهت من نومي فزغاً مرعوباً، وقصدت من وقتي وساعتي إلى زياره سيدي الحسين (ع) وأنا تائب إلى الله تعالى، فوالله يا سليمان لا أفارق قبر الحسين حتى يفارق روحى جسدى.

وقال أمير المؤمنين علي (ع) وهو ينظر إليه:

يا عبره كل مؤمن! فقال: أنا يا أبتاه؟ فقال: نعم يا بنى (١).

قال الإمام الصادق (ع):

من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه دمع مثل جناح بعوضه، غفر الله له ذنوبه، ولو كانت مثل زبد البحر (٢).

وقال (ع) أيضاً:

نفس المهموم لظلمنا تسييح، وهمه لنا عباده، وكتمان سرنا جهاد في سبيل الله، ثم قال أبو عبدالله: يجب أن يكتب هذا الحديث بالذهب (٣).

وذكر سيد الشهداء الحسين (ع) ومصرعه: فبكى أبو

ص: ٤٥١

١-١) بحار الأنوار: ٤٤ ٢٧٩.

٢-٢) تفسير القمى: ٢/٢٩٢، بحار الأنوار: ٢٧٨/٤٤، باب ٣٤، حديث ٣. الأمالى للطوسى: ١١٥، المجلس الرابع، حديث ١١٧٨؛ بشاره المصطفى: ١٠٥؛ الأمالى، المفيد: ٣٣٨، المجلس الأربعون، حديث ٣؛ بحار الأنوار: ٢٧٨/٤٤، باب ٣٤، حديث ٤.

٣-٣) الأمالى للطوسى: ١١٥، المجلس الرابع، حديث ١١٧٨؛ بشاره المصطفى: ١٠٥؛ الأمالى، المفيد: ٣٣٨، المجلس الأربعون، حديث ٣؛ بحار الأنوار: ٢٧٨/٤٤، باب ٣٤، حديث ٤.

عبدالله(ع) وبكىنا قال ثم رفع رأسه فقال قال الحسين بن علي(ع): أنا قتيل العبره لا يذكرني مؤمن إلا بكى (١).

وعن الإمام الحسين(ع) قال:

ما من عبد قطرت عيناه فينا قطره، أو دمعت عيناه فينا دمعه، إلا بوأه الله بها في الجنة حقبا (٢).

وروى معاوية بن وهب عن الإمام الصادق(ع) أنه قال:

كل الجزع والبكاء مكروه سوى الجزع والبكاء على الحسين(ع) (٣).

ص: ٤٥٢

---

١- ١) كامل الزيارات: ١٠٨، باب ٣٦، حديث ٦؛ بحار الأنوار: ٢٧٩/٤٤، باب ٣٤، حديث ٥؛ مستدرک الوسائل: ٣١١/١٠، باب ٤٩، حديث ١٢٠٧٢.

٢- ٢) الأمل للطوسي: ١١٦، المجلس الرابع، حديث ١٨١؛ الأمل، المفيد: ٣٤، المجلس الأربعون، حديث ٦؛ بشاره المصطفى: ٦٢؛ بحار الأنوار: ٢٧٩/٤٤، باب ٣٤، حديث ٨.

٣- ٣) الأمل للطوسي: ١٦١، المجلس السادس، حديث ٢٦٨؛ وسائل الشيعة: ٢٨٢/٣، باب ٨٧، حديث ٣٦٥٧؛ بحار الأنوار: ٢٨٠/٤٤، باب ٣٤، حديث ٩.

وعن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله يقول: إنَّ الحسين بن علي عند ربه عزَّ وجلَّ ينظر إلى معسكره ومن حلَّه من الشهداء معه، وينظر إلى زوّاره، وهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وبدرجاتهم ومنزلتهم عند الله عزَّ وجلَّ من أحدكم بولده وإنَّه ليرى من يبكيه فيستغفر له ويسأل آباءه (ع) أن يستغفروا له، ويقول: لو يعلم زائري ما أعدَّ الله له لكان فرحه أكثر من جزعه، وإنَّ زائره لينقلب وما عليه من ذنب.

وعن أبي جعفر (ع) قال: كان علي بن الحسين (عليهما السلام) يقول: أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي دمعه حتى تسيل على خدّه بوأه الله بها في الجنة غرفاً يسكنها أحقاباً، وأيما مؤمن دمعت عيناه دمعاً حتى يسيل على خدّه لأذى مسناً من عدوّنا في الدنيا بوأه الله مَبوّاً صدق في الجنة، وأيما مؤمن مسّه أذىً فينا فدمعت عيناه حتى يسيل دمعه على خدّيه من مضاضه ما أذى فينا صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار.

وروى السيد بن طاووس: أيما مؤمن مسّه أذى فينا صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخط النار.

قال الإمام الرضا (ع): فعلى مثل الحسين فليبك الباكون فإنَّ البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام... (١).

ص: ٤٥٣

---

١- (١) الأمالى للصدوق: ١٢٨، المجلس السابع والعشرون، حديث ٢؛ روضه الواعظين: ١٦٩/١؛ وسائل الشيعة: ٥٠٤/١٤، باب ٦٦، حديث ١٩٦٩٧؛ بحار الأنوار: ٢٨٣/٤٤، باب ٣٤، حديث ١٧.

وقال (ع) لابن شبيب:

يابن شبيب إن كنت باكياً لشيء فبانك للحسين بن علي بن أبي طالب ... وقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله إلى أن قال: يابن شبيب! إن بكيت على الحسين حتى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب ... (١).

وهذه نماذج من الروايات الواردة في مسأله البكاء على أهل البيت (ع) وهي غيضة من فيض ومن أراد التفصيل فيمكنه مراجعته مصادر معتبره في هذا المضممار وهنا نسجل بعض النقاط:

١ إن البكاء الذي يترتب عليه الثواب العظيم هو ما يصدر عن إنسان مؤمن.

٢ إن البكاء على أهل البيت يكون أكثر مصداقيه من إنسان يسير على خطى أهل البيت (ع).

٣ إن البكاء الذي يكون خالصاً لله ولرسوله هو البكاء الذي تحث عليه الآثار والأحاديث.

٤ إن البكاء الخالد والذي يظهر الروح ويغسل القلب هو بكاء إنسان لم يتلوث بالذنوب والمعاصي والآثام.

٥ إن البكاء الذي تتوافر فيه المواصفات أعلاه هو الذي يستحيل يوم القيامة إلى رحمه ومغفره ورضوان من الله أكبر.

### مسأله التغير والتحول في القرآن الكريم

يشير القرآن الكريم إلى ظاهره التغير والتحول بصراحه على الصعيدين المادى والمعنوى.

ص: ٤٥٤

---

١ - ١) عيون أخبار الرضا: ٢٩٩/١، باب ٢٨، حديث ٥٨؛ الأمالى للصدوق: ١٢٩، المجلس السابع والعشرون، حديث ٥؛ وسائل الشيعة: ٥٠٢/١٤، باب ٦٦، حديث ١٩٦٩٤؛ بحار الأنوار: ٢٨٥/٤٤، باب ٣٤، حديث ٢٣.

١ على الصعيد المادى:

قال تعالى: وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَ دَمٍ لَبْنَا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ (١).

وهذه الظاهره مدهشه حقاً إذ يستحيل الفرث والدم إلى لبن سائغ فيه كل هذه المواصفات المعروضه ويتحول إلى سائل غنى بالمواد الغذائيه والفيتامينات.

هناك ظاهره أخرى يشير إليها القرآن الكريم فى قوله تعالى: ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسِدِلْكِ سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ (٢).

لاحظ هذه الكائنات الصغيره وهى تدور بين الأزهار والحقول فتمتص رحيق الورد ثم تحوله إلى مادّه العسل الذى ينطوى على معجزات فى الشفاء من الأمراض ومكافحه الجراثيم.

وهذه الظاهره الكبرى فى نمو آلاف الأنواع من النباتات التى تكسو الأرض فى البرارى ولا أحد يعرف كيف تنمو وكيف تنبت وكيف تؤمن غذاءها من التراب ومن الماء فتأتى الحيوانات بكل أنواعها وتتغذى من هذه النبتة ومن تلك الشجره ومن هذه الأعشاب والأدغال.

قال تعالى: الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ (٣).

٢ على الصعيد المعنوى:

إن من يتأمل فى آيات القرآن الكريم يلاحظ بعض الإشارات فى تحوّل أعمال الإنسان فهى على صعيد الخير تتحول إلى جنّه

ص: ٤٥٥

١-١) سورة النحل: الآية ٦٦.

٢-٢) سورة النحل: الآية ٦٩.

٣-٣) سورة البقره: الآية ٢٢.

ورضوان من الله.

وهكذا بالنسبة للأعمال الشريره أنها تتحول إلى عذاب أبدى.

وعندما يرتكب الإنسان أعمالاً تستوجب غضب الله فإن توبه الإنسان وندمه تحيل الغضب الإلهى إلى رحمه ربانيه.

وهكذا بالنسبة للعبادات إنها تتحول فى العالم الملكوتى إلى أشياء حقيقه تتجسم فى عالم تظهر فيه هذه الأعمال بصوره أخرى، قال تعالى: **يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا (١).**

وقال سبحانه: **وَ اتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢).**

وقال تبارك وتعالى: **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَ سَيَصْلُونَ سَعِيرًا (٣).**

وجاء فى الأثر أن امرأه زارت النبى (ص) وكانت قصيره فلما خرجت أشارت عائشه إلى قصرها بيدها فقال النبى (ص): أَلْفَظِيهَا يَا عَائِشَةَ! قالت يا رسول الله ما أكلت شيئاً فقال النبى (ص): أَلْفَظِي فلما لفظت إذا قطعه لحم تسقط من فمها (٤).

قال تعالى: **... وَ لَا يَعْتَبِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أُوْحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ (٥).**

وجاء فى الحديث الشريف:

إنما هى أعمالكم ترد إليكم.

ص: ٤٥٦

١-١) سورة آل عمران: الآية ٣٠.

٢-٢) سورة البقره: الآية ٢٨١.

٣-٣) سورة النساء: الآية ١٠.

٤-٤) المحاسن: ٤٦٠/٢، باب ٥٤، حديث ٤١٠؛ بحار الأنوار: ٢٥٦/٧٢، باب ٦٦، حديث ٤٥.

٥-٥) سورة الحجرات: الآية ١٢.



إن زياره أهل البيت (ع) والتوجه إلى مراقدهم الطاهره وخاصه إذا كان الطريق إلى تلك العتبات المقدسه شاقاً إنما هي حقيقه كبرى تعبر عن عمق الحب والولاء الذي يکنه المؤمنون لأهل البيت (ع)، وقد تضمنت الكتب الحديثيه من قبيل:

كامل الزيارات، مصباح الكفعمي، البلد الأمين، بحار الأنوار، وسائل الشيعه، تهذيب الأحكام، الاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه ومصادر أخرى أحاديث صحيحه حول أهميه زياره أهل البيت (ع) فعلى سبيل المثال يتضمن كتاب بحار الأنوار ٣١٢، روايه حول هذا الموضوع فيما بين المحدث القمي في كتابه الشهير مفاتيح الجنان موضوع الزياره بالاستناد إلى الروايات المعبره في ثمانيه وعشرين فصلاً وزياره القبور موجوده في مصادر الحديث لدى أهل السنه (١).

### روايات في ثواب زياره الأئمه الأطهار (ع)

إن ترك زياره قبر النبي (ص) جفاء والجفاء حرام على كل مسلم (٢).

وان زياره قبره (ص) من تمام الحجج (٣).

وهكذا روى أيضاً عن أمير المؤمنين (ع) أو زيارته (ص) من

ص: ٤٥٧

١-١) انظر سنن ابن ماجه: ج ١ باب ما جاء في زياره القبور وصحيح مسلم: ج ٦ وغيرهما.

٢-٢) وسائل الشيعه: ١١/ ٢٤ باب ٦ ح ١٤١٩.

٣-٣) عيون أخبار الرضا: ٢/ ٢٦٢.

الأدب وعنده يستجاب الدعاء (١).

وروى الشيخ الطوسي في تهذيب الأحكام عن يزيد بن عبد الملك عن أبيه عن جدّه أنه زار السيده فاطمه الزهراء فأخبرته عن النبي قوله (ص): أنه من سلّم عليه ثلاثه أيام أوجب الله له الجنة فقال: في حياته؟ قالت: بلى وبعد وفاته (٢).

وعن النبي (ص) ومن زار الحسن في البقيع ثبته الله على الصراط (٣).

### ثواب زياره الإمام الحسين (ع)

روى محمد بن مسلم عن الإمام محمد الباقر (ع) قوله:

مروا شيعتنا بزياره قبر الحسين بن علي (ع)، فإن إتيانه مفترض على كل مؤمن يقر للحسين بالإمامه من الله عز وجل (٤).

وروى عن الإمام الصادق (ع):

من زار قبر الحسين لله وفي الله، أعتقه الله من النار، وآمنه يوم الفرع الأ-كبر، ولم يسأل الله حاجه من حوائج الدنيا والآخره إلا أعطاه (٥).

وروى عنه (ع) أيضاً:

من لم يأت قبر الحسين حتى يموت كان منتقص الدين،

ص: ٤٥٨

١-١) وسائل الشيعه: ٣٢٤/٤.

٢-٢) تهذيب الأحكام: ٩/٦، باب ٣، حديث ١١؛ المناقب: ٣٦٥/٣؛ وسائل الشيعه: ٣٦٧: ١٤، باب ١٨، حديث ١٩٤٠٤؛ بحار الأنوار: ١٩٤/٩٧، باب ٥، حديث ٩.

٣-٣) المقنعه: ٤٧٤، باب ٢٠؛ تهذيب الأحكام: ٧٨/٦، باب ٢٦، حديث ١؛ وسائل الشيعه: ٥٤٣/١٤، باب ٧٩، حديث ١٩٧٨٤؛ بحار الأنوار: ١٤٥/٩٧، باب ١، حديث ٣٤.

٤-٤) كامل الزيارات: ١٢١؛ جامع الأخبار: ٢٣، الفصل الحادى عشر؛ بحار الأنوار: ٣/٩٨، باب ١، حديث ٨.

٥-٥) كامل الزيارات: ١٤٥، باب ٥٧، حديث ٧؛ بحار الأنوار: ٩٨، باب ٣، حديث ٩.

منتقص الإيمان وإن أدخل الجنة كان دون المؤمنين في الجنة (١). وقال الإمام الرضا(ع):

من زار قبر الحسين بشط الفرات، كان كمن زار الله فوق عرشه (٢).

وعن أبي جعفر(ع) قال: أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين دمه حتى تسيل على خدّه بؤاه الله بها في الجنة غرماً يسكنها أحقاباً.

وعن أبي عبدالله(ع) قال: من ذكرنا عنده ففاضت عيناه حرّم الله وجهه على النار.

وعن الريّان بن شبيب قال: دخلت على الرضا(ع) في أوّل يوم من المحرّم فقال لى: يا ابن شبيب أصائم أنت فقلت: لا، فقال: إنّ هذا اليوم هو اليوم الذى دعا فيه زكريا ربّه عزّ وجلّ فقال: ربّ هب لى من لدنك ذريه طيبه إنّك سميع الدعاء فاستجاب الله له وأمر الملائكه فنادت زكريا وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك بيحيى، فمن صام هذا اليوم ثمّ دعا الله عزّ وجلّ استجاب الله له كما استجاب لزكريا(ع).

ثم قال: يا ابن شبيب إنّ المحرّم هو الشهر الذى كان أهل الجاهليه فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرّمته، فما عرفت هذه الأمه حرّمه شهرها ولا حرّمه نبيها، لقد قتلوا فى هذا الشهر ذريته، وسبوا نساءه، وانتهبوا ثقله، فلا غفر الله لهم ذلك أبداً.

يا ابن شبيب إن كنت باكياً لشيء فابكك للحسين بن على بن

ص: ٤٥٩

- 
- ١- ١) كامل الزيارات: ١٩٣، باب ٧٨، حديث ٢؛ كتاب المزار: ٥٦، باب ٢٦، حديث ٢؛ بحار الأنوار: ٤/٩٨، باب ١، حديث ١٤.  
٢- ٢) ثواب الأعمار وعقاب الأعمال: ٨٥؛ مستدرک الوسائل: ٢٥٠/١٠، باب ٢٦، حديث ١١٩٤٨.

أبى طالب (عليهما السلام) فإنه ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً، ما لهم فى الأرض شبيهون، ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره، فوجدوه قد قتل، فهم عند قبره شعث غبر إلى أن يقوم القائم، فيكونون من أنصاره، وشعارهم يا لثارات الحسين.

يا ابن شبيب لقد حدثنى أبى، عن أبيه، عن جده أنه لما قتل جدى الحسين أمطرت السماء دماً وتراًباً أحمر، يا ابن شبيب إن بكيت على الحسين حتى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب أذنبته صغيراً كان أو كبيراً، قليلاً كان أو كثيراً.

يا ابن شبيب إن سرّك أن تلقى الله عزّ وجلّ ولا ذنب عليك، فزّر الحسين (ع)، يا ابن شبيب إن سرّك أن تسكن الغرف المبنية فى الجنة مع النبى صلى الله عليه وآله فالعن قتله الحسين.

يا ابن شبيب إن سرّك أن يكن لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين فقل متى ما ذكرته يا ليتنى كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً

يا ابن شبيب إن سرّك أن تكون معنا فى الدرجات العلى من الجنان، فاحزن لحزننا، وافرح لفرحنا، وعليك بولايتنا، فلو أنّ رجلاً تولّى حجراً لحشره الله معه يوم القيامة (1).

٢٤

مل: محمد بن جعفر، عن محمد بن الحسين، عن ابن أبى عمير، عن عبدالله بن حسان، عن [ابن] أبى شعبه، عن عبدالله بن غالب قال: دخلت على أبى عبدالله (ع) فأنشدته مرثيه الحسين بن على (عليهما السلام) فلما انتهيت إلى هذا الموضع: لبليه تسقو حينا

بسمقاه الثرى غير التراب

ص: ٤٦٠

صاحت باكيه من وراء الستر: يا أبتاه (١).

وعن أبي هارون المكفوف قال: دخلت على أبي عبدالله (ع) فقال لي: أنشدني، فأنشدته فقال: لا، كما تشدون وكما ترثيه عند قبره، فأنشدته

أمر على جدث الحسين

فقل لأعظمه الزكيه

قال فلماً بكى أمسكن أنا فقال: مرّ فمررت: قال: ثم قال زدني قال: فأنشدته:

يا مريم قومي واندبي مولاك

وعلى الحسين فأسعدى بكاك

قال: فبكى وتهايج النساء قال: فلماً أن سكتن قال لي: يا با هارون من أنشد في الحسين فأبكي عشره [فله الجنة] ثم جعل ينتقص واحداً واحداً حتى بلغ الواحد فقال: من أنشد في الحسين فأبكي واحداً فله الجنة ثم قال: من ذكره فبكى فله الجنة.

وروى عن أبي عبدالله (ع) قال: لكل سرّ ثواب إلا الدمعه فينا.

أى لكل شيء من الطاعة ثواب مقدر إلا الدمعه فيهم فإنه لا تقدير لثوابها.

قال أمير المؤمنين (ع): إن الله تبارك وتعالى أطلع إلى الأرض فاختارنا، واختار لنا شيعه ينصروننا، ويفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا ويبدلون أموالهم وأنفسهم فينا، أولئك منا وإلينا.

وعن ابن عباس قال: قال عليّ لرسول الله (ص): يا رسول الله إنك لتحب عقيلاً؟ قال: إي والله إنى لأحبه حين: حباً له وحباً لحبّ أبي طالب له وإن ولده لمقتول في محبه ولدك، فتدمع عليه عيون المؤمنين، وتصلى عليه الملائكة المقربون، ثم بكى رسول الله حتى جرت دموعه على صدره ثم قال: إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من

ص: ٤٤١

١-١) كامل الزيارات: ص ١٠٥.

بعدي.

قال ابن طاووس: روى عن آل الرسول(ص) أنهم قالوا: من بكى وأبكى فينا مائه فله الجنة، ومن بكى وأبكى خمسين فله الجنة، ومن بكى وأبكى ثلاثين فله الجنة، ومن بكى وأبكى عشرين فله الجنة، ومن بكى وأبكى عشرة فله الجنة، ومن بكى وأبكى واحداً فله الجنة، ومن تباكى فله الجنة.

وعن أبي هارون المكفوف قال: قال لى أبو عبدالله(ع): يا با هارون أنشدنى فى الحسين(ع) قال: فأنشدته قال: فقال لى: أنشدنى كما تنشدون يعنى بالرقه، قال: فأنشدته:

أمر على جدث الحسين

(ص) فقل لأعظمه الزكيه

قال: فبكى ثم قال: زدنى، فأنشدته القصيده الأخرى، قال: فبكى وسمعت البكاء من خلف الستر.

قال: فلما فرغت قال: يا با هارون من أنشد فى الحسين شعراً فبكى وأبكى عشرة كتبت لهم الجنة، ومن أنشد فى الحسين شعراً فبكى وأبكى خمسة كتبت لهم الجنة، ومن أنشد فى الحسين شعراً فبكى وأبكى واحداً كتبت لهما الجنة ومن ذكر الحسين عنده فخرج من عينيه من الدمع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله عزّ وجلّ، ولم يرض له بدون الجنة.

وعن أبى عبدالله(ع) قال: من أنشد فى الحسين بيتاً من شعر فبكى وأبكى عشرة فله ولهم الجنة ومن أنشد فى الحسين بيتاً فبكى وأبكى تسعه فله ولهم الجنة، فلم يزل حتى قال [و] من أنشد فى الحسين بيتاً فبكى وأظنه قال أو تباكى فله الجنة.

وعن الفضيل، عن أبى عبدالله(ع) قال: من ذكرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذبابت غفر الله له ذنوبه ولو كان مثل زبد البحر.

ص: ٤٤٢

وعن مسمع كردين قال: قال لى أبو عبدالله: يا مسمع أنت من أهل العراق أما تأتي قبر الحسين؟ قلت: لا، أنا رجل مشهور من أهل البصره، وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفه، وأعداؤنا كثيره من أهل القبائل من النُّصاب وغيرهم، ولست آمنهم أن يرفعوا عليّ [حالي] عند ولد سليمان فيمثلون عليّ.

قال لى: أفما تذكر ما صنع به؟ قلت: بلى، قال: فتجزع؟ قلت: أى والله واستعبر لذلك، حتى يرى أهلى أثر ذلك عليّ، فامتنع من الطعام حتى يستبين ذلك فى وجهى.

قال: رحم الله دمعتك أما أنك: من الذين يعدون فى أهل الجزع لنا والذين يفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويخافون لخوفنا، ويأمنون إذا أمنا أما إنك سترى عند موتك وحضور آبائى لك ووصيتهم ملك الموت بك، وما يلقونك به من البشاره؛ ما تقرُّ به عينك قبل الموت، فملك الموت أرقُّ عليك وأشدُّ رحمه لك من الأم الشقيقه على ولدها.

قال: ثم استعبر واستعبرت معه، فقال: الحمد لله الذى فضلنا على خلقه بالرحمه وخصّينا أهل البيت بالرحمه، يا مسمع إن الأرض والسماء لتبكى منذ قتل أمير المؤمنين رحمه لنا وما بكى لنا من الملائكه أكثر، وما رقأت دموع الملائكه منذ قتلنا، وما بكى أحد رحمه لنا ولما لقينا إلا رحمه الله قبل أن تخرج الدمعه من عينه، فإذا سال دموعه على خدّه فلو أن قطره من دموعه سقطت فى جهنّم لأطفأت حرّها حتى لا يوجد لها حرّ.

وإن الموجه قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحه لا- تزال تلك الفرحة فى قلبه حتى يرد علينا الحوض، وإن الكوثر ليفرح بمحبنا إذا ورد عليه، حتى أنه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه.

يا مسمع من شرب منه شربه لم يظماً بعدها أبداً، ولم يشق

بعدها أبداً وهو في برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل، أحلى من العسل، وألين من الزبد وأصفى من الدمع، وأذكى من العنبر، يخرج من تسنيم ويمرُّ بأنهار الجنان تجرى على رضراض الدر والياقوت، فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء، يوجد ريحه من مسيره ألف عام، قَدْحَانُهُ من الذهب والفضة وألوان الجواهر، يفوح في وجه الشارب منه كلُّ فائحه، يقول الشارب منه: ليتني تركت ههنا لا أبغى بهذا بدلاً، ولا عنه تحويلاً.

أما إنك ممن تروى منه، وما من عين بكت لنا إلا نعمت بالنظر إلى الكوثر، وسقيت منه، منه ليعطى من اللذة والطعم والشهوه له أكثر مما يعطاه من هو دونه في حبنا.

وإن على الكوثر أمير المؤمنين (ع) وفي يده عصا من عوسج، يحطم بها أعداءنا، فيقول الرجل منهم: إني أشهد الشهادتين! فيقول: انطلق إلى إمامك فلان فاسأله أن يشفع لك، فيقول: تبرأ مني إمامي الذي تذكره، فيقول: ارجع وراءك فقل للذي كنت تتولاه وتقدمه على الخلق فاسأله إذا كان عندك خير الخلق أن يشفع لك، فإن خير الخلق حقيق أن لا يرد إذا شفع، فيقول: إني أهلك عطشاً؟ فيقول: زادك الله ظمأً، وزادك الله عطشاً.

قلت: جعلت فداك وكيف يقدر على اللذون من الحوض ولم يقدر عليه غيره؟ قال: ورع عن أشياء قبيحه، وكفَّ عن شتمنا إذا ذكرنا، وترك أشياء اجترأ عليها غيره؛ وليس ذلك لحبنا، ولا لهوى منه، ولكن ذلك لشده اجتهاده في عبادته وتدينه، ولما قد شغل به نفسه عن ذكر الناس، فأما قلبه فمناقق، ودينه النصب باتباع أهل النصب وولايه الماضين، وتقدمه لهما على كل أحد.

وعن الحسن بن علي بن أبي حمزه عن أبيه، عن أبي عبد الله (ع) قال: سمعته يقول: إن البكاء والجزع مكروه للعبد في كل ما جزع، ما خلا البكاء على الحسين بن علي عليهما السلام فإنه فيه



مأجور.

وقال أبو عبدالله الصادق عليه السلام في حديث طويل: ومن ذكر الحسين عنده فخرج من عينيه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله عزّ وجلّ، ولم يرض له بدون الجنة.

### غبار الزائرين

وقد اشتهرت هذه القصة عن امرأه ناصبيه وزوجها اللذين نذرا أن رزقا ولداً أن يقطع الطريق على زوار الحسين فيسلبهم ويقتلهم، ولما رزقا ولداً وشب وبلغ مبلغ الرجال جاء موعد الوفاء بالندى فأرسله لقطع الطريق على الزائرين المتوجهين إلى كربلاء.

فكمن في الطريق وشاء الله أن يلقي عليه النعاس فأخذته سنه من نوم، فرأى أن القيامة قد قامت وفي أثناء نومه مرّت قافله من الزوار وأثارت الغبار فتساقط عليه.

فلما كانت القيامة أمر به ليلقى في النار ثم عدل به عنها بسبب غبار زوّار الحسين فانتبه مدعوراً ورأى غبار الزوار عليه. وتاب إلى الله ولزم مرقد أبي عبدالله الحسين وله مديح في سيد الشهداء جاء فيه:

إذا شئت النجاه فزر حسيناً

ص: ٤٦٥



يتضمن القرآن الكريم دعوه للناس جميعاً على شكر المنعم والى جانب هذه الدعوه والحثّ عليها نجد تحذيراً من الكفران بالنعم، لما يترتب على الكفر بالنعم مصير أسود.

ولذا فإن الروايات الواردة عن أهل البيت(ع) تشير إلى ضروره اجتناب استثمار هذه النعم الإلهيه فى ما لا يرضى الله عز وجل.

### شكر نعمه الوالدين

وهناك آيتان فى شكر نعمه الوالدين

وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١)

وروى عن الإمام الصادق(ع):

إن رجلاً أتى النبى(ص) فقال: يا رسول الله، أوصنى فقال: لا- تشرك بالله شيئاً وإن حرقت بالنار وعذبت إلا وقلبك مطمئن بالإيمان، ووالديك فأطعهما وبرهما حين كانا أو ميتين، وإن أمراك أن تخرج من أهلِكَ ومالك فافعل، فإن ذلك من الإيمان (٢).

ص: ٤٦٧

١-١) سورة لقمان: الآيتان ١٥ ١٤.

٢-٢) الكافى: ١٥٨/٢، باب البر بالوالدين، حديث ٢؛ مشكاه الأنوار: ١٥٩، الفصل الرابع عشر فى حقوق الوالدين؛ وسائل الشيعه:

١٤٤٤. ٢١/٤٨٩، باب ٩٢، حديث ٢٧٦٦٦؛ تفسير الصافى: ١٤٤٤.

## وجود أهل البيت (ع) نعمه كبرى

عندما يكون للوالدين كل هذا الحق في أعناق الأبناء فإن من الطبيعي أن يكون حق أهل البيت أعظم شأواً فهم الأئمة الهداه وسبل الخلاص وسفن النجاه، وبحبهم والسير على خطاهم يبلغ الإنسان درجه الفوز يوم القيامة.

ومن المؤكد أن حق أهل البيت على الإنسانيه هو أعظم الحقوق بعد حق الله عز وجل.

إن أهل البيت (ع) هم مصابيح الدجى والنور الذى يضيء طريق الحائرين.

والأب الحقيقى للإنسان هو النبى (ص) ووصيته على.

ولذا جاء عن النبى (ص) قوله:

أنا وعلى أبوا هذه الأمة (١).

وقد جاء فى تفسير الآيه الكريمة من قوله تعالى: **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** (٢).

إن طاعه أهل البيت (ع) والسير على خطاهم هى طاعه للرسول (ص) وعلى (ع) هو أفضل أهل البيت (ع) بعد النبى (ص) والمؤمنين به (ص) وأنصاره هم أفضل من كل أمم الأنبياء الآخرين (٣).

وأن إكرام النبى والوصى عباده.

ص: ٤٦٨

١-١) عيون أخبار الرضا: ٨٥/٢، باب ٢٢، حديث ٢٩؛ علل الشرائع: ١/١٢٧، باب ١٠٦، حديث ٢؛ المناقب: ٣/١٠٥؛ بحار الأنوار:

١١/٣٦، باب ٢٦، حديث ١٢.

٢-٢) سورة البقره: الآيه ٢١.

٣-٣) تأويل الآيات الظاهره: ٤٤؛ تفسير الإمام العسكري\*: ١٣٥؛ بحار الأنوار: ٢٨٦/٦٥، الأخبار، حديث ٤٤.

إن طاعه النبي (ص) هي طاعه الله عز وجل قال تعالى: مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ

وقال سبحانه: ... وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ ... (١).

وقد تضافرت الأحاديث والروايات على أن أهل البيت (ع) هم النعم وهم النعمة الإلهية من نعم الله التي لا تحصى.

قال الإمام الباقر (ع): ... ونحن من نعمه الله على خلقه ... (٢).

فالنبوه والإمامه من نعم الله عز وجل (٣) وإن من واجب الإنسانيه شكران النعمة من خلال الاستجابة لأمرهم ونهيهم والافتداء بهم (٤).

وقد روى الشيخ الحر العاملي في وسائل الشيعة عن كتاب عيون أخبار الرضا: أن الشيخ الصدوق يروى عن أحد أصحاب الرضا (ع) سبّ الذين حاربوا علياً ولعنهم.

فقال الإمام الرضا (ع):

إلا من تاب وأصلح.

ثم بين أن من عصى الله ورسوله ولم يتبع أهل بيت رسول الله أكثر إثماً ممن حاربه.

ص: ٤٦٩

١-١ (١) سورة النساء: الآية ٨٠.

٢-٢ (٢) بصائر الدرجات: ٦٢، باب ٣، حديث ١٠؛ بحار الأنوار: ٢٤٨/٢٦، باب ٥، حديث ١٩.

٣-٣ (٣) تفسير الصافي: ١٣١/١.

٤-٤ (٤) المصدر السابق: ٤٦١/٢.



قال تعالى: ... أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ (١).

إن من لا- يطيع الراسخين فى العلم ومن لا- يطيع أولى الأمر فإنه بمثابة متمرّد على الله ورسوله وهذا ما تؤكد روايات الفريقين على حدّ سواء.

والآن نحاول أن نتعرف على مصير أولئك الذين يتعدون عن مسار أولى الأمر والراسخين فى العلم.

وانطلاقاً من قوله تعالى: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنِ الْإِيمَانُ وَالْحُبُّ لِلَّهِ أَهْلُ الْبَيْتِ وَاجِبٌ وَمَقَابِلُ هَذَا فَإِنِ قَطَعَ الْعِلَاقَةَ مَعَهُمْ وَالْإِنْفِصَالَ عَنْهُمْ سَيَكُونُ حَرَاماً وَمَنْ يَتَوَرَّطُ فِي الْقَطِيعَةِ مَعَ أَهْلِ الْبَيْتِ سَيَبُوءُ بِالْخُسْرَانِ الْمَبِينِ قَالَ تَعَالَى: وَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٢).

والتأمل فى الآيه الكريمة: ... أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ يقودنا إلى إدراك أنه لا حكم وحاكم يمثل خطأ موازياً امتداداً طويلاً لحكم الله وقياده رسوله (ص) ولذا فإن حكمه أبى بكر كانت فلتته وهى قوله قالها عمر بن الخطاب: عندما قال

ص: ٤٧١

١-١ (١) سورة النساء: الآيه ٥٩.

٢-٢ (٢) سورة الرعد: الآيه ٢٥.

كانت يبعه أبي بكر فلتته وقانا الله شرّها (١).

هذا من جهه ومن جهه أخرى أن وصايا النبي (ص) تؤكد أن أهل البيت هم عدل القرآن وهم أهل الذكر وأن عدم أتباعهم والسير في طريقهم يقود إلى الهلكه، ولذا فإن القطيعه مع أهل البيت (ع) هو قطع الرحم الرسول (ص) وهو إثم كبير ومعصيه خطيره.

### أحاديث هامه حول صلته الرحم

عن الإمام أبي الحسن (ع) قال: إن رحم آل محمد (ص) معلق بالعرش يقول: اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني وهي تجرى في كل رحم (٢).

وعن عمرو بن جميع قال: كنت عند أبي عبدالله الصادق (ع) مع نفر من أصحابه فسمعتة يقول: أن رحم الأئمه (ع) من آل محمد (ص) ليتعلق بالعرش يوم القيامة وتتعلق بها أرحام المؤمنين تقول يا رب صل من وصلنا واقطع من قطعنا. قال: فيقول الله تبارك وتعالى: أنا الرحمن وأنت الرحم شققت اسمك من اسمي، فمن وصلك وصلته ومن قطعك قطعته ولذلك قال رسول الله (ص): الرحم شجنه من الله تعالى.

وعن أبي بصير عن أبي عبدالله الصادق (ع) قال: سمعتة يقول: أن الرحم معلق بالعرش يقول: اللهم صل من وصلني وأقطع من قطعني وهي رحم آل محمد وهو قول الله عز وجل وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ (٣).

ص: ٤٧٢

١ - ١) شرح نهج البلاغه، ابن أبي الحديد: ٢٩/٢؛ الصواعق المحرقة: ١٣٧؛ الاحتجاج: ٢٥٦/١؛ بحار الأنوار: ١٢٥/٣٠، باب ١٩، حديث ٥.

٢ - ٢) بحار الأنوار: ٨٩/٧٤ ج ٣.

٣ - ٣) سوره محمد: الآيه ٢١.



وجاء في تفسير الإمام العسكري (ع) في تفسير آية البقره: وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ الْمَأْخُودَ عَلَيْهِمْ بِالرَّبِيبِيهِ وَلِمُحَمَّدٍ بِالنَّبِيِّهِ وَلَعَلَىٰ بِالْإِمَامَةِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ مِنَ الْأَرْحَامِ وَالْقُرَابَاتِ أَنْ يَتَعَاهَدُوهُمْ وَأَفْضَلَ رَحِمٍ وَأَوْجِبُهُمْ حَقًّا رَحِمَ مُحَمَّدٍ (ص) فَإِنْ حَقَّهُمْ بِمُحَمَّدٍ (ص) كَمَا أَنَّ حَقَّ قُرَابَاتِ الْإِنْسَانِ بِأَبِيهِ وَأُمِّهِ وَمُحَمَّدٍ أَكْبَرُ حَقًّا مِنْ أَبِيهِ (أَبُو الْإِنْسَانِ الْمُسْلِمِ) كَذَلِكَ حَقَّ رَحِمِهِ أَكْبَرُ وَقَطِيعَتُهُ أَفْضَلُ وَأَفْضَحُ وَقَدْ أَحْتَجُّ بِذَلِكَ الْإِمَامِ عَلِيٍّ (ع) عَلَى الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فِي إِحْدَى الْمُنَاسِبَاتِ وَخَلَصَ إِلَى هَذِهِ النَّتِيجَةِ فِي قَوْلِهِ: فَإِذَا حَقُّ رَسُولِ اللَّهِ (ص) أَكْبَرُ مِنْ حَقِّ الْوَالِدِينَ، وَحَقَّ رَحِمِهِ أَيْضًا أَكْبَرُ مِنْ حَقِّ رَحِمِهِمَا، فَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ قَطَعَهَا، وَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ لَمْ يَعِظْ حَرَمَتَهَا (١).

ص: ٤٧٣

---

١-١) تفسير الإمام العسكري: ٣٤ ح ١٢؛ مستدرک الوسائل: ٣٧٧/١٢، باب ١٧ ح ١٤٣٤٠.



إن معرفه حقيقه أهل البيت أمر يفوق السعه الوجوديه للإنسان ذلك أنهم عدل القرآن الكريم، فكما أن القرآن الكريم تقرأه الأجيال وفي كل عصر له قراءه تختلف عن عصره، فإن أهل البيت بلغوا من السمو والكمال ما يجعلهم متجددين في كل عصر، فكل جيل ينظر إلى هذه الرموز من زاويه تختلف فيكتشف في تجربتهم الإنسانيه ويعرف من فيض معارفهم الجديد والمزيد.

وقد جاء في الروايات ما يؤكّد هذا المعنى قال رسول الله (ص):

يا على ما عرف الله إلا أنا وأنت، وما عرفني إلا الله وأنت، وما عرفك إلا الله وأنا (١).

ومن جهه أخرى يقول (ص): من مات ولا يعرف إمامه، مات ميتة جاهليه (٢).

ولذا فإن لكل إنسان جانباً يعرفه عن أهل البيت يختلف عن الآخر وبحسب سعته الوجوديه فما يعرفه سلمان يختلف عما يعرفه أبو ذر.

روى الإمام جعفر الصادق (ع) عن جدّه على بن الحسين (عليهما السلام) قوله:

والله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله، ولقد آخى رسول الله (ص) بينهما، فما ظنكم بسائر الخلق؟ إن علم العلماء صعب

ص: ٤٧٥

١- ١) تأويل الآيات الظاهره: ١٣٩/١، حديث ١٨؛ مشارق أنوار اليقين: ١١٢.

٢- ٢) الكافي: ١٩/٢، باب دعائم الإسلام، حديث ٦؛ وسائل الشيعة: ٣٥٣/٢٨، باب ١٠، حديث ٣٤٩٥٠؛ بحار الأنوار: ٨٩/٢٣، باب ٤، حديث ٣٥.

مستصعب، لا يتحمّله إلا نبي مرسل أو ملك مقرّب أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان فقال: وإنما صار سلمان من العلماء، لأنّه امرؤ منّا أهل البيت، فلذلك نسبته إلى العلماء (١).

قال الإمام علي (ع) لأبي ذر: ... يا أبا ذر إنّ سلمان لو حدّثك بما يعلم لقلت رحم الله قاتل سلمان ... (٢).

## الغلو يهدد الإيمان

ظل التشيع عبر تاريخه الطويل مهدداً من قبل الغلاة، ولهذا فإن الغلو والتطرف هو آفة الإيمان.

ومن هنا تصدّى أئمة أهل البيت لظاهرة الغلو وحاربوها بلا هوادة، وحتى في هذا العصر من العجيب أيضاً أن نرى تياراً للغلاة يعيش بيننا أن الغلو ينشأ من عاملين:

الأول: فقدان السعة الكافية لاستيعاب معارف أهل البيت (ع).

الثاني: طغيان العاطفه واحتلالها للعقل وهو مركز التفكير.

ولهذا قال رسول الله (ص): لعلّي (ع): لولا أن يقول فيك الغالون من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم؛ لقلت فيك قولاً لا تمرّ بملاً من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك يستشفون به (٣).

وسأل رجل من الإمام الباقر (ع):

... ما الغالى؟ قال: قوم يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا،

ص: ٤٧٤

١- ١) الكافي: ٤٠١/١، باب في ما جاء أن حديثهم صعب مستصعب، حديث ٢؛ بحار الأنوار: ٣٤٣/٢٢، باب ١٠، حديث ٥٢.

٢- ٢) بحار الأنوار: ٣٧٣/٢٢، باب ١١، حديث ١٢.

٣- ٣) ينابيع الموده: ٢٠٠/١ و ٣٩٣؛ موسوعه الإمام علي بن أبي طالب\*: ٥٠/٨.

فليس أولئك منا ولسنا منهم ... (١).

وقال الإمام الصادق (ع): شيعتنا من ... لا يمدح بنا غالباً ... (٢).

وقال أيضاً:

... وأحبوا أهل بيت نبيكم حباً مقتصداً ولا تغلوا ... (٣).

ولهذا فإن الإمام الصادق (ع) كان يحذّر من خطر الغلاة وكان يدعو إلى المحافظة على الشباب من هذا التفكير الخاطيء يقول (ع):

... أحذروا على شبابكم الغلاة لا يُفسدوهم، فإن الغلاة شرُّ خلق الله ... (٤).

وقد تبرأ الإمام على (ع) من الغلاة يقول (ع): ... اللهم إني بريء من الغلاة كبراء عيسى بن مريم من النصارى، اللهم أخذلهم أبداً، ولا تنصر منهم أحداً (٥).

وفي حديث للإمام الرضا (ع) يقول فيه: ... نحن آل محمد، النمط الأوسط الذي لا يُدر كنا الغالى، ولا يسبقنا التالى ... (٦).

ولهذا نمّد أكفنا فى الختام إلى الله عز وجلّ وندعوه قائلين:

اللهم أحيينا حياه محمد وآل محمد، وأمّتنا ممات محمد وآل محمد، وأرزقنا فى الدنيا زياره محمد وآل محمد، وفى الآخره شفاعه

ص: ٤٧٧

- 
- ١-١) بحار الأنوار: ١٠١/٦٧، باب ٤٧، حديث ٦.
  - ٢-٢) المصدر السابق: ١٦٤/٦٥، باب ١٩، حديث ١٦.
  - ٣-٣) المصدر السابق: ٢٦٩/٢٥، باب ١٠، حديث ١٢.
  - ٤-٤) الأمالى للطوسى: ٦٥٠، حديث ١٣٤٩؛ بحار الأنوار: ٢٢٥/٧٦، باب ٩٧، حديث ١٤.
  - ٥-٥) الأمالى للطوسى: ٦٥٠، حديث ١٣٥٠؛ بحار الأنوار: ٢٢٥/٧٦، باب ٩٧، حديث ١٤.
  - ٦-٦) الكافى: ١٠٠/١، باب النهى عن الصفه بغير ما وصف، حديث ٣؛ بحار الأنوار: ٣٩/٤، باب ٥، حديث ١٨.

محمد وآل محمد، ولا تفرق بيننا وبين محمد وآل محمد، واجعلنا من شيعه محمد وآل محمد.

الفقير إلى الله الغني

حسين أنصاريان

تمت الترجمة بتاريخ

١ جمادى الثانيه ١٤٢٨ ٢

كمال السيد

ص: ٤٧٨

١ القرآن الكرىم.

٢ نهج البلاغه.

٣ الاحتجاج، أحمد بن على الطبرى، ١٤٠٣هـ، مشهد، نشر مرتضى.

٤ الإرشاد، الشىخ المفيد، ١٣٩٩هـ، بيروت، مؤسسه الأعلمى للمطبوعات.

٥ إرشاد القلوب، الحسن بن الحسين الديلمى، بيروت، مؤسسه الأعلمى، ١٣٩٨هـ ق.

٦ أرض الملكوت، هانرى كرن، دهشبرى، ١٣٥٨ش، تهران، مركز إىرانى مطالعه فرهنگها.

٧ الاستبصار، محمد بن حسن طوسى، ١٣٩٠هـ، تهران دار الكتب الإسلاميه.

٨ أسرار التوحىد، محمد المنور ابن سعىد، ١٣١٣ش، تهران، كتابخانه ظهورى.

٩ الإشارات والتنبيهات، الشىخ الرئيس أبو على سىنا.

١٠ أعلام النساء (فاطمه الزهراء)، على محمد على دخىل ١٤٠٠هـ، بيروت، مؤسسه أهل البيت.

- ۱۱ أعلام الدين، الحسن بن محمد الديلمي، ۱۴۰۸هـ، قم، آل البيت.
- ۱۲ أعلام الوري، طبري، تهران، دار الكتب الإسلاميه.
- ۱۳ الإقبال، سيد ابن طاووس، ۱۳۳۷ ش، تهران، دار الكتب الإسلاميه.
- ۱۴ الأمالي، الشيخ المفيد، ۱۴۱۳هـ، قم، كنگره شيخ مفيد.
- ۱۵ أنيس الأعلام في نصره الإسلام، ميرزا محمد صادق فخر الإسلام.
- ۱۶ أهل بيت (ع) در قرآن وحديث، محمدی ری شهری ۱۳۷۹ ش، قم، دار الحديث.
- ۱۷ البدايه والنهائيه، ابن كثير الدمشقي، ۱۴۱۹، دار الفكر.
- ۱۸ بشارات عهدين، محمد صادقي، ۱۳۶۲ ش، دار الكتب الإسلاميه.
- ۱۹ بصائر الدرجات، محمد بن الحسين صفار قمي، ۱۴۰۴هـ، قم، كتابخانه آيه الله مرعشي.
- ۲۰ پيشواي شهيدان، سيد رضا صدر، دفتر تبليغات اسلامي.
- ۲۱ پيكار صفين، نصر بن مزاحم منقري، ۱۳۶۶ش، تهران، سازمان انتشارات، پرويز اتابكي، وآموزش انقلاب اسلامي.
- ۲۲ تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، المدينه، المكتبه السلفيه.
- ۲۳ تاريخ الطبري، محمد بن جرير طبري، ۱۴۲۴هـ، بيروت، دار المكتبه الهلال.
- ۲۴ تحف العقول، الحسن بن علي حراني، ۱۴۰۴ ق. قم، انتشارات جامعه مدرسين.
- ۲۵ تذکره الأولياء، عطار نيشابوري، ۱۳۸۱ ش، تهران، انتشارات عطاره.



٢٦ ترجمه الغارات، ابو اسحاق ابراهيم ثقفى، عزيز الله عطاردى، ١٣٧٣ش، تهران، انتشارات عطاره.

٢٧ تفسير ابن كثير، ابن كثير دمشقى، ١٤٢٠هـ، بيروت، دار الفكر.

٢٨ تفسير الإمام العسكرى (ع)، الإمام الحسين العسكرى (ع)، ١٤٠٩هـ، قم، مدرسه الإمام، المهدي (ص).

٢٩ تفسير البرهان، سيد هاشم بحرانى، ١٤٢١هـ، بيروت مؤسسه البعثه.

٣٠ تفسير الدر المنثور، جلال الدين سيوطى، ١٤١٤هـ، بيروت، دار الفكر.

٣١ تفسير الصافى، فيض كاشانى، ١٤٠٢هـ، بيروت، مؤسسه الأعلمى، للمطبوعات.

٣٢ تفسير العياشى، محمد بن مسعود عياشى، ١٣٨٠هـ، تهران، المكتبه العلميه.

٣٣ تفسير فرات الكوفى، فرات بن إبراهيم كوفى، ١٤١٠ق، تهران، مؤسسه چاپ ونشر.

٣٤ تفسير القرطبى، محمد بن أحمد قرطبى، ١٤٠٥هـ، بيروت، دار إحياء التراث العربى.

٣٥ مجمع البيان، الفضل بن الحسن الطبرى، ١٤٠٨هـ، بيروت، دار المعرفه.

٣٦ تفسير المحيط الأعظم، السيد حيدر الآملى، ١٣٨١ش، قم، نشر نورُ على نور.

٣٧ تفسير موضوعى، آيت الله جوادى آملى، اسراء.

- ٣٨ تفسير نور الثقلين، عبد على بن جبهه الحويزى، ١٤١٢ هـ، قم، مؤسسه اسماعيليان.
- ٣٩ جامع السعادات، ملا محمد نراقى.
- ٤٠ الجعفرىان، محمد بن الأشعث الكوفى، تهران، مكتبه نينوى.
- ٤١ الحكايات، الشيخ المفيد، ١٣٩٦ هـ، قم، مكتبه الداورى.
- ٤٢ حليه الأبرار، سيد هاشم بحرانى، ١٤١٢ هـ، قم، مؤسسه المعارف الإسلاميه.
- ٤٣ الخرائج والجرائح، قطب الدين راوندى، ١٤٠٩ هـ، قم، مؤسسه الإمام المهدي.
- ٤٤ درر الأحاديث النبويه، قاضى شيخ أبو محمد عبدالله.
- ٤٥ دعائم الإسلام، نعمان بن محمد تميمى، ١٣٨٩ هـ، مصر، دار المعارف.
- ٤٦ ديوان فيض كاشانى، ملا محمد محسن كاشانى، ١٣٨١ ش، قم، انتشارات اسوه.
- ٤٧ ديوان بابا طاهر، بابا طاهر عريان همدانى.
- ٤٨ ذخائر العقبي، احمد بن عبدالله الطبرى، ١٤١٥، جده، مكتبه الصحابه.
- ٤٩ ذخيره العباد، المحقق السبزوارى.
- ٥٠ راه بي انتها مهدي بازرگان.
- ٥١ راه على، سيد رضا صدر، قم، بوستان كتاب، ١٣٨١ ش.
- ٥٢ رجال كشى، محمد بن الحسن الطوسى، ١٣٤٨ هـ، مشهد، دانشگاه مشهد.

- ۵۳ الرساله القشيره، عبدالکريم قشيري، حسن بن أحمد عثمانی ۱۳۸۱ ش تهران، شرکت انتشارات علمی و فرهنگي.
- ۵۴ رياحين الشريعة، بيع الله محلاتي.
- ۵۵ رياض الجنه، ميرزا محمد حسن حسيني زنوري.
- ۵۶ الزهد، حسين بن سعيد أهوازي، ۱۴۰۲ ق، چاپ سيد أبو الفضل، حسينيان.
- ۵۷ سنن الدارمي، عبدالله دارمي، ۱۴۱۲ه، بيروت، دار القلم.
- ۵۸ السنن الكبرى، احمد نسائي، ۱۴۱۱ه، بيروت، دار الكتب العلميه.
- ۵۹ شب های پيشاور، سلطان الواعظين شيرازي، ۱۳۸۳ ش، تهران، دار الكتب الإسلاميه.
- ۶۰ شرح أصول كافي صدر المتألهين، محمد بن إبراهيم شيرازي (ملا صدرا).
- ۶۱ شرح تصرف، مستملي بخاري، ۱۳۶۵ ش، تهران، انتشارات اساطير.
- ۶۲ شرح المصايب، حسن بن محمد طيبي.
- ۶۳ شرح نهج البلاغه، ابن ميثم.
- ۶۴ شرف النبي، عبدالملك بن محمد خرگوشي نيشابوري.
- ۶۵ صلح الحسن، مرتضى آل ياسين، ۱۳۷۳ ش، قم، منشورات الشريف الرضي.
- ۶۶ الصواعق المحرقة، ابن حجر أحمد بن محمد هيثمي.
- ۶۷ الطبقات الكبرى، ابن سعد، بيروت، دار الفكر.
- ۶۸ طرائف، سيد ابن طاووس، ۱۴۰۰ه، قم، خيام.

۶۹ عدل إلهی، مرتضی مطهری، ۱۳۵۷ ش، قم، انتشارات صدرا.

۷۰ عقد الدرر فی أخبار المنتظر، یوسف بن یحیی شافعی.

۷۱ العوالم، عبدالله البحرانی.

۷۲ الغارات، أحمد بن محمد سیاری.

۷۳ کتاب الغیبه، محمد بن الحسن طوسی، ۱۴۰۸هـ، قم، مکتبه بصیرتی.

۷۴ الفتوحات المکیه، محیی الدین بن عربی، ۱۴۱۰هـ، القاهره، الهیئه المصریه العامه للکتاب.

۷۵ الفردوس، شیرویه بن شهرداد دیلمی، ۱۴۰۶هـ، بیروت، دار الکتب العلمیه.

۷۶ فرهنگ فارسی معین، محمد معین، ۱۳۸۲ ش، تهران، انتشارات امیر کبیر.

۷۷ فضائل الصحابه، أحمد بن حنبل، ۱۴۰۳، مکة، جامعه امر القرى.

۷۸ فضیلت های فراموش شده، حسینعلی راشد ۱۳۷۹ ش، تهران، انتشارات اطلاعات.

۷۹ الفقیه، شیخ صدوق، ۱۴۱۳ ق، قم، انتشارات جامعه مدرسین.

۸۰ القرآن والعقل، محمد جواد مغنیه، بیروت، دار الجواد.

۸۱ قرب الإسناد، عبدالله بن جعفر حمیری قمی، تهران، انتشارات کتابخانه نینوی.

۸۲ کامل الزیارات، جعفر بن محمد بن قولویه، ۱۳۵۶ ق، نجف، انتشارات مرتضویه.

۸۳ کتاب ادريس.

ص: ۴۸۴

- ۸۴ کتاب سُلَیم بن قیس الہلالی، سلیم بن قیس الہلالی، ۱۴۱۵ھ، قم، الہادی.
- ۸۵ تفسیر کشف الأسرار، أبو الفضل رشید الدین میبدی، ۱۳۸۲ش، تهران، انتشارات امیر کبیر.
- ۸۶ کشف المحجوب، علی بن عثمان جلالی هجویری، ۱۳۵۸ ش، تهران. کتابخانه ظہوری.
- ۸۷ کشف الیقین، علامہ حلی، ۱۴۱۱ ق، مؤسسہ چاپ و انتشارات.
- ۸۸ کلیات سعدی، مصلح الدین بن عبد اللہ خرمشاہی، ۱۳۸۱ش، تهران، انتشارات دوستان.
- ۸۹ گنجینہ دانشمندان، شیخ محمد رازی، قم، ۱۳۵۴ ش.
- ۹۰ لسان العربی، ابن منظور، ۱۴۰۸، بیروت، دار احیاء التراث العربی.
- ۹۱ لماذا اخترت مذهب الشیعہ مذهب اهل البیت، محمد مرعی الانطاکی الحلبی.
- ۹۲ لہوف، ابن طاووس، ۱۳۴۸ش، تهران، انتشارات جہان.
- ۹۳ المجالس، صفوری.
- ۹۴ مجمع الزوائد، علی بن اکبر ہیثمی، ۱۴۱۲ھ، بیروت، دار الفکر.
- ۹۵ المستدرک علی الصحیحین، حاکم نیشابوری.
- ۹۶ مسکن الفؤاد، شہید ثانی، قم، کتابخانہ بصیرتی.
- ۹۷ مسند فاطمہ الزہراء، حسین شیخ الاسلامی، ۱۳۷۷ش، قم، مرکز انتشارات دفتر تبلیغات اسلامی.
- ۹۸ مشارق أنوار الیقین، حافظ رجب برسی، دفتر فرهنگ اهل بیت.

- ٩٩ مشكاه الأنوار، حسن بن فضل بن حسن طبرسى، ١٣٨٥، نجف، كتابخانه حيدريره.
- ١٠٠ المصباح فى الأدعيه والصلوات والزيارات، الكفعمى، قم، منشورات الشريف الرضى.
- ١٠١ مطالب السؤل فى مناقب آل الرسول، محمد بن طلحه شافعى.
- ١٠٢ المعجم الصغير، سليمان بن احمد طبرانى، ١٤٠٤هـ، بيروت، دار احياء التراث العربى.
- ١٠٣ مقتل خوارزمى، موفق بن أحمد خوارزمى، قم، مكتبه المفيد.
- ١٠٤ مكارم الأخلاق، رضى الدين حسن بن فضل الطبرسى، ١٤١٢ق، قم، انتشارات شريف رضى.
- ١٠٥ منتخب طريحي، شيخ فخر الدين بن محمد نجفى إمامى.
- ١٠٦ المواعظ العديده، على مشكينى، ١٤١٩هـ، قم، دفتر نشر الهادى.
- ١٠٧ ناسخ التواريخ، ميرزا محمد تقى سپهر.
- ١٠٨ نثر الدر، منصور بن حسين أبى.
- ١٠٩ نزه الناظر، يحيى بن سعيد حلّى، ١٣٩٤ ق، قم، انتشارات رضى.
- ١١٠ نفحات من سيره السيده زينب، استاد أحمد شمس باصى.
- ١١١ نور الأبصار، مؤمن بن حسن شبلنجى، ١٣٩٨ هـ، بيروت، دار الكتب العلميه.
- ١١٢ نور الثقلين، عبد على الحويزى، ١٤١٢هـ، قم، مؤسسه اسماعيليان.
- ١١٣ نهج الحق، حسن بن يوسف حلّى، ١٤٠٧ هـ، قم، دار الهجره.
- ١١٤ وقصه صفين، نصر بن مزاحم منقرى، ١٤٠٣ق، قم، كتابخانه آيه الله مرعشى.

۱۱۵ هفت ارونک، عبدالرحمن جامی.

ص: ۴۸۷





إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ ٢١ t

إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ٣٤

وَإِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٤٧

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٤٥

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ٤٥

والقلم ... ٤٦

أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ٤٦

وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ٤٥

يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ ٤٩

فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا ٥٠

إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٥٤

وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ٥٤

أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ ٥٤

أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ٥٧

إِنِّي خَالِقُ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ٥٧

إِنِّي خَالِقُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ٥٧

فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا ٥٧

وَمَا كَانَ لِيَشِيرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ ٥٨

ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ ٦١

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ ٦٥

قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ ٧٠

وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ٧١

إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ٧١

إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ٧١

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ ٧١

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ٧١

لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ٧٤

وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ٧٧

قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ ٧٨

وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ ٨٨

قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ٩٥

وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا ٩٥

هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا ٩٧

فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٩٧

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ٩٧

إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ١٠١

إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ١٠٥

وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ۝١٠٦

... ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي ۝١٠٦

ص: ٤٩٠

الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ١٠٨

أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ ١١٠

النَّبِيِّ أُولَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ١١١

وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا ١١٣

وَابْتِغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ١١٣

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ١١٥

وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ١١٥

إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ١١٥ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ١١٨

وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا ١٢٣

وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا ١٣٢

وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا ١٣٢

الَّذِينَ يَذُكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى ١٣٣

وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ ١٣٩

وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ١٣٩

كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ١٤٠

لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ١٤٣

وَلَا غُورِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ١٤٤

إِنَّ وَلِيَّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ١٤٥

أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ١٤٦

لَأَغُورِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ١٤٦

وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۙ ١٤٧

ص: ٤٩١

أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ١٤٧

إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ١٤٨

اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ١٤٩

وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ١٥٠

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا ١٥١

لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ١٥٤

إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ١٥٦

قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ ١٥٨

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ١٥٩

فَلَنَوَلِّيَنَّكَ قَبْلَهُ تَرْضَاهَا ١٥٩

وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ ١٦١

مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ ١٦٢

فَبِمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ١٦٢

ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ١٦٢

وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ ١٦٢

فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ١٦٢

إِنَّ رَحِمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ١٦٣

فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ ١٦٣

فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا ١٦٣

فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحِمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي ١٦٤

وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ ١٦٤

إِنَّهُ لَا يَتَّخِذُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ ١٦٤

ص: ٤٩٢

وَرَحِمَتْ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ١٦٤

وَتَرَاهُمْ يُنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ١٧٨

أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي ١٧٨

اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ١٧٩

كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ ١٨٦

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ١٨٦

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا ١٨٧

إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ١٨٩

أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ١٩٠

وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ١٩٠

وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ١٩٤

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ... ١٩٤

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ١٩٤

وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ١٩٤

وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ ١٩٥

وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي ١٩٥

وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ١٩٥

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ ٢٠٠

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي ٢٠١

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي ٢٠٥



وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ٢٠٨

وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ ٢٠٩

ص: ٤٩٣

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا ۚ ٢١٣

إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكُونٍ لَا ٢٢٨

يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ٣٨٣

وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ٣٨٤

وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ ٤٢٠

الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٤٢١

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا ٤٢٩

وقوله تعالى: وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ٤٢٩

وكذا ما جاء في القرآن الكريم على لسان ٤٢٩

وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا ٤٣٢

قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ ٤٤٤

... فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا ٤٤٤

... قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي ٤٤٤

يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ ٤٤٥

لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ٤٤٧

كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ١٧٨

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ ٤٤٧

«أنا أول وافد على العزسز الجبار يوم القيامه وكتابه ٨٩

«خلقكم الله أنواراً فجعلكم بعشه محدقن؁ حتى ٨٩

» يا كمل قال رسول الله (ص) قولاً . ٩٠

«يا كمل قال رسول الله (ص) قولاً والمهاجرون ٩٢

«وما منّا إلا له مقام معلوم» ١٠٥

«أنا مدينه العلم وعلى بابها؁ فلا تؤتى البيوت ١١٤

«الأئمه خلفاء الله عز وجل فى أرضه» ١١٧

«وأعزكم وبهداه وخصكم ببرهان وانتجكم ١١٧

«خلقت أنا وعلى من نور واحد» ١١١

«هو الذن ينادى به يوم القيامه: أين خليفه الله ١١٧

«يا عبدالرحمن! إنكم أصحابى؁ وعلى بن أبى ١٢٩

«لا يغشاهم نوم العيون؁ ولا سهو العقول؁ ولا فتره ١٥٢

«أنا وعلى والحسن والحسين وتسعه من ١٥٣

«إنّا أهل البيت قد أذهب الله عنا الفواش ١٥٤

«أتى رجل النبى (ص) فقال: يا رسول الله أىّ الخلق ١٥٦

«أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه؁ وأحبونى ١٥٦

«فإنكم وسيلتي إلى الله وبحبكم وبقربكم أرجو ١٥٨

«جاء إعرابي إلى النبي (ص)، فقال: يا رسول الله ١٥٨

«إنما أحدكم حين يبلغ نفسه ههنا ينزل عليه ملك ١٦٦

«إن رسول الله باب الله الذي لا يؤتى إلا منه وسيله ١٧١

«نحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على ١٧٢

وعن النبي الأكرم (ص) قال: «النجوم أمان ١٧٢

«لو دنوت أنمله لاحتقت» ١٧٥

«الروح والراحه والرحمه والنصره واليسر واليسار ١٧٦

«الحمد لله المتجلى لخلقه بخلقه» ١٨٠

«من سرّه أن ينظر إلى الله بغير حجاب وينظر الله ١٧٧

«إنّا أهل بيت قد أذهب الله عنا الفواحش ما ظهر ١٨٤

«نحن أهل بيت طهرهم الله» ١٨٤

«إنما أمر الله عز وجل بطاعه الرسول؛ لأنه معصوم ١٨٤

«إنّا أهل بيت أكرمنا الله بالإسلام واختارنا ١٨٥

«أشهد أنكم الأئمة الراشدون المهديون ١٨٥

فأذهب عنا الرجس وطهرنا تطهيرا، والرجس ١٨٥

«من سرّه أن يلقى الله عز وجل آمناً مطهراً لا ١٨٨

«ما بال أقوام إذا ذكر عندهم آل ١٨٨

«نحن الصراط المستقيم» ١٩٠

«وأشرق الأرض بنوركم وفاز الفائزون ١٨٩

«من سرّه أن يلقى الله عز وجلّ آمناً مطهراً لا ١٨٨

«ما بال أقوام إذا ذكر عندهم آل ١٨٨

ص: ٤٩٦

«نحن الصراط المستقيم» ١٩٠

«وأشرق الأرض بنوركم وفاز الفائزون ١٨٩

«نحن الراسخون في العلم ونحن نعمل تأويله» ١٩٤

«دولتنا آخر الدول» ٢٠٨

فقال(ع): يا عبدالأعلى! خرجت في طلب الرزق ٣٨٨

عليكم بالصبر والصلاه، إنّ الله مع الصابرين ٣٩٤

بلغ من لقيت من موالينا عتّا السلام، وقل لهم: إنّ لا إغنى ٣٩٣

ص: ٤٩٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة



نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
اصبهان  
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

